

تمت تصويرها

لها

على

د. علي البربري

~~د. علي البربري~~

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات العليا العربية

فرع الأدب



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١٧٦٩

الشواهد الشعرية في كتاب

دلائل الإعجاز

للشيخ عبد القاهر الجرجاني

توثيق وتحليل ونقد

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في البلاغة العربية

٢٩٤١

إعداد الطالبة :

نجاح أحمد عبد الكريم الفارس

إشراف :

سعادة الأستاذ الدكتور بحلي محمد حسن العمري



١٤٠٧ هـ - ١٤٠٨ هـ

١٩٨٧ م - ١٩٨٨ م

الشاهد السابع والثمانون : (×) (الطويل)

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَأَخْتَ مَيْتِي (١) . أَيْ يَدَي لَمْ تَنْتَن وَلِنْ هِيَ جَلَسَتْ (٢)
فَتَى غَيْرَ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ . وَلَا مُظْهِرِ الشُّكْوَى إِذَا التَّقَلُّ زَلَتْ (٣)
(٤) (٥) (٦) (٧)

(×) الدلائل ، رضا : ١١٥ ، خفاجي : ١٨١-١٨٢ ، شالكر : ١٤٩
(١) رواية الغاضل ، والكامل ، وديوان أبي الأسود ، وبهجة المجالس ، ووفيات
الأعيان ، ومجموعة المعاني : " مَا تَرَأَخْتَ " .

وهذه الرواية أحسن " أي مدة بقائه في الدنيا ، أما رواية " إِنْ فَقَدْ
عَلِقَ شُكْرُهُ عَلَى شَرْطِ أَنْ يَعِيشَ " .

(٢) لم تنتن : يجوز أن يكون المراد لم تَقْطَعْ ، ولِنْ عَطَسَتْ ، وقال نلسك لأن
الأيادي السننية لا تكاد تتناسق ، ويقال : حبل مَنِينٌ وَمَنْتُونٌ ، وفي القرآن
" لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَنْتُونٍ " - الانشقاق : ٢٥ ، ويجوز أن يكون المراد لم
تَخْلُطْ يَمِينٍ / . شرح الحامسة للمرزوقي : ٤ / ١٥٨٩ .

(٣) رواية أمالي المرتضى : " فَتَى غَيْرَ مَحْجُوبٍ عَنْ الْعَيْنِ عَرَضُهُ " .

(٤) رواية حماسة البحتري : " وَلَا يَكْثُرُ الشُّكْوَى " .

(٥) رواية أمالي المرتضى : " وَلَا مُظْهِرَ الْبَلْسَوَى " .

(٦) رواية حماسة البحتري : " إِذَا الْيَدُ " .

(٧) انظر البيتين في : -

ديوان أبي الأسود الدؤلي - ت . محمد حسن آل ياسين - : ١٠١ ،

رقم القصيدة (٧٢) ديوان عبد الله بن الزبير - فيما ينسب له - : ١٤١ ،

ديوان إبراهيم بن العباس الصولي - الطراف الأدبية : ١٣٠ ، رسائل

الجاحظ : ١ / ٣٨ ، عيون الأخبار : ٣ / ١٦١ ، حماسة البحتري :

١٠٩ ، الغاضل : ٩٨ ، الكامل : ١٤٥ ، العقد الفريد - دار الكتب -

١ / ٢٣٥ ، أمالي القالي : ١ / ١٤٠ ، الأغاني : ١٤ / ٢٢٣ ، معجم

الشعراء للمزني : ٤٢١ - ٤٢٢ ، شرح ديوان الحامسة للمرزوقي :

١٥٨٩ / ٤ ، أمالي المرتضى : ١ / ٣٠٦ ، بهجة المجالس : ٣١٤ ، سبط

اللائلي : ١٦٦ / ١ ، المستع في صنعة الشعر : ٢٣٧ ، شرح ديوان

الحامسة للبتريزي : ٤ / ٧٠ ، الحامسة البصرية : ١ / ١٣٥ ، الإيضاح

١٠٩ - ١١٠ ، وفيات الأعيان : ٣ / ٤٧٨ ، ٦ / ٢٣٢ - ٢٣٣ ، شرح =====

أورد هذا الشيخ من غير عزو ، ويتسبان لمحمد بن سعيد الكاتب ، أو لإبراهيم الصولي ، أو لعبد الله بن الزبير ، أو لأبي الأسود الدؤلي (١) .

==== أبيات الإيضاح - فيض الله - ٩ ، خزانة البغدادى : ٢ / ٢٦٥ ، مجموعة

المعاني : ٩٦ .

(١) تسميت الأبيات - بيتا الشاهد وما سيذكر بعد ذلك - في عيون الأخبار وأمالى المرتضى ، ووفيات الأعيان ، والطرائف الأدبية ، ومجموعة المعاني لإبراهيم بن العباس الصولي ، وهي ضمن ديوانه في الطرائف الأدبية ، وذكر البيت الثالث - الذي سيرد فيما بعد - في معجم الأدباء : ١١٢ / ١٣ لإبراهيم الصولي أيضا .

وذكرت الأبيات في حاسة البحتري ، والفاضل ، والكامل ، والعقد ، وشرح الحماسة للمرزوقي ، وبهجة المجالس ، والمتنع في صنعة الشعر ، وشرح الحماسة للتبريزي ، والإيضاح ، من غير عزو .

ورجح محقق الإيضاح - محمد عبد المنعم خفاجي - كونها لأبي الأسود الدؤلي لأنها أشبه بشعره ، وظل لا اختلاف الرواة في نسبتها أن الشعراء ربما تثلثوا بها فظنوها من شعرهم .

وعزاها أبو علي القالي في أماليه إلى بعض الأعراب .

وهي في رسائل الجاحظ ومعجم الشعراء للمزباني ، وشرح الحماسة للتبريزي لمحمد بن سعيد الكاتب ، وذكر الجاحظ أن محمداً هذا رجل من الجند وقال المزباني : أنه شاعر بغدادى .

وذكر محقق ديوان عبد الله بن الزبير - الدكتور يحيى الجبورى - أن ابن خلكان نسبها في الوفيات لمحمد بن سعد الكاتب ثم ذكر أنه قال : " قلت هي للصولي إبراهيم بن العباس " . وقد بحثت في الوفيات فوجدت الأبيات في موضعين منه ، ولم أرى نسبتها إلى محمد بن سعد الكاتب ، ووجدت قول ابن خلكان السابق - الذي ينسب فيه الأبيات لإبراهيم الصولي - مذكوراً بعد أن أنشد ابن هبيرة - وزير الخليفة المقتدي - الأبيات أمام الخليفة فقال ابن خلكان : " قلت : وهذا البيتان لإبراهيم بن العباس الصولي " ٦ / ٢٢٢ - ولم يذكر ابن خلكان - الأبيات فسي

=====

وموضع الشاهد قوله " فَتَى غَيْرُ مَحْجُوبٍ " والأصل " هُوَ فَتَى " ، وورد الشاهد

ضمن أربعة أبيات هي :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاحَتْ مَنِيَّتِي ...

فَتَى غَيْرُ مَحْجُوبٍ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ ...

رَأَى خَلَّتِي (١) مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا . . . فَكَانَتْ قَدْ ذِي عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتْ (٢)

إِذَا اسْتَقْبَلَتْ يَنَّهُ الْمَوَدَّةَ أَقْبَلَتْ . . . وَلَوْ أَنَّ غَيْرَتَ يَنَّهُ الْقَنَاءَ أَكْفَهَرَتْ (٣)

==== ترجمة الصولي : ١ / ٤٥ - ٤٧ ، وهي في الأغاني ، والحماسية

البصرية ، ورواية في السقطي ، والخزانة للبغدادي لعبد الله بن الزبير

الأسدي قالها في عمرو بن أبان ، وذكر صاحب الحماسة البصرية

أنها تروى أيضا لعمرو بن كميل ، وكذلك أشار التبريزي أنها تروى

لعمرو بن كميل في عمرو بن ذكوان .

وهي في سبط اللآلي منسوبة لأبي الأسود الدؤلي في عمرو بن ساعد

ابن العاص ، وهي موجودة في ديوانه .

(١) رواية حساسة البحرني ، ومعجم الشعراء ، وأما القالي : " رَأَى خَلَّتْ " و

يبدو أن رواية التتكير هذه أفضل وأجمل ؛ لأنها تظهر تعفف الشاعر ،

وحرصه ورغبته في التَّجَمُّل بستر تلك الخلة .

رواية شرح الحماسة للحرزوقي : " رَأَى زَلَّتِي " .

(٢) رواية وفيات الأعيان : " فَكَانَتْ يَمْرَأَى يَنَّهُ حَتَّى تَجَلَّتْ " .

ذكر ابن خلكان أن أبين هبيرة قد تعتمد تغيير الرواية تأديبا لأنهم

أشدها بحضرة الخليفة المقتني .

(٣) ذكرت الأبيات الثلاثة الأولى في معظم المصادر السابقة ، وذكر

البيت الأول فقط في سبط اللآلي ، وفي ديوان أبي الأسود الدؤلي .

وذكر البيت الثاني والثالث فقط في أمالي المرتضى . وفي بهجة المجالس

ذكر الأبيات الثلاثة الأولى ، إلا أنه نسب البيت الثالث لآخر أبي جعله

منفصلا عنهما .

والبيت الثالث ذكر وحده في معاني أبيات الحماسة : ٢٧٠ الحماسية : =====

ذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ عَمْرُو بْنِ سَعِيدٍ بَنِ الْعَاصِ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ الْمَدِينَةِ ، فَبَيْنَا هُوَ يَحْدِثُهُ ظَهَرَ كَمُّ قَمِيصِهِ مِنْ تَحْتِ جَبْتِهِ ، وَكَانَ قَدْ تَحَرَّقَ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَمْرُو ، فَلَمَّا انْتَصَرَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَصَافَةَ ثَوْبٍ ، فَقَالَ الرَّجُلُ هَذِهِ الْأُبْيَاتُ ، وَيُقَالُ أَنَّ الرَّجُلَ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْكَاتِبِ .^(١)

وَرَوَى فِي السَّمَطِ الرِّوَايَةَ عَيْنَهَا إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ فِيهَا أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيَّ^(٢) .
وَيُرَوَّى أَيْضًا أَنَّ النَّازِلَ هُوَ عَمْرُو بْنُ ذَكْوَانَ ، نَظَرَ إِلَى عَمْرُو بْنِ كَعْبٍ ، وَطَلَبَهُ جَبَّةً بَلَا قَمِيصٍ ، فَتَشَفَّعَ لَهُ حَتَّى وَلِيَ الْحَرْبَ بِالْبَصْرَةِ ، فَأَصَابَ فِي وَلايَتِهِ مَالًا عَظِيمًا ، فَقَالَ الْأُبْيَاتُ مَا دَحَّا أَبْنُ ذَكْوَانَ^(٣) .

وَوَرَدَ فِي الْأَغَانِي وَكَذَا فِي رِوَايَةٍ فِي السَّمَطِ أَنَّ الشَّعْرَ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيَّيرِ وَأَنَّهُ أَتَى عَمْرُو بْنَ أَبَانَ بْنَ عَثَانَ ، فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ لَوْ كَيْلَهُ اقْتَرَضَ لَنَا مَالًا ، فَقَالَ : مَا يَعْطِينَاهُ التُّجَّارُ : فَقَالَ أَرْحَمُهُمْ ، فَاقْتَرَضَ ثَانِيَةَ آلَافٍ بَاشَتِي عَشْرَ أَلْفًا فَقِيلَ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَعَيَّنَ (اسْتَقْرَضَ بِالرَّيَا مِنَ الْعَيْنَةِ)^(٤) .

وَلَعَلَّ مِنْ أَسْرَارِ الْحَذَفِ هُنَا ضَيْقُ الْمَقَامِ ، وَالتَّعْوِيلُ عَلَى أَقْوَى الدَّلِيلَيْنِ ، وَالْإِخْتِصَارُ .

يَقُولُ الشَّاعِرُ : سَأَنْشُرُ آلَا عَمْرُو ، وَنَعْمَهُ عِنْدِي إِنْ مَدَّ اللَّهُ فِي عَمْرِي ، وَتَرَاحِشْتَ غَايَةَ الْمَقْدَارِ مِنْ مَنِيَّتِي ، وَسَأَشْكُرُ لَهُ هَذِهِ النِّعَمَ الصَّافِيَةَ مِنَ النَّعْنِ ، وَعَطَايَاهُ الَّتِي لَمْ

=== ٦٩٥ ، وَالْبَيْتُ الرَّابِعُ ذَكَرَ فِي " الْفَاضِل " لِلْمَبْرَدِ مَعَ الْأُبْيَاتِ الثَّلَاثَةِ الْآخَرَى ، وَلَمْ يَرِدْ فِي الْمَوَادِّ الْآخَرَى .

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٤ / ٢٠ .

(٢) سبط اللاكبي : ١ / ١٦٦ .

(٣) شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٤ / ٢٠ .

(٤) الأغاني : ١٤ / ٢٢٣ ، السَّمَط : ١ / ١٦٦ .

تخلط بأذى على جلالة قدرها ، أو التي لم تقطع بل انتظمت ، واتصلت على كثرتها وعظمها .^(١)

فروح الشاعر إنذاراً شعبة بالامتنان بمغمة بالرضى والعرفان ، فرأت أنه من العرفان بالجميل أن تسرع بإعلان ذلك الشكر ، وأن لا تتباطأ في نشره ، فركـز الشاعر العبارة ليشد الانتباه ، ويوقظ الأذهان إلى المزايا التي أوجبت عليه الشكر ، فقطع الكلام وأستأنف ، وبني هذا الاستئناف على حذف المبتدأ ، وهذا البناء له قوته ، وأصالته في التركيب الشعري ، فوصفه بأنه " . . . فتى يشرك صديقه في غناء مدة مساعدة الزمان له ، فإن تولى الأمر ، وزلت النعل تراه لا يتشكى ولا يتألم ، وهذا مثل قول الآخر^(٢) :

أَبُو مَالِكٍ قَاصِرٌ فَقَرُّهُ . عَلَى نَفْسِهِ وَشَرِيعَ غَنَاءِهِ^(٣)

ويقال في الكناية عن نزول الشر ، وامتحان المرء : زَلَّتْ الْقَدَمُ بِهِ ، كما يقال : زَلَّتِ النَّعْلُ بِهِ^(٤) .

فوصفه بقوة البذل والسخاء ، ثم وصفه بالفطنة والذكاء والاهتمام بحال الأصدقاء ، فقد علم بحاله عن طريق الاستدلال ، لأنه كان يستتر خلته بالتجمل ، فأدركها ، فكانت قذى عينه أي لم يصبر عليها كما لا يصبر الرجل على قذى عينيه حتى يخرجها^(٥) .

فرسم بهذه الأوصاف النادرة نموذجاً بشرياً لا يكاد يوجد على أرض الواقع .

(١) شرح ديوان الحاسنة للمرزوقي : ٤ / ١٥٨٩ .

(٢) المتنخل الهذلي .

(٣) انظر : ديوان الهذليين : ٢ / ٣٠ ، وهو من قصيدة قالها في رثاء أبيه عويس .

(٤) شرح ديوان الحاسنة للمرزوقي : ٤ / ١٥٨٩ .

(٥) شرح ديوان الحاسنة للتبريزي : ٤ / ٧٠ .

ورأى المرزوقي أن قوله : " ورأى خلتي من حيث يخفى مكانها " زائد على قول ابن عنقا الفزاري ، وهو :

رَأَيْتِي عَلَى مَائِي عَمِيلَةً فَأَشْتُكَ . إِلَى مَائِهِ خَالِي أَسْرَكَا جَهْرُ
 " وذلك لأن هذا قال : " رأى خلتي من حيث يخفى مكانها " ، فكأنه أدرك الحال من طريق الاستدلال ، والاهتمام بالمبعوث من جودة النطق ، وإن كان صاحبه يتعفف عن السؤال ويتجمل ، وأبن عنقا شاهد الحال عياناً ، فأشتكى إلى ماله سرّاً وجهرّاً ، وقال هذا بإزاء الاشتكا ، فكانت قدى عينيه أي من حسن الاهتمام ما جعله كالدا ، الملازم حتى شلافه بالإصلاح ، وإذا كان كذلك ، فوضع الزيادة في كلامه ، وقصده ظاهر (١) .

وأبيات الشاهد شبيهة بقول المرار الفقعسي :

إِذَا أَتَقَرَّ التَّرَارُ لَمْ يُرَفِّقْهُ . وَإِنْ أَتَشَرَّ التَّرَارُ أَيْسَرَ صَاحِبَهُ
 ولأبراهيم بن العباس أبيات في هذا المعنى :

وَلَكِنَّ الْجَوَادَ أَبَا هَشَامٍ . وَفِي الْعَهْدِ تَأْمُونُ الْمَغِيْبِ
 بَطِيءٌ عَنْكَ مَا اسْتَفْنَيْتَ عَنْهُ . وَطَلَّاعٌ عَلَيْكَ مَعَ الْخُطْبِ (٢)

وهذان البيتان يشك أن يكونا مأخوذين من قول أوس بن حجر : (٣)

-
- (١) شرح الحماسة للمرزوقي : ٤ / ١٥٨٩ .
 (٢) ديوانه - الطرائف الأدبية - : ١٢٩ .
 (٣) هو أوس بن حجر بن مالك التميمي ، أبو شريح ، شاعر تميم في الجاهلية ، وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى ، كان كثير الأسفار ، أكثر إقامته فسي الحيرة عند عمرو بن هند ، وقد عرّطويلاً ، ولم يدرك الإسلام ، وكان شاعر حكمة وفنل : (٩٨ - نحو ٢ من هـ) . انظر ترجمته : طبقات فحول الشعراء : ١ / ٤١ ، ٧٩ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ٩٨ ، الشعراء والشعراء : ١ / ٢٠٨ - ٢١٥ ، الأغاني : ١١ / ٧٠ - ٨٤ ، سبط اللالكى : ٢٩٠ ، خزانة البغدادي : ٢ / ٢٣٥ ، الأعلام : ٣١ / ٢ .

وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدُ بِالَّذِي . يَذُكُّكَ إِنْ وَلَّى وَيَرْصِيكَ مَقِيلًا
وَلَكِنَّهُ النَّائِي (١) إِذَا كُنْتَ آيِنًا . وَصَاحِبُكَ الْأَدْنَى إِذَا الْخَطْبُ أَعْقَلَ (٢)

وأيضا لإبراهيم بن العباس ما يقارب هذا المعنى :

أَسَدٌ ضَارٍ إِذَا هَجَّجْتَهُ . وَأَبٌ بَرٌّ إِذَا تَأَقَّدَا
يَعْلَمُ الْآبَعْدُ إِنْ أَشْرَى وَلَا . يَعْلَمُ الْأَدْنَى إِذَا تَأَفَّقَا (٣)

الشاهد الثامن والثمانون :- (×) (البيسط)

(١٠)

قول جميل :

وَهَلْ يَتَيْنَةُ يَاللَّاسِ قَاضِيَتِي . دَنِيٍّ وَفَاطَةُ خَيْرًا فَأَجْزِيَهَا

(١) رواية الديوان : " وَلَكِنْ أَخُوكَ النَّائِي تَادَمَتْ آيِنًا . "

(٢) رواية الديوان : " إِذَا الْأَمْرُ . "

(٣) ديوانه : ٩٢ .

(٤) رواية الديوان : " إِذَا تَانَعَتْهُ . "

(٥) رواية الديوان : " يعرف . "

(٦) رواية الديوان : " يعرف . "

(٧) رواية ديوانه : " إِذَا تَأَفَّقَا . "

(٨) ديوانه : " الطرائف الأدبية " : ١٣٣ .

(٩) أمالي المرتضى : ٣٠٦/١ .

(×) الدلائل ، رضا : ١١٥ ، خفاجي : ١٨٢ ، شاکر : ١٥٠ .

(١٠) هو جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن بني غدره ، كنيته

أبو عمرو (. . . - ٨٢ هـ) ، عُرف ببشينة ، والتصق اسمه باسمها ، فيقال :

" جميل بشينة " وهي بشينة بنت حباب بن ثعلبة (أم عبد الملك) خطبتها

جميل فَرَدَّ عنها وَوَجَّعَتْ برجل يدعى نبيها .

نشأ جميل في بني ربيعة - قومه - في ربيع وادي القرى بين مكة والمدينة ،

ثم أخذ يختلف إلى المدينة . وذكر أنه لقي عربن أبي ربيعة وتناشدا

الشعر ، وكان جميل شاعراً فصيحاً مقدَّماً جامعاً للشعر والرواية ، كسان

(١) تَرْتُو يَعْنِي مَهَا أَقْصَدَتْ بِهَا . قَلْبِي عَشِيَّةً تَرْتِينِي وَأَرْسِيهَا
(٢) (٣) (٤) (٥)
(٦) هَيْفًا مُقِيلَةً عَجْزًا مُدْبِرَةً . رَبِّا الْعِظَامَ يَلِينِ الْعَيْشِ غَانِ بِهَا

==
راوية هَذْبَةٌ بِنَ خَشَمٍ ، وَكَانَ هَذْبَةٌ شَاعِرًا رَاوِيَةً لِلْحَطِيطَةِ ، وَكَانَ الْحَطِيطَةُ
شَاعِرًا رَاوِيَةً لَزَهْرٍ وَأَبْنَهُ ، وَكَانَ كَثِيرَ رَاوِيَةٍ جَمِيلٍ ، وَكَانَ كَثِيرَ يَقْدَمِهِ
عَلَى نَفْسِهِ ، وَيَتَخَذُهُ إِمَامًا ، وَكَانَ أَكْثَرَ شِعْرِ جَمِيلٍ فِي النَّسِيبِ وَالْفُزْلِ
وَالْفَخْرِ وَهُوَ قَلِيلُ الْمَدْحِ .

وَلَمَّا رَجَلَ بِنُو عَذْرَةَ إِلَى أَطْرَافِ الشَّامِ قَصَدَ جَمِيلٌ مَصْرًا وَفَدَا عُلْسِي
عَبْدَ الْعَزِيزِ بِنَ مِرْوَانَ ، فَأَكْرَمَهُ ، وَأَمَرَ لَهُ بِمَنْزِلٍ ، فَأَقَامَ فِيهِ قَلِيلًا ، وَسَاتَ
فِيهِ / انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ :

الشعر والشعراء : ١ / ٤٤١ - ٤٥١ ، الأغاني : ٨ / ٩٠ - ١٥٤ ،
المؤلف والمختلف : ٧٢ ، ١٦٨ ، الموشح : ١٨٠ - ١٨٢ ، تاريخ
ابن عساكر : ٣ / ٣٩٨ - ٤٠٨ ، وفیات الأعيان : ١ / ٣٦٦ - ٣٧١ ،
البدایة والنهاية : ٩ / ٤٤ - ٤٥ ، الأعلام : ٢ / ١٣٨ .

(١) الرَّتُو : لِدَامَةِ النَّظَرِ مَعَ سَكُونِ الطَّرْفِ / اللِّسَانِ : " رتأ " : ٣٣٩ / ١٤ .

(٢) أَقْصَدَتْ : الْإِقْصَادُ أَنْ تَضْرِبَ الشَّيْءَ ، أَوْ تَرْمِيَهُ فَيَمُوتَ ، وَأَقْصَدَ السَّهْمُ
أَيَّ أَصَابَ فَقَتَلَ مَكَانَهُ ، وَأَقْصَدَتِ الرَّجُلُ إِذَا طَعَنَتْهُ أَوْ رَمَيْتَهُ بِسَهْمٍ ،
فَلَمْ تَخْطِئْهُ مَقَاتِلُهُ فَهُوَ مُقْصَدٌ / اللِّسَانِ : " قصد " : ٣ / ٣٥٦ .

(٣) هَيْفًا : الْهَيْفُ : جَمْعُ أَهْيَفٍ وَهَيْفًا ، وَهُوَ الضَّاعِلُ الْبَطْنِ ، وَالْهَيْفُ
بِالتَّحْرِيكِ ، رَقَّةُ الْخَصْرِ ، وَضُمُورُ الْبَطْنِ / اللِّسَانِ : " هيف " : ٩ / ٣٥٢ .

(٤) عَجْزًا : عَجَزَ الشَّيْءُ ، وَعَجِزَهُ ، وَعَجِزَهُ ، وَعَجِزَهُ ، وَعَجِزَهُ : آخِرُهُ ، وَالْعَجْزَاءُ
الَّتِي تُعْرَضُ بِطَنْئِهَا ، وَثَقُلَتْ مَأْكُمُهَا ، فَعَظُمَ عَجْزُهَا - وَالْمَأْكَمَةُ - الْعَجْزُ
أَيْضًا / اللِّسَانِ : " عجز " : ٥ / ٣٧٠ - ٣٧١ .

(٥) رَبِّا : رَوَى الْحِمْلُ رَبِّا فَاثَرْتُو : فَتْلُهُ ، وَقِيلَ أُنْعِمَ فَتْلُهُ / اللِّسَانِ : " روى "
١٤ / ٣٤٨ .

(٦) الْأَبْيَاتُ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي دِيَوَانِهِ - لِهَبْعَةِ دَارِ مَكْتَبَةِ الْحَيَاةِ - انْظُرْهُ فِي :
الدلائل : - رضا - : ١١٥ ، خفاجي : ١٨٢ .

وفي طبعة - شاكِر - ذُكرت أربعة أبيات مع اختلاف في رواية البيت الثالث،
فبعد أن ذكر البيت الأول والثاني أورد قوله :

هَيْفًا مَقِيلَةً عَجْزًا مَدِيرَةً . رَيَّا الْعِظَامَ يَلِينُ عَيْبٍ يَرَى فِيهَا
مِنْ الْأَوَانِ كَمَنْ مَيَّتَ (١) . خَوْدٌ غَذَاهَا يَلِينُ الْعَيْشِ غَانٍ يَهَا (٢)

وعلق الأستاذ شاكِر على ما جاء في طبعة - رضا - وخفاجي - قائلًا :

" وجعله في المطبوعة ثلاثة أبيات ، فقال في الثالث :

" رَيَّا الْعِظَامَ يَلِينُ الْعَيْشِ غَانٍ يَهَا " وهو خطأ " (٤) .

وموضع الشاهد قوله : " هَيْفًا مَقِيلَةً " ، " عَجْزًا مَدِيرَةً " ، فحذف المبتدأ ،
والأصل هِي هَيْفًا ، هِي عَجْزًا .

الشاعر في هذه الأبيات وَلِيَهُ مُتَدَلٍّ بِمَحَبَّتِهِ ، ونفسه مرهونة برفضها أو إيجابتها
فلجأ إلى الاستفهام ليقول من وطأة حيرته " وهل بشينة " ، وَيَتَنَّى النَفْسُ أَنْ تَقْضِيَهُ
دينه ، وما دينه ؟ لعله حبه لها ، ولإثارتها دون غيرها بملك قلبه ، وعمله الدائب
على إرضائها .

(١) يكسال : التي لا تكاد تبرح مجلسها ، وهو مدح لها مثل نـؤوم

الضحى / اللسان (كمل) : ١١ / ٥٨٢ .

(٢) مَبْتَلَةٌ : امرأة مَبْتَلَةٌ الْخَلْقِ أي منقطعة الخلق عن النساء لها

عليهن فضل ، وقيل الْمَبْتَلَةُ النَّاتِمَةُ الْخَلْقِ ، وقيل الْمَبْتَلَةُ مِنَ النِّسَاءِ
الحسنة الخلق لا يقصر شيء عن شيء ، لا تكون حسنة العامين ،
سجة الأنف ، ولا حسنة الأنف سجة العين ، ولكن تكون تامة ،
فهني التي تَقَرَّرَ كل شيء منها بالحسن على حدته / اللسان
" بطل " : ١١ / ٤٣ .

(٣) خَوْدٌ : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ، وقيل الجارية الناعمة ،

وجمعها خَوْدٌ / اللسان " خود " : ٣ / ١٦٥ .

(٤) الدلائل ، شاكِر : ١٥٠ .



وحين بلغ به التَّمتُّي أقصى مداه، قَرَّتْ منه صرخة استنجاذ " بالنفس "،
وكأنه يطلب العون لتحقيق مثاه .

وخاف الشاعر أن يلومه أحد على شدة تعلقه بها ، فقطع الكلام ، وصرف
النفس إلى التَّفَتِّي بفقاتنها ، ليصف بواعث لواعجه ، ويرر موقته ، وغلبة هواها
عليه ، ثم ليُطَرِّب النفس بذكرها ، فحين تراميا عشية باللَّحَاط أصابت قلبه ،
وأقصدته .

وتأمل دقة الشاعر في اختياره " العشية " للقاء ، ولعله آختره لأنه كان
لا يراها إلا خلسة حين تغفل القيلة ، ولأن العثايا وقت لقاء المحبين ، ولأنه
في النهار لا يستطيع إقامة النظر إليها ولا تستطيع هي ؟ .

والنفس الطرية تختار دائماً الموسيقى السريعة لتقفز على نغماتها في يسر
وسهولة ، فتاسب الحذف موسيقى الأبيات .

وفي اختيار الشاعر القافية بالهاء المدودة دليل على انطلاقة روحه وحيورها ؛
لأن في هذه الهاء نوعاً من الانطلاق .

ويبدولي أن الشاعر لم يوفق في اختياره كلمة " أرميها " ، فقد تكون كلمة
" ترميني " جيدة ، ولكن كلمة " أرميها " غير مقبولة ، فالمحب ينظر باستعطاف ورغبة
ولا يقصد أن يربي عين صاحبه ، فالرمي قذف بعنف وقوة ، فهو لا يناسب المقام .

الشاهد التاسع والثمانون :- (*) (الكامل)

قول جميل :

إِنِّي عَرِيَّةٌ رَحْتُ وَهِيَ حَزِينَةٌ . تَشْكُو إِلَيَّ صَبَابَةً لَصَـبُورٍ
وَتَقُولُ بِتِّ عَيْنِي فَدَيْتُكَ كَلِمَةً . أَشْكُو إِلَيْكَ فَإِنَّ ذَاكَ يَسِيرُ
عَرَاءُ ^(١) يَبْسَامٌ كَانَ حَدِيثَهُمَا . دُرٌّ تَحَدَّرَ نَظْمُهُ مَنَّهُ

(*) الدلائل ، رضا : ١١٥ ، خفاجي : ١٨٢ ، شاكر : ١٥٠ .

(١) عَرَاءُ : بيضاء صافية اللون . / اللسان " غرر " : ٥ / ١٦ .

مَحْطُوطَةٌ^(١) الْمَتْنَيْنِ^(٢) مَضْمَرَةَ الْحَشَا .: رَيَّا الرُّوَادِفَ خَلَقَهَا^(٣) مَنكُورَ^(٤) (٥)

وسطلع القصيدة :-

زُورُوا بُشَيْتَةَ فَالْحَبِيبَ سَـزُورُ .: إِنَّ الزَّيَّارَةَ لِلْمَحِبِّ يَسِيرُ
إِنَّ التَّرَحُّلَ إِنْ تَلَبَّسَ أَمْرُنَا .: وَاعْتَانَا قَدَرُ أَحِمَّ^(٦) بِكَـوَرُ^(٧)

وبعد هذا أبيات الشاهد وبعد :

لَا حُسْنَهَا حَسَنٌ وَلَا كَدَّ لَا لَهَا .: دَلٌّ وَلَا كَوَافِرَهَا تَوَقَّرُ
إِنَّ اللِّسَانَ يَذْكُرُهَا لَمْ تَكُنْ .: وَالْقَلْبُ صَادٍ وَالْخَوَاطِرُ صُورُ
موضع الشاهد قوله * غَرَاءُ مِبْسَامٌ * أي * هي غَرَاءُ مِبْسَامٌ * فحذف المبتدأ .

• شكا زوج بشينة إلى أبيها وأخيها إلحام جميل بها ، فشكوه إلى عشيرته ، وتوعد و

(١) رواية الديوان - دار مكتبة الحياة - : مخطوطة ولعله تحريف ومخطوطة

المتنين : يريد أن جانبي ظهرها مدد مستو ليس فيه نتوء ، فالمتنين من كل شيء ما صلب ظهره ، والجمع مَتْنُونٌ وَمَتْنَانٌ ، والمتن واليتنان ما بين كل عمودين . / اللسان * متن * : ١٣ / ٣٩٨ .

(٢) مضمر الحشا : رقيقة الخصر ، ضائرة ، والصَّغْرُ من الرجال الضامر البطن ، وهو المهضم البطن اللطيف الجسم . / اللسان * ضمير :

٤ / ٤٩١ .

(٣) رواية الديوان - دار مكتبة الحياة : " خَلَقَهَا " ولعله تحريف .

(٤) خَلَقَهَا منكور : المدمجة الخلق ، وقيل المطوية الخلق / اللسان * مكر :

٥ / ١٨٤ .

(٥) انظر الأبيات في :-

ديوانه - دار مكتبة الحياة :- ٣٥ ، ديوانه - دار صادر ٦٥ ، الأغاني :

١٤٨ / ٨
(٦) مَمَّ بمعنى قَدَّرَ وَحَمَّ الشيءَ وَأَجَمَّ أَي قَدَّرَ فَهُوَ مَحْمُومٌ / الصحاح * حمم * :

٥ / ١٩٠٤
(٧) مَكُورٌ : أَي بَاكِرًا / الصحاح * بكر * : ٢ / ٥٩٦ .

وَيَايَاهُمْ ، فَلَامَهُ أَهْلُهُ وَعَنَّفُوهُ ، وَقَالُوا لَهُ : نَبْرَأُ مِنْكَ وَمِنْ جَرِيرَتِكَ (١) .

وَأَمَّا هَذَا التَّهْدِيدُ وَالتَّعْنِيفُ حَسْبَ عَاطِفَتِهِ ، وَكُتْمِ حَبِّهِ ، فَفَاضَ بِهِ الشُّوقُ ،
وَأَخَذَتْ الْأَلَامُ تَنْزِفِي صَدْرِهِ ، فَأَخَذَ يَخَاطِبُ ابْنِي عَمِّهِ رَوْقًا وَمُسْعِدَةً ، وَيَشْكُو
إِلَيْهَا مَا يَلْقَاهُ ' مِنْ فِرَاقٍ بِشِينَةٍ ، وَيَتَرَجَّاهَا فِي زِيَارَةِ تِلْكَ الْحَبِيبَةِ ، فَهُوَ مَا يَزَالُ
يَذْكُرُ حَزْنَهَا وَيَحْسُ شَوْقَهَا ، وَوَجَدَهَا بِهِ - وَهَذَا خِلَافَ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي بَسَابِ
الْفَزْلِ - وَبِخَاصَّةِ الْفَزْلِ الْعَذْرَى ، فَإِنَّ الْحُرَّةَ الْعَفِيفَةَ تُوصَفُ بِالْحَيَاءِ وَالْخَجَلِ ،
ثُمَّ قَطَعَ الْكَلَامَ ، وَبَدَأَ مَقْطَعًا مَهْمًًا فِي الْمَعْنَى ، قَوِيَّ الْارْتِبَاطِ بِدُخِيلَتِهِ ، وَبُنَى هَذَا
الِاسْتِثْنَاءَ عَلَى الْحَذْفِ حَيْثُ سَاقَتَهُ هَذِهِ الذِّكْرَى إِلَى تَذَكُّرِ أَهَمِّ صِفَاتِهَا ، وَوَاعِثَ
حَبِّهَا ، فَهِيَ غَرَاءٌ صَافِيَةِ اللَّوْنِ ، بِسَامٌ " عَلَى وَزْنِ مَفْعَالٍ وَهِيَ صِفَةٌ بِالْغَمَةِ
مِنَ الْابْتِسَامِ - فَجَعَلَهَا كَثِيرَةً التَّبَسُّمِ لِأَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ تَبْعَثُ الرَّاحَةَ فِي النَّفْسِ ،
وَحَدِيثُهَا دُرِّيْفَرَجُ الْقَلْبِ ، وَهِيَ رَقِيقَةٌ الْخَصْرُ لَطِيفَةُ الْجِسْمِ مَطْوِيَّةُ الْخَلْقِ .
قَالَ الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ عَبْدِ السَّيِّدِ الصَّاوِي فِي تَعْلِيلِهِ عَلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ :
" إِنَّ حَذْفَ الْمَبْتَدَأِ هُنَا يَسْهَمُ بِدَوْنِ شَكٍّ فِي إِظْهَارِ الْحَالَةِ الَّتِي مَلَكَتْ
عَلَيْهِ شَاعِرُهُ ، فَهُوَ يَسْتَغْرِقُ فِي تَجَرُّبَةِ الْحُبِّ ، مُتَنَاسِيًا حَدِيثَ حَبِيبَتِهِ ،
مُوجَّهًا إِهْتِمَامَهُ إِلَى حَدِيثِهِ هُوَ عَنْهَا مُسْتَسْلِمًا لِمُشَاعِرِهِ نَحْوَهَا ، فَهُوَ مُعْجَبٌ
بِجَمَالِ كُلِّ مَا بَدَأَ مِنْهَا ، وَكَأَنَّهُ يَشْكُو لَهَا هِيَ كُلُّ مَا أَصَابَهُ مِنْ حُرْقَةِ الْحُبِّ
وَلَهْفَةِ النَّظَرِ إِلَى مَقَاتِلِهَا .

إِنَّ تِلْكَ اللَّحْظَاتِ كَأَنَّ صَدَاَهَا فِي مَكَانِ حَذْفِ الْمَبْتَدَأِ " (٢)

(١) انظر :

ديوانه - دار مكتبة الحياة - : ٣٥ ، ديوانه - دار صادر - : ٦٥ ،

الأغاني : ١٤٨/٨ .

(٢) النقد التحليلي : ٢٠٢ - ٢٠٣ .

الشاهد التسعون :- (*) (الطويل)

قول الأقيشر :

سَرِيعٌ إِلَى آبِنِ الْعَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ ^(٢) . وَلَيْسَ إِلَى دَاغِي النَّدى ^(٣) يَسْرِعُ
حَرِيصٌ عَلَى الدُّنْيَا مُضِيعٌ لِذِينِهَا ^(٤) . وَلَيْسَ لَنَا فِي بَيْتِهِ بَضِيعُ

- (*) الرد لا تل ، رضا : ١١٦ ، خفاجي : ١٨٣ ، شاكر : ١٥٠ .
(١) الأقيشر : هو المغيرة بن عبد الله بن معرض بن عمرو بن أسد بن خزيمية ابن مُدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ، وكان يُكَنَّى بأبي مُعْرِض . قال ابن قتيبة في نسبته : إنه المغيرة بن الأسود بن وهب وكذلك البكري . (. . نحو ٨٠ هـ) والأقيشر لقب غلب عليه ؛ لأنه كان أحمر الوجه أقشر * وهو شدة الحمرة * وعُتِرَ عمراً طويلاً ، فكان أقعد بنى أسد نسباً ، وما أخلقه بأن يكون وَلِدَ في الجاهلية ونشأ نسي الإسلام . كان كوفيّاً خليعاً ماجناً مدمنّاً لشرب الخمر . / انظر ترجمته : أسماؤ المغتالين * نوار المخطوطات * : ٢ / ٢٤٩ - ٢٥٠ ، الشعر والشعراء * : ٢ / ٥٦٦ - ٥٦٦ ، الأغاني : ١١ / ٢٧٧ - ٢٥١ ، المؤتلف والمخطف : ٥٦ ، الموشح : ١٧٢ - ٢٠٠ ، سمط اللآلي : ١ / ٢٦ ، الإصابة : ٣ / ٤٧٦ ، معاهد التنصيص : ٣ / ٢٤٣ - ٢٥٠ ، خزائن بغداد دي : ٢ / ٢٧٩ - ٢٨٢ ، الأعلام : ٧ / ٢٧٧ - ٢٧٨ ، وفي شرح أبيات الإيضاح ذكر أن البيتين لأبي الرقيش ، واعتقد أنه خطأ من الناسخ ، والمقصود الأقيشر .

(٢) رواية البديع ، والمنصف في نقد الشعر ، ونهاية الأرب :

" سَرِيعٌ إِلَى آبِنِ الْعَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ " .

(٣) رواية الصنائعيتين :

" وَلَيْسَ إِلَى دَاغِي النَّدى يَسْرِعُ " .

ويبدو أن رواية " دَاغِي النَّدى " أنسب للمقام لأن الشاعر أراد أن يَسُدَّ بِخَلِّهِ لَابْطُولَتَهُ وَيَسَالَتَهُ .

(٤) انظر البيتين في :

البديع : ٤٨ ، الصنائعيتين : ٤٣٠ ، المنصف في نقد الشعر : ٦١ ، نهاية =====

وهذان البيتان قائلهما في ذم ابن عم له موسر، سأله فننعه وقال : كم أعطيك مالي ، وأنت تنفقه فيما لا يُغْنِيكَ ؟ والله لا أعطيتك ، فتركه حتى اجتمع القوم فسي ناديهم ، وهو فيهم ، فشكاه إلى القوم وذمه ، فوثب إليه آبن عمه ، فلفطه ، فأنشأ يقيم الأبيات .

وموضع الشاهد قوله : "سريع إلى ابن العم" وقوله : "حريص على الدنيا" أي هو سريع - هو حريص .

• حين ضاق الشاعر من فعلة ابن عمه ، وأخذت الإهانة تضم في نفسه نار الحقد ، أنشأ يقول الأبيات حادقا المسند إليه تطهيراً للسان عنه ، وفي هذا زيادة ذم وتقبيح للمهجو .

جاء في شرح أبيات الإيضاح :

"وكان الشاعر إنما حذف المسند إليه في البيتين تطهيراً للسان عنه" (١) ولعل سر الحذف هنا - أيضا - ضيق المقام ، فالشاعر قد أهين ، ولطم أسام ملائس الناس ، فثارت فيه الرغبة في الدفاع عن نفسه بأسرع ما يمكن .

ولقد استشهد كثير من علماء البلاغة السابقين واللاحقين ببית الشاهد الأول على رد المعجز على الصدر ، واستشهد صاحب الإيضاح بالشاهد في موضعي الحذف - أخذاً عن (٢) الشيخ فيما يبدو - ورد المعجز على الصدر " البيت الأول " (٣) .

الأرب : ١٠٩ / ٧ ، الإيضاح : ١ / ١١١ ، ٢ / ٥٤٤ ، التلخيص : ٣٩٣ ، شرح أبيات الإيضاح : - فيض الله - : ١٠ ، معاهد التنصيص : ٣ / ٢٤٢ - ٢٤٣ ، أنوار الربيع : ٣ / ٩٥ ، شرح التلخيص : ٤ / ٤٣٦ ، خزانة الأدب - دار صادر - : ٢ / ٢٨١ .

(١) شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ١٠ .

(٢) انظر : البديع ، الصناعتين ، التلخيص ، نهاية الأرب ، أنوار الربيع .

(٣) انظر : الإيضاح : ١ / ١١١ - استشهد هنا بالبيتين - ٢ / ٥٤٤ - البيت الأول فقط .

الشاهد الواحد والتسمعون :- (*) (الطويل)

قول عبد الله بن الزبير^(١):

عَرَضَتْ عَلَيَّ زَيْدٌ^(٢) لِيَأْخُذَ بَعْضَ مَا . . . يَحَاوِلُهُ قَبْلَ اعْتِرَاضِ الشَّوَاغِلِ^(٣)
 قَدَبَ دَيْبِ الْبَغْلِ يَأْلَمُ ظَهْرُهُ . . . وَقَالَ : تَعَلَّمْ إِنِّي غَيْرُ فَاعِلٍ^(٤)
 تَتَأَقَّبُ حَتَّى قَدَّتْ دَائِغُ نَفْسِي^(٥) . . . وَأَخْرَجَ أَنْبَاءاً لَهُ كَالْمَعَاوِلِ^(٦)

(*) الدلائل ، رضا : ١١٦ ، خفاجي : ١٨٣ ، شاکر : ١٥١ .
 (١) هو عبد الله بن الزبير بن الأشم بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ

ابن طريف بن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد
 ابن خزيمه ، وهو شاعر كوفي المنشأ والمنزل ، من شعراء الدولة الأموية ،
 وكان من شيعة بني أمية ، وذوي الهوى فيهم ، والتعصب والنصرة
 على عدوهم ، فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى به أسيراً ،
 فمَنَّ عليه ، ووصله ، وأحسن إليه ، فمدحه وأكثر ، وأقطع إليه ،
 فلم يزل معه حتى قُتِل مصعب ، ثم عيى عبد الله بن الزبير بعد ذلك ،
 ومات في خلافة عبد الملك بن مروان ، ويكنى بأبي كثير / انظر ترجمته :
 المبهج : ٥٣ ، الاشتقاق : ٤٨ ، الأغاني : ١٤ / ٢١٧-٢٦٢ ،
 معجم الشعراء : ٢٤٤ - ٤٧٠ ، جمهرة أنساب العرب : ١٩٥ ، شرح
 الحاشية للتبريزي : ٩٦ / ٣ ، تاريخ ابن عساکر : ٤٢٦-٤٢٨ .

(٢) رواية الديوان : " عَرَضَتْ عَلَيَّ زَيْدٌ " ، لمعل زيداً اسمه وذنباً لقب له .

(٣) رواية الديوان والأغاني : " قَبْلَ أَشْتِغَالِ الشَّوَاغِلِ " .

(٤) البيت غير موجود في الأغاني .

(٥) داسع : فاعل من الدسع ، وهو الدفع يقال : دَسَعَهُ يَدْسَعُهُ دَسْعاً
 وَدَسِيعَةً / القاموس المحيط : " دسع " : ٣ / ٢١ ، اللسان

" دسع " : ٨ / ٨٥ .

(٦) لم أجد الأبيات إلا في :

ديوانه :- تحقيق يحيى الجبوري - : ١١٤ ، الأغاني :

وقيل أبيات الشاهد :

(١) أَحَابِسُ كَيْدِ الْغِيلِ عَنْ بَطْنِ مَكَّةِ . . وَأَنْتَ عَلَى مَا شِئْتَ جَمَّ الْفَوَاضِلِ
أَرْحَنِي مِنَ اللَّائِي إِذَا حَلَّ نَيْبُهُمْ . . يَمْشُونَ فِي الدَّارَاتِ مَشَى الْأَرْامِلِ
إِذَا دَخَلُوا قَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . . وَغَيْرَ السَّلَامِ بِالسَّلَامِ يُحَالِلُ (٢)
الْيَمِينَ إِذَا اسْتَدَّتَّ الْغَرِيمُ وَالْتَوَى . . إِذَا لَانَ حَتَّى يُدْرِكَ الدَّيْنَ قَابِلِي (٣)

ومناسبتها أنه كان على ابن الزبير دين لجماعة ، فلا زموه ، ومنعوه التصرف في
حواله ، وألح عليه غريمه ، ويقال له : " ذئب " وهو من بني نهشل ، فقال الأبيات
يذكر غريمه هذا (٥) .

وموضع الشاهد قوله : " داسع نفسه " والأصل " هو داسع " ولعل سر الحذف
هنا هول لغة الشاعر على ذم " زيد " ، وشدة ضيقه وتبرمه به ، ورغبته الأكيدة ،
والسرعة في إظهار هذه الصفة البشعة - وهي شدة التشاؤم وقوته ، وكأنه لشدة
يدفع نفسه - إكمالاً لصورة التهمك ، والسخرية من زيد هذا .
يرى الشيخ عبد القاهر أن للحذف فسي تركيب الكلام طعماً خاصاً يحس به
المتذوق الخبير ، فرب حذف هو قلادة الجيد ، وقاعدة التجويد ، وأورد أبيات
الشاهد زيادة دلالة على جودة الحذف . فقال :

(١) كيد الغيل : أي كيد أصحاب الغيل شجراً بذلك إلى وقعة الغيل ، وما كان
من أمر أبرهة الأشرم ملك اليمن .

(٢) في البيت عيب عروضي يسمى " الإقواء " وهو اختلاف الإعراب في
القوافي ، أولاً لأنه نقص من عرضه قوة ، وقد ساء العرب إقواء لأنه يقال
أقوى الفاعل إذا جاءت قوة من الحبل تخالف سائر القوى / كثناب
القوافي : ٤٩ .

(٣) رواية الأغاني : " إِذَا اسْتَدَّتَّ حَتَّى يُدْرِكَ الدَّيْنَ قَابِلِي " .
ويكون في البيت اقواء أيضاً ، واستدت بمعنى استقام ، وهو لفظ يقابل كلمة
" التوي " .

(٤) ديوانه ١١٣ ، الأغاني : ١٤ / ٢٤١ .

(٥) الأغاني : ١٤ / ٢٤٠ .

"... وأن رَبَّ حَذَفِ هُوَ قِلَادَةُ الْجِيدِ ، وقاعدة التجويد ، وإن أردت
 ما هو أصدق في ذلك شهادة ، وأدل دلالة ، فأنظر إلى قول عبد الله
 آبن الزَّيَّير يذكر غريباً له قد ألح عليه " (١) .
 ثم ذكر الأبيات وقال في التعليق عليها :
 " الأصل : " حتى قلت هو داسع نفسه " أي حسبته من شدة التشاؤم ،
 وسأبه من الجهد يقذف نفسه من جوفه ، ويخرجها من صدره كما يدسح
 البعير جرته " (٢)

الشاهد الثاني والتسعون :- (*) (السريخ)

قول بكر بن النطّاح : (٣)

الْعَيْنُ تُبْدِي الْحَبَّ وَالْبَغْضَا . . . وَتُظْهِرُ الْإِبْرَامَ وَالنَّقْصَا

- (١) الدلائل ، رضا : ١١٦ ، خفاجي : ١٨٣ ، شاکر : ١٥١ .
 (٢) المصدر السابق ، نفس الصفحات .
 (*) الدلائل ، رضا : ١١٧ ، خفاجي : ١٨٤ ، شاکر : ١٥٢ .
 (٣) هو بكر بن النطّاح الحنفي ، وفي تاريخ بغداد : هو بكر بن النطّاح
 ابن أبي حصار الحنفي - كنيته أبو وائل ، وهو شاعر كان في زمن هارون
 الرشيد ، بصري نزل بغداد وكان صعلوكاً يصيب الطريق ، ثم
 أقصر عن ذلك ، فجعله أبو دلف من الجند ، وجعل له رزقاً سلطانياً ،
 وكان شجاعاً فارساً شاعراً ، حسن الشعر والتصرف فيه ، كثير
 الوصف لنفسه بالشجاعة والإقدام ، وكان يقال : أشعر أهل الغزل
 المحدثين أربعة أولهم أبو بكر بن النطّاح / انظر ترجمته وبعض
 أخباره : الأغاني : ١٠٦ / ١٩ - ١٢٠ ، الوساطة : ٢١٩ - ٢٤٤ - ٣٨٨ -
 ٣٥٩ ، الموشح : ٢٦٩ ، تاريخ بغداد : ٩٠ / ٧ - ٩١ .

دُرَّةٌ تَأْتَفِقُنِي فِي الْهَمَى . . وَلَا رَجَمَتِ الْجَسَدَ الْمُتَنَفِّسَ (٢)
غَضَبِي وَلَا وَاللَّهِ يَا أَهْلَهَا (٣) . . لَا أَطْعَمُ الْبَارِدَ أَوْ تَرْضَى (٤)

وفي الأغاني ذكر قبل البيت الثالث قوله :

مَرَّتْ يَنَا فِي قُرْطِي أَخْضَرِ (٥) . . يَعْشَقُ مِنْهَا بَعْضُهَا بَعْضًا

وذكر بعد البيت الثالث :

كَيْفَ أَطَاعْتُمْ يَهْجَرِي وَقَدْ . . جَعَلَتْ خَدَيَّ لَهَا أَرْضًا (٥)

وضع الشاعر قوله : " غضيبي " ، والأصل " هي غضيبي " وإنَّما يكون في الشعر " التثنية " من الخطاب إلى الغيبة ، والربط بين الإلتفات وحذف المبتدأ هنا من أسرار جودة الشعر .

فالشاعر هنا واقع في حالة ضيق نفسي ، وتبرم عاطفي ، لغضب محبوبته منه ، وموقف الضيق هذا يحتاج إلى الإشارات الخفيفة ، والتعبيرات السريعة ، لهذا

(١) هي جارية من الجواري القيان كانت لبعض الهاشمين ، وكان بكر

ابن النطاح يهاوها ، ويذكرها كثيراً في شعره ، وكان يجتمع معها في منزل رجل من الجند من أصحاب أبي دَلَفَ يقال له : الفُزْزُ ، فسمى به إلى مولاها ، فتمتعه من لقاءها ، وحجبه عنها إلى أن خرج إلى الكَرْج مع أبي دَلَفَ / الأغاني : ١٩ / ١١٦-١١٧ .

(٢) التَّضَوُّ - بالكسر - البعير المهزول ، وقيل هو المهزول من جميع الدواب والجمع أنضاء ، وقد يستعمل في الإنسان ، والمتنفي : اسم مفعول من " أنضأ " - / اللسان " نضأ " : ١٥ / ٣٣٠ .

(٣) رواية الأغاني : " لا أشرب " .

(٤) لم أجد الأبيات إلا في :-

شعر بكر بن النطاح " شعره " مطبوع : ٤٩ - ٥٠ ، المخاليص : ١٩ / ١١٧ .

(٥) القُرْطُق : أي قُبَاءٌ ، وهو تعريب كُرْتِه ، وقد تضم طاءه / اللسان

" قرطوق " : ١٠ / ٣٣٢ .

(٦) الأغاني : ١٩ / ١١٧ .

نزع الشاعر إلى الإشارات اللَّتَّاحَة لغرط ما يجد ، فحذف المبتدأ ، وأعطى سبب بلواه ، ومحط شكواه ، فقال : " غَضَبَنِي " ، فهو لم يذكر سبب أو أسباب غضبها ، كان المهم عنده غضبها فقط ، وربما كان من غير سبب ، أو ربما كان لسبب ما يَعدُّ على الشاعر ، فطواه .

ورأى الشيخ عبد القاهر أن الشاهد من لطيف الحذف قال :
 " يقول في جارية كان يحبها ، وسَّعى به إلى أهلها فنعوها منه ،
 والمقصود قوله : " غضبي " ، وذلك أن التقدير " هي غضبي " ، أو " غضبي
 هي " لا محالة ، إلا أنك ترى النفس كيف تتفادى من إظهار هذا
 المحذوف ، وكيف تأنس إلى إضماره ، وترى الملاحظة كيف تدب إن أنت
 رمت التكلم به " (١)

ومن الواضح أن سبب ضيقه ، وألمه هو " غضبها " أما منع أهلها فليس هو
 السبب الحقيقي ، فلا أدري لم جعله عبد القاهر الأساس ؟ !
 وفي البيت لفظة جميلة ، فقوله : " لا أطمع البارء أو ترضى " أقسم الشاعر
 بأن لا يطعم البارء ، فما سر اختياره لهذا القسم ؟
 لعلمه أقسم به لأن الشاعر كان صعلوكاً يعيش في الصحراء ، ثم كان جندياً
 يقاسي الأهوال ، فمن كانت هذه حاله ، فالبارء عنده - لاشك - من أجل الأمور ،
 فإذا أقسم أنه لا يطعمه حتى ترضى ، فقد أقسم على عظيم .
 وفي استعمال لفظ " أطمع " بدلاً من أشرب زيادة معنوية ، ففيه إظهار لشدة
 قسمه ، وظلَّته ، فهو لم يمنع نفسه من الشرب فقط ، إنما منعها من تدوَّق أو وصول
 قطرة منه إلى طرف لسانه .

وقد طب بعضهم هذا الاستعمال ، ومن هؤلاء يحيى بن نوفل ، الذي عاب

على خالد القسري أنه قال حين بلغه أن المغيرة بن سعيد العجلي قد خرج عليه ، فقام يخطب :

" أَطْعِمُونِي مَاءً " ، وذلك لشدة هوله وفزع واضطرابه ، فقال يحيى بن نوفل

يهجوه :

بَلِّ السَّارِوِيلَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ وَهْلٍ . . . وَاشْتَطَّعَ الْمَاءَ لَنَا جَدًّا فِي الْهَرَبِ
وَالْحَرِّ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ قَاطِبَةً . . . وَكَانَ يُولَعُ بِالتَّشْدِيقِ فِي الْخُطْبِ (١)

ويروى أنه قال :

وَقُلْتُ لَنَا أَصَابَكَ أَطْعَمُونِي . . . شَرَابًا ثُمَّ بَلَّتْ عَلَى السَّسْرِيرِ
لِأَعْلَاجٍ ثَمَانِيَةٍ وَشَاشِيخٍ . . . كَبِيرِ السِّنِّ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرِ (٢)

ولا أدري وجه رفض هذا الاستعمال ، وهو استعمال قرآني . قال تعالى :

* وَتَنْ لَمْ يَطْعَمَهُ فَإِنَّهُ يَسْتِي * (٤) (٥)

وفي الأبيات لغات لطيفة ، أنظر إلى اختيار الشاعر " العين " لإظهار
الحب والبغض في قوله : " الْعَيْنُ تُبَدِّي الْحَبَّ وَالْبَغْضَا " مع أن الحب والبغض
يظهر في كثير من أعضاء الإنسان حتى في حركة اليد ، وفي نوع الابتسامة ، وفي
لهجة الحديث ، وفي كثير من تصرفاته إيجابية وسلبية ، وما اختيار الشاعر
للعين إلا لميزة خاصة فيها ، فهي مرآة القلب ، وفيها تتجسد المواقف
والانفعالات .

(١) البيان والتبيين : ١ / ١٢٢ .

(٢) العلاج : الرجل الشديد الغليظ ، وقيل هو كل ذي لحية ، والجمع
أَعْلَاجٌ وَطَلُجٌ ، والعلاج الرجل القوي الضخم من الكفار / اللسان
" طلع " : ٢ / ٣٢٦ .

(٣) الحيوان : ٢ / ٢٦٧ - ٢٦٨ ، ٦ / ٣٩٠ ، البيان والتبيين :

٣ / ٢٠٥ .

(٤) أي الماء .

(٥) البقرة : ٢٤٩ .

وأنظر إلى حذف أداة النداء في قوله : " دُرَّة " ؛ ليكون أقرب لنفس محبوبته ، وليثير فيها روح الحنين ، وتأمل بعد هذا الحذف قوله : " مَا أَنْصَفْتِي " وما فيه من الاستعطاف الممزوج بالعتاب .

الشاهد الثالث والتسعون : (*) (الكامل)

قَالَتْ سَيِّئَةٌ قَدْ غَوَيْتِ يَأْنَ رَأَتْ . : حَقًّا تَنَآوَبَ مَالَنَا وَوَفُودُ (١)
رَغَى لَعَنُوكَ لَا أَرَا أَعْسُودَهُ . : تَادَامَ مَالٌ عِنْدَنَا مَوْجُودُ (٢)
أورد الشيخ البيهقي من غير نسبة ، وهما لمعاوية بن مالك " معبود الحكماء " (٣)

(*) الدلائل ، رضا : ١١٢ ، خفاجي : ١٨٤ ، شاكر : ١٥٢ .
(١) ذكر البيهقي في الدلائل " رضا - خفاجي " برواية " ووفودا - موجودا " وقد أثبت الأستاذ محمود شاكر رواية الأضعميات ، وذكر أنها وردت في بعض مخطوطات الدلائل بقافية الدال المرفوعة ، وأنه أثبت في هامش بعضها بانصه :

" قال عبد القاهر : " ووفود " معطوفة على الضمير في " تَنَآوَبَ " التقدير " يَأْنَ رَأَتْ حَقًّا تَنَآوَبَ هُوَ وَالْوُودُ مَالَنَا " / الدلائل ، شاكر : ١٥٢ ، ورجوعي إلى القصيدة أكد عندي رواية الرفع لأن جميع قافيتها مرفوعة .
(٢) لم أجد البيهقي إلا في :

الفضليات : ٣٥٥ - ٣٥٦ ، رقم (١٠٤) ، الأضعميات : ٢١٢ رقم (٢٥) .

(٣) هو معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب . بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن مضر ، لُقِّبَ " معبود الحكماء " ، لأنه قال في إحدى قصائده :

أَعُوذُ مِثْلَهَا الْحِكْمَاءُ بَعْدِي . : إِذَا تَا الْحَقُّ فِي الْأَشْيَاعِ تَابَسَا
وعند الأمدى والمرتزاني " معبود " بالذال ، ورواية البيت " أعسود مثلها " ، وهو فارس شاعر مشهور ، وهو خامس خمسة من إخوته

كلهم ساء ، ووسم بخصلة حميدة عُرف بها ، وأمه أم البنين بنت عمرو =====

وهذان البيتان من قصيدة مطلعها :

طَرَقَتْ أَمَامَهُ وَالْمَرَارُ بِعَيْبِدُ . . وَهَنَا وَأَصْحَابُ الرِّحَالِ هَجُودُ (١)

وبينا الشاهد آخر بيتين في القصيدة وقبلهما :

تُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا وَحَقِيقَتَهَا . . وَتَغْفِرُ ذَنْبَهُمَا وَتَسُودُ
وَإِذَا تَحَلَّلْنَا الْعَشِيرَةَ يَنْقَلِبُهَا . . قُنْنَا بِهِ وَإِذَا تَعُودُ نَعُودُ
وَإِذَا تَوَافِقُ جِرَاءَةٌ أَوْ تَجِدُ . . كُنَّا سَيِّئِي يَمَّا الْعَدُوَّ نَكِيدُ
بَلْ لَا نَقُولُ إِذَا تَوَلَّى جِيرَةً . . إِنْ الْمَحَلَّةُ شِعْبُهَا مَكْدُودُ
إِنْ بَعْضُهُمْ يَحْيِي مَرَاوِدَ بَيْتِهِ . . عَنْ جَارِهِ وَسَيِّلِنَا مَوْرُودُ (٢)

وبعد ها بيتا الشاهد .

==
ابن عامر فارس الضحياء، وأسمها الحياء، وفي الروض الأنف (٢٩٩/٣) اسمها ليلى بنت عامر. وهي التي يُضْرَبُ بها المثل فيقال : " أنجب من أم البنين " ، ولدت لمالك بن جعفر : عامراً «ملاعب الأُسنة» أبراً، وطفيل الخيل فارس قُرُزْلَ، والد عامر بن الطفيل، وريمع المُقْتَرِينَ، ربيعة والد لبيد ، ونزّال المضيق سَلَمَى ، ومعوذ الحكماء معاوية ، وقيل بل التي ولدتهم بنت رياح بن خالد الجربي ، وقد فخر لبيد بجده فسي قوله : " نحن بنو أم البنين الأربعة " ولنا قال " أربعة " وهم خمسة إِمَّا لوزن الشعر ، وإمَّا لأن أباء ربيعة كان قد مات وبقي أعماه . /
انظر ترجمته في :

ألقاب الشعراء " نوارد المخطوطات " : ٣١٣/٢ ، الأغانسي :
١٥ / ٣٦١ - ٣٦٣ * عند ترجمة لبيد * المؤلف : ١٨٨ ، معجم
الشعراء : ١٨٨ ، جبهة أنساب العرب : ٢٨٢-٢٨٥ ، سبط اللاكسي :
١٩٠-١٩١ ، الروض الأنف : ٢٣٩/٣ ، خزنة البغدادي : - دار صادر -
١٧٤/٤ ، تاج العروس * غود : ٤٤٠/٢ ، الأعلام : ٢٦٣/٧ .

(١) الفضليات : ٣٥٥ ، الأصمعيات : ٢١٢ .

(٢) انظر الأبيات في : الفضليات : ٣٥٥ - ٣٥٦ ، الأصمعيات :

موضع الشاهد في قلبه "غِيَّ" والأصل "هوغي" وهذا بيتان من الشعر
العذب المستجاد جاء في أعقاب أبيات يفتخربها الشاعر بمحتده الذي قام
ببنائه الأب والعم ، ويرتفع صوته في المديح ، فقومه هم أهل الشجاعة والشهامة ،
وتَحَلَّ المكاره في سبيل السيادة والمجد .

وتُظهر الكلمات روح الشاعر القوية ، وتزداد تلك الروح قوة عندما لامته
"سَمِيَّة" على فرط السخا والكرم ، ورسته بالغِيَّ "قَالَتْ سَمِيَّةٌ قَدْ غَوَيْتَ" ، وكلمة
الغِيَّ هذه وسجيئها بأسلوب مؤكد أثارت انفعال الشاعر وأخذت تدور في داخله
محاولاً إخفاء تلك الروح القوية الوثابة ، إلا أن تلك الروح العالية المقداسة
ازدادت إصراراً ، فأطنت حقيقتها : نعم هوغي ولكنه غِيَّ من نوع خاص فريد ،
والشاعر مَصِرٌّ على الاستمرار في هذا الغي ما وجد المال .

وإعلان الحقائق العظيمة يحتاج إلى أسلوب مَرَكَز مختصر لهذا حذف الشاعر
المسند إليه ، وبدأ بالخبر مباشرة .

قال الشيخ :-

"المعنى : "ذاك غِيَّ لا أزال أعود إليه فدعي عنك لوبي" وإنَّ قَدْ عرفتَ
هذه الجملة من حال الحذف في المبتدأ ، فأعلم أنَّ ذلك سبيله في كل شيء ،
فما من آسم أو فعل تجده قد حُذِفَ ثُمَّ أُصِيبَ به موضعه ، وحذف في الحال
ينبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره ،
وترى إضماره في النفس أولى ، وأنس من النطق به " (١)

ج - * حذف المفعول به *

يرى الشيخ عبدالقاهر أن لحذف المفعول لطائف أكثر، وما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر . قال :

* وإن قد بدأنا في الحذف بذكر المبتدأ ، وهو حذف اسم ، إذ لا يكون المبتدأ إلا آسماً ، فإني أتبع ذلك ذكر المفعول به إذا حذف خصوصاً ، فإن الحاجة إليه آسن وهو بما نحن بصدده أخص ، واللطائف كأنها فيه أكثر ، وما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر * (١)

ثم وضع أصلاً مهماً وقاعدة ضابطة في حذف الفاعل والمفعول قال :

* وههنا أصل يجب ضبطه ، وهو أن حال الفعل مع المفعول الذي يتمدد إليه ، حاله مع الفاعل ، فكما أنك إذا قلت : "ضرب زيد" ، فأسست الفعل إلى الفاعل ، كأن غرضك من ذلك أن تثبت الضربَ فِعلاً له ، لا أن تغيد وجوب الضرب في نفسه وعلى الإطلاق ، كذلك إذا عدت الفعل إلى المفعول فقلت : "ضرب زيد عمراً" ، كان غرضك أن تغيد التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني ، ووقوعه عليه ، فقد آتت مع الفاعل والمفعول في أن عمل الفعل فيهما إنما كان من أجل أن يعلم التباس المعنى الذي اشتق منه بهما ففعل الرفع في الفاعل ، ليُعلم التباس الضرب به من جهة وقوعه منه ، والنصب في المفعول ، ليُعلم التباسه به من جهة وقوعه عليه ، ولم يكن ذلك ليُعلم وقوع الضرب في نفسه ، بل إذا أريد الإخبار بوقوع الضرب ووجوده في الجملة من غير أن ينسب إلى فاعل أو مفعول ، أو يتعصر لبيان ذلك ، فالعبارة فيه أن يقال : "كان ضرب" أو "وقع ضرب" .

أو "وجد ضرب" ، وما شاكل ذلك من ألفاظ تغيد الوجود المجرد في الشيء * (٢)

(١) الدلائل ، رضا : ١١٨ ، خفاجي : ١٨٥ ، شاكر : ١٥٣ .

(٢) المصدر السابق ، رضا : ١١٨ ، خفاجي : ١٨٥ ، شاكر : ١٥٣-١٥٤ .

الشاهد الرابع والتسمون : (*) (الخفيف)

قول البحرى :

شَجَوْ حَسَائِدَهُ وَغَيَّظَ عِيْدَاهُ . . أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعَ وَاعٍ (١)

وهو من قصيدة يمدح بها المعتز بالله ومظلمها :

لَكَ عَهْدٌ لَدَى غَيْرِ مُضَاعٍ . . بَاتَ شَوْقِي طَوْعاً لَهُ وَنِزَاعِي
وَهَوًى كَلَّمَا جَرَى عَنْهُ تَمَعٌ . . آتَيْنَ الْعَادِلِينَ مِنْ إِقْلَاعِي

وقبل الشاهد :

مِيَهَتْ التَّوَقُّدُ فِي أَسْرَةٍ وَجْهِ . . سَاطِعِ الضُّوءِ مُسْتَبِيرِ الشَّعَاعِ
مِنْ جَهْرِ الْخِطَابِ يَضَعُفٌ قَضاً . . عِنْدَ حَالِي تَأْمَلٍ وَأَسْتَبَاعِ

وبعد ها بيت الشاهد وبعده :

وَمَعَانٍ يَالْتَصِرُ تَنْزَى تَبَاعَا . . يُغْتَوِّحُ فِي الْخَالِعِينَ تَبَاعَا

وموضع الشاهد قوله :

" أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ " " يَسْمَعَ دَاعٍ "

والأصل : " أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ مَحَاسِنَهُ وَيَسْمَعَ وَاعٍ أَخْبَارَهُ .

ذكر الشيخ عبد القاهر لحذف المفعول به قواعد بلاغية مهمة ، فالفعل المتعدي إذا كان له مفعول غير معين كقوله تعالى : * هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * (٢) ينزل منزلة الغمل اللازم ، ويعامل معاملته ، وهو إثبات أن الفعل يقع من الفاعل من غير تعرض للمفعول .

أثنا إذا كان للفعل المتعدي مفعول معين مخصوص ، فإنه يحذف - لدلالة

(*) الدلائل ، رضا : ١٢٠ ، خفاجي : ١٨٧ ، شاكراً : ١٥٦ .

(١) ديوان البحرى : ١ / ١٥١ ، نهاية الأرب : ٧٧ / ٧ ، التلخيص :

١٢٨ ، " أحوال متعلقات الفعل " ، الإيضاح : ١ / ١٩٦ ، معاهد

التنصيص : ١ / ٢٣٢ ، رقم الشاهد " ٤١ " .

(٢) سورة الزمر ، الآية (٩) .

الحال عليه - لأغراض بلاغية ، وحاجات نفسية ، فقد يكون الغرض منه ظاهراً واضحاً ، وقد يكون خفياً غامضاً ، وأتى الشيخ عبد القاهر بقول البحرى شاهد أ على هذا النوع الخفي اللطيف .

قال الشيخ :

” فنوع منه أن تذكر الفعل وفي نفسك له مفعول مخصوص قد علم مكانه ، إما بجزئي ذكر ، أو دليل حال ، إلا أنك تتسيه نفسك وتخفيه ، وتوهم أنك لم تذكر ذلك الفعل إلا لأن تثبت نفس معناه ، من غير أن تعديه إلى شيء ، أو تعرض فيه للمفعول ” (١)

فالشاعر حذف المفعول ، ودفع صورته عن وهم لغرض خاص في نفسه ، وهو اثبات أن ذكر المدوح قد عم الاتفاق ، وأن صيته قد ذاع وانتشر ، فمن كان له بصري به فهو لا شك سيرى آثاره لشيوعها وانتشارها ، وكذلك من كان له أن تسمع سوف يسمع أخباره ، فيعلم بذلك أنه المستحق للخلافة وحده ، ورام من وراء مدح المعتز التعريف بالخطيفه المستعين .

قال الشيخ عبد القاهر :

” المعنى - لا محالة - أن يرى مبصر محاسنه ويسمع واع أخباره وأوصافه ، ولكنك تعلم على ذلك أنه كان يسرق علم ذلك من نفسه ، ويدفع صورته عن وهم ؛ ليحصل له معنى شريف وغرض خاص ، وقال أنه يمدح خليفة ، وهو المعتز ، ويعرض بخليفة ، وهو المستعين ، فأراد أن يقول : إن محاسن المعتز ، وقضائه ، المحاسن والفضائل يكفي فيها أن يقع عليها بصائر ، ويمحيها سمع حتى يعلم أنه المستحق للخلافة ، والفرد الوحيد الذي ليس لأحد أن ينازعه مرقبتها ، فأنت ترى حسانه وليس شيء أشجى لهم وأغيظ ،

من علمهم بأن ههنا مبصراً يرى وسامعاً يعني ، حتى ليتنبّون أن لا يكون
في الدنيا من له عينٌ يَبصرُ بها ، وأنَّ يَعي معها ، كي يخفى مكانُ
استحقاقه لِشَرَفِ الإِمامَةِ ، فيجدوا بذلك سبيلاً إلى منازعته إِيَّاهَا " (١)
وجعل الخطيب القزويني ، وتبعه شراح التلخيص الفعل هنا منزلاً منزلة الفعل
اللازم . قال :

" فجعل كما ترى مطلق الرؤية كناية عن رؤية محاسنه وآثاره ، ومطلق
السمع كناية عن سماع أخباره " (٢)

أي أن الرؤية والسماع تصدر من غير تعلق بفعول مخصوص ، ثم جعلهما
كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بفعول مخصوص ، وهو محاسنه وأخباره
بإدعاء الملازمة بين مطلق السماع وسماع أخباره للدلالة على أن آثاره وأخباره
بلغت من الكثرة والاشتهار إلى حيث يستع خفاؤها ، فيبصرها كل راء ، ويسمعها
كل واع ، بل لا يبصر الراي إلا آثاره ، ولا يسمع الواعي إلا أخباره ، فذكر الملزوم
وأراد اللازم (٣) .

ورأى ابن يعقوب والدسوقي أن هذا الأسلوب يفيد الحصر ؛ لأن قوة الكلام
تدل على قصد الحصر بالإدعاء ، وهذا طريق من طرق القصر غير الاصطلاحية ،
فالشاعر قصد إفراغ محاسنه بالرؤية ، وإفراغ أخباره بالسماع ؛ لأن في إفراغه
ما يغيظ عداه ، ويثير شجوه حساده ، قال ابن يعقوب :

" ... ادّعى اللزوم بين مطلق الرؤية والسماع ، وكون الراي والسمع لا يصرى
إلا تلك المحاسن ، ولا يسمع إلا تلك الأخبار ؛ لأنه لو رؤيت غير محاسنه ،
أو سمعت غير أخبار مآثره تأتّى ادّعاء المشاركة في الاستحقاق ، فلا يكون

(١) الدلائل ، رضا : ١٢٠ ، خفاجي : ١٨٧ ، شاکر : ١٥٦ .

(٢) الإيضاح : ١ / ١٩٧ .

(٣) شروح التلخيص : ١٢٨ / ٢ - ١٢٩ .

وجود الرؤية والسمع شجو حساده فالمقصود إنما يحصل في الأفراد فيه ، وعلى هذا لا يرد أن يقال لا يلزم من استلزام مطلق الفعلين لهما متعديين ، حصرتها في محاسنه وأخباره ؛ لأن قوة الكلام تدل على قصد الحصر بالادعاء ؛ لأن ذلك أنسب بجعله منفرداً ، ففحوى الكلام يدل على أن القصد جعل الفعلين لازمين يستلزمان أنفسهما متعديين مع حصرتها فيما تعديا له ، وذلك نهاية المبالغة * (١)

الشاهد الخامس والتسعون : (*) (الطويل)

قول عربين معدي كسرب :

قَلُّوْا أَنْ قَوِي أَنْظَفْتِي رِيَا حُهُمْ . نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرَّمَا حَ أَجْرَتِ (٢)

- (١) شرح التلخيص * مواهب الفتح * : ٢ / ١٢٩ ، شاكِر : ١٥٧ .
(*) الدلائل ، رضا : ١٢١ ، خفاجي : ١١٨ ، شاكِر : ١٥٧ .
(٢) أجرت : استجزر الفصل عن الرضاع أخذته قرحة في فيه ، أو نسي

سائر جسده فكف عنه لذلك .

وَأَجْرَتِ الْفَصِيلُ إِذَا شَقَّتْ لِسَانَهُ لَثْلًا يَرْضَعُ ، / اللسان * جرر * :

١٢٦ / ٤

(٣) انظر البيت في :-

- ديوانه - صنعة هاشم الطَّعَّان - : ٤٥ ، الأصمعيات : ١٢١ ، رقم (٣٤)
وقيل أنها نسبت في الطبعة الأوروبية "لدريد بن الصمة" الحماسة
- تحقيق عسيلان - : ١ / ٩٨ ، رقم (٢٩) ، شرح الحماسة للمرزوقسي :
١ / ١٠٦٣ - ٢ / ٦١٣ ، شرح الحماسة للتبريزي : ١ / ٨٠ - ٨٤ - ٨٥
نقائض جرير والغزدق : ١ / ٥٢ ، إصلاح المنطق : ٢٥٧ ، البيان
والتبيين : ١ / ٢١٤ ، المعاني الكبير : ٢ / ١٠٨٧ ، عيون الأخبار :
٣ / ١٦٤ ، عيار الشعر : ٣٤ ، الأشباه والنظائر للخالديين : ٢ / ٤ ،
الصاح "جرر" : ٢ / ٦١٢ ، معاني أبيات الحماسة : ٤٣ ، الحماسية

=====

وهو من قصيدة قالها في حرب جرم ونهد - وقد سبق ذكر مناسبتها ^(١) - وأول

القصيدة :

وَمَرَدٌ عَلَى جُرْدٍ شَهِدْتُ طِرَادَهَا . قُبَيْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ أَوْ حِينَ نَزَرَتْ

والشاهد آخر بيت في القصيدة وقبله :

لَحَا اللَّهُ جَرْمًا نَزَرَ شَارِقُ ^(٢) . وَجُوهَ كِلَابٍ هَارَشَتْ ^(٣) فَازْ بَارَتْ ^(٤)
فَلَمْ تَغْنِ جَرْمٌ نَهْدَهَا إِذْ تَلَاَقَتْ ^(٥) . وَلَكِنَّ جَرْمًا فِي اللَّقَاءِ ابْدَعَتْ ^(٦)
وَقَفْتُ كَأَنِّي لِلرَّمَاكِ دَرِيئَةٌ ^(٧) . أَقَاتِلْ عَنِ أَحْسَابِ جَرْمٍ وَقَرَتْ ^(٨)

- == رقم " ٢٩ " ، إعجاز القرآن للباقلائي : ٧٨ ، أمالي المرتضى : ٢ / ١٨٥ ،
" بلا عزو " ، تحرير التحبير : ١ / ٢٠٥ ، سر الفصاحة : ٢٠٥ ، سبط
اللاكي : ٣٦٦ / ١ ، بديع القرآن : ٢٩٢ ، المتع في صناعة الشعر : ١٨ ،
الإفصاح : ٣٢٧ ، لسان العرب : " جر " : ٤ / ١٢٦ ، الإيضاح :
١ / ١٩٧ ، شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : خزانة الأدب : ٢ / ٤٣٧ ،
رقم " ١٥٤ " شرح التلخيص : ٢ / ١٢٨ .
(١) انظر الشاهد " الثاني والثانون " .
(٢) هارشت : الهراش والاهتراش : تقابل الكلاب / اللسان " هشرش " :
٣٦٣ / ٦ .
(٣) انبأرت : الزبرة في الأصل شعر مجتمع على موضع الكاهل من الأسد
وانبأرت انغش حتى ظهر أصل شعره ، أي متبها للقتال / اللسان
" زبر " : ٤ / ٣١٦-٣١٧ .
(٤) ابذعرت : ابذع الناس تفرقوا وجفلوا / اللسان " بذع " : ٤ / ٥١ .
(٥) رواية الأصمعيات ، والحماسة وخزانة الأدب : " ظَلَلْتُ " .
(٦) رواية شرح الحماسة للمرزوقي وخزانة الأدب " نَرِيَّة " .
(٧) رواية الأصمعيات : " عن ابنا ، جَرْم " .
(٨) انظر الأبيات في :-
ديوانه : ٤٤ - ٤٥ ، الأصمعيات : ١٢١-١٢٢ ، مع بعض التقديم والتأخير
(٢-٣) ، شرح الحماسة للمرزوقي : ١ / ١٦٠-١٦٢ ، التبريزي : ١ / ٨٣-٨٤ ،
خزانة الأدب - الخانجي - : ٢ / ٤٣٦-٤٣٧ .

فمر قومه الشاعر من ساحة الوغى ، وتركوا نصرته بوخذلوه عند اللقاء ، فشرع
 بهجومهم ، ويستقيح فرارهم ويقول : لو أنني رأيت في رماحهم حسن البلاء ، والرغبة
 في النصرة لنطقت بذلك . واغتخرت ، ولكن رماحهم أجرتني ، وقطعت لسانسي ،
 ومنعتني من الفخر بهم كما يجبر لسان الفصيل لثلا يرضع من أمه " وجعل الفعلين
 للرماح لأن المراد مفهوم في أن التقصير كان منهم لامنهما " (١)

واستشهد به الشيخ عبد القاهر على أن المفعول المحذوف هنا مفعول مقصود ،
 ومعلوم ، والغرض من حذفه أن تتوافر العناية على إثبات الفعل للفاعل ، وتخلص له ،
 وتنصرف بجلتها ، وكما هي إليه . قال :

" وهذا نوع آخر منه " وهو أن يكون معك مفعول معلوم مقصود
 قصده ، قد علم أنه ليس للفعل الذي ذكرت مفعول " سواء ، بدليل الحال
 أو ما سبق من الكلام ، إلا أنك تطرحه ، وتتناساه وتدعه يلزم ضمير النفس ،
 لغرض غير الذي مضى ، وذلك الغرض أن تتوفر العناية على إثبات الفعل
 للفاعل ، وتخلص له ، وتنصرف بجلتها وكما هي إليه " (٢)

فالمفعول في البيت معروف ومقصود ، وهو ضمير المتكلم بدليل قوله " أنطقتني
 رماحهم " فليس لقوله (أجرت) مفعول سواء ، ولكن طرح هذا المفعول لإثبات
 أنه كان من الرماح لإجرا ، وجس الألسن عن النطق ، ولو أنه ذكر المفعول لتوهم
 أن ماصدا منها يقطع لسانه هو وحده دون غيره من الشعراء ، وهذا المعنى غير
 مراد ، وإنما مقصد الشاعر ومراعاة أن تخاذلهم في اللقاء بلغ من القبح والشناعة
 والفظاعة ما يسكت كل لسان ، فالبيت يتردد فيه صدى الحسرة والألم ، وخيبة الأمل
 التي امتلأت بها نفس الشاعر ، فالمقصود من الخبر - فيما يبدو - إظهار التحسّر
 والتألم لما كان من قومه . قال الشيخ عبد القاهر :

(١) شرح ديوان الحسانة للثيريزي : ٨٣/١

(٢) الدلائل ، رضا : ١٢٠-١٢١ ، خفاجي : ١٨٢ ، شاکر : ١٥٦ .

"أَجَرْتُ" فعلٌ متعدٍّ ومعلوم أنه لو عدَّاه لما عدَّاه إلَّا إلى ضمير المتكلم نحو "ولكن الرِّيحَ أَجَرْتَنِي" ، وأنه لا يتصور أن يكون ههنا شيء آخر يتعدى إليه لاستحالة أن يقول : فلو أن قوساً أنطقني رماحهم : ثم يقول : ولكن الرِّيحَ أَجَرْتُ غَيْرِي " ، إلَّا أنك تجد المعنى يُليِّزُ بك أن لا تنطق بهذا المفعول ولا تُخرجه إلى لفظك ، والسبب في ذلك أن تعديتك له تؤهِّم ما هو خلافَ الفرض ، وذلك أن الفرض هو أن يُثبِتَ أنه كان من الرِّيحِ إجرارٌ ومِيسَ الألسن عن النطق ^(١) ، وأن يصحَّ وجود ذلك . ولو قال : "أَجَرْتَنِي" جاز أن يُتَوَهَّم أنه لم يُعَنَّ بأن يثبت للرِّيحِ إجراراً ، بل الذي عناه أن يثبِتَ أنها أَجَرْتَهُ ^(٢) ، فقد يَذكرُ الفعل كثيراً ، والفرض منه ذكر المفعول . مثاله أنك تقول : "أَصْرَفْتُ زَيْدًا ؟" وأنت لا تنكر أن يكون كان من المخاطب ضَرْبٌ ، وإِنَّمَا تنكر أن يكون وقع الضرب منه على زيد ، وأن يستجيرَ ذلك أو يستطيعه ، فلَمَّا كان في تعدية "أَجَرْتُ" ما يؤهِّم ذلك وقف ، فلم يُعدَّ البتة ، ولم ينطق بالمفعول لِتَخْلُصَ العِنايةُ لِإثبات الإجرار للرِّيحِ ويصح ^(٣) أنه كان منها ، وتسلم بكليتها لذلك " (٤) "

ورأى الخطيب القزويني أنَّ قوله "ولكن الرِّيحَ أَجَرْتُ" حذف فيه المفعول ونزل الفعل منزلة الفعل اللازم ، فدَلَّ على مراده بطريق الكناية ، فأطلق السلام ، وأراد اللزوم ، فما دام وقع منها الإجرار لزم أن يكون الإجرار قد وقع عليه . فعنده أن الإجرار صدر من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جمعه كناية عن الإجرار المتعلق بمفعول مخصوص ، وهو إجراره هو بادِّعاء الملازمة بين مطلق الإجرار وبين إجراره .

(١) في الدلائل ، شاکر : "حينئذٍ للألسن" .

(٢) في الدلائل ، شاکر : "أن يبيِّنَ أَنَّهَا أَجَرْتَهُ" .

(٣) في الدلائل ، شاکر : "وتصحیح" .

(٤) الدلائل ، رضا : ١٢١-١٢٢ مخفاجي : ١٨٨ ، شاکر : ١٥٧ .

جاء في الإيضاح :-

"لأن غرضه أن يثبت أنه كان من التراح إجرار وحبس للألسن عن النطق بمدحهم والافتخار بهم ، حتى يلزم منه بطريق الكناية مظلومة ، وهو أنها أجرتة" (١)

وفي معنى قوله : "أنطقني رماحهم" وطريقته قول عبد يغوث بن وقاص الحارثي : (٢)

أَقُولُ وَقَدْ شَدَّ وَاسِلَانِي بِنَسْعَةٍ (٣) . . . أَمْعَشَرَ تَيْمَ أَطْلَعُوا عَنْ لِسَانِيَا (٤)
لأن المعنى أحسنوا إلى ينطلق لساني بشرككم .
وضده في المعنى قول قبضة بن النصراني الجبري : (٥)

(١) الإيضاح : ١ / ١٩٧ .

(٢) وهو شاعر جاهلي (. . . نحو ٤٠ ق هـ) يمني ، فارس معدود ،

كان سيد قومه بني الحرث بن كعب وقائدهم ، وهو من أهل بيست عريق في الشعر في الجاهلية والإسلام / انظر ترجمته في :-

الأغاني : ١٦ / ٣٢٨ ، ذيل سبط اللاكبي : ٣ / ٦٣ ، الأعلام : ١٨٧/٤ .

(٣) النسخة : سير مضاف . جعل زماماً للبعير . / اللسان « شنع » : ٣٥٢ .

(٤) الفضليات : ١٥٧ ، رقم القصيدة (٣٠) .

(٥) هو أحد شعراء بني جزم ، وَجَزَمَ رَهْطٌ مِنْ طَيْجٍ ، وقد زعموا أنه هو

أبو إياس بن قبضة آخر ملوك الحيرة ، الذي استعمله عليها كسرى ،

وكان قبضة سيدهم مطاع الكلمة في قومه ، حضر حرب الفساد

التي كانت بين الغوث وجديلة من بني طيغ ، وقد ذكرها في شعره ،

وشعره متين من حر كلام العرب ، وقد ضاع أكثره ، وتوفي قبضة

في أواخر المائة السادسة للمسيح نحو ٥٩٢ م . / انظر ترجمته :

الحماسة - تحقيق عسيلان - : ٢٠٢ - ٢٠٧ - ٢٤٦ ، ٣٥٩ ، شرح

ديوان الحماسة للمرزوقي : ٦١٠ - ٦٢٠ - ٦٢٣ ، ٦٢٥ ، ١٠٣٠ ،

شعراء النصرانية قبل الإسلام : ٩٣ - ٩٧ .

فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ بَيْنِي وَأَذْرَكَتْ .: بَنُو ثَقَلِ تَبْلَى وَرَاجَعْنِي شِعْرِي (١)

الشاهد السادس والتسمون : (×) (الوافر)

قول جرير :

أَتْنَيْتِ الْمَنَى وَخَلَيْتِ حَتَّى (٢) .: تَرَكْتُ صَيْرَ قَلْبِي مَسْتَهَامًا (٣)

وهو من قصيدة قالها مادحاً هشام بن عبد الملك (٤) ومطلعها :

أَصْبَحَ هَؤُلَ وَصَلِكُكُمْ رِيَامًا (٥) .: وَمَاعَهْدُكُمْ هَدِيَّةٌ يَا أُنَامًا (٦)

- (١) شرح ديوان الحماصة للمريزوقي : ١ / ١٦٣ .
 (×) الدلائل ، رضا : ١٢٣ ، خفاجي : ١٨٨ ، شبراك : ١٥٨ .
 (٢) الخَلْبُ : الطَّفْرَعَاءُ ، وَخَلْبُهُ يَطْفُرُهُ يَخْلِبُهُ خَلْبًا : جرحه ، وقيل خَدَشَهُ ، وَالخَلْبُ أَيْضًا : مَرَقُ الْجِلْدِ بِالنَّابِ / اللسان " خَلْب : ١ / ٣٦ .
 (٣) لم أقف على البيت - فيما رجعت إليه من مصادر - إلا في : ديوانه : ٥٠٣ .

- (٤) هو هشام بن عبد الملك بن مروان ، من ملوك الدولة الأموية فني الشام (٧١ هـ - ١٢٥ هـ) ، كنيته الوليد ، بويح بالخلافة في يوم وفاة يزيد (١٠٥ هـ) ، وكانت ولاية هشام تسعة عشر سنة ، ويحكى أنه كان شديد البخل إلا أنه كان ذا دهاء ، وهزم ، وفيه حلم وتدبير لأحوال المملكة ، ومن أهم الأحداث في عصره قتله زيد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب (١٢٢ هـ) بالكوفة . انظر ترجمته : الطبري : ٤ / ٢٥٤ - ٢٥٥ / ٦ / ١٨١ ، ٤٢٩ ، ٥٥١ - ٥٥٢ ، ٢١ / ٢٥ ، ٢١٥ ، ٢٨ / ٩٩ ، ٩٠ / ٤١٠ ، الفخري فني الآداب السلطانية : ١٣٢ - ١٣٣ ، التنبيه والإشراف : ٢٩٥ ، مروج الذهب : ٣ / ٢١٣ - ٢٢٠ ، سطر النجوم العوالي : ٢١١ - ٢١٢ .

- (٥) رِيَامًا : رَمَ الْجَبَلُ : تَقَطَّعَ الرَّيْمَةُ وَالرَّيْسَةُ قِطْعَةً مِنَ الْجَبَلِ بالية ، والجمع رِيَمٌ ، وريامٌ . / اللسان " رم : ٢ / ٢٥٢ .

- (٦) ديوانه : ٥٠٢ - ٥٠٣ .

وقبل الشاهد :

إِذَا سَفَرَتْ فَسَقَرَهَا جَبِيلٌ . . . وَيَرْزِي الْعَيْنَ مَرْجِعَهَا اللَّثَامَا

وبعد الشاهد :

سَقَى الْأَدَمَى يُمْسِلَةَ الْفَرَادَى . . . وَسَلَّمَانَيْنِ مُرْتَجِرًا رُكَاسَا
سَيِّعَتْ حَمَامَةً طَرِبَتْ يَنْجِدَ . . . فَمَا هَجَّتِ الْعَيْشَةَ يَاحَمَامَا
وموضع الشاهد في قوله " أُنْتَبِتِ ، وَخَلَبْتِ " ، والشاهد فيه كالشاهد السابق ،
فالمفعول هنا معلوم ، وهو ضمير المتكلم في قوله : " أُنْتَبِتِ وَخَلَبْتِ " أي " أُنْتَبِتِي
وخلبتي ، ولكن الشاعر طرحه وتناساه لفرط إحساسه بقوة خلاصة محبوبته ، فأراد
أن يصفها بقوة التأثير في نفوس الناس عامة ، وليس فيه وحده .

قال الشيخ :

" الغرض أن يثبت أنه كان منها تمنية ، وخلاصة ، وأن يقول لها : أهكذا

تصنعين ، وهذه حيلتك في فتنة الناس " (١)

وأقف عند قوله : " ضمير قلبي " لأتساءل ماذا يقصد " بالضمير " ، وهل كان
الشاعر يريد القلب ، فاضطره الشعر إلى كلمة ضمير ، أو أنَّ لضمير القلب معنى زائداً
على القلب ؟ يبدو لي أن كلمة " ضمير " لم يأت بها الشاعر عبثاً إنما قصد من
ورائها معنى جليلاً ، فهو يريد أن يؤكد أن محبوبته ملكته عليه كلب فؤاده ، وجميع
شعوره ، صادق ورهف من إحساسه .

الشاهد السابع والتسعون : (*) (الطويل)

قِيلَ طِفْلُ الْغَنَوِيِّ (٢) لِبَنِي جَعْفَرِ بْنِ كَلَابٍ :

(١) الدلائل ، رضا : ١٢٢ ، خفاجي : ١٨٨-١٨٩ ، شاكر : ١٥٨ .

(*) الدلائل ، رضا : ١٢٢ ، خفاجي : ١٨٩ ، شاكر : ١٥٨ .

(٢) هو طفيل بن عوف بن كعب بن خلف بن ضبيس بن خليف بن مالك بن سعد =====

جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَعْفَرًا ^(٢) حِينَ أَرْلَقْتَ ^(٢) . يَنَا نَعْلَنَا فِي الْوَاطِئِينَ فَزَلَسَتْ ^(٣)
 أَبْتَوَا أَنْ يَلْلُونَا وَلَوْ أَنَّ ^(٤) أَنْتَنَا . تَلَاقي الَّذِي لَا قُوَّةَ يَنَا لَمَلَسَتْ ^(٤)
 هُمْ خَطَطُونَا يَا نَفُوسِ وَالْجَسَاوِدِ ^(٥) . إِلَى حُجَرَاتٍ أَدْنَاتٍ وَأَظْلَمَتْ ^(٦) (٨)

== ابن عوف ، وهو شاعر جاهلي من الفحول المعدودين ، ويكنى
 بأبي قران ، يقال أنه من أقدم شعراء قيس ، وهو من أوصاف العرب للخييل ،
 وسي لذلك " طفيل الخيل " ، ويقال له أيضا " المحبر " وسي المحبر
 لحسن شعره / انظر ترجمته :

الشعر والشعراء : ١ / ٤٦٠ ، الأغاني : - دار الإحياء : ٣٤٩ / ١٥ -

٣٥٥ ، المؤلف والمختلف : ١٤٧-١٨٤ ، سبط اللآلي : ٢١٠ .

(١) رواية معاهد التنصيص : " جزى الله خيرا جيرة حين أزلقت " .

(٢) رواية الأغاني : " حيث أشرقت " ، ورواية مجموعة المعاني ، ومجالس

ثعلب : " حين أشرقت " .

(٣) رواية المختار من شعر بشار : " الذاهبين " ، ورواية مجموعة المعاني :

" في الواديين " .

(٤) رواية الأغاني ، ومجالس ثعلب وزهر الأديب ، ولباب الآداب ، ومجموعة

المعاني : " تلاقي الذي يلقون " .

(٥) رواية لباب الآداب : " وأرقوا " .

(٦) وفي الأغاني ومجالس ثعلب لم يؤت بهذا الصدر ، وإنما أتي بقوله :

" قد و التال موفور وكل معصب " .

(٧) رواية لباب الآداب : " أدنأت وأكنت " .

مع التقديم والتأخير في البيت (٢ - ٣) .

(٨) انظر الأبيات في :

ديوانه : ٩٨ - مع بعض التقديم والتأخير .

عيار الشعر : ٨٩ ، الأغاني : ١٥ / ٣٦٨ ، المختار من شعر بشار :

١٩٩ ، المدة : ٢ / ١٤١ ، مجالس ثعلب : ٢ / ٣٩٣ ، زهر

الآداب : ١ / ٧١ ، المتع في صنعة الشعر : ١٦٦ ، نهاية الإيجاز :

١٤٠ ، لباب الآداب : ٢٦٨-٢٦٩ ، بديع القرآن : ١٨٥ ، نهاية الأرب : =====

وبعد الشاهد :

وَقَالَتْ هَلُمُّوا الدَّارَ حَتَّى تَبَيَّنُوا . : وَتَجَلَّى الْمَعْنَى عَنَّا تَجَلَّى (١)
سَنَجْزِي بِإِحْسَانٍ الْيَدِي الَّتِي مَضَتْ . : لَهَا عِدَّتَانَا تَاكَبَّرَتْ وَأَهْلَتْ (٢)

والشاهد هنا كسابقه، وهو حذف المفعول فحذف المفعول هنا في أربعة مواضع * لمت - أجزوا - أدفأت - أظلت * وهذه الأبيات قالها طُفيل الغنوي في مدح بني جعفر، والمعنى : جزى الله هؤلاء القوم خيراً لأنهم أبوا الليل من عقد هم إيانا، وتمهد هم لنا في الزمان الذي أزلقت تعالنا بنا، ونحن واطشون بها بإصابة الشدائد، وأزلقت الحوادث، وأزلقت تعالنا في جملة الواطشين، واختلت أحوالنا، ولو أن أراى الناس وأعطفهم علينا، وهي الأم تلاقى نفسي ذلك الزمان ملاقوه منا من تكاليفنا ومشاقنا ومؤن معاشنا لمت الأم منا، ثم بين طيب معاشرتهم فقال : هم خلطونا بنفوسهم، وجعلونا من جملتهم، وأشركونا في أموالهم، وألجؤونا إلى حجراتهم واضطرونا إلى النزول بدورهم التي أدفأتنا، فاستنتا من البرد، وأظلمت بظلال تقيتنا الحر (٣)

وقوله : * أبوا أن يملونا * تعبير لطيف، غزير المعنى عن شدة كرمهم وتحملهم تبعات الجود، فكان الليل أشفق عليهم فعرض نفسه عليهم عرضاً، أو أن أحداً رأى تلك المشاق، فعرض عليهم الليل رحمة بهم، ولكنهم لطيب نفوسهم أبوا هذا العرض ورفضوه.

== ٧٦/٧، الإيضاح : ١ / ١٩٧، شرح أبيات الإيضاح :- فيض الله - :
٣٤ ب، معاهد التصيص : ٢ / ٥٦، مجموعة المعاني : ٩٨، ذكرر البيت الأول والثاني فقط .

(١) رواية مجموعة المعاني :
وَقَالُوا هَلُمُّوا الدَّارَ حَتَّى تَبَيَّنُوا . : وَتَجَلَّى الْمَعْنَى عَنَّا تَجَلَّى .
(٢) ديوانه : ٩٨، الأغاني : ١٥ / ٣٦٨، مجموعة المعاني : ٩٨ .

(٣) شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٣٤ ب.

ولاحساس الشاعر بعظيم فعلهم ، ونادى كرمهم استلأت نفسه بالاستئان والشكر لهم ، فأخذ يثبت لهم تلك الخصال على وجه تنصرف بجملتها إليهم ، فحذف المفعول في أربعة مواضع في قوله " لملت - ألجؤوا - أدفأت - أظلت " ، والمفعول هنا معلوم ومقصود إلا أنه تناساه ، وأهمله ليعين أنهم في الحد المتناهي من الكرم ، وأن الكرم منصرف إليهم لا يعتمداهم إلى غيرهم .

* وقوله : ألجؤوا فيه إشارة إلى فرط مروءتهم وكرمهم وإلحاحهم في إقامتهم ، وقوله أدفأت وأظلت فيه إيماء إلى طيب منازلهم وحجراتهم ، ويجوز أن يكون هذا عبارة عن عز إقامتهم عندهم حينئذ ، وقوله : " أبوا أن يملونا " ، وقوله : " هم خلطونا " بيان لما يوجب الدعاء لهم * (١)

قال الشيخ عبد القاهر :

* فيها حذف مفعول مقصود قصد في أربعة مواضع قوله : لَمَلَّتْ ، وَالْجُؤُوا ، وَأَدْفَأَتْ ، وَأَظَلَّتْ ، لَأَنَّ الْأَصْلَ * لَمَلَّتْ وَالْجُؤُوا إِلَى حِجَرَاتِ أَدْفَأَتْ تَسَاءً وَأَظَلَّتْ * إِلَّا أَنَّ الْحَالَّ عَلَى مَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ أَنَّهُ فِي حَدِّ الْمَتَنَاهِي حَتَّى كَانَ لَا قَصْدَ إِلَى مَفْعُولٍ ، وَكَأَنَّ الْقَصْدَ قَدْ أَبْهَمَ أَمْرَهُ ، فَلَمْ يَقْصِدْ بِهِ قَصْدَ شَيْءٍ يَقَعُ عَلَيْهِ كَمَا يَكُونُ إِذَا قُلْتُ : قَدْ مَلََّ فُلَانٌ : تَرِيدُ أَنْ تَقُولَ قَدْ دَخَلَ الْمَلَالُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَخْصُ شَيْئًا بَلْ لَا تَرِيدُ عَلَى أَنْ تَجْعَلَ الْمَلَالَ مِنْ صِفَتِهِ ، وَكَمَا تَقُولُ : هَذَا بَيْتٌ يَدْفِيهِ وَيُظِلُّ ، تَرِيدُ أَنَّهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ * (٢)

وذكر الخطيب أنه حذف هنا ليدل على مراده بطريق الكناية، وأن الحذف هنا لمجرد الاختصار . قال :

* فَإِنَّ الْأَصْلَ لَمَلَّتْ وَأَدْفَأَتْ وَأَظَلَّتْ إِلَّا أَنَّهُ حَذَفَ الْمَفْعُولَ مِنْ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ لِيَدُلَّ عَلَى مَطْلُوبِهِ بِطَرِيقِ الْكِنَايَةِ ، فَإِنْ قُلْتُ : لَأَشْكُ أَنْ قَوْلَهُ

(١) شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٣٤ .

(٢) الدلائل ، رضا : ١٢٣ ، خفاجي : ١٨٩ ، شاکر : ١٥٩ .

أَجْزَوْا أصله أَلْجَوْزُوا ، فلأي معنى حذف المفعول منه ؟

قلت : الظاهر أن حذفه لمجرد الاختصار ؛ لأن حكمه حكم ما عطف عليه ،

وهو قوله : " خلطونا " (١)

وأشار الشيخ عبد القاهر إلى مزية أخرى ، وفائدة زائدة في قول عمرو بن معدى

كرب ، وقول طفيل الغنوي غير ما ذكره بدءاً من توفير العناية على إثبات الفعل .

وهي أن القضية التي يريد الشاعر إثباتها للمفعول تصبح مع الحذف قضية

ستمرة لكل موقف سائل ، فتضيف للمعنى معنى العموم قال :

" واعلم أن لك في قوله : أَجْرَتِ ، وَلَمَلَّتْ : فائدة أخرى زائدة على ما ذكرت

من توفير العناية على إثبات الفعل وهي أن تقول : كان من سوء بلاء القسم ،

ومن تكذيبهم عن القتال ما يُجَرُّ مثله ، وما القضية فيه أنه لا يتفق على قسم

إلا خرس شاعرهم ، فلم يستطع نطقاً ، وتعديتك الفعل تمنع من هذا المعنى ،

لأنك إذا قلت : ولكن الرماح أجرتني : لم يمكن أن يتأول على معنى أنه

كان منها ما شأن مثله أن يُجَرَّ قضية ستمرة في كل شاعر قوم . (٢) بل قد يجوز

أن يوجد مثله في قوم آخرين ، فلا يُجَرَّ شاعرهم ، ونظيره أنك تقول :

(١) الإيضاح : ١ / ١٩٨ .

(٢) جاء في حاشية الدلائل - تحقيق شاكر - أنه ذكر في هامش واحد

المخطوطات أمام هذا الموضع مانعه : " فإن قيل : تقدير العموم مع إضافته لا يتصور ، وإنما يتصور ذلك أن لو قال : " لو أن أئماً تلاقي الذي لا قوه لملت "

فالجواب : إنه لو كان الغرض من الكلام التشليل ، فإن الخاص فيه يجري

مَجْرَى العام . يقول الرجل لصاحبه : " أنت تشكر من لم يحسن إليك " يريد

أن ذلك حكم الجملة ، ومثله قوله :
إِنَّكَ إِنْ كَلَفْتَنِي يَا لَمَ أَطِيقُ
سَاءَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُقِ

لم يريد أن يخص نفسه بذلك ، ويجعله خلقاً هو فيه ، بل أراد أن ذلك ما عليه
(تشي) الطباع ، فأعرفه الدلائل ، شاكر : ١٥٩ - ١٦٠ .

« قَدْ كَانَ يَتْلُو مَا يَتْلُو »، تريد ما الشَّرْطُ في مثله أن يَتْلُو كل أحدٍ ، وكلَّ
 إنسان ، ولو قلت : « ما يَتْلُو » لم يُعَدَّ ذلك ؛ لأنه قد يجوز أن يَتْلُوَ الشيء
 لا يَتْلُوَ غيره ، وهكذا قوله : « وَلَوْ أَنَّ أَتَيْنَا مُلَاقِي الَّذِي لَا قُوَّةَ مِنَّا لَمَلَّتْ : يتضمن
 أن من حُكِمَ مثله في كلِّ أمٍّ أَنْ تَبِيلَ وَتَسَامُ ، وأن المشقة في ذلك إلى حَسَدٍ
 يُعْلَمُ أن الأمَّ تَبِيلُ له الابن ، وتَتَبَرَّعُ به مع ما في طباع الأَشْهَاتِ من الصبر
 على التَّكَارِهِ في مَصَالِحِ الأولاد ، وذلك أنه ، وإن قال « أَتَيْنَا » فإن المعنى
 على ذلك حُكْمُ كُلِّ أمٍّ مع أولادها ، ولو قلت « لَمَلَّتْنَا » لم يَحْتَمِلْ ذلك ؛
 لأنه يَجْرِي جَرَى أن تقول : لَوْلَقِيتُ أَتَيْنَا ذلك لدَخَلَهَا مَا يَلْهَى مِنَّا ،
 وإذا قلت : ما يَلْهَى مِنَّا فَقَدِيتَ لم يَصْلَحْ ، لأنَّ بَرَادَ به معْنَى العسوم ،
 وَأَنَّهُ بِحَيْثُ يُبِيلُ كُلُّ أمٍّ من كلِّ ابنٍ ، وكذلك قوله : « إِلَى حُجَرَاتٍ أَدْفَاتٍ وَأَظْلَّتْ » ؛
 لأن فيه معنى قوله « حُجَرَاتٍ من شَأْنٍ يَبْتَظِّلُهَا أَنْ تُدْفِي » ، وَتَبْتَظِّلُهَا ، أي هي
 بالصفة التي إذا كان البيت عليها أَدْفَاءً ، وَأَظْلَلَّ ، ولا يجيء هذا المعنى
 مع إظهار المفعول إذ لا تقول : « حُجَرَاتٍ من شَأْنٍ مَبْتَظِّلُهَا أَنْ تُدْفِيْنَا وَتَبْتَظِّلُنَا »
 هذا لغو من الكلام ، فأعرف هذه النُّكْتَةَ ، فإنك تجدُها في كثير من هذا
 الفن مضمومةً إلى المعنى الآخر الذي هو توفيرُ العناية على إثبات الفعل ،
 والدلالة على أَنَّ القصد من ذكر الفعل أن تثبته لفاعله لا أن تُعْلِمَ

التباسةً بفعله * (١)

وهذه الأبيات قد تَشَبَّه بها أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين تشاغل بأمر
 أهل الردة ، واستبطلته الأنصار ، فكلَّموه فقال لهم : أَمَّا إِذَا كَلَفْتُونِي أَخْلَاقَ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَاللَّهِ مَا ذَاكَ عِنْدِي ، وَلَا عِنْدَ أَحَدٍ ، وَلَكِنَّ
 وَاللَّهِ مَا أُوتِيَ مِنْ مَوَدَّةٍ لَكُمْ ، وَلَا حَسَنَ رَأْيٍ مِنْكُمْ ، وَكَيْفَ لَا نُحِبُّكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ

(١) الدلائل ، رضا : ١٢٣-١٢٤ ، خفاجي : ١٨٩-١٩٠ ، شاکر : ١٥٩-١٦٠ .

لنا ولكم إلا ما قال طُغَيْل الغنوي لبني جعفر، ثم ذكر الأبيات (١) :
 وجاء في زهر الآداب أن أبا بكر تمثل بها حين أتاه مال من البحرين، فساوى
 بين الناس، فغضب الأنصار، وقالوا له : فقلنا ، فقال أبو بكر : إن أردتُم أن
 أفضلكم صار ماعلتوه للدنيا ، وإن صيرتم صار ماعلتوه لله عز وجل ، فقالوا : والله
 ماعلنا إلا لله تعالى ، وانصرفوا ، فَرَقَى أبو بكر المنبر، وقال بعد أن حمد الله ،
 وأثنى عليه ، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم : يا معشر الأنصار، إن شئتم أن تقولوا :
 إِنَّا آوَيْنَاكُمْ فِي ظِلِّائِنَا ، وَشَاطَرْنَاكُمْ فِي أَمْوَالِنَا ، وَنَصَرْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا لَقْتُمْ ، وَإِنَّ لَكُمْ
 مِنَ الْفَضْلِ مَا لَا يَحْصِيهِ الْعَدَدُ ، وَإِنْ طَالَ بِهِ الْأَمَدُ ، فَنَحْنُ وَأَنْتُمْ كَمَا قَالَ طُغَيْسِل
 الغنوي وذكر الأبيات (٢) .

الشاهد الثامن والتسعون : (*) (الطويل)

قول البحتري :

إِذَا بَعْدَتْ أَثَلَّتْ وَإِنْ قَرِبَتْ شَفَّتْ . . . فَهَجَرَانَهَا يَتَلِي وَلَقِيَانَهَا يَشْفِي (٣)
 وهو من قصيدة يمدح بها المتوكل على الله ، ومطلعها :
 وَمَهْمَزَةُ الْأَعْطَافِ نَارِجَةُ الْعِطْفِ . . . مَنَعَةَ الْأَطْرَافِ فَاتِرَةُ الطَّرْفِ
 وقبل بيت الشاهد :

تَتَنَّى عَلَى قَدِّ غَرِيبٍ قَوَامَهُ . . . وَتَضْحَكُ عَنْ مُسْتَعَذِبٍ أَفْلَحِ الرُّصْفِ
 وبعده بيت الشاهد وبعده :

بَذَلَتْ لَهَا الْوَدَّ الَّذِي بَخِلَتْ بِهِ . . . وَأَصْفَيْتُهَا الْوَدَّ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تُصْفِي

(١) مجالس شعلب : ٢ / ٩ / ٣٩٣ ، الدلائل ، رضا : ١٢٢ ، خفاجي :

١٨٩ ، شاكر : ١٥٨ .

(٢) زهر الآداب : ١ / ٥٧ ، خفاجي : ١٩٢ ، شاكر : ١٦٢ .
 (*) الدلائل ، رضا : ١٢٥ ، خفاجي : ١٩٢ ، شاكر : ١٦٢ .
 (٣) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :
 ديوانه : ٢ / ٤٠١ .

وَأَبْدَيْتُ وَجْدَانِي بِهَا وَصَبَابَتِي . . . وَلِإِنَّ الَّذِي أَبْدَيْ لَكَ مِنَ الَّذِي أَخْنِي (١)

وسوضع الشاهد قوله " يَبْلِي - يَشْفِي " والأصل " يَبْلِينِي وَيَشْفِينِي "

وقد حذف الشاعر المفعول هنا لفائدة لطيفة ، وغرض جليل ، حيث أراد أن يجعل البلى كأنه واجب في بعبادها أن يوجهه ويطلبه ، وكأنه كالطبيعة فيسه ، وكذلك حال الشفاء مع القرب و " هذا مَبْنِيٌّ عَلَى أَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ بِحَيْثُ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا عَشَقَهَا ، وَكَانَ حَالُهَا مَعَهَا هَذِهِ الْحَالَةُ ، وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ مَا (افتتح) به المتنبي :

(٢)
أَتَرَاهَا لِكثْرَةِ الْعُشَّاقِ . . . تَحَسَّبَ الدَّمْعُ خَلْقَةً فِي التَّآخِي (٣)

قال الشيخ عبد القاهر :

" وما هو كأنه نوع آخر غير ماضى قول البحرى . . . قد عُلِمَ أَنَّ الْمَعْنَى :
" إِذَا بَعُدَتْ عَنِّي أُمَّلَّتِي ، وَلِإِنَّ قَرَبَتِي مَتَى شَفَتِي " إِلَّا أَنَّكَ تَجِدُ الشَّعْرَ يَأْبَى
ذَكَرَ ذَلِكَ ، وَيُوجِبُ أَطْرَاحَهُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَجْعَلَ الْبِلَى كَأَنَّهُ وَاجِبٌ
فِي بَعَادِهَا أَنْ يُوْجِبَهُ وَيَجْلِبَهُ ، وَكَأَنَّهُكَ الطَّبِيعَةُ فِيهِ ، وَكَذَلِكَ حَالُ الشَّافِي
مَعَ الْقُرْبِ حَتَّى كَأَنَّهُ قَالَ : أَعْدَى مَا يَبْعُدُهَا ؟ هُوَ الدَّاءُ الْمَضِي ، وَمَا قُرْبُهَا ؟
هُوَ الشِّفَاءُ وَالْبَرءُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ ، وَلَا سَبِيلَ لَكَ إِلَى هَذِهِ اللَّطِيفَةِ ، وَهَذِهِ النُّكْتَةُ
إِلَّا بِحذف المفعولِ الْبَتَّةَ فَأَعْرَفَهُ " (٤)

وفي البيت لفتات أخرى فقد ذكر الشاعر في صدر البيت لفظ " بعمدت " وفي عجزه " فهجرانها " ، والبعد غير الهجران ، فقد يكون مع الوصل ، فتفسيره

(١) ديوانه : ٢ / ٤٠١ .

(٢) ديوان المتنبي بشرح العكبري : ٢ / ٣٦٢ ، وهو من قصيدة قالها في

مدح أبي العشائر الحسن بن علي بن الحسين بن حمدان .

(٣) حاشية الدلائل ، تحقيق شاكر : ١٦٢ .

(٤) الدلائل ، رضا : ١٢٥ ، خفاجي : ١٩٢ ، شاكر : ١٦٢ .

بالهجران يحتاج إلى دليل ، ودليله في البيت بعده "بَدَلْتُ لَهَا الْوُدَّ . .
فبخلها بالود ، وعدم إصفاها إيَّاه هو الهجران .

كذلك ذكر القرب واللقيان ، وكلاهما يشفي ، فهل هما شيء واحد ؟ وإنَّ
فقد كرر ! وإنَّ مجرد القرب هو المراد في الشطر الأول ، ثم إنَّ اللقيان وحده ،
والقرب وحده لا يشفيان ما لم يكن معهما إصفاء المودة والجود به .

وقد يقال أن مقابلة اللقيا بالهجران يشعر بأنَّه يريد باللقيا الوصل .
أو لعل مراد الشاعر أن مجرد علمه بأنها قريبة منه - وإن لم يكن ود - يشفيه .
وهذا من فطر الصبابة أن يسعد المحب بقرب محبوبه حتى وإن احتجب عنه .

يكفيه شعوره بقربه ، أو مجرد رؤيته ، وللشعراء وبخاصة المذريين مذاهب
في القرب والبعد ، فمنهم من يرضى بالمنى والنظرة العجلى ، كما قال جميل :

لَوْ لَيْتِي لَا تَرْضَى مِنِّي بِشَيْئَةٍ إِلَّا لَوَيْتُ بِصَرِّهِ الْوَأَشِي لَفَرَّتْ بِلَابِلُهُ
يَلَا وَلَا أَسْتَطِيعُ وَالْمَنْسَى . . . وَالْوَعْدُ حَتَّى يَسَامَ الْوَعْدَ آيِلُهُ
وَالنَّظَرَةُ الْعَجَلَى وَالْحَوْلُ تَنْقُضِي . . . أَوْ آخِرُهُ لَا تَلْتَقِي وَأَوَّلُهُ (١)

ومنهم من يكفيه خطوره ببال محبوبه كما قال ابن الدمينه :

أَبِينِي أَفِي يَمْنَى يَدَيْكَ جَعَلْتَنِي . . . فَأَفْرَحَ أَمْ صَيَّرْتَنِي فِي شَمَالِكَ
لَيْتُنِي سَاءَ لِي أَنْ تَلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ . . . لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ (٢)

ومنهم من يرضى بقرب الدار فقط كما قال ابن الدمينه :

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمَحَبَّ إِذَا دَنَا . . . يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ
يَكْلَلُ تَدَاوِيًا لَمْ يَشْفَ مَا بَيْنَنَا . . . عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ (٣)

ومنهم من يرضيه مجرد الشعور بوجود المحبوب على الأرض كما قال جميل :

(١) ديوانه : ٥٨ .

(٢) ديوانه : ١٧ .

(٣) ديوانه : ٨٢ .

أَقْلَبُ طَرْفِي فِي السَّمَاءِ لَعَلَّهُ . : يُوَافِقُ طَرْفِي طَرْفَهُمْ حِينَ تَنْظُرُ (٣)
 مثله قول ابن المعلوط :

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَلْبَسُ أُمَّ عَمْرٍو . : وَإِنَّا قَدْ أَكَلْنَا تَسَدَانِ
 بَلَى وَأَرَى السَّمَاءَ كَمَا تَرَاهَا . : وَيَقْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي (٤)
 ومنهم من لا يسليه القرب، ولا يشفيه البعد، كقول أحد هم :

إِذَا قَرَبْتُ دَارَ كَلْفَتٍ وَإِنْ نَسَأْتُ . : أَسَفْتُ فَلَا لِلْقُرْبِ أَكْثَرُ وَلَا لِلْبَعْدِ (٥)

الشاهد التاسع والتسعون :- (*) (الكامل)

قول البحريري :

لَوْ شِئْتُ لَمْ تَعْمِدَ سَمَاحَةَ حَاتِمٍ . : كَرَمًا وَلَمْ تَهْدِمِ مَآئِزَ خَالِدٍ (٦)
 والبيت من قصيدة قالها في مدح يوسف بن أبي سعيد^(٨)، مطلعها :

- (١) رواية الديوان : " طرفكم " .
- (٢) رواية الديوان : " حين ينظر " .
- (٣) انظر البيت في :-
 ديوانه : ٣٢ ، ديوان المعاني : ١ / ٢٦٧ .
- (٤) ديوان المعاني : ١ / ٢٦٧ .
- (٥) المصدر السابق : ١ / ٢٦٦ .
- (*) الدلائل ، رضا : ١٢٦ ، خفاجي : ١٩٢ ، شاكر : ١٦٣ .
- (٦) المقصود به خالد بن أصمع النبهاني ، وهو نهبان بن عمرو من طيئ والذي
 نزل عليه امرؤ القيس وله في بني نهبان مدائح ١ / انظر :
 جهمرة أنساب العرب : ٤٠٠ ، صبح الأعشى : ١ / ٣٢٠ ، شرح أبيات
 الإيضاح - فيض الله - : ٣٥ ب ، الأعلام : ٨٠ / ٣ ، ٧ / ٨ .
- (٧) لم أجد البيت إلا في :-
 ديوانه - دار بيروت - : ٢ / ٧٠٥ ، المثل السائر : ٢ / ٣٠٧ ، الإيضاح :
 ١ / ١٩٩ ، شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٣٥ ب .
- (٨) وهو عامل الخليفة المتوكل على أرمينيا ، وقد قطعه بطارقتها (سنة : ٢٣٧ هـ) ،
 =====

عَجَبًا لِيَطْفِئَ خَيَالِكِ الْمُتَعَاهِدِ . : وَلِيُؤْثِرَكَ الْمُتَقَارِبِ الْمُتَبَاعِدِ

وقبل الشاهد :

كَيْفَ التَّقَامُ يَا بَدِي وَلَوْلَا هَـ هَـ . : مِنْ بَعْدِ مَا شَأْنَتْ مَقَارِقُ آيِدِ

ضُحِكَتْ فَأَبْكَتْ عَيْنَ كُلِّ مَسْوَةٍ . : مُتَقَلِّبِلِ تَحْتَ الضَّرِيبِ الْجَاحِدِ

يَا يَوْسُفَ بْنَ أَبِي سَعِيدٍ وَالْغِنَى . : لِلْمُفْعَمِ الْعَزَمَاتِ غَيْرُ مَسَاعِدِ

والشاهد آخر بيت في القصيدة .

والمعنى : لو شئت أن لا تفسد ولا تبطل ساحة حاتم وجوده ، وألا تهضم مآثر خالد وساعيه كرمًا عليها ، وصيانة لصنائعهما ، بأن لا تفرط في الجود ، ولا تجتهد فيه فوق الوسع ، ولا تسرف في ابتناء المكارم ، ولا تبالغ فيه ، لما أفسدت ، ولكنك زدت على كل منهما فيما اختص به ، فأفسدت جود ذلك ، وهدمت ساعي هذا (١) والشاهد فيه حذف المفعول بعد فعل المشيئة المسيوق بـ " لو " والأصل فيه لو شئت أن لا تفسد ساحة حاتم لم تفسدها ، فحذف ذلك من الأول استغناء بالدلالة عليه في الثاني ، وهذا ما يمسى بالبيان بعد الإيهام .

قال الشيخ :

" الأصل لا محالة لو شئت أن لا تفسد ساحة حاتم لم تفسدها ، ثم حذف ذلك من الأول استغناءً بدلالته في الثاني عليه ، ثم هو على ما تراه ، وتعلمه من الحسن والغرابة ، وهو على ما ذكرت لك من أن الواجب في حكم البلاغة أن لا ينطق بالمحذوف ، ولا يظهر إلى اللفظ ، فليس يتحقق أنك لو رجعت فيه إلى ما هو أصله ، فقلت : لو شئت أن لا تفسد ساحة حاتم

=== فوجه الإيهام المتوكل " بقا الشرابي " ليأخذ بدم يوسف ومن قترل معه ، فقاتلهم " بقا " وظفر بهم . / تاريخ الطبري : ١٨٧/٩ - ١٨٨ .

(١) شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٣٥ ب .

لم تفسد ها صرت إلى كلام غث ، وإلى شيء يَجْه السمع ، وتعافى

النفس " (١)

ثم يبرز الشيخ عبد القاهر لطافة الحذف بعد فعل المشيئة ، وتأثيره على النفس ، وأثره في تكوين المعنى ، وتقريره فيقول :

"... إن في البيان إذا ورد بعد الإبهام ، وحذف التحريك له ، أبسداً لطفاً ونهلاً لا يكون إذا لم يتقدّم ما يحرك ، وأنت إذا قلت : لو شئت علم السامع أنك قد علقت هذه المشيئة في المعنى بشيء ، فهو يضع في نفسه أنّ ههنا شيئاً تقتضي مشيئة له أنّ يكون أو أن لا يكون ، فإذا قلت : لم تفسد ساحة حاتم : عرّف ذلك الشيء " (٢)

ومن اللغات الجميلة في البيت أن الشاعر استعمل " الإفساد " مع الساحة ، والهدم مع المآثر ، وذلك لأن الساحة معنى من المعاني يتطرق إليها الإفساد ، والمآثر ذوات أي الأفعال البارزة الظاهرة ، فيناسبها الهدم .

الشاهد المائة : (*) (الطويل)

(٢) وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُبْكِي دَمًا لَبَكَيْتُهُ . عَلَيْهِ وَلَكِنْ سَاحَةُ الصَّبْرِ أَوْسَعُ (٤)

(١) الدلائل ، رضا : ١٢٦ ، خفاجي : ١٩٢-١٩٣ ، شاكر : ١٦٣ .

(٢) الدلائل ، رضا : ١٢٦ ، خفاجي : ١٩٣ ، شاكر : ١٦٣-١٦٤ .

(*) الدلائل ، رضا : ١٢٦ ، خفاجي : ١٩٣ ، شاكر : ١٦٤ .

(٣) رواية الديوان : " فلو شئت " .

(٤) انظر البيت في :-

ديوانه : ٤٣ ، الكامل - دار الفكر - : ٢٣١ / ٣ ، نيل أمالي القالسي :

١٢١ ، منسوبة لأعرابي ، ديوان المعاني : ٢ / ١٧٥ ، المصون : ١٤ ،

شرح ديوان الحناسة للمرزوقي : ٢ / ٨٢٢ من غير غزو شرح ديوان الحناسة

للتبريزي : ٤٩ / ٣ - من غير غزو - ، تهذيب ابن عساكر : ٢ / ٤٣٢ ، ١٣١ / ٥ ،

المثل السائر : ٢ / ٣٠٨ - من غير غزو - بديع القرآن : ١٨٨ ، نهاية

وهو للخريسي (١) من قصيدة يرثي بها خريم بن عارة (٢).

==== الأرب : ٢٩/٧ - من غير عزو - ، الإيضاح : ١٩٩/١ - من غير عزو -

شرح شواهد الإيضاح - فيض الله - : ٣٥ ب ، شرح التلخيص : ١٣٣/٢ ،

- من غير عزو - معاهد التنصيص : ١ / ٢٤٦ رقم (٤٢) ، شرح حليمة

اللب المصون : ١٠٣ - من غير عزو - مجموعة المعاني : ١٢٠ .

(١) هو إسحاق بن حسان ، وكنيته أبو يعقوب ، وكان جميل الشعر مقبولا

عند الكتّاب ، وله كلام قوي ، ومذهب متوسط ، وكان يرجع إلى نسب

كريم في الصغد ، وكان له ولاء في غطفان ، وهو مولى ابن خريم السدي

يقال لأبيه * الناعم * وجاء في تاريخ ابن عساكر :

كان اتصاله بخريم بن عامر التري ، وقيل كان اتصاله بعثمان بن خريم ،

وكان قائداً وسيداً شريفاً ، وأبوه خريم الموصوف بالناعم .

ويكي أبو يعقوب الخريسي بعد ما أسن . وأصل بمحمد بن منصور

ابن زياد كاتب البرامكة ، وله فيه مدائح جياذ ، ثم رثاه بعد موته . / انظر

ترجمته في :-

الشعر والشعراء : ٨٥٧/٢ - ٨٦٢ ، زهر الآداب : ١١٤٢/٤ - ١١٤٥ ،

تاريخ بغداد : ٣٢٦/٦ ، تاريخ ابن عساكر : ٤٣٧/٢ - ٤٤٠ ، ١٢٩/٥ -

١٣١ ، معاهد التنصيص : ١ / ٢٥٢ - ٢٥٤ .

(٢) هو خريم بن عامر بن عارة بن خريم بن عمرو بن الحارث بن خازجة أبو عمرو

ابن أبي الهندام * ويقال أبو الهيزام * شاعر فارس كان لأبي إسحاق

مراثي كثيرة فيه . / انظر ترجمته :

تاريخ دمشق الكبير : ٥ / ١٢٩ .

ذكر صاحب معاهد التنصيص أن بيت الشاهد من قصيدة في رثاء أبي

الهيزام بن خريم بن عامر ، وقرّنه بأنه عامر بن عارة بن خريم ، والسند

المحدث موسى بن عامر صاحب الوليد بن مسلم ، وراوي كتبه ، وكان عامر

أمير عرب الشام وزعيم قيس وقارسها المشهور / المعاهد : ٢٥١/١ ، وانظر

كذلك : تاريخ دمشق الكبير : ٦ / ١٢٩ - ١٩٦ .

وفي شرح أبيات الإيضاح أن القصيدة لأبي إسحاق في رثاء ابنه * ليست *

انظر : شرح أبيات الإيضاح : - فيض الله - : ٣٥ ب .

والبيت من قصيدة مطلعها :

قَضَى وَطَرًا يَنْكَ الْحَبِيبُ الْمَوَدَّعُ . : وَحَلَّ الَّذِي لَا يَسْتَطَاعُ فَيَدْفَعُ

وقبل الشاهد :

وَأَعْدَدْتَهُ نَحْرًا لِكُلِّ مُلَوَّحَةٍ . : وَسَهَّمُ الْمَنَايَا بِالذَّخَائِرِ مُوَلَّعُ
بِغِيَّةِ أَقْتَارٍ مِنَ الْغُرُلِ وَخَبَّتْ . : لَظَلَّتْ * مَعْدٌ * فِي الدَّجَى تَتَسَكَّعُ
إِذَا قَمَرَيْنَهَا تَغَوَّرَا وَخَبَا . : بَدَا قَمَرِي جَانِبِ الْأُفُقِ يَلْمَعُ

وبعد :

وَلَيْتِي وَلَوْ أَنْ أَظْهَرْتُ صَبْرًا وَحُسْنَةً . : وَصَانَعْتُ أَغْدَائِي عَلَيْكَ لِمَوْجِعِ

موضع الشاهد قوله : ولو شئت أن أبكي دماً * والشاهد فيه ذكر المفعول

بعد فعل المشيئة ، وعدم حذفه ، لغرابته ، فالمواقف الغريبة والعجيبة يحسن

فيها ذكر المفعول لتأنس به النفس .

قال الشيخ :-

" يقول : لو شئت بكيت دماً ، ولكنه كأنه ترك تلك الطريقة ، وعدل إلى
هذه ، لأنها أحسن في هذا الكلام خصوصاً ، وسبب حسنه أنه كأنه يدع
عجيب أن يشاء الإنسان أن يبكي دماً ، قلنا كان كذلك كان الأولى أن يصرح
بذكره ، ليقرّره في نفس السامع ويؤنسه به " (١) .

قال أبو هلال العسكري :

" أخبرنا أبو أحمد قال سمعت محمد بن يحيى قال سمعت محمد بن يزيد

يقول لو سئلت عن أحسن أبيات تعرف في المراثي لم اخترت على أبيات

الخريبي " (٢) .

(١) الدلائل ، رضا : ١٢٧ ، خفاجي : ١٩٣ - ١٩٤ ، شاکر : ١٦٤ .

(٢) ديوان المعاني : ٢ / ١٧٥ .

لو تأملنا الشطر الثاني من البيت " وَلَكِنَّ سَاحَةَ الصَّبْرِ أَوْسَعَ " لوجدناه يدل على شيئين :

الأول : أن الشاعر متدين فهو يستشعر الصبر ، ويرى أنه أولى به وفخيره من كل مصاب .

الثاني : أنه يدل على أنه سلا عن صاحبه ، ومثل هذا غير مستساغ في الرثاء . ولذلك لما قال أبو ذؤيب في قصيدته العينية المشهورة التي رثى بها ابنه :

وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدِّ تَأْنِيهِ (١) . جَوْنُ السَّرَاةِ لَمْ جِدْ أَثَدَ أَرْسَعِ (٢)

قال الخليفة المنصور : سلا أبو ذؤيب . (٣)

الشاهد الواحد بعد المائة : - (*) (البسيط)

لَوْ شِئْتُ كُنْتُ كَكُرْزٍ فِي عِيَادَتِهِ (٤) (٥) . أَوْ كَابْنِ طَارِقٍ حَوْلَ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ (٦) (٧)

(١) جَوْنُ السَّرَاةِ : أسود الظهر أو أبيضه ، فَإِنَّ الجون من الأضداد يطلق على الأسود والأبيض ، ويريد بجون السراة : حمارا / مختار الصحاح : ١١٨ .

(٢) الجدائد : الأثن واحد ها جدود " بفتح أوله " وهي التي لا لبن لها /

اللسان : " جد " : ١١٠ / ٣ .

(٣) انظر القصة والخبر في :

الأغاني : ٢٧٣ / ٦ - ٢٧٤ .

(*) الدلائل ، رضا : ١٢٧ ، خفاجي : ١٩٤ ، شاكر : ١٦٥ .

(٤) هو كُرْزُ بن وَثْرَةَ الحارثي الجرجاني ، أبو عبد الله (. . . . ١١٠ هـ) تميمي

من أهل الكوفة ، يُضْرَبُ به المثل في التعبد ، جاء في حلية الأولياء أنه كان يختم القرآن في كل يوم وليلة ثلاث خمات ، وكان إذا كان في سفر واتخذ الناس منزلاً اتخذ هو منزلاً للصلاة - والخبر الأول فيه نوع من المبالغة - ، دخل كُرْزُ بن وَثْرَةَ جرجان غازياً مع يزيد بن المهلب سنة ٩٨ هـ ، ثم سكنها وتوفي بها / تاريخ جرجان : ٣٢٦ - ٣٥٩ ، حلية الأولياء :

والبيت أورد الشيخ من غير نسبة ، وهو لعبد الله بن شبرمة (١) يقوله
لابن هُبَيْرَة . وكأنه ينصحه ويعظه .

وذكر الأستاذ - شاكر - أنه ورد في هامش إحدى المخطوطات بيت آخر تال
لبيت الشاهد ، وهو :

قَدْ حَالَ دَوْنِ لَذِيذِ الْعَيْشِ جِدُّ هُنَا (٢) . وَشَتْرَا فِي طَلَابِ الْقَوْرِ (٣) وَالْكَسْرِ (٤)
موضع الشاهد قوله : " لَوْ شِئْتُ كُنْتُ كَكُزْر " .

والشاهد فيه حذف المفعول بعد فعل المشيئة المسبق بـ " لو " ، وإنما حذِفَ

(٥) رواية الحيوان : " في تعبه " .

(٦) رواية الحيوان ، وحلية الأولياء ، والدلائل - شاكر - :

" ابن طارق " بالقاف بدلاً من الفاء ، وقد أشار الشيخ - رضا - في
هامش نسخته إلى هذه الرواية .

وابن طارق هو محمد بن طارق عابد ناسك كان يطوف في اليوم واللييلة
عشر فراسخ / حلية الأولياء : ٥ / ٨٢ .

(٧) لم أجد البيت - فيما اطلعت عليه من مصادر - إلا في :-

الحيوان : ٣ / ٤٩٢ ، أخبار القضاة : ٣ / ٩٤ ، حلية الأولياء :
٥ / ٨٢ .

(١) هو عبد الله بن شبرمة بن حسان بن المنذر بن ضرار بن عمرو بن مالك
ابن زيد بن كعب بن بجالة الضبي ، أبو شبرمة ، الكوفي * ٧٢ هـ - ٤٤ هـ) ،
كان قاضياً لأبي جعفر المنصور على سواد الكوفة ، روى عن أنس والتابعين ،
وكان حافظاً ثبثاً حجة ، عفيفاً ، صارماً ، عاقلاً ، يشبه النساك ، فقيهاً
شاعراً ، جواداً ، حسن الخلق . انظر ترجمته وأخباره :

أخبار القضاة : ٣ / ٢٦ - ١٣٢ ، شذرات الذهب : ١ / ٢١٥ - ٢١٦ .

(٢) رواية أخبار القضاة ، والحيوان ، وحلية الأولياء : " خوفهما " .

(٣) رواية أخبار القضاة ، والحيوان ، وحلية الأولياء : " سارعا " .

(٤) رواية الحيوان : " طَلَابَ الْعَمْرِ " .

هنا ، ولم يحسن ذكره ، لعدم الغرابة في المفعول ، فالأولى الحذف ، لئلا يخرج الكلام إلى الغثاثة والابتدال .
والمعنى واضح .

الشاهد الثاني بعد السائدة :- (*) (الطويل)

قول طرفة :

وَلِنْ شَيْتَ لَمْ تَرْقَلْ وَلِنْ شَيْتَ أَرْقَلْتَ . مَخَافَةَ مَلُوتِي مِنَ الْقَدِّ مَحْصِدٍ (٤)

وهو من معلقته المشهورة التي مطلعها :

لِخَوْلَةِ أَظْلَالٍ يَبْرِقُ تَهْتَدِرُ . تَلُوحُ كَبَائِي الْوَشْيِ فِي طَاهِرِ الْيَسَدِ .

(*) الدلائل ، رضا : ١٢٧ ، خفاجي : ١٩٤ ، شاكر : ١٦٦ .

(١) ترقل : أزلت الناقة لإرقالاً أسرع ، فالإرقال ضرب من العدو / فقه اللغة :

١٨٥ ، اللسان " رقل " : ٢٩٣ / ١١ .

(٢) القَدُّ : السير " السوط " الذي يُقَدُّ من جلد غير مدبوغ / اللسان : " قد " :

٣ / ٣٤٤ .

(٣) محصد : الحَصْد : اشتداد الفتل واستحكام الصناعة في الأوتار والحبال

والدروع ، وحبل مَحْصَدٌ أي مَحْكَمٌ مَقْتُولٌ / اللسان " حصد " : ٣ / ١٥٢ .

(٤) لم أجد البيت - فيما اطلعت عليه من مصادر - إلا في :

شرح ديوان طرفة - دار مكتبة الحياة - : ١٨ ، شرح المعلقات للزوزني :

١٠٦ ، أشعار الشعراء الستة الجاهليين : ٢ / ٤٧ ، شرح أبيات الإيضاح :

- النسخة الأزهرية - : رقم الشاهد (١١١) .

(٥) البرقة والابرق والبرقاء : مكان اختلط ترابه بحجارة أو حصي ، والبرق إذا

حمل على معنى البقعة أو الأرض قيل البرقاء ، وإذا حُل على المكان ، أو الموضع

قيل الأبرق . / الزوزني : ٩١ .

(٦) تهتد : موضع في ديار بني عامر ، وقيل هو جبل أحمر حوله أبارق كثيرة

في ديار غني / معجم البلدان : ٢ / ٨٩ .

وقبل الشاهد :-

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧)
وَأَنْزَلَ نَبَاتًا أَخَذَ مِنْ لِبْنٍ . كَيْزَادَةً صَخْرِي صَفِيحٍ مَصْنُوعَةٍ
(٨) (٩) (١٠)
وَأَعْظَمَ مَخْرُوتَ بَيْنَ الْأَنْفُسَيْنِ . عَتِيقٌ مَتَى تُرْجَمَ بِهِ الْأَرْضُ تَسْرَدِرُ

وبعدهما الشاهد وبعد :

(١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦)
وَلَيْنَ شِفَتْ سَامَى وَأَيْطُ الْكُورِ رَأْسَهَا . وَهَامَتْ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ الْخَفِيدِ
عَلَى مِطْلَبِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي . أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي

موضع الشاهد قوله :

وَلَيْنَ شِفَتْ لَمْ تُرْقَلْ . . . وَلَيْنَ شِفَتْ أُرْقَلَتْ .

- (١) الأروع : الذي يرتاع لكل شيء لغرط ذكائه . / الزوزني : ١٠٥ .
- (٢) نَبَاتًا : صيغة مبالغة ، وهو الكثير الحركة / الزوزني : ١٠٥ .
- (٣) الأخذ : الخفيف السريع / المصدر السابق : ١٠٥ .
- (٤) اللبْن : المجتمع الخلق الشديد الصلب / المصدر السابق نفس الصيغة .
- (٥) المرادة : الصخرة التي تكسرها الصخور / المصدر السابق نفس الصيغة .
- (٦) الصفيحة : الحجر المرفيع / المصدر السابق نفس الصيغة .
- (٧) المصد : المحكم الموثق / المصدر السابق نفس الصيغة .
- (٨) أعظم : الأظم المشقوق الشفقه العليا . / الزوزني : ١٠٦ .
- (٩) المخروت : المثقوب ، والخرت الثقب / المصدر السابق نفس الصيغة .
- (١٠) مارن : مَالَان من الأنف / المصدر السابق نفس الصيغة .
- (١١) الساماة : المباراة في السمو وهو العدو . / المصدر السابق نفس الصيغة .
- (١٢) الواسط : كالقربوس للسر . / المصدر السابق نفس الصيغة .
- (١٣) الكور : الرجل بأدائه ، والجمع الأكوار والكيران / المصدر السابق نفس الصيغة .
- (١٤) الضبيع : العضد . / المصدر السابق نفس الصيغة .
- (١٥) النجاء : الإسراع . / المصدر السابق نفس الصيغة .
- (١٦) الخفيد : الظليم ، ذكر النعام . / المصدر السابق نفس الصيغة .

والأصل : وإن شئت عدم إرقالها لم ترقل . . . وإن شئت إرقالها أرقلت .
والشاهد فيه : حذف المفعول بعد فعل المشيئة المسبوق بحرف الجزاء ،
ولنا حذف لدلالة لم ترقل ، وأرقلت على المحذوف .

ورأى الشيخ أن الحذف هنا هو أجود الوجوه وأغناها للمعنى ، قال :
" وما يُعْلَمُ أَنَّ لَيْسَ فِيهِ لِغَيْرِ الْحَذْفِ وَجْهٌ ^(١) . . ثم ذكر بيت الشاهد - وأبياتاً
أخرى سترد بعد هذا الشاهد -

فذكر المفعول هنا غير مستساغ بلاغياً .

• الشاعر يصف ناقته ، بأنها مروضة مذلة ، فإن شاء عدم لإسراعها أطاعته
ولم تسرع ، وإن شاء لإسراعها أسرعت مخافة سوط ملوي موثق مفتول من الجلبد ،
فجعلت رأسها موازياً لواسطة رجليها في العلو من فرط نشاطها وجذبه زمامها ،
فتسرع في سيرها ، كأنها تسبح ، فهي تسرع لإسراع الظليم (٢) .
ولعل سر الحذف هنا أن الشاعر أراد أن يبيّن أشعر الأسع بوصف ناقته ،
وفي ذكر صفاتها الحميدة ذكراً متتالياً من غير تطويل في الكلام ما يبعث في النفس
العجب والإكبار من شأن تلك الناقة .

وبيدولي أن الشاعر لم يوفق في وصف ناقته ، لأنه جعل لإسراعها ناتجاً عمن
مخافتها السوط ، ولم يجعلها تسرع طواعية .

وقديماً حكمت أم جندب لعلقة بأنه أشعر من امرئ القيس لمثل هذا السبب ،
فامرؤ القيس زجر فرسه وضربه بسوطه ، أما علقمة الفحل ، لم يبذل هذا الجهد ،
فكان يدرك فرسه ثانياً من عنائه .

(١) الدلائل ، رضا : ١٢٧ ، خفاجي : ١٩٤ ، شاکر : ١٦٦ .

(٢) شرح المعلقات السبع للزوزني : ١٠٦ ، شرح أبيات الإيضاح - النسخة

الأزهرية - : الشاهد رقم (١١١) .

جاء في الأغاني :

" كان تحت امرى القيس امرأة من طى ، تزوجها حين جاور فيهم ، فنزل به
 طقة الفحل بن عبدة التميمي ، فقال كل واحد منهما لصاحبه : أنا أشعر
 منك ، فتحاكما إليها ، فأشد امرؤ القيس قوله :

" خَلِيلِي مَرًّا بِي عَلَى أُمِّ جَنْدَبٍ " (١)

حتى مر بقوله :

فَلْيَسْطِرْ الْهَوْبُ وَالْمَشَاقِ دُرَّةً . . وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقِعٌ أَخْرَجَ مُهْلِكًا (٢)

ويروى : " أَهْوَجَ يَنْعَبُ " (٤)

نأ نشدها عنقه قوله :
 دَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ . . (٥)

حتى انتهى إلى قوله :

فَأَذْرَكَ حَتَّى ثَنَى (٦) مِنْ عَنَانِهِ . . يَمُرُّ كَفَيْتِ رَائِحِ مَتَحَلِّبٍ (٧)

(١) ديوانه : ٤٧ .

(٢) الإهذاب والتهديب : الإسراع في الطيران والعدو . / اللسان " هذب " :

٧٨٢ / ١

(٣) ديوانه : ٥٤ .

(٤) الينعب : الجواد يمد عنقه عند العدو كالغراب يمد عنقه ويحسرك

رأسه في صاحبه . / اللسان " نعب " : (١) / ٧٦٥ ، وهذه هي

رواية الديوان .

(٥) ديوانه : ٧٩ .

(٦) رواية الديوان " فَأَذْرَكَهِنَّ ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ " .

ويروى أيضا " فَأَقْبَلَ يَهْوِي ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ " .

ويبدولي أن رواية الديوان أولى ، وأدق من الرواية المذكورة ، إذ يقول :

لأنه طوال الوقت مثني العنان ، ومع ذلك أدرك ، أما رواية الأغاني ،

فلا تتفق مع المدح ، لأنه أدرك من غير ثني العنان ، شمس ثني من

عنانه .

(٧) ديوانه : ٩٥ .

فَقَالَتْ لَهُ : عُلْقَمَةُ أَشْعَرُ مِنْكَ ، قَالَ : وَكَيْفَ ؟ قَالَتْ : لِأَنَّكَ زَجَرْتَ فَرَسَكَ ،
وَحَرَّكَتَهُ بِسَاقِكَ ، وَضَرَبْتَهُ بِسَوْطِكَ ، وَأَنَّهُ جَاءَ هَذَا الصَّيْدُ ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ ثَانِيًا
مِنْ عُنَانِهِ ، فَغَضِبَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ ، وَقَالَ : لَيْسَ كَمَا قُلْتَ ، وَلَكِنَّكَ هَوَيْتَهُ ، فَطَلَقَهَا
فَتَزَوَّجَهَا عُلْقَمَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَهَذَا لُقَبُ عُلْقَمَةَ الْفَحْلِ " . (١)

الشاهد الثالث بعد المائة :- (*) (الطويل)

قَبْلَ حُمَيْدٍ (٢) :

إِذَا شِئْتُ غَنَّتَنِي بِأَجْزَاعِ بَيْشَسَةٍ (٣) . أَوْ الزَّرَقِ مِنْ تَلْيِثِ أَوْ يَلَنَلَا (٦)
(٧)
(٨) (٩) مَطْوَرَةٌ وَرَقَاءُ تَتَجَمَّعُ كَلَمًا . دَنَا الصَّيْفُ وَأَتَجَابَ الرِّبِيعُ فَأَتَجَمَّا (١١)
(١٢)

(١) الأغانى : ٢١ / ٢٠٢ - ٢٠٣ .
(*) الدلائل ، رضا : ١٢٨ ، خفاجي : ١٩٥ ، شاكر : ١٦٦ .

(٢) هو حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن مضر بن نزار ، وهو
من شعراء الإسلام ، وقرنه ابن سلام بنهشل بن خري والأشهب بن ربيعة ،
وهو من شعراء الإسلام ، أدرك حميد بن ثور عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ، وقال الشعر في أيامه ، وعده ابن سلام في الطبقة الرابعة من الشعراء
الإسلاميين / انظر ترجمته :

طبقات فحول الشعراء : ٢ / ٥٨٤ - ٥٨٥ ، الشعر والشعراء : ١ / ٣٩٧ -
٤٠١ ، الأغاني : ٤ / ٣٥٦ - ٣٥٨ ، سبط اللآلي : ١ / ٣٧٦
معجم الأنبا : ١١ / ٨ - ١٣ ، أسد الغابة : ١ / ٥٣٦ - ٥٣٧ ، الإصابة :
١ / ٣٥٥ ، رقم (١٨٣٤) ، الاستيعاب (على هامش الإصابة) : ١ / ٣٦٦ ،
وقد ذكر الاستاذ عبد السلام هارون في معجم شواهد العربية : ٣٣٠ أن
الآبيات تُنسب أيضا للطباح العقيلي .

(٣) الأجزاء جمع جَزَع بالكسر ، وقال أبو عبيدة اللائق به أن يكون مفتوحاً ، وهو
منقطع الوادي ، ووسطه ، ولا يسمى جزءاً حتى تكون فيه سعة تنبت
الشجر . / اللسان : " جزء " : ٨ / ٤٧ - ٤٨ .

.....

- (٤) بيشة : وادي من أودية تهامة / معجم ما استعجم : ٢٩٣ / ١ .
 وذكر الأستاذ حمد الجاسر موضعين لبيشة فقال : " بيشة . . . مد ينة
 معروفة فيها إمارة يتبعها عدد من القرى ، من إمارة بلاد عسير " و " بيشة
 - أيضا - : من قرى خميس مشيط في منطقة أبها وتدعى بيشة ابن مشيط
 من قرى شهران ، في إمارة بلاد عسير . / المعجم الجغرافي للبلاد
 العربية السعودية : ١ / ٣٠٥ .
- (٥) الزُّرق : موضع بأسفل الدهناء لبني تميم / معجم ما استعجم : ٦٩٦ / ١ ،
 وذكر الأستاذ حمد الجاسر : " الزُّرق من قرى تثليث في إمارة بلاد عسير /
 المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية : ٢ / ٦٨٠ .
- (٦) تثليث : وادي بنجد وهو على يمين من جرش في شرقها إلى الجنوب ،
 وتثليث لبني زبيد / معجم ما استعجم : ٢ / ٣٠٥ .
 وذكر الأستاذ حمد الجاسر أن تثليث من أشهر أودية جنوب المملكة
 في إمارة بلاد عسير / المعجم الجغرافي : ١ / ٣١٤ .
- (٧) يلعلم : جبل على ليلتين من مكة من جبال تهامة ، وهو في طريق اليمسن
 إلى مكة وهو ميقَاتُ حَجٍّ مِنْ هُنَاكَ / معجم ما استعجم : ١٣٩٨ / ٤ / ٢ .
 وذكر الأستاذ حمد الجاسر أن وادي يلعلم من بلاد الجحادة في إمارة
 مكة المكرمة مأهول ، ويقال فيه " لَعْلَم " / المعجم الجغرافي : ٣ / ١٥٠٠ .
- (٨) رواية الديوان والكمال : مطوقة خطباء ، والخطباء التي فيها خُطْبَةٌ
 - بالضم - وهي لون كد مشرب حمرة في صفرة أو غبرة ترهقها خُضْرَةٌ /
 اللسان " خطب " : ١ / ٣٦٦-٣٦٢ .
- (٩) رواية الديوان : " تَصَدَّح " .
- (١٠) رواية الديوان والكمال : " وَأَنْجَالُ الرَّبِيعِ " ومعناه تَنَحَّى وَهَبَ / اللسان
 " جَل " : ١ / ١١١ .
- وانجاب : انكشف / اللسان " جوب " : ١ / ٢٨٧ .
- (١١) أنجم : أطلع وانكشف / اللسان " نجم " : ١٢ / ٥٧١ .
- (١٢) انظر : ديوانه : ٢٦ ، والبيت الأول ليس في ديوانه - ، الكامل :

ومطلع القصيدة :

سَلِ الرَّيْحَ أَنْتِي يَمْتَتِ أَمْ سَالِمٍ .: وَهَلْ عَادَةٌ لِلرَّيْحِ أَنْ يَتَكَلَّمَا (١)

وقبل بيت الشاهد الثاني :

وَبَاهَا جَ هَذَا الشُّوقَ إِلَّا حَمَامَةً .: دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ تَرْحَةً وَتَرْتَنًا (٢) (٣) (٤)
(٥)

.....

فَأَوَقَّتْ عَلَى غُصْنٍ ضَحِيًّا فَلَمْ تَدَعِ .: لِتَاكِدِي فِي شَجْوِهَا مُتَلَوِّمًا (٦)

وبعدها الشاهد بعده :

وَتَارَقَنَ خَيْطَانِ الْأَرَاكِ فَرَا جَعَسَتْ .: لَهَا بِرِفْهَا يَنْهَنُّ لَدُنَّا مُقَوِّمًا (٧)

موضع الشاهد : * إِذَا شِئْتُ غَنَّتِي * .

والشاهد فيه : حذف مفعول المشيئة لدلالة الثاني عليه ، والأصل إِذَا شِئْتُ

أَنْ تُغَنِّيَنِي غَنَّتِي .

• سمع الشاعر صوت الحمامة الحزين ، وهي تدعو ذكر القاري في هَمٍّ وحُزْنٍ ،
وأحسن في ترنيمها أُنَاتِ الْأَسَى ، ورأى في أنفاسها صدى مأساته ، فهاج الشوق في
نفسه ، وأخذ يتذكر أماكن ومواطن حزنه ، فتذكر أجزاع بيشة والزُّرْق وتلطيث ويللم ،
ثم ذكر الزمن الذي يُثير في نفسه الشوق ، والذي يحتاج فيه إلى مثل هذه الأنفاس

(١) ديوانه : ٧ .

(٢) تَذَكُّرُ الْحَمَامِ / الحيوان : ٣ / ٢٤٣ .

(٣) تَرْحَةٌ : الترح نقض القرح ، وهو الحزن والهم / اللسان " ترح " :

٢ / ٤١٢ .

(٤) تَرْتَمٌ : الترتم : تطريب الصوت . / اللسان " رتم " : ١٢ / ٢٥٦ .

(٥) الديوان : ٢٤ .

(٦) الديوان : ٢٦ .

(٧) الديوان : ٢٦ ، الكامل : ٢ / ٦٠ - ٦١ .

الحزينة ، لتوافق أنعام روحه ، وهو وقت الصيف ، ووقت انصرام وانكشاف الربيع ، وهذا الموقف لاشك يحتاج إلى التركيز والاختصار .

الشاهد الرابع بعد المائة :- (*) (الطويل)

قبل البحري :

(١) (٢) (٣) (٤)
إِذَا شَاءَ غَادَى صِرْمَةٌ أَوْ غَدَا عَلَى . . عَقَائِلُ سِرْبٍ أَوْ تَقْصُ رَهْبًا (٥)

وهو من قصيدة قالها في مدح الفتح بن خاقان ، ويذكر مبارزته الأسعد ،

ومطلعها :

أَجِدْكَ مَا يَنْفَكُّ يَسْرِي لِزَيْنَبَ . . خَيَالٍ إِذَا آتَى الظَّلَامَ تَأَوَّسًا

وقبل بيت الشاهد :

وَقَدْ جَرَّبُوا بِالْأَمْسِ مِنْكَ غَزِيمَةً . . فَضَلَّتْ بِهَا السَّيْفَ الْحُسَامَ الْمَجْرَبَا

(*) الدلائل ، رضا : ١٢٨ ، خفاجي : ١٩٥ ، شساكر : ١٦٦ .

(١) رواية الديوان : " غَادَى عَاتَةً " .

والصِّرْمَةُ : القطعة من الإبل ، قيل هي ما بين العشرين إلى الثلاثين ، وقيل ما بين الثلاثين إلى الخمسين والأربعين ، وقيل ما بين العشرة إلى الأربعين ، وقيل ما بين عشرة إلى بضع عشرة . / اللسان " صرم " : ٣٣٢ / ١٢ ، والعانة : القطيع من حُمُر الوحش . / اللسان " عون " : ١٣ / ٣٠٠ .

(٢) عقائل سرب : كرائمه / اللسان " عقل " : ١١ / ٤٦٣ .

(٣) رواية الديوان " إِنْ تَنْقُصَ رَهْبًا " .

(٤) الهرب : القطيع من بقر الوحش ، وقيل من الظباء ، وقيل جماعة البقر وما كان دون العشرة . / اللسان " ريب " : ١ / ٤٠٩ .

(٥) لم أجد البيت فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :-

ديوانه : (طبعة بيروت) : ٩٨ / ١ ، ديوانه - تحقيق الصيرفي - : ١٩٩ / ١ ،

الوساطة : ١٣١ .

غَدَاةٌ لَّعِيَتِ اللَّيْتُ ، وَاللَّيْتُ مُخْدِرٌ ^(١) . يَحْدَدُ نَابًا لِلْقَاءِ وَيُخْلِبَا
يُحْصَنُهُ مِنْ نَهْرٍ نَزَكَ مَقِيلٌ ^(٢) . مَنِيْعٌ تَسَامَى رَوْضُهُ وَتَأَشَّيَا
يَرُودُ مَفَارًا بِالظَّوَاهِرِ مَكْتَبَا ^(٣) . وَيَحْتَلُّ رَوْضًا بِالْأَبَاطِيحِ مَعْشَا
يَلَاعِبُ فِيهِ أَقْحَوَانَا ^(٤) مَقْضُفَا ^(٥) . يَيْصُ ^(٦) وَحَوْدَانَا عَلَى الْمَاءِ مُذْ هَبَا

وبعدها الشاهد وبعده :

يَجْرِي إِلَى أَشْبَالِهِ كُلَّ شَارِقٍ ^(٧) . عَيْطًا ^(٨) مُنْمًى ^(٩) أَوْ زَيْلًا ^(٩) مَقْضُفَا

- (١) مخدر : أي المقيم في خدره ، وهو من قولنا : جاريةٌ مُخْدَرَةٌ إِذَا لَزِمَتْ الْخِدْرَ
* اليهودج * / اللسان * خدر * : ٢٣١ / ٤ .
- (٢) نهر نيزك : نهر حفزه المتوكل ليروي حديقة الحيوان التي أنشأها / نقلاً عن
هاشم الديوان ، تحقيق الصيرفي : ١٩٩ / ١ .
- (٣) أَقْحَوَانَا : * الأَقْحَوَان * البَابُونَج على أَقْعَلَان ، وهو نبت طيب الريح حواليه
ورق أبيض وبوسطه أصفر وجمعه * أَقَاجِي * و * أَقَاح * / مختار الصحاح :
* قحا * : ٥٢٢ .
- (٤) مَقْضُفَا : أي كأنه مُرْصَعٌ بِالْفُضَّةِ ، وَالْفُضَّةُ معروفة ، و * الْفُضْفُض * بكسر الفاء
جمع * الْفُضَّة * / مختار الصحاح : * فضض * : ٥٠٦ .
- (٥) يَيْصُ : البَصِيصُ : البريق ، وقد * بَعَى * الشيء * لَمَعَ يَيْصُ بالكسر بصيصاً /
مختار الصحاح * بصص * : ٥٤ .
- (٦) حَوْدَانَا : الحودان : نبت يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء في أصلها صُفْرَةٌ
وورقه مدورة ، وهو نبات حلو طيب الطعم . / لسان العرب * حوذ * : ٤٨٨ / ٣ .
- (٧) شارق : أي الصيد الجديد ، وَالشَّرِيقُ من اللحم الأحمر الذي لا تَسَمُّ له . /
اللسان * شرق * : ١٠ / ١٢٢ .
- (٨) المعبط : عبط الذبيحة يعبطها عِبْطًا وَاعْبِطَ بِهَا أَعْبِطَ نَحْرَهَا من غير
داء ولا كسر ، وهي سميئة فَيَيْسَةٌ وهو الْعَبْطُ / اللسان * عبط * : ٣٤٧ / ٢ .
- (٩) الرَّوِيل : المَلَطُخُ بِالدَّمِ / اللسان * رمل * : ١١ / ٢٩٥ .

وموضع الشاهد قوله : " إذا شاء غادى " والشاهد فيه : حذف المفعول بعد فعل المشيئة المسبوق بحرف جزاء ، وأصل الجملة : " إذا شاء أن يغادى صرمة غادى " وعلق الشيخ عبد القاهر على هذا البيت والأبيات الثلاثة السابقة بقوله :

" معلوم أنك لو قلت : ولئن شئت أن لا ترقل لم ترقل أو قلت : إذا شئت أن تغنيني بأجزاء بيضة غننني ، وإذا شاء أن يغادى صرمة غادى ، ولو شئت أن تعود بلاد نجد عودة عدتها : أذهب الماء والرونق ، وخرجت إلى كلام غث ، ولفظ رث " (١)

أراد الشاعر أن يمدح الفتح بن خاقان بالشجاعة النادرة ، ويلبسه ثوب البطولة الفاخر ، فوصف منازلته أسداً هصوراً ، وأخذ يعلي من شأن عدوه ومنازلته ، لأنه كلما رُفِع من قوة العدو وبرزت شجاعة المدح ، فوصفه بأنه محدّد النساب ، متأهب للقائه ، ولقوته يحتل روضاً واسعاً معشياً لا يستطيع أحد مشاركته فيه ، وهذا الأسد الضاري إن عزم الصيد ، فلا يفاجيء إلا قطيعاً كاملاً من كرائم الإبل ، والبقر الوحشية .

وأختار الشاعر للفظ " عقائل سرب " و " ررب " غاية في النفاسة ، وقد آثرها على غيرها ، لأنها أنسب في مقام المدح ، وكأنها رمز إلى كرم المدح ، الذي دائماً ما يحوي هذه الأصناف .

ولعل الشاعر حذف المفعول في البيت خشية الإطالة من غير مبرر فيذهب بها اللطف والحسن في البيت .

ولقد وزن القاضي الجرجاني بين أبيات البحري التي منها الشاهد ، وبين أبيات لأبي الطيب في وصف الأسد أيضاً منها :

وَقَعْتَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْهُ بَلِيَّةٌ . نَضَدَتْ بِهَا هَامَ الرَّفَاقِ طُغُولًا
مُتَخَضِّبٌ يَدَمِ الْفَوَارِسِ لَا بَسْسُ . فِي غِيلِهِ مِنْ لَيْدَتَيْهِ غَيْشٌ لَا
قال بعد أن ذكر الأبيات :

* ولولا أبيات البحري في هذا المعنى لعددت هذه من أفراد أبي الطيب،
لكن البحري قال يصف قتل الفتح بن خاقان أسداً عرض له : . . . الأبيات (١)
ثم علق على أبيات البحري :

* فاستوفى المعنى ، وأجاد في الصفة ، ووصل إلى المراد ، وأما أبو زيد ،
فلما وصف خلق الأسد وزعمه وجراته وإقدامه ، وكأننا هو مرعوب أو مخدر ،
والفضل له على كل حال ، لكن هذا عرض لم يبره ، ومنه هب لم يسلك .

الشاهد الخامس بعد المائة :- (*) (الكامل)

قول البحري :

(٥) (٤) (٣)
لَوْ شِئْتُ عَدْتُ يَلَانَ نَجْدٍ عَوْدَةً . فَحَلَلْتُ بَيْنَ عَقِيقٍ وَزُرُودٍ (٦)

- (١) الوساطة : ١٣١ . (٢) المصدر السابق : ١٣٢ .
(*) الدلائل ، رضا : ١٢٨ ، خفاجي : ١٩٥ ، شاکر : ١٦٦ .
(٣) رواية الديوان : * فَتَزَلَّتْ * .
(٤) العقيق : بفتح أوله وكسر ثانيه على وزن فعيل عقيقان ، عقيق بني عقيل ،
وهو على مقربة من عقيق المدينة ، وقال الخليل : العقيقان بلدان في ديار
بني عامر ، ما يلي اليمن ، وهما عقيق تمره وعقيق البياض ، وإنما نسبته إلى اليمن
لأن أرض هوازن في نجد ما يلي اليمن / انظر :
معجم ما استعجم : ٩٥٢ / ٢ - ٩٥٣ ، وفي المعجم الجغرافي للبلاد العربية
ذكر أن العقيق من قرى بني الأسر في تهامة من إمارة بلاد عسير ، والعقيق
أيضاً من قرى آل سليمان من بَلَقَرَن في إمارة بلاد عسير ، وهناك أيضاً
عقيق غامد وهو وادي وقرى فيه إمارة من إمارات منطقة الباحة ، وأهلها من
قبيلة غامد / المعجم الجغرافي : ٩٩٢ / ٢ .

وهو من قصيدة يمدح بها عبيد الله بن يحيى^(١)، ومطلعها :

يَا عَارِضاً مُتَقَفّاً بِبُرُودِهِ . . . يَخْتَالُ بَيْنَ بُرُوقِهِ وَرَعْرِعِهِ^(٢)

وبعد البيت وبعدة :

لِتَجُونَ فِي رَتَبٍ يُنْتَجِجُ اللَّوَى . . . قَفَرٍ تَبْدَلُ وَحُشَّةً مِنْ غِيَدِهِ

وموضع الشاهد قوله : * كَوَشِئْتُ عَدَّتْ * ، والأصل : لو شئت أن تعود

بلاد نجد عودة عنها .

(٥) زروءه : الزرد البلع ولعل بقعة الأرض سميت بذلك لابتلاعها المياه التي

تطررها السحاب ؛ لأنها رمال بين الشعبية والخزيمية ، بطريق إلحاح

من الكوفة ، وفي زروء بركة وقصر وحوض ، وهناك جبلا زروء / معجم

البلدان : ٣ / ١٣٩ ، وفي معجم ما استعجم : زروء جبل رمل ، وهو

بين ديار عيس ، وديار بني يربوع / ١ / ٦٩٦ .

(٦) لم أجد هـ فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :-

ديوانه : ٢ / ٢٨٩ ، الإيضاح : ١١٩ / ١ ، شرح أبيات الإيضاح -

- النسخة الأزهرية - الشاهد رقم (١١٢) .

(١) عبيد الله بن يحيى بن خاقان : هو ابن أخي الفتح وكنيته أبو الحسن

(٢٠٩ هـ - ٢٦٣ هـ) ، استكتبه المتوكل سنة ٢٣٦ هـ ، ثم ولي الوزارة

له حتى مقتل المتوكل سنة ٢٤٧ هـ ، ونفي في خلافة المستعين إلى برقة

سنة ٢٤٨ هـ ، ثم تولى الوزارة للمعتد سنة ٢٥٦ هـ ، وظل فيها إلى

أن توفي حيث سقط عن دابته وكان عبيد الله حسن الخط له معرفة

بالحساب ، وكان كريماً جواداً حسن الأخلاق فيه تعفف ، وكان كرم أخلاقه

يستركثيراً من عيوبه . / انظر :

تاريخ الطبري : ٩ / ٢٥٨ ، ٣٥٤ ، ٤٧٤ ، ٥٣٢ ، ١١ / ٢٤٦ ، الفخري في

الآداب السلطانية : ٢٣٨ ، الإعجاز والإيجاز : ١٠٣ ، طبقات الحنابلة :

٢٠٤ / ١ ، المنتظم : ٥ / ٤٥ ، شذرات الذهب : ٢ / ١٤٧ .

(٢) المخاطب في البيت : " السحاب " .

والشاهد فيه : حذف مفعول المشيئة المسبوق بـ "لو" والمعنى : يا أيها
العارض السطر لو شئت عودة إلى بلاد نجد لتجود بالطر على ربع خال مسن
أهله ، وأقام فيه الوحش بدلاً من نسائه الغيد الناعمت الأبدان لعدت إليها ،
ولأمكن لك ذلك ، فحلت وأقمت بين عقيق نجد وزرود ...

يريد : يتيسر لك العود ، فلم لم تعد ، وهذا تحسر منه على مجاوزة
السحاب بلاد نجد وعدم سقيها . (١)

ولعل الشاعر آثر حذف فعل المشيئة هنا : ليظهر رغبته الشديدة في عودة
ذلك العارض .

وكذلك الفاء في قوله " فحلت " تظهر رغبته الجامحة في أن يسرع هذا
العارض بالحلول في بلاد نجد من غير تباطؤ .

الشاهد السادس بعد المائة :- . (*) (الطويل)

قول الجوهري : (٢)

قَلَمٌ يَتَّقِي بَيْنِي الشَّقَّ غَيْرَ تَنَكُّرِي . فَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي نَكَيْتُ تَنَكُّرًا (٣)

- (١) انظر : شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية - الشاهد رقم (١١٢) .
(٢) هو أبو الحسن علي بن أحمد الجوهري الجرجاني ، وصفه الشعالي بأنه
" نجم جرجان " ، وكان صاحب يعجب به إعجاباً شديداً ، وكانت الصلوة
بينهما قوية ، وذكر أنه ورد نيسابور رسولاً إلى الأمير أبي الحسن في سنة
سبع وسبعين وثلاثمائة . / بيتة الدهر : ٤ / ٢٧ - ٤٢ .
ونسب صاحب القول الجيد البيت للصاحب بن عباد .
(*) الدلائل ، رضا : ١٢٨ ، خفاجي : ١٩٥ ، شاكر : ١٦٧ .
(٣) لم أوقف عليه فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :-
التلخيص : ١٣٠ ، الإيضاح : ١٩٩ / ١ ، شرح أبيات الإيضاح - النسخة
الأزهرية - رقم الشاهد (١١٥) ، شرح التلخيص : ١٣٣ / ٢ ، معاهد
التلخيص : ٢٥٤ / ١ ، رقم الشاهد (٤٣) ، القول الجيد : ٢١٨ .

ذكر الشعالي في يتيمة الدهر ملحقاً من مقطوعات الجوهرى ، وأورد قصيدة بقافية الراء المفتوحة ، بيد وأن هذا البيت منها ، ولكنه لم يورد فيها ، وهى قصيدة قالها في صاحب بن عباد يده ، ويمتد ر من خروجه حاجاً من غير إذنه ، ويمرض بقم أساءوا والمضرله بجرجان .

مطلعها :

قَلِيلٌ لِيُنْتَلِي أَنْ يَقَالَ تَفْسِيرًا . . وَفَارَقَ مَخْضَلًا مِثْلَ الْعَيْشِ أَخْضَرًا ^(١)

ويبدو أن قبل بيت الشاهد :

رُويْدَكَ لَمْ أَهْجُرْ عَلَاكَ وَإِنْسَا . . بَخِلْتُ بِنَفْسِي أَنْ تُسَلَّ وَتُهْجَرَ

وبعد الشاهد وبعدة :

وَقَدْتُ فَكُنْتُ النَّارَ تَأْكُلُ نَفْسَهَا . . وَسِلْتُ فَكُنْتُ الْمَاءَ يَنْصُبُ فِي الشَّرَا
قَدَرْتُ عَلَى قَتْلِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَقْتَصِدُ . . وَكُنْتُ عَلَى قَتْلِي سَيْفَكَ أَقْسَدَارًا ^(٢)

موضع الشاهد قوله : " فلو شئت أن أبكي بكيت تفكراً " . والشاهد فيه : ذكر فعل المشيئة ، ليس لغرابة المفعول ، ولكن لانقضاء القرينة ؛ وذلك لأنه لم يرد أن يقول : لو شئت أن أبكي تفكراً بكيت ، وإنما أراد لو شئت أن أبكي بد موعى كما يبكي الناس لأرتاح من لهيب الجوى ، وعصرت عيني لينزل ماؤها لم أجد فيها إلا التفكير .

فالبكاء الأول حقيقي مطلق مبهم غير معدّى إلى الفكر ، والبكاء الثانى مقيّد معدّى إلى التفكير ، فلا يصلح الثانى تفسيراً للأول ، وبما نأله ، للتحالف بين الجواب وفعل الشرط قال الشيخ عبد القاهر :

(١) مَخْضَلًا : عَيْشٌ مَخْضَلٌ أَي نَاعِمٌ / اللسان " خضل " : ١١ / ٢٠٩ .

(٢) انظر الأبيات في : -

"وأما قول الجوهري : ...

فقد نحاً^(١) به نحو قوله : ولو شئت أن أبكي دماً لبكيتك ، فأظهر مفعول
شئت ولم يقل : فلو شئت بكيت تفكيراً ، لأجل أن له غرضاً لا يتم إلا بذكر
المفعول ، وذلك أنه لم يرد أن يقول : ولو شئت أن أبكي تفكيراً بكيت كذلك ،
ولكنه أراد أن يقول : قد أفناني النحول ، فلم يبق مني وفي غير خواطر
تجول ، حتى لو شئت بكاءً ففترت شئوني ، وعصرت عيني ، لميسل منها
دمع لم أجده ، ويخرج بدل الدمع التفكير ، فالبكاء الذي أراد إيقاع
المشيقة عليه مطلق مبهم غير معدى إلى التفكير البتة ، والبكاء الثاني مقيد
معدى إلى التفكير ، وإذا كان الأمر كذلك صار الثاني كأنه شيء غير الأول ،
وجرى مجرى أن تقول : لو شئت أن تعطي درهماً أعطيت درهمين فسي
أن الثاني لا يصلح أن يكون تفسيراً للأول . (٢)

وعلى هذا سار الخطيب القزويني^(٣) ، وشرح التلخيص^(٤) ، وأعترض على ذلك صدر الأفاضل^(٥)

(١) نحاه : في مجرد إظهار المفعول مع التخالف في المعنى والفرض .

نقلًا عن هامش الدلائل ، تحقيق محمد رشيد رضا : ١٢٨ .

(٢) الدلائل ، رضا : ١٢٨-١٢٩ ، خفاجي : ١٩٥-١٩٦ ، شاکر : ١٦٧ .

(٣) الإيضاح : ١ / ٢٠٠ .

(٤) شرح التلخيص : ٢ / ١٣٣ .

(٥) القاسم بن الحسين بن أحمد الخوازمي ، مجد الدين . (٥٥٥ هـ -

٦١٧ هـ) عالم بالعربية ، من فقهاء الحنفية ، له مؤلفات عديدة

منها : "شرح الفصل" للزمخشري و"التوضيح" في شرح

المقامات ، نُقل على يد التتار . انظر ترجمته :-

معجم الأدباء : ١٦ / ٢٣٨-٢٥٣ ، بغية الوعاة : ٢ / ٢٥٢-٢٥٣ ،

الأعلام : ٥ / ١٢٥ .

في كتابه "ضَرَامُ السَّقَطِ" (١) ورأى أن عدم الحذف هنا ، إنما هو لغرابية المفعول ، وأنَّ البكاء المقصود هو بكاء التفكير لا البكاء الحقيقي ، وَرَدَّ على قوله هذا ، بأنه لو أُريد بكاء التفكير ، لوجب ذكر مفعول أبكى ، بأن يقول : "فلو شئت أن أبكي تفكراً بكيته ، لأنه يجب ذكر ما صار به غريباً لتأنس به النفس .

وَرَدَّ على هذا الاعتراض :

بأن مفعول أبكى مذكور على التنازع ، فإن أعمل فيه فعل الشرط ، فظاهر ، وإن أعمل الثاني ، وقدر للآول ضمير المتنازع فيه (فلو شئت أن أبكيه بكيست تفكراً " .

كفى لأن المقدّر كال المذكور مع أن النفس تأنس بذكر العامل فيه ، فلم يقبل " فلو شئت بكيست تفكراً " لأن تعلق فعل المشيئة ببكاء التفكير غريب .

وَرَدَّ على هذا بأن إرادة معنى البكاء الحقيقي أنسب لمقصود الشاعر ، وهو المبالغة في فئائه حتى لم تبق منه مادة سوى التفكير ، فيكون المعنى على هذا التقدير :

لو طلبت من نفسي بكاء لم أجده بل أجد التفكير بدله وهذه المبالغة مناسبة لقوله " فلم يبق مني الشوق غير تفكري " .

أما لو كان المعنى لو شئت أن أبكي تفكراً بكيته لم يقد أنه لم يبق منـه إلا التفكير لصحة بكاء التفكير الذي هو الحزن والكمد عند كثرتـه مع بقاء مادة أخرى ، وهذا المعنى لا يناسب قوله " فلم يبق مني الشوق غير تفكري " .

فالبكاء الذي أراد إيقاع المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى إلى التفكير البتة والبكاء الثاني مقيد معدى إلى التفكير ، فلا يصلح تفسيراً للآول ويانأ له (٢) .

(١) ضَرَامُ السَّقَطِ بكسر الضاد المعجمة ، وبكسر السين المهملة شرح له على ديوان أبي العلاء المعري المسمى بسقط الزند / كشف الظنون : ٢ / ٩٩ - ٩٣ .

(٢) شروح التلخيص : ٢ / ١٣٣ - ١٣٦ .

الشاهد السابع بعد المائة :- (*) (الخفيف)

بيت البحتري :

قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِي السُّوَّةِ . دُرِّ وَالتَّجْدِ وَالتَّكَايِمِ مِثْلًا (١)
وهو من قصيدة يمدح بها المعتز بالله ، ومطلعها :
إِنْ سِيرَ الْخَلِيطُ حِينَ اسْتَقْلًا . كَانَ عَوْنًا لِلدُّعَى لَمَّا اسْتَهْلًا (٢)

وقبل الشاهد :

لَمْ يَزَلْ حَقُّكَ التَّقَدُّمَ يَحْصُو . بَاطِلُ الْمُسْتَعَارِ حَتَّى أَضَحَلَّا
وبعد البيت وبعده :

أَنْتَ أَتَدْرِي كَفًّا وَأَشْرَفَ أَخْلَا . قَا وَأَزَكَّى قَوْلًا وَأكْثَرَ فِعْلًا (٣)
والشاهد فيه : حذف المفعول ، لإرادة ذكره ثانية على وجه يتضمن إيقاع
الفعل على صريح لفظ المفعول إظهاراً لكمال العناية بوقوع الفعل عليه ،
وترفعاً عن إيقاعه على ضميره ، فأصل الجملة " قد طلبنا مثلاً فلم نجد لك فـ في
السؤدد والمجد والتكريم مثلاً ، فحذف مفعول طلبنا ، (لأنه لو ذكره أولاً ناسب
أن يتسلط الفعل بعده ، وهو قوله فلم نجد على ضميره ، لأنه تقدم معاده ، فناسب
لو قدمه فقال : قد طلبنا لك مثلاً أن يقول فلم نجده) (٤)

(*) الدلائل ، عرضاً : ١٢٩ ، خفاجي : ١٩٦ ، شاكر : ١٦٨ .

(١) لم أجده إلا في :-

ديوانه : ١٢٦ / ١ ، بديع القرآن : ١٨٨ ، نهاية الإيجاز : ١٤٢ ،

نهاية الأرب : ٧٩ / ٧ ، التلخيص : ١٣١ ، الإيضاح : ٢٠٠ / ١ ، شرح

أبيات الإيضاح :- فيض الله :- ٣٦ أ ، شرح التلخيص : ١٣٩ / ٢ ،

معاهد التنصيص : ٢٥٦ / ١ ، رقم الشاهد (٤٥)

(٢) ديوانه : ١ / ١٧٥ .

(٣) ديوانه : ١ / ١٢٦ .

(٤) شرح التلخيص :- مواهب الفتاح :- ١٣٩ / ٢ .

ولأن الغرض إيقاع نفي الوجود على صريح لفظ المثل (ولو صحَّ به أولاً،
لأنهم تعدد المثل ، وأن المثل الثاني خلاف الأول ، لأن تكرار النكرة ظاهر نفي
إفادة التغاير فيكون المعنى قد طلبنا لك مثلاً فلم نجد لك مثلاً آخر مخالفاً
للمطلوب ، وإنَّما وجدنا المطلوب ، وهو فاسد) (١)

فالشاعر في غاية الاعتناء بتسلط نفي الوجدان على لفظ المثل ؛ لأن الأكيد
في كمال مدح المدح نفي وجدان المثل على وجه لا يتوهم فيه بل ولا يخطئ
بالبال أن الذي نفي وجدانه غير المثل . (٢)

قال الشيخ عبد القاهر :

• وإذا أردت ما هو صريح في ذلك ، ثم هو نادر لطيف ينطوي على معنى
دقيق وفائدة جلييلة ، فانظر إلى بيت البحري . . .

المعنى قد طلبنا لك مثلاً ثم حذف ؛ لأن ذكره في الثاني يدل عليه ،
ثم إن في المحي به كذلك من الحسن والمزية والبرعة ما لا يخفى ، ولو أنه
قال : « طلبنا لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلاً فلم نجده لم تر من هذا
الحسن الذي تراه شيئاً ، وسبب ذلك أن الذي هو الأصل في المدح ،
والغرض بالحقيقة هو نفي الوجود عن المثل فأما الطلب فكالشئ يذكر
ليبنى عليه الغرض ، ويؤكد به أمره ، وإذا كان هذا كذلك فلو أنه قال :
« قد طلبنا لك في السؤدد ، والمجد ، والمكارم مثلاً فلم نجده : لكان
يكون قد ترك أن يوقع نفي الوجود على صريح لفظ المثل وأوقعه على
ضميره ولن تبلغ الكناية مبلغ الصريح أبداً » (٣)

(١) انظر : شرح التلخيص ، حاشية الدسوقي : ٢ / ١٣٨ ، مواهب

الفتاح : ٢ / ١٣٩ .

(٢) شرح التلخيص : - مواهب الفتاح ، حاشية الدسوقي : ٢ / ١٣٩ .

(٣) مربي الدلائل شاعر : « ثم إنني أجيء به » .
(٤) الدلائل ، رضا : ٢٩ - ١٣٠ ، خفاجي : ١٩٦ - ١٩٧ ، شاکر : ١٦٨ ، وانظر

بديع القرآن : ١٨٨ .

ورأى النويري أنَّ الحذف هنا فيه زيادة فخامة قال :

* واعلم أنه قد تترك الكناية إلى التصريح لما فيه من زيادة الفخامة ، كقول

البحثري... (١)

ويمكن أن يكون الحذف قصد به المبالغة في التأدب مع الممدوح بترك مواجهته بالتصريح بما يدل على تجويز أن يكون له مثل تعظيماً له ، حتى كأنه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه ، والغرض الذي يناسب المبالغة في المدح إحالة المثل بترك التصريح بطلبه المشعر بإمكان وجوده ، وذكر آبن يعقوب والد سوقي أنه يجوز أن يكون الحذف في البيت للبيان بعد الإبهام ، لأنه أبهم المطلوب أولاً ثم يبين أنه المثل . (٢)

الشاهد الثالث بعد المائة :- (*) (الكامل)

وَلَمْ أَمْدَحْ لِأَنْفُسِيهِ يَشْعُرِي . . . لَيْبِئاً أَنْ يَكُونَ أَصَابَ مَالاً (٣)

والبيت أوردّه الشيخ من غير نسبة .

وهو لذي الرتبة من قصيدة يمدح بها بلال بن أبي بردة (٤).

(١) نهاية الأرب : ٧ / ٢٩٠ .

(٢) شرح الطخيس : ٢ / ١٤٠ مختصر السعد ، مواهب الفتح ، حاشية الد سوقي .

(*) الديلم ، رضا : ١٣٠ ، خفاجي : ١٩٨ ، شاكرك : ١٧٠ .

(٣) ديوانه : ٢ / ١٥٣٤ ، شرح جمل الزجاني : ٦١٥ ، شرح ديوان الحماسة

للمعزوقي : ١ / ٣٤٣ ، مذكر الشطر الأول فقط ، وكلمة من الشطر الثاني . ، شرح

ديوان الحماسة للتبريزي : ١ / ١٨٠ ، الإيضاح : ١ / ٢٠١ ، شرح أبيات

الإيضاح : - نفي الله - : ٣٦ أ .

(٤) هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري أبو عمرو ويقال أبو عبد الله

أمير البصرة وقاضيا ، ولاء خالد القسري القضاء سنة (٩٠ هـ) فلم يزل قاضياً

حتى قدم يوسف بن عمر سنة (٢٥٠ هـ) فعزله ، روي أنه مات في حبس يوسف

وأنه قتله دهاؤه ، قال للمسجان أعلم يوسف أنني قدمت ولك مني ما يغنيك =====

ومطلع القصيدة :

أَرَا حَ فَرِيْقَ جِبْرِتِكَ الْجِسَالَا . كَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَحْتِسَالَا (١)

ومنها أبيات قبل الشاهد :

وَشِعْرُ قَدْ أَرَقْتُ لَهُ غَرِيْبَ (٢) . أَجْنِبْهُ السَّانِدَ (٤) وَالْمَحْسَالَا
فَبِتْ أَقِيْمَهُ وَأَقْدُ مِنْهُ . قَوَافِي لَا أَعُدُّ لَهَا يَسَالَا
غَرَائِبَ قَدْ عُرِفْنَ يَكُلُّ أَفْسَا . مِنْ الْآفَاقِ تَفْتَعِلُ افْتِعَالَا (٥)

وبعد ما البيت وبعده :

وَلَكِنَّ الْكِرَامَ لَهُمْ ثَنَائِي . فَلَا أَخْزِي إِذَا مَا قِيلَ قَسَالَا
سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثَا . فَقُلْتُ لِيَصِيْدَحَ (٦) أَنْتَجِعِي بِسَالَا (٧)

الشاهد :

البيت ليس فيه حذف وإنما ساقه الشيخ عبد القاهر تنظيراً وشرحاً للقاعدة التي أراد تقريرها ، وهي أَنَّ الفعل الأصلي الذي هو أصل في المعنى ، والذي

==== فاعلمه فقال يوسف أُرنيه ميتاً فجاء السَّجَّانُ فألقى عليه شيئاً فغمه حتى مات، ثم أراه يوسف ، روى له الترمذي حديثاً . / انظر ترجمته :
جمهرة الأنساب : ٣٩٨ ، تهذيب التهذيب : ١ / ٥٠٠-٥٠١ .

(١) ديوانه : ٣ / ١٥٠٦ .

(٢) رواية القوافي : " سهرت له " .

(٣) رواية الموشح : " له طريف " .

ورواية القوافي : " كريم " .

(٤) الساند : السناد هو عيب في الشعر : وهو اختلاف ما يجب سماعه قبل

الروي من الحروف والحركات . / القوافي : ١٢٩-١٣٣ .

(٥) ديوانه : ٣ / ١٥٣٢-١٥٣٣ .

(٦) صيدح : اسم ناقته .

(٧) انظر الأبيات في : -

ديوانه : ٣ / ١٥٣٥ ، الموشح : ١٣ ، ١٦٢ ، كتاب القوافي : ١٢٩ .

يتعلق به الغرض الأولى أن يعمل في الاسم الظاهر ، وأن يعمل الثاني في ضمير المفعول ، فالشاعر هنا أعمل الفعل الأول الذي هو (لم أمدح) في صريح لفظ اللئيم ؛ لأنه أصل المعنى ، وأعمل الثاني (أرضي) في ضمير المفعول ؛ لأن غرض الشاعر هنا أن ينفي عن نفسه مدح اللئيم ، وأما قوله لأرضيه جاء تعليلاً للفعل (أمدح) .

قال الشيخ عبد القاهر :

" وإن قد عرفت هذا ، فإن هذا المعنى بعينه قد أوجب في بيت ذي الرمة أن يضع اللفظ على عكس ما وضعه البحر في عمل الأول من الفعلين وذلك في قوله ... أعمل " لم أمدح " الذي هو الأول في صريح لفظ اللئيم و " أرضى " الذي هو الثاني في ضميره ؛ وذلك لأن إيقاع نفسي المدح على اللئيم صريحاً ، والمجيب به مكشوفاً ظاهراً هو الواجب من حيث كان أصل الغرض ، وكان الإرضاء تعليلاً له ، ولو أنه قال : ولم أمدح لأرضى بشعري لئيماً ، لكان يكون قد أبهم الأمر فيما هو الأصل ، وأبان أنه فيما ليس بالأصل فأعرفه " (١)

(الطويل)

الشاهد التاسع بعد المائة : (*)

قول البحرى :

وَكَمْ نَدَّتْ عَنِّي مِنْ تَحَامِلِ حَادِثٍ (٢) . وَسُورَةُ أَيَّامٍ حَزَنٌ إِلَى الْعَظَمِ (٥)

- (١) الدلائل ، رضا : ١٣٠ - ١٣١ ، خفاجي : ١٩٨ ، شاكر : ١٧٠ .
 (*) الدلائل ، رضا : ١٣٢ ، خفاجي : ١٩٩ ، شاكر : ١٧١ .
 (٢) تحاميل حادث : التحامل تكلف الشيء على مشقة / مختار الصحاح " حمل " : ١٥٦ .
 (٣) سورة الأيام : شدتها وسطوتها واعتداؤها / مختار الصحاح " سور " : ٣٢٠ .
 (٤) حزن : الحز : القطع / مختار الصحاح " حزز " : ١٣٣ .
 (٥) لم أجد ، فيما رجعت إليه من مصادر إلا في :

ديوانه : ٢١٩ / ٠ ، التلخيص : ١٣٠ ، الإيضاح : ١ / ٢٠٠ ، شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٣٥ ، شروح التلخيص : ١٣٧ / ٢ ، معاهد التتبع : ١ / ٢٢٥ ، رقم الشاهد (٤٤) .

ذكر الشيخ عبد القاهر الشطر الأول من مطلع القصيدة :

• أَعَنَّ سَفَهَ يَوْمِ الْأَبْرِقِ (١) أَمْ حَلِمَ •

وتأمله كما في الديوان :

• وَقُوفٌ يَرِيعُ أَوْ بَكَاءٌ عَلَى رَسَمٍ • (٢)

والبيت من قصيدة يمدح بها أبا الصقر. (٣)

وقبل الشاهد :

كَأَنَّكَ مِنْ جِذْمٍ (٤) مِنَ النَّاسِ مُفْرَدٍ • وَسَائِرُ مَنْ يَأْتِي الدَّيَّانَاتِ مِنْ جِذْمٍ
كَأَنَا عَدُوًّا مُلْتَقَى مَا تَقَارَبْتُ • بِنَا الدَّارِ إِلَّا زَادَ غُرْمُكَ فِي غُنْيِي (٥)

وبعد هما الشاهد وبعد هـ :

أَحَارِبُ قَوْمًا لَا أَسْرُسُوهُمْ • وَلَكِنِّي أَرَى مِنَ النَّاسِ مَنْ تَرْمِي
يَوْمَ الْعِدَى لَوْ كُنْتُ سَالِكَ سُبُلِهِمْ • وَأَيُّ بِنَاءِ السُّعْلِيَّاتِ مِنَ التَّهْدِيمِ
وَهَلْ يَعْكِزُ الْأَعْدَاءُ وَضِعَ فُضِيلَةٍ • وَقَدْ رَفَعَتْ لِلْسَّائِرِينَ سَعِ النَّجْمِ (٦)

(١) يوم الأبرق : تصغير الأبرق ، أرض غليظة مخططة بحجارة ورمل . /

اللسان : " برق " : ١ / ١٦ .

(٢) ديوانه : ١ / ٢١٢ .

(٣) هو إسماعيل بن بلبل الشيباني ، استوزره الموفق لأخيه المعتمد سنة

٢٦٥ هـ . ومنحه البحري وابن الرومي ، وانتهى أمره بأن حبسه المعتمد وقتله . انظر :

أخبار البحري للمصولي : ١١٦ ، ١٢١ ، ١٦٢ ، الفخري في الآداب السلطانية

والدول الإسلامية : ٢٥٢ - ٢٥٤ .

(٤) جِذْمٌ : الجِذْم بالكسر أصل الشيء ، وجِذْمُ القوم : أصلهم ، والجِذْمُ أيضا

القوم والعشيرة . / اللسان " جذم " : ١٢ / ٨٨ .

(٥) الديوان : ٢١٩ .

(٦) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

والمعنى : أنك كثيراً ما نذرت وطردت عني ظلم الحوادث ، وصولة الأيام ،
وشدتها التي فتتت العظم وأوهنت القوى .

و«كم» في البيت خبرية مميّزها قوله " من تحامل " أي كثيراً ما دفعت ، ويجوز أن
تكون استفهامية محذوفة الميمز أي كم مرة أو زماناً ، ويكون زيادة «من» في المفعول ؛
لأن الكلام غير موجب لتقدم الاستفهام الذي يراد بعده " من " وهذا الاستفهام
لأدعاء الجهل بالعدد لكثرة مبالغة في الكثرة . (١)

وإضافة التحامل - وهو الظلم - إلى الحادثات إنما على وجه الحقيقة أي كم
دفعت من تعدي الحوادث الدهرية عليّ ، أو أنّ الإضافة بيانية أي من الظلم
الذي هو حادث الزمان ، وعلى هذا فجعل حادث الزمان ظلماً مبالغة كرجل عدل . (٢)

وموضع الشاهد في البيت قوله : " حزنن إلى العظم " والشاهد فيه : حذف
المفعول لدفع توهم السامع في أول الأمر لإرادة شيء غير المراد .

فأصل التركيب " حزنن اللحم إلى العظم " ، ولكنه حذف لفظ اللحم ، لأن فصي
ذكره توهماً للسامع أن الحزن كان في بعض اللحم ، ولم ينته إلى العظم ، فتسرك
ذكر اللحم ليبري السامع من هذا الوهم ، ويصور في نفسه من أول الأمر أن الحزن
مضئ في اللحم حتى لم يَرَهُ إِلَّا العظم .

فالشاعر لجأ إلى الحذف لأنه " حريض على بيان كون ما دفعه المدح من سيرة
الأيام بلغ إلى العظم ، لأبلغيته في الشدة بحيث لا يخالج قلب السامع خلاف ذلك
أصلاً ، ولو في الابتداء ؛ لأن ذلك أؤكد في تحقق إحسان المدح حيث دفع ما هو
بهذه الصفة " (٣)

(١) شروح التلخيص : - مواهب الفتاح ، الدسوقي : ٢ / ١٣٧ .

(٢) شروح التلخيص : - حاشية الدسوقي : - ٢ / ١٣٧ .

(٣) شروح التلخيص - مواهب الفتاح : - ٢ / ١٣٨ ، وانظر كذلك : حاشية
الدسوقي : ٢ / ١٣٧ - ١٣٨ ، وهو - فيما يبدو - ناقل عن مواهب الفتاح .

قال الشيخ عبد القاهر في توضيح هذا الشاهد وبيان فوائده الجليله ومزاياه

العجيبه :

* الأصل لامحالة حزنن اللحم إلى العظم إلا أن في مجيئه به محذوفاً ، وإسقاطه له من النطق وتركه في الضمير مزية عجيبة ، وفائدة جلييلة ، وذلك أن من حذق الشاعر أن يوقع المعنى في نفس السامع إيقاعاً يمنعه به من أن يتوهم في بدء الأمر شيئاً غير المراد ، ثم ينصرف إلى المراد ، ومعلوم أنه لو أظهر المفعول فقال : وسورة أيام حزنن اللحم إلى العظم لجاز أن يقع في وهم السامع إلى أن يجيء إلى قوله * إلى العظم * أن هذا الحزّ كان في بعض اللحم دون كله ، وأنه قطع مايلي الجلد ، ولم ينته إلى مايلي العظم ، فلما كان كذلك ترك ذكر اللحم ، وأسقطه من اللفظ ، ليبري السامع من هذا ويجعله بحيث يقع المعنى منه في أنف (١) الفهم ، ويتصور في نفسه من أول الأمر أن الحزّ مضى في اللحم حتى لم يردّه إلا العظم ، أفىكون دليل أوضح من هذا وأبين وأجلى في صحة ما ذكرت لك من أنك قد ترى ترك الذكر أفصح من الذكر ، والامتناع من أن يبرز اللفظ من الضمير أحسن للتصوير * . (٢)

وقد يقال إن دفع التوهم ابتداءً لا يتوقف على الحذف بل يمكن حصوله مع ذكر المفعول لكن مع تأخيره عن قوله إلى العظم بأن يقال حزنن إلى العظم اللحم ، وحققاً إن النكتة توجد بالحذف وبغيره ، إلا أن ذكر لفظ (لحم) بعد قوله إلى

- (١) أنف : بضم الهمزة والفاء كل شيء أوله .
يقال : إنما الأمر أنف أي يستأنف استئنافاً من غير أن يسبق به سابق
قضاء وتقدير ، واستأنفت الشيء إذا ابتدأته / اللسان * أنف : ١٤ / ٩ .
(٢) الدلائل ، رضا : ١٣٢ ، خفاجي : ١٩٩ - ٢٠٠ ، ششاك : ١٧١ - ١٧٢ .

العظم لا يحسن للعلم به ، فيكون ذكره عبثاً ، ويلزم عليه تقديم المفعول بواسطة
على المفعول مباشرة ، وذلك بتقديم المجرور على المفعول مع إمكان حصول الفرض
بدونه .

ولا يحسن ذكره عاماً بأن يقال حزن كل شيء أي من عصب ولحم إلى العظم ،
فالحذف هنا أصرح من الذكر في دفع التوهم لإمكان كون العموم لو صرح به باعتبار
عموم الفردية ، بأن يكون المعنى : أوقعن القطع في كل شيء من لحم وجلد وعصب
فيبقى البعض من كل فلم يصل الحز إلى العظم (١) .

بعد عرض هذه الشواهد يلاحظ :

أن الشيخ عبد القاهر عند حذف المبتدأ لم يضع له قاعدة معينة ، وأصلاً
راسخاً ، بل لم يحاول في كثير من الشواهد بيان سر الحذف ، واكتفى بالإشارات
النحوية ، وما قالوه عن مواضع الحذف :

أن من عادات العرب إذا ذكروا الأطلال والديار ، أو ذكروا الرجال أن يقطعوا
الكلام ، ثم يستأنفوا جزءاً جديداً من المعنى بينونه . على الحذف .
ولنا جمل المفعول هنا على النفس الذواقّة ، والفطنة اللامحة والطبع الأصيل ،
والإحساس المرفه المتمرس .

واكتفى بالدلالة والإشارة إلى طريقة التدقيق وكيفيتها وهي الموازنة بين التركيب
قبل الحذف والتركيب بعد الحذف ، ثم عرّض ذلك على الإحساس .

فالشيخ عبد القاهر كثيراً ما يحيل على الذوق ، فكان هناك أسراراً جمالية
لا تحدها قاعدة ، ولا يدركها قانون فهو عنده باب شبيه بالسحر ، وتأثير السحر
غير مدرك العلة . يقول :

(١) شرح الطخيس : مواهب الفتاح : ٢ / ١٣٢-١٣٨ ، وانظر كذلك :
حاشية الدسوقي : ٢ / ١٣٨ ، نقلاً عن المواهب فيما يبدو .

" فتأمل الآن هذه الأبيات كلها واستقرها واحداً واحداً ، وانظر إلى موقعها في نفسك ، وإلى ما تجده من اللطف والظرف إذا أنت مسررت بموضع الحذف منها ، ثم فليت النفس عما تجد ، وألطف النظر فيما تحسّس به ، ثم تكلف أن تردّ ما حذف الشاعر ، وأن تخرجه إلى لفظك ، وتوقعه في سمعك ، فإنك تعلم أن الذي قلت كما قلت ، وأن ربّ حذف هو قِلادة الجيد ، وقاعدة التجويد " (١) .

ثم يطالب القاري ، بتناسي وتجاهل المحذوف ، ويحذره أن يخطر بباليه ؛ لأن ذلك يفسد حلالة التدقيق يقول :-

" ثم إنك ترى نُصْبَةً (٢) الكلام وهيئته تروم منك أن تنسى هذا المبتدأ ، وتباعد عن وهمك ، وتجتهد أن لا يدور في خلدك ، ولا يعرض لخطرك ، وتترك كأنك تتوقّاه تَرْقِي الشيء تكره مكانه ، والتقليل تخشى هجومه " (٣) .

إن مطالبة الشيخ عبد القاهر القاري ، بتناسي المبتدأ وإبعاده حتى عن الوهم تثير في النفس الغرابة والتساؤل ، ولكن سرعان ما تجد الإجابة على ذلك ، فهذه الحذف ليس مرجعه إلى ضرورة نظرية ، ولا هو نظام أعمى خال من الدلالات ، ولا هو ضرورة اقتضتها العادة اللغوية ، إنما هو حذف ذو دلالة ، وهو نمط من الإفادة والإفصاح ، ففيه يتحرر الشاعر من قيود الوصف إلى عالم التأمل والوجدان والاستفراق في المشاعر . إنه الحذف الذي يتحدد وراءه موضوع بعينه ، وكأننا لم نجد ثمة فاصل على الإطلاق بين الذات المدركة ، وموضوع إدراكها . (٤)

(١) الدلائل ، رضا : ١١٦ ، خفاجي : ١٨٣ ، شاكر : ١٥١ .

(٢) نُصْبَةُ الكلام : ظاهره وهيئته . / اللسان " نصب " : ١ / ٧٦٠-٧٦١ .

(٣) الدلائل ، رضا : ١١٦-١١٧ ، خفاجي : ١٨٣ ، شاكر : ١٥١ .

(٤) النقد التحليلي عند عبد القاهر ، أحمد عبد السيد الصاوي : ٢٠٣ .

وقد وضع السكاكي ، وعنه نقل الخطيب ، ومن جاء بعده بعض أسرار الحذف ، فذكر أن حذف المسند إليه يكون :

- ١- لمجرد الاختصار ، والاحتراز عن العبث ببناءً على الظاهر أي لوجـود القرينة ، وهذه العلة عامة في الحذف ، فكل حذف يؤيد اختصاراً .
- ٢- وإما أن يكون للاختصار مع ضيق المقام .
- ٣- للتخييل أن في تركه تعويلاً على شهادة العقل ، وفي ذكره تعويلاً على شهادة اللفظ ، وكـم بين الشهادتين .
- ٤- لا اختبار تنبه السامع عند القرينة ، هذا كأن يزورك رجلان سبقت لأحدهما صحبة لك ، فتقول لمن معك - وفي - تريد صاحب وفي .
- ٥- أو مقدار تنبهه ، هذا كأن يزورك رجلان أحدهما أقدم صحبة من الآخر ، فتقول لمن معك - جد يربا إلى حسان - تريد الأقدم صحبة جد يربا إلى حسان ، والفرق بين هذا وسابقه أن اختبار مقدار التنبه لا يكون إلا في القرائن الخفية ، ورأى صاحب بغية الإيضاح أن هذا الغرض بقسميه فيه تكلف .
- ٦- للإيهام أن في تركه تطهيراً له عن لسانك أو تطهيراً للسان عنه ، قيل إن لفظ إيهام هنا لا داعي له ، وكذلك لفظ تخييل* فيما سبق ؛ لأن ذلك يقع حقيقة لا تخيلاً ، ولا إيهاماً ، والأول كقولك : خاتم الأنبياء - أي محمد صلى الله عليه وسلم - .
- ٧- وإما ليكون لك سبيل إلى الإنكار إن مسّت إليه حاجة ، هذا كقولك فاجر ، تريد رجلاً معروفاً ، فلا تذكره ، لتقول عند الحاجة ما أردته .
- ٨- وإما لأن الخبر لا يصلح إلّا له حقيقة أو ادعاء كقوله تعالى : * عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ * . (١)

والثاني كقولك : وَهَابَ الْآلُوفُ ، تريد كريماً لا تذكره ادعاءً لتعنيـــــــــــــــــه
وشهرته .

٩- وإما لاعتبار آخر مناسب لا يهتدي إلى مثله إِلَّا العقل السليم والطبـــــــــــــــــع
المستقيم ، من ذلك تعجيل المسرة أو المساءة .

ومنه المحافظة على وزن أو سجع .

١٠ اتباع الاستعمال الوارد على تركه كما في قولهم " زَمِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ كَرَامٍ " (١)
أما عن حذف المفعول فَإِنَّمَا ترى الشيخ عبد القاهر يضع له أصلاً مهباً ، وقاعدة
ضابطة ، فكان كريم العطاء فيه ، فرأى أَن له لطائف أكثر من لطائف حذف المسند
إليه ، وما يظهر بسببه من الرونق أعجب .

وعند عرضه للشواهد كان يقف أمام أسرارها وقفة الخبير ، ويحللها تحليل
الذَّاقِ الفطن ، ولم يكتفِ بوضع نظرتة هو بل نراه يحاول تدريب القاري على كيفية
التذوق والإحساس ، وجعل باب التذوق مفتوحاً لكل صاحب حسن مرهف ، فقال
عند الكلام عن حذف المفعول :

" وليس لنتائج هذا الحذف أعني حذف المفعول نهاية ، فإنه طريق إلى
ضروب من الصنعة ، وإلى لطائف لا تحصى " (٢)

وقد وضع الشيخ لحذف المفعول لطائف عديدة هي نتائج اجتهاده الذهني ،
وكده العلمي ، وعطائه الروحي ، فلم يتعرض لها من سبقه - فيما يبدو - وعنه أخذ
من لحقه ، ولم يزد عليها شيء الكثير .
فمن اللطائف التي ذكرها في هذا الحذف :

(١) انظر : المفتاح : ٧٦ ، الإيضاح : ١٠٩ / ١ ، بغية الإيضاح : ٨٥ / ١ ،

شرح التلخيص : ١٢١ / ٢ - ١٤٥ .

(٢) الدلائل ، رضا : ١٢٥ ، خفاجي : ١٩٢ ، شاکر : ١٦٣ .

- ١- إنَّ ذكر الفعل وفي النفس مفعول مخصص سنسي وسخفي فيه إيهام أن معنى الكلام القصد إلى الإخبار بوقوع الفعل من الفاعل دون تعرض للمفعول، ليُحصل له معنى شريفاً، وغرضاً خاصاً .
 - ٢- إن في حذف المفعول تتوفر العناية على إثبات الفعل للفاعل ، وتخلص له ، وتتصرف بجملتها وكما هي إليه .
 - ٣- البيان بعد الإيهام كما في فعل المشيئة إذا لم يكن في تعلقه بمفعوله غرابسة .
 - ٤- دفع أن يتوهم السامع في أول الأمر إرادة شيء غير المراد .
 - ٥- يكون الحذف من الأول ؛ لأنه أريد ذكره ثانياً على وجه يتضمن إيقناع الفعل على صريح لفظه إظهاراً لكمال العناية بوقوعه عليه .
 - ٦- القصد إلى التعميم في المفعول والامتناع عن أن يقصره السامع على ما يذكر معه دون غيره مع الاختصار .
 - ٧- الإضمار على شريطة التفسير، ففي حذفه ابتعاد عن العبث .
- هذا ما أورده الشيخ في أسرار حذف المفعول .
- ويظهر أن كل ما زاده عليه المتأخرون أنهم تناولوا الموضوع بطريقة علمية من تنظيم وتقسيم وتفصيل وطريقة تعبير .
- وزاد بعضهم أن الحذف يكون :
- ١- لرعاية الفاصلة .
 - ٢- لاستهجان ذكره .

الفصل السادس :

شواهد الفروق في الخبر

١. الاسم والفعل في الإثبات .

٢. الفصح في التعريف .

٣. نكت أخرى في التعريف .

٢ - الاسم والفعل في الإثبات -

الشاهد العاشر بعد المائة :- (*) (البسيط)

(١) لَا يَأْلَفُ الدَّرْهَمَ الْمَضْرُوبُ صُرَّتْنَا (٢) (٣) (٤) لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِقُ (٥) (٦)

(*) الدلائل ، رضا : ١٣٤ ، خفاجي : ٢٠٣ ، شاكر : ١٧٤ .
(١) رواية الديوان والحامسة (ت : عسيلان) ، ورواية شرح ديوان الحامسة

للتبريزي ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ، والحامسة البصرية : * ما يألَف * .
ورواية الإيضاح : * لا يألَف * .

(٢) رواية الحامسة (ت : عسيلان) ، وشرح ديوان الحامسة للتبريزي ، والحامسة
البصرية : * الدرهم الصياح * .

ورواية الفاضل : * المنقوش * .

والمضروب : هو الدرهم المطبوع المعد للتعامل / اللسان : * ضرب * : ١ / ٥٣٧ .

(٣) رواية الديوان ، دلائل الإعجاز - شاكر - وتهذيب ابن عساكر : * خرقتنا * .

(٤) رواية تهذيب تاريخ ابن عساكر ، نهاية الأرب : * إلا لَمَّا قَلِيلًا ثُمَّ يَنْطَلِقُ * .

(٥) ذكر الشطر الثاني من بيت الشاهد في الفاضل برواية ينتفي معها موضع
الشاهد جاء فيه :

لَا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الْمُنْقُوشُ صُرَّتْنَا . . . إِلَّا لَمَّا قَلِيلًا ثُمَّ يَنْطَلِقُ
انظر البيت في :-

ديوان حاتم الطائي : * صلة ديوانه * : ٣٠٢ رقم القصيدة ١١٧ * الحامسة

(ت : عسيلان) : ٢ / ٣٦٠ ، رقم (٧٨٠) ، الفاضل : ٤٢ ، شرح ديوان

الحامسة للتبريزي : ٤ / ١٢٦ ، وتهذيب ابن عساكر : ٣ / ٤٢٧ ، نهاية الأرب :

١ / ٦١ ، البداية والنهاية ، شرح ديوان المتنبي للعسكري : ١ / ١١٦ ، الحامسة

البصرية : ٢ / ١٢ ، الإيضاح : ٢ / ١٧٧ ، شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - :

٣١ معاهد التنصيص : ١ / ٢٠٧ ، رقم الشاهد (٣٨) ، شرح الطخيس :

٢ / ٣٠ ، القول الجيد : ١٩٧ .

(٦) ذكر البيت منسوباً لجؤبة بن النضر في الحامسة - ت : عسيلان - ، وفي شرح

ديوان الحامسة للتبريزي ، والحامسة البصرية ، ومعاهد التنصيص .

=====

ذكره الشيخ من غير عزو ، وهو لجؤية بن النضر (١)

والشاهد أحد أبيات أربعة . وقبله :

قَالَتْ طَرِيفَةُ مَا تَبْقَى دَرَاهِمُنَا . . وَمَا يَنْسَرِفُ فِيهَا وَلَا خَسْرُ (٢)

إِنَّا إِذَا أَجْتَمَعْتَ يَوْمًا دَرَاهِمُنَا . . ظَلَّتْ إِلَى طَرْقِ الْمَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ (٤)

وبعد هما الشاهد وبعده : . . يَكَاذُ مِنْ صَرِّهِ إِيَّاهُ يَنْمَسِرُ (٦)

حَتَّى يَصِيرَ إِلَى نَذْلٍ يَخْلُدُهُ . .

ونسبه الأستاذ محمود شاكر في تحقيقه للدلائل : للنضر بن جؤية وكذلك

نسبة حاشية الدسوقي في شرح التلخيص .

وذكر في القول الجديد أن الدسوقي نسبته * للنضر بن لجؤية * وهذا خطأ

مطبعي فيما يبدو .

ونسبه العباسي في معاهد التلخيص للنضر بن جؤية أو لجؤية بن النضر

ونسبه محقق الإيضاح : للنضر بن جؤية وأعتقد أنه خطأ مطبعي .

وذكر البيت في شرح العكبري من غير عزو ، وذكر قوله : * إِنَّا إِذَا أَجْتَمَعْتَ

يَوْمًا دَرَاهِمُنَا * وهو البيت السابق للشاهد ، ونسبه لجؤية بن النضر

وكأنه يرى أن لكل بيت قائلًا .

وكذلك ذكر البيت في نهاية الأرب وشرح أبيات الإيضاح من غير عزو

ونسب البيت لحاتم الطائي في صلة ديوانه : ٣٠٢ ، وتهذيب ابن عساكر ،

والبداية والنهاية ، ونسب في الفاضل لمالك بن أسماء . وذكر صاحب

المعاهد أنه ينسب أيضاً ليزيد بن حاتم بن قبيصة .

(١) لم أقف على ترجمة لجؤية بن النضر .

(٢) طريفة : اسم امرأة وهو تصغير طرفة .

(٣) وفي الديوان بعد البيت الأول :

إِنْ يَنْفَنَّا عِنْدَنَا قَالَهُ يَزْزُقْنَا . . مِمَّنْ سَوَانَا وَلَسْنَا نَحْنُ نَرْتَزِقُ

(٤) رواية الفاضل والتصحيف والتحريف : * إِنَّا إِذَا كَسَرْتُ .

(٥) رواية الديوان الفاضل : * إِلَى سُبُلِ .

(٦) رواية الفاضل : * يَمَزِقُ .

(٧) الأبيات موجودة في الحماسة (ت : عسلان) ، والفاضل ، وشرح ديوان

الحماسة للتبريزي ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر .

وموضع الشاهد قوله : " وهو منطلق "
 والشاهد فيه : مجيء المسند اسماً ، فأفاد الثبوت والدوام لا الحدوث
 والتجدد .

قال الشيخ :-

" .. أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي
 تجدد شيئاً بعد شيء .
 وأما الفعل ، فموضوعة على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً
 بعد شيء .

فإذا قلت : " زيد منطلق " ، فقد أثبت الانطلاق فعلاً له ، من غير أن تجعله
 يتجدد ويحدث منه شيئاً فشيئاً ، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك :
 " زيد طويل " ، و " عمرو قصير " ، فكما لا تقيد ههنا إلى أن تجعل الطول
 أو القصر يتجدد ويحدث ، بل توجبهما وتثبتهما فقط ، وتقضي بوجودهما
 على الإطلاق ، كذلك لا تتعرض في قولك : " زيد منطلق " لأكثر من
 إثباته لزيد .

== وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ذكر البيت الأول والثاني ، ولم يذكر
 بيت الشاهد .

وفي التصحيف والتحريف ذكر البيت الثاني فقط منسوباً لجويّة بن النضر /
 انظره : ٣٨٧ ، والأبيات ماعدا (٤) في صلة ديوان حاتم .
 وذكر في التصحيف والتحريف :

أنه يروى جربة الأسدي ، الجيم مضمومه والراء مفتوحة غير معجمة
 - وهو جربة بن عمرو بن الأشيم من بني فقمس ، وهو جد مطير بن
 الأشيم أحد شياطين بني أسد وشعرائها / : التصحيف والتحريف :
 ٣٨٧ ، المؤلف : ٧٧ .

وأما الفعل فإنه يُقصد فيه إلى ذلك : فإذا قلت : " زيد ها هو ذا ينطلق " فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءاً فجزءاً ، وجعلته يُزاوِلُه ويُزَجِّيه " (١)

فالشاعر في هذا البيت آختر الأسماء ون الفعل ؛ ليقرر في الأذهان ، ويؤكد في النفوس بالغ كرمه وجوده ، وكثرة عطائه وإنعامه ، ، فأثبت للدرهم صفة الانطلاق الدائم من غير إشعار بتجدد وحدوث ، فالدرهم ليس له مكان في صرته ، ففسي اللحظة التي يدخلها ينطلق منها ، ولو أنه قال : " وهو ينطلق " لذهبت حلالة المعنى ، وفات مراد الشاعر ، وكانت الدلالة على الكرم أقل ؛ لأن استعمال الفعل هنا يدل على أن الدرهم قد يمكث في الصرة زمناً ، ثم يتجدد منه الانطلاق .

ومراد الشاعر على العكس من ذلك ، فالدرهم يمر عليها وهو في حالة مسن السرعة الشديدة ، والانطلاق السريع ، وهذا قمة في الكرم والجود والسخاء .

وفي استعمال الشاعر لفظ " الدرهم " مفرداً بدلاً من الجمع " الدراهم " دلالة - أيضاً - على بالغ جوده ، فهو يصرف ماله أولاً فأولاً ، ولا ينتظر أن تجتمع فتصبح دراهم كثيرة .

قال الشيخ في تعليقه على البيت :

" هذا هو الحسن اللائق بالمعنى ، ولو قلته بالفعل :

لكن يمر عليها وهو ينطلق لم يحسن " (٢)

وسما هو في هذا المعنى قول المتنبي :

وَكَلَّمَا لَقِيَ الدِّينَارُ صَاحِبَهُ . . . فِي يَدِهِ أَفْتَرَقَا مِنْ قَبْلِ يَصْطَحِبَا (٣)

(١) الدلائل ، رضا : ١٣٣-١٣٤ ، خفاجي : ٢٠٢ ، شاکر : ١٧٤ .

(٢) الدلائل ، رضا : ١٣٤ ، خفاجي : ٢٠٢ ، شاکر : ١٧٥ .

(٣) ديوان أبي الطيب بشرح العكبري : ١ / ١١٦ .

الشاهد الحادي عشر بعد المائة : (*) (الطويل)

قول الأعشى :

(١) (٢) (٣) لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عَيْنٌ كَثِيرَةٌ . : إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي بَقَاعٍ تَحَسَّرُ
(٤) (٥) تَسْبُ لِقُرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِيهَا . : وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمَلْحَقُ (٦)
والشاهد من أبيات له يمدح بها المَلْحَقُ بن خنم^(٧) ، حين أكرمه وأحسن وفادته

- (*) الدلائل ، رضا : ١٣٥ ، خفاجي : ٢٠٤ ، شاكر : ١٧٦ .
(١) المقصود بالنار هنا : نار القُرَى : وهي من أعظم مفاخر العرب وأشرف مآثرها ، وهي النار التي كانت ترفع للسفر ، ولمن يلتبس القُرَى ، فكما كان موضعها أرفع كانت أفخر ، والأشعار فيها كثيرة . / الحيوان : ١٣٤ / ٥ .
(٢) رواية الأغاني والعمدة : " بالبقاع " .
(٣) البقاع : الموضع العالي المرتفع / مختار الصحاح " يقع " : ٧٤٣ .
(٤) القُرورين : القُرور الذي أصابه القر وهو البرد / اللسان " قرر " : ٨٣ / ٥ .
(٥) اصطلى النار استدفا بها / اللسان " صلا " : ١٤ / ٤٦٨ .
(٦) انظر البيتين في :

ديوانه - دار بيروت - : ١٢٠ ، ديوانه - شرح وتعليق : محمد محمد حسين - : ٢٧٣-٢٧٥ ، البيان والتبيين : ٢ / ٢٩ ، شار القلوب فسي المضاف والمنسوب : ٢ / ٥٧٥ ، الأغاني : ٩ / ١١٤ ، العمدة : ١ / ٤٩ ، محاضرات الأدباء : ٢ / ٥٣٣ ، شرح المفصل : ٤ / ١٠٨ ، المغني : ١ / ١٠١ ، البيت الثاني فقط ، شرح شواهد المغني : ١ / ٤٧٨ ، شرح أدب الكتاب للجواليقي : ٢١٦ ، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب للبطل موسى : ٣٩١ ، بلوغ الأرب : ٢ / ١٦١ .

- (٧) هو عبد العزيز بن خنم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد بن كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهو أبو بكر والمطلق لقبه ، ولنا لقب به ، لأن حصانا له عَصَه في وجنته فَحَلَقَ فيه حَلَقَةً ، وجاء في شرح أدب الكتاب أَنَّ اسمه عبد العزيز / انظر ترجمته في :-

الأغاني : ٩ / ١١٥ .

وقد كان رجلاً قليل المال كثير البنات ولفقيره وحاجته لم يخطبهن أحد ، فعرضت عليه زوجته أن يتعرض للأعشى ، فيكرمه ، لأنه ممدح أحدًا إلا رفعه ، ولا هجا أحدًا إلا وضعه ، وأتفق أن قديم الأعشى مكة قاصداً سوق عكاظ ، فأسرع إليه المحلوق يستضيفه ، فأكرمه ، وبالغ في إكرامه رجاء أن يصيبه خير من مدحه .

فوقف الأعشى في سوق عكاظ مادحاً المحلق ، وأنشد قصيدته ، التي سمي ما إن انتهى منها حتى تدافع الناس إلى المحلق يخطبن بناته ، فلم تبت إحداهن ليلتها إلا وهي في كنف رجل عظيم . (١)

ومطلع القصيدة :

أُرِقْتُ وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمُؤَثَّقُ . . وَمَا بِي مِنْ سُقْمٍ وَمَا بِي مَعْشَقُ

وقيل بيت الشاهد :

وَلَنْ أَمْرًا أَشْرَى إِلَيْكَ وَدَّ نَسَمَ . . فَيَا فِ تَنَوَّاتٍ وَتِيْدَاءٍ خَيْفَقُ
لَمْ حَقَّقُوهُ أَنْ تَسْتَجِيبِي لِصَوْتِي . . وَأَنْ تَقْلِي أَنَّ الْمُعَانَ مُوَقِّقُ

وبعدهما بيتا الشاهد وبعدة :

رَضِيْعِي لِيَانٍ تَذَى أَمْ تَحَالَفَا . . يَا سَحْمَ دَاجٍ عَوْضٌ لَا تَنْفَقُ

وموضع الشاهد قوله : " فِ يَفَاعٍ تَحَرَّقُ " .

والشاهد فيه مجيء المسند فعلاً ، فأفاد التجدد والحدوث فالغرض والمقام يتطلبان ذلك ، فالممدوح هنا حامل الذكر صغير القدر ، فأراد الشاعر أن يرفع من ذكره ، ويعلي من شأنه ، فأقسم في مطلع البيت " لعمرى " ، وأكد أن العيون كلها شديدة النظر إلى تلك النار المشتعلة ، وتقد العيون بوصفها بالكثرة ليصور تدافع الناس وتزاحسهم على تلك النار ، وجعلها في يفاع " لأنه أشهر لها ؛ ولأنها إذا كانت في يفاع - وهو الموضع العالي - أصابتها الرياح فاشتعلت (٢) ، ثم جعل

(١) انظر القصة مفصلة في :

الأغانى : ١١٣-١١٤ ، المعدة : ٤٩/١ ، شرح المفصل : ١٠٨/٤ .

(٢) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : ٣٩١ .

المسند فعلاً " تحرق " ليبالغ في كرمه ، فهي نار تتحرق ويتجدد منها الاحتراق ، والمخلق قائم عليها مجتهد كل الاجتهاد في إعلاء لهيبها ، لتكون أهدى لعبابر السبيل ، وأدل للضال في الصحراء ، فالعيون الكثيرة لا تلوح إلا إذا كانت النار متجددة الاشتعال كثيرة اللهب ، وهذا دليل على تغلغل الجود في نفسه ، وتكنه في طبعه ، فالتعبير هنا بالفعل أبلغ من أنه لو قال : " متحرق " ؛ لأن في استعمال الاسم إثبات أنها نار متحقة فقط ، ليس عليها قائم يوقد نارها ، ويجد لهيبها ، وهذا أقل دلالة على المدح .

ثم أنظر إلى قوله : " ويات على النار الندى والمخلق " ، وما أوحى به هذا التعبير من شدة التلازم بين الجود والرجل وما دل عليه كذلك من اليقظة والسهر الدائم تقريباً للوافدين ، ثم الاستعارة في قوله " ويات الندى " وكيف زادت من معنى دوام الكرم وتأصله في المدح .

قال الشيخ عبد القاهر :

" معلوم أنه لو قيل : " إلى ضوء نار متحقة " لبنا عنه الطبع ، وأنكرتـه النفس ، ثم لا يكون ذاك النبوءة ، وذاك الإنكار من أجل القافية ، وأنـهـا تفسد به ، بل من جهة أنه لا يشبه الفرض ولا يليق بالحال " (١)

وقال أيضاً :

" وذلك لأن المعنى في بيت الأعشى على أن هناك موقداً يتجدد منه الإلهاب والإشعال حالاً فحلاً ، وإذا قيل : " متحقة " كان المعنى أن هناك ناراً قد ثبت لها وفيها هذه الصفة ، وجرى مجرى أن يقال : " إلى ضوء نار عظيمة " في أنه لا يفيد فعلاً يفعل " (٢)

(١) الدلائل ، رضا : ١٣٥ ، خفاجي : ٢٠٤ ، شاكر : ١٧٦ .

(٢) الدلائل ، رضا : ١٣٥-١٣٦ ، خفاجي : ٢٠٤ ، شاكر : ١٧٦-١٧٧ .

وقد ذكر الجاحظ أَنَّ العلماء يستجيدون قول الأعشى :
لَعَمْرِي لَقَدْ لَا حَتَّ عَيُونٌ كَثِيرَةٌ . . إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ تَحْسِرُ
حتى قال الحطيئة :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ . . تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِفٍ
فحينئذٍ فَضَّلُوا هذا ، وَأَسْقَطَ لِحْسَنِهِ بيت الأعشى (٢)

الشاهد الثاني عشر بعد المائة :- (*) (الكامل)

أَوَّلْنَا وَرَدَتْ عَكَظَ قَيْبِلَةٍ . . بَعَثُوا إِلَى عَرِيْقَتِهِمْ يَتَوَسَّسُ (٣)
تذكر البيت في الدلائل من غير عزو (٥) وهو لطريف بن تميم العنبري (٦)

- (١) ديوانه :- رواية ابن حبيب - : ٥١ .
(٢) الحيوان : ١٣٢ / ٥ .
(*) الدلائل ، رضا : ١٣٥ ، خفاجي : ٢٠٤ ، شاكر : ١٧٦ .
(٣) رواية الأصمعيات : * رسولهم .
(٤) انظر البيت في :-
الكتاب : ٤ / ٧ ، معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٤٠٣ ، الأصمعيات :
١٢٧ ، رقم * ٣٩ ، أدب الكاتب : ٤٥٣ ، البيان والتبيين : ٣ / ١٠١ ،
ديوان الأدب : ١ / ٤١٦ ، شرح أبيات سيويه للسيرافي : ٢ / ٣٨٩ ،
العقد الفريد - دار الكتب العلمية : ٦ / ٦٥ ، الكامل في التاريخ : ١ / ٣٦٧ ،
نوادير المخطوطات " أساء المفتالين " : ٢ / ٢١٩ ، الإيضاح : ١ / ١٧٧ ،
شرح أبيات الإيضاح : - فيض الله - : ٣١ ، شرح أدب الكاتب
للجوالقي : ٢٨٤ ، شرح شواهد الشافية : ٣٧٠ ، اللسان " عرف " :
٩ / ٢٣٦ ، معاهد التنصيص : ١ / ٢٠٤ ، شروح الطخيش : ٢ / ٢٨ ،
بلوغ الأرب : ٢ / ١٨٥ ، القول الجيد : ١٩٥ .

(٥) وكذلك في معاني القرآن للأخفش ، وأدب الكاتب ، وديوان الأدب .

(٦) هو طريف بن تميم بن عمرو بن عبد الله بن جندب بن العنبر التميمي ،

أبو سليل ، كان رجلاً جسيماً يلقب مجدعاً ، وهو فارس قومه ، وكان يسمى

ملقي القناع ، قتله حمصيصة وقيل حميصة ، وقيل حميضة بن جندب الشيباني

والشاهد أول أبيات خمسة ومعه :

(١) فَتَوَسَّوْنِي إِنِّي أَنَا ذَاكُم . شَاكِ سِلَاحِي فِي الْحَوَادِثِ مَعْلَمٌ
تَحْتِي الْأَعْرَافُ فَوْقَ جِلْدِي نَشْرَةٌ . زَغَفَ تَرْدُ السَّيْفِ وَهُوَ مَطْلَمٌ
حَوْلِي قَوَارِصٌ مِنْ أَسْتِيرِ شِجْعَةٍ . وَإِذَا غَضِبْتُ فَحَوْلَ بَيْتِي خَضَمٌ (٢)
وَلِكُلِّ بَكْرِيٍّ لَدَيَّ عِدَاوَةٌ . وَأَبُو رَيْعَةَ شَانِيٌّ وَمَحْلَمٌ (٣)

ومناسبتها : أن طريفًا قتل شرحبيل أخا بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيان ،

واتفق أن حضر طريف سوق عكاظ ، وهو ملقى قناعه - وإن كان من عادة فرسان

العرب أن لا تشهد عكاظًا إلا ببرقة مخافة الثأر ، وكان حمصصة بن شراحيل (٤)

يترصده ، فلما رآه أخذ يتألمه ، فقال له طريف : مالك ؟ فقال : أتوسل لأعرفك ،

فإن لعيتك في حرب فلله علي أن أقتلك أو تقتلني ، فأنشأ طريف يقول الأبيات .

فضى على ذلك زمن إلى أن أغار طريف في بني العنبر ، وفديكي بن أعتد في

بني ينقر ، وأبو الجداء على " عائذة " وهم خلفاء لبني أبي ربيعة بن ذهل ، ولم

يكن لحمصصة هم غير طريف ، فلما عرفه رماه فقتله ، وذلك في يوم مبايض .

=== في يوم مبايض ، وبعضهم يسمى الشاعر طريف ، طريفة بن عر ، أو طريفة

ابن مالك / انظر ترجمته في :

الكامل لابن الأثير : ١ / ٣٦٧ ، نوادر المخطوطات " أسماء المغتالين " :

٢ / ٢١٨-٢١٩ ، البيان والتبيين : ٣ / ١٠١ ، العقد الفرید :

- دار الكتب العلمية - : ٦ / ٦٥ .

(١) رواية شرح أبيات سيويه : " فتعرفوني " .

(٢) روي هذا البيت في نوادر المخطوطات " أسماء المغتالين " على أنه البيت

الخامس ، وورد بصيغة أخرى هي :

حَوْلِي أَسِيدٌ وَالْهَجِيمُ وَبَارِزٌ . وَإِذَا خَلْتُ فَحَوْلَ بَيْتِي خَضَمٌ

خضم : اسم بلد وقيل هو اسم القنبر بن عمرو بن تميم ، وقد غلب على القبيلة ،

وقيل خَضَم اسم ماء لبني تميم . / اللسان " خضم " : ١٢٤ / ١٨٤ .

(٣) رواية أسماء المغتالين : " علي عداوة " .

(٤) ورد اسمه في الكامل لابن الأثير : " حميصه " .

فجعل أبو مارد أخويني أبي ربيعة يقول في قتل حصيفة طريفاً :

خَاضَ الْغَدَاةَ إِلَى طَرِيفٍ فِي التَّوْفَى . . حَمِصِيصَةُ الْيَقْوَارِ فِي الْهَيْجَاءِ (١)
وموضع الشاهد قوله : " يتوسم " .

والشاهد فيه مجيء المسند فعلاً ليفيد التجدد ، فالمقام يتطلب معنى التجدد ، فقد بلغت ثقة الشاعر بشجاعته وسالته إلى حد أنه ألقى القناع في مجمع العرب - وهذا خلاف المتعارف عليه عند هم - فلما وردت قبيلة سوق عكاظ أرسلت عريفها والقيم بأمرها يتوسم الوجوه ويتفرسها ، ويكرر النظر إليها طالباً طريفاً ؛ لأن له على كل قبيلة جناية ، ولكل قبيلة عنده ثأر ، فجاء بالمسند فعلاً ؛ ليدل على تجدد النظر وتكراره ، وفي هذا دليل على شدة رغبة القبائل ، وحرصها ، وتلفها فسي التعرف عليه ، والغوز به ، وفي هذا تدح بالغ بشجاعته ، ولو أنه قال : " متوسماً " لدل على صفة التوسم فقط دون الإشعار بالتجدد الذي حرص الشاعر على إثباته . ثم أنظر إليه ، وقد صدر البيت بهزة الاستفهام ، وكأن فيها تعجباً من حاله المفارقة للقوم ، أو أنها توبخ واستهزاء بتلك القبائل التي تتصارع على معرفته ، والتقليل من شأنها .

قال الشيخ عبد القاهر :

" . . . وكذلك الحال في قوله : " بَعَثُوا إِلَى عَرِيفِهِمْ يَتُوسَمُ " ، وذلك لأن المعنى على توسم وتأمل ونظر يتجدد من العريف هناك حالاً فحالاً ، وتصنف منه الوجوه واحداً بعد واحد ، ولو قيل :
" بَعَثُوا إِلَى عَرِيفِهِمْ مُتُوسَمًا " لم يفد ذلك حق الإفادة " (٢) .

(١) انظر القصة مفصلة في :

العقد الفريد - دار الكتب العلمية - ٦/٦٥-٦٦ ، الكامل لابن الأثير :

١/٣٦٧ ، اسماء المختالين " نوادر المخطوطات " : ٢/٢١٩ .

(٢) الدلائل ، رضا : ١٣٦ ، خفاجي : ٢٠٤-٢٠٥ ، شاكر : ١٧٧ .

ب - القصص في الشريعة :

الشاهد الثالث عشر بعد المائة :- (*) (الطويل)

جرير هو الغائل :

* وَلَيْسَ لَيْسِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ * (١)

ذكر الشيخ صدر البيت فقط .

وعجزه :

* وَلَلْشَيْفِ أَشْوَى وَقَعَةً مِنْ لَيْسَانِيَا * (٢)

(٤)

والبيت من نقيضته لقصيدة الفرزدق التي أولها :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ جَوْسُوقَةٍ . . . بَكَيتُ فَنَادَتْنِي هَنِيْدَةٌ مَالِيَا (٥)

(*) الدلائل ، رضا : ١٣٩ ، خفاجي : ٢٠٦ ، شاكز : ١٧٩ .

(١) وفي إحدى روايات الأغاني ورد صدر البيت على وجه آخر :

لَيْسَانِي وَسَيَفِي صَارِمَانِ كِلَاهُمَا . . . وَلَلْشَيْفِ أَشْوَى وَقَعَةً مِنْ لَيْسَانِيَا

(٢) أشوى : من الشوي ، وهو إخطأ المقتل ، رمى فأشوى إذا لم يصب المقتل .

اللسان " شوا " : ١٤ / ٤٤٨ .

(٣) انظر البيت في :

ديوانه : ٦٠٦ ، البيان والتبيين : ١ / ١٦٧ ، الأغاني : ٣٦ / ٨ ،

النقائض : ١ / ١٧٨ ، مجموعة المعاني : ١٧٨ .

(٤) وروي أنه قالها في عتاب جده الخطفي ، وذلك أنه استنحل من ماله

- وكان كثير المال - فقال أنحلك كما تحلت عنيك عطاء وحزما ، وكان ينحل

كل واحد من بنيه ربع ماله ، وكان الربع في هذا العام قليلا ، فتسخطه

جرير ، وقال قد صرت شيخا من بنيك وأبا عيال ، وعاجبه واستزاده ، فلم

يزده - وروي أن الأنبيات التي في هجاء الفرزدق ، فيما كان بينه وبين

غسان إنما قلت بعد هذه بعشرين سنة . / ديوانه : ٦٠١ .

(٥) جوسوقة : موضع وهو من أجوية الصَّان - والجوما اتسع من الأرض واطمان

وبرز - والصَّان أرض فيها غلظ وارتفاع وفيها قيعان واسعة وخباري تنبت

السدر عذبة ورياض معشبة ، وكانت الصَّان في قديم الدهر لبني حنظلة ، =====

ومطلع قصيدة جرير :

أَلَا حَيَّ رَهْبِي ^(١) ثُمَّ حَيَّ الْمَطَالِيَا ^(٢) . فَقَدْ كَانَ تَأْنُوسًا فَأَصْبَحَ خَالِيَا

وقبل الشاهد :

أَنَا أَبْنُ صَرِيحِي خَنْدَفٍ غَيْرِ رَعُودَةٍ . يَكُونُ مَكَانَ الْقَلْبِ مِنْهَا مَكَانِيَا ^(٣)

ويعده :

أَيَّالَمَوْتُ خَشَشَتْنِي قَيُونَ مَجَاشِعٍ . وَبَارِلْتُ مَجْنِيًّا عَلَيَّ وَجَانِيَا
وَبَاسَّحَتْ عِنْدَ الْحِفَاطِ مَجَاشِعٌ . كَرِيمًا وَلَا يَمِينَ غَايَةَ الْمَجْدِ دَانِيَا

الشاهد هنا ليس في صدر بيت جرير، وإنما في الجملة السابقة له وهي :

* جرير هو القائل *

فاستدل بها الشيخ عبد القاهر على أن السند المعروف بأل يفيد القصر ،
فهذه الجملة أفادت إثبات قبيل هذا البيت ، وتأليفه لجرير وحده ، لذا لا يجوز
المعطف على المبتدأ الأول مبتدأ ثانيا ، فمن فساد المعنى القول :
* جرير هو القائل هذا البيت والفرزدق * . لأنه قد تم بتعريف

== والصحان متاخم للدهناء وقيل الصحان جبل في أرض تميم وقيل هو قُرب

رمل عالج بينه وبين البصرة تسعة أيام وقيل هي من نواحي الشام بظاهر

البلقاء ، وقيل الصحان بلد لبني أسد / معجم البلدان : ٣ / ٤٢٣ ،

لسان العرب : (جوا) : ١٤ / ١٥٩ .

(١) رهبي : بفتح أوله واسكان ثانيه ، وبالباء المعجمة : موضع في ديار بسني

تميم / معجم ما استعجم : ٢ / ٦٧٩ .

(٢) المطالي : جمع مطلاء وهي ما انخفض من الأرض واتسع / اللسان * طلى * :

١٥-١٤ / ١٥٠ .

(٣) الخندفة مشقة كالمهرولة ، وَخَنْدَفَ الرَّجُلُ أَسْرَعَ ، وخندف الرجل انتسب

إلى خندوف وهي امرأة إلياس بن مضر بن نزار واسمها ليلى بنت خلوان ،

وقيل عران وسُمِّيَتْ بِهَا الْقَبِيلَةُ / اللسان : - خندف : - ٩ / ٩٩-٩٩ .

المسند تخصيصي جرير بالقول ، فلا يجوز بعد ذلك إشراك غيره معه . . قال الشيخ عبد القاهر :

"... انك إذا نكرت الخبر جاز أن تأتي بمبتدأ ثان على أن تشركه بحرف العطف في المعنى الذي أخبرت به عن الأول ، وإذا عرفت لم يجز ذلك ، تفسير هذا أنك تقول : زيد منطلق وعمر ، تريد " وعمر منطلق أيضاً " ولا تقول : زيد المنطلق وعمر ، ذلك لأن المعنى مع التعريف على أنك أردت أن تثبت انطلاقا مخصوصاً قد كان من واحد ، فإذا أثبتته لزيد لم يصح إثباته لعمر ، ثم إن كان قد كان ذلك الإنطلاق من اثنين ، فإنه ينبغي أن تجتمع بينهما في الخبر فتقول : زيد وعمر هما المنطلقان . لا أن تفرق فتثبتته أولاً لزيد ، ثم تجيء فتثبتته لعمر . ومن الواضح في تمثيل هذا النحو قولنا : هو القائل بيت كذا : كقولك :

" جرير هو القائل : " وليس لسيفي في العظام بقية " فأنت لو حاولت أن تشرك في هذا الخبر غيره ، فتقول : جرير هو القائل هذا البيت وفلان : حاولت محالاً ، لأنه قوله بعينه ، فلا يتصور أن يشرك جريراً فيه غيره " (١)

(١) الدلائل ، رضا : ١٣٧-١٣٨ ، خفاجي : ٢٠٦ ، شاکر : ١٧٨ .

الشاهد الرابع عشر بعد المائة : (*) (المتقارب)

قول الأعشى (١)

هُوَ الرَّاهِبُ النَّائِةُ الْمُصْطَفَاةُ . إِنَّمَا مَخَاضًا وَإِنَّمَا عِشَارًا (٢) (٣)
وهو من قصيدة يمدح بها قيس بن معدى كرب (٥) ومطلعها :
أَزْمَعْتَ مِنْ آلِ لَيْلَى أَبْيَكَارًا (٦) . وَشَطَّتْ عَلَى نَيْ هَوِيَّ أَنْ تَزَارَا

- (*) الدلائل ، رضا : ١٣٩ ، خفاجي : ٢٠٧ ، شاكر : ١٨٠ .
(١) أي الأعشى الكبير ميمون قيس وقد سبق التعريف به .
(٢) مخاضا : المخاض الحوامل من النوق التي دنت ولادتها وقربست /
مختار الصحاح " مخض " : ٦١٨ .
(٣) عشارا : " الْعِشَارُ " بالكسر جمع " عَشْرَاء " كقفا ، وهي الناقة التي
أُتِي عليها من وقت الحمل عشرة أشهر وتجمع على " عَشْرَاءَات " / مختار
الصحاح " عشر " : ٤٣٤ .
(٤) انظر البيت في :
ديوانه - دار بيروت - : ٨٤ ، ديوان الأعشى الكبير : تعليق محمد
محمد حسين : ١٠١ ، الإيضاح : ١ / ١٩٠ ، شرح أبيات الإيضاح
- فيض الله - : ٣٣ أ ، عقود الدرر : ٢٧ ب ، القول الجيد : ٢٠٧ .
(٥) هو قيس بن معدى كرب بن معاوية بن جبلة الكندي (. . . نحو ٢٠ هـ)
من تحطان ملك جاهلي يمني ، يلقب بالأشج ، وكنيته أبو حبيصة ،
وأبو الأشعث ويقال له أيضاً السكسكي ، مات قتيلاً في إحدى وقائعهم
مع قبيلة " مراد " . / انظر ترجمته في : -
خزانة البغداد - دار صادر - : ١ / ٥٤٥ ، الأعلام : ٥ / ٢٠٨ .
(٦) ابتكارا : الرحلة في وقت البكور وهو الصباح الباكر / اللسان " بكر " :
٧٦ - ٧٧ .

وقبل بيت الشاهد :

إِذَا رَهَبَ التَّوَجَّ نَوْتِي^(١) . : يَحُطُّ الْقِلَاعَ وَيَرْجِي الرِّيَازَا^(٢)
بِأَجَوَدَ مِنْهُ يَأْتِمُ الْعِشَا^(٣) . : رَ لَطَّ الْعَلُوقُ بِهِنَّ أَحْمَرَا^(٤) ^(٥) ^(٦)

وبعدهما الشاهد وعده :

وَكَلَّ كَمِيَّتٍ كَأَنَّ السَّلِيَّ^(٧) . : طَ فِي حَيْثُ وَارَى الْأَدِيمَ الشَّعَارَا^(٨)

وضع الشاهد قوله : " هو الواهب المائئة المصطفاة " والشاهد فيه إفادة
المسند " الواهب " المعروف بالجنسية القصر بطريق التقيد - حيث اشترط
له مفعولاً مخصصاً - على دعوى أنه لا يوجد إلا أنه لا على معنى البالغة ، وترك
الاعتداد بوجوده في غير المخبر عنه .

قال الشيخ عبدالقاهر :

" والوجه الثاني : أن تقصر جنس المعنى الذي تُفيد به بالخبر على المُخْبَر
عنه ، لا على معنى البالغة ، وترك الاعتداد بوجوده في غير المُخْبَر عنه ،
بل على دعوى أنه لا يوجد إلا أنه ، ولا يكون ذلك إلا إذا قيدت المعنى
بشيء يخصه ويجعله في حكم نوع برأسه ؛ وذلك كنحو أن يُقيدَ بالحال
والوقت . . . " (٩)

(١) نوتيه : النَوْتِي : التَّلَاح الذي يَدَبُّ السفينة في البحر / اللسان " نوت " :

٠١٠١ / ٢ .

(٢) الرِّيَازَا : الحبل / اللسان " زور " : ٣٣٩ / ٤ .

(٣) أَدَم العشار : البيض .

(٤) رواية اللسان " الركاب " .

(٥) رواية اللسان " لا ط " وَلَطَّ الشَّيْءُ يَلِطُّ لَطًّا أَلِزَهُ .

(٦) العلوق : أكل البهائم ورق الشجر وكل ما ترعاه الإبل / اللسان " علق " : ٢٦٣ / ١٠ .

والمعنى أن الإبل إذا سمعت صار الآدم منها أصهب أي أحمر / اللسان " علق " :

٠٢٦٣ / ١٠ .

(٧) رواية الديوان - مطبعة بيروت - : " طويل " .

(٨) السليط : ما يضاء به ، ومن هذا قيل للزيت سليط . / اللسان " سلت " : ٣٢١ / ٧ .

(٩) الدلائل ، رضا : ١٣٨-١٣٩ ، خفاجي : ٢٠٧ ، شاكر : ١٨٠ .

فالأعشى أراد هنا أن يقصر جنساً معيناً من الهبة على مدد وجهه ، وليس مطلق الهبة ، فهو وحده الذي من عادته أن يختار هباته ، ويوجد بأفضل ما عنده ، فيعطي الإبل مائة بعد مائة ، عشاراً تضع أنثى لها ، أو مخاضاً تنهياً للنتاج .

ثم أشار الشيخ عبد القاهر إلى أن اللام في قوله : " هو الواهب " ليست بمنزلة اللام في قولنا : " زيد هو المنطلق " ، لأن القصد ههنا إلى جنس من الهبة مخصص لا إلى هبة مخصوصة بعينها ، وهذا يفيد تجديد الهبة منه ، فهو يهب المئة مرة بعد أخرى ، أما اللام في زيد هو المنطلق ، فتدل على انطلاق كان مرة واحدة لا إلى جنس من الانطلاق ، فالتكرار هنا غير متصور .

قال الشيخ :

" وربما ظَنَّ الظَّانُّ أن اللام في " هو الواهب المائة المصطفاة بمنزلتها في نحو : " زيد هو المنطلق " من حيث كان القصد إلى هبة مخصوصة كما كان القصد إلى انطلاق مخصص ، وليس الأمر كذلك ؛ لأن القصد ههنا إلى جنس من الهبة مخصص لا إلى هبة مخصوصة بعينها يدل على ذلك أن المعنى على أنه يتكرر منه ، وعلى أنه يجعله يهب المائة مرة بعد أخرى .

وأما المعنى في قولك : " زيد هو المنطلق " ، فعلى القصد إلى انطلاق كان مرة واحدة ، لا إلى جنس من الانطلاق فالتكرار هناك غير متصور " (١)
وخص العشار والمخاض بالذكر لئلا يستههما ؛ لأن الواحدة بمنزلة آنتين ، وإِذَا
للإباحة (٢)

(١) الدلائل ، رضا : ١٣٩ ، خفاجي : ٢٠٨ ، شاکر : ١٨٠ .

(٢) عقود الدرر : ٢٨ أ .

ح - نكت أخرى في التمريرف -

الشاهد الخامس عشر بعد المائة : (*) (الوافر)

قول الخنساء (١) :

إِذَا قُبِحَ الْبُكَاءُ عَلَى قَتِيلٍ . رَأَيْتُ بُكَاءَكَ الْحَسَنَ الْجَبِيلَ (٢)
والشاهد آخر أبيات أربعة ترثي بها أخاها صخر^(٣)، وهي :

(*) الدلائل ، رضا : ١٤٠ ، خفاجي : ٢٠٨ ، شاكر : ١٨١ .
(١) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحية السلمية (٢٢٤ - ٢٤٠ هـ)

عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي ، وأدركت الإسلام فأسلمت ، ووفدت على الرسول صلى الله عليه وسلم مع قومها ، أكثر شعرها وأجودها في رثاء أخويها (صخر ومعاوية) وكانا قد قتلوا في الجاهلية ، وكان لها أربعة أبناء قتلوا جميعاً في حرب القادسية (١٦ هـ) فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقطمهم / انظر ترجمتها في :

طبقات فحول الشعراء : ١ / ٢٠٣ - ٢١٠ ، الشعر والشعراء : ١ / ٣٥٠ - ٣٥٤ ، الأغاني : ١٥ / ٢٦ - ١١١ ، جمهرة الأنساب : ٢٦١ ، خزائن البغدادي : ١ / ٢٠٨ ، الأعلام : ٢ / ٨٦ .

(٢) انظر البيت في :

ديوان الخنساء - طبعة بيروت - ١١٩ ، نهاية الإيجاز : ٤٤ ، الإيضاح : ١٩٠ / ١ ، شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية - الشاهد رقم (١٠٣) ، شروح التلخيص : - مواهب الفتاح - ١ / ٢ ، مختصر السعد : ٢ / ١٠٢ ، حاشية الدسوقي - ٢ / ١٠٢ ، عقود الدرر : ٢٨ ، القول الجيد : ٢٠٨ .

(٣) هو صخر بن عمرو بن الحارث ، كان من فرسان بني سليم وغزاتههم ، جرح في غزوة له على بني أسد بن خزيمه ، ومريض قريباً من الحول ، شمس مات / انظر ترجمته في :

جمهرة الأنساب : ١٧٢ - ١٩٦ - ٢٦١ ، الأعلام : ٣ / ٢٠١ .

أَلَا يَصْخَرُ إِنْ أَبْكَيتَ عَيْنِي . . . لَقَدْ أَضْحَكْتَنِي دَهْرًا طَوِيلًا
بَكَيتُكَ فِي نِسَاءٍ مُعْصُولَاتٍ . . . وَكُنْتُ أَحَقَّ مِنْ أَبْدَى الْعَوِيلَا
تَفَقْتُ بِكَ الْجَلِيلَ وَأَنْتَ حَيٌّ . . . فَمَنْ ذَا يَدْفَعُ الْخَطْبَ الْجَلِيلَا

موضع الشاهد قوله : * الحسن الجميلا *

والشاهد فيه أَنَّ تعريف المسند هنا لا يراد به القصر على معنى أن ماعدا
البكاء عليه فليس بحسن ولا جميل ، وإنَّما المراد تقرير المسند للمسند إليه ، وبيان
أن ثبوته له أمر مقرر لا يظن فيه ظَّان ، ولا يشك فيه شاك ، فالمراد من قول الخنساء
تقرير صفة الحسن لبكائه واثبات أن بكاءه في جنس ما حسنه الحُسن الظاهر الذي
لا ينكره أحد .

قال الشيخ عبد القاهر :

* لم ترد أن ماعدا البكاء عليه ، فليس بحسن ، ولم تقيد الحسن بشيء ،
فيتصوَّر أن يقصر على البكاء كما قصر الأعشى هبة المائة على المدوح ، ولكنها
أرادت أن تقره في جنس ما حُسِنَ الظاهر الذي لا ينكره أحد
ولا يشك فيه شاك * (١)

فالشاعرة هنا استطاعت أن تسكب آلامها ، وأحزانها في قالب رائع من الشعر ،
فأعلنت أَنَّ البكاء على القتلى أمر مستقبح ، ولكن أخاها صخرًا ليس كغيره ممن
القتلى ، فعرفت المسند بالألف واللام ، لتدل على أن صخرًا قتيل تعارف
الناس على أن البكاء عليه حسن وجميل ، فقد عُرف بذلك وشهر ، ولو أنها قالت :
* حسن جميل * بالتكثير لم يَخْرُج المعنى عن كون البكاء على القتلى قبيح ،
والبكاء عليك حسن ، وفرق شاسع بين المعنيين .

وتنوين قتيل للتعظيم أو للتكثير فيفيد الشمول على البدلية (٢) .

(١) الدلائل ، رضا : ١٤٠ ، خفاجي : ٢٠٨-٢٠٩ ، شاکر : ١٨١ .

(٢) عقود الدرر : ٢٨

ورأى الفخر الرازي في نهاية الإيجاز أنه لا مانع من اعتبار التعريف هنا مفيداً
للحصر على وجه المبالغة . قال :

" وأقول لو جعل ذلك مفيداً للحصر على وجه المبالغة لم يكن فيه خلل " (١)

الشاهد السادس عشر بعد المائة : (*) (الطويل)

قول حسان :

وَلَوْ سَنَّمُ الْمَجْدَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ . . . بَنَوْنَتْ مَخْرُومَ وَالِدِكَ الْعَبْدُ (٢)
وهو من قصيدة قالها في هجاء أبي سفيان بن الحارث (٣) وذلك حين ترامى

(١) نهاية الإيجاز : ٤٤٤ .

(*) الدلائل ، رضا : ١٤٠ ، خفاجي : ٢٠٩ ، شاكر : ١٨١ .

(٢) انظر البيت في :-

ديوانه - دار صادر - ٨٩ ، زهر الآداب : ٦٣ / ١ ، المطول : ١٨٠ ،
عقود الدرر : ٢٨ ، به القول الجيد : ٢٠٩ .

(٣) هو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو سفيان
الهاشمي القرشي (. . . - ٢ هـ) ، وهو شاعر مجيد في الجاهلية والإسلام ،
وهو أخو الرسول صلى الله عليه وسلم من الرضاع ، كانت بينهما ألفة فسي
صباها ، ولما أظهر الرسول صلى الله عليه وسلم دعوته عاداء المغيرة
وهجاء ، وهجا أصحابه ، ومكث عشرين سنة عدواً للرسول صلى الله عليه
وسلم ، ثم أسلم قبل فتح مكة هو وأبنته جعفر ، وحسن إسلامهما ، شهيد
مع الرسول صلى الله عليه وسلم فتح مكة ، ثم وقعتة حنين وأبلى بلاء حسناً ،
وعنه قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " أبو سفيان بن الحارث سيدي
فتيان أهل الجنة " ، مات رضي الله عنه بالمدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب /
انظر ترجمته في :-

تاريخ الطبري : ٢ / ٤٦٢ ، ٣ / ٥٠ - ٢٤ - ٧٥ ، ٧ / ٦٢٢ ، الكامل لابن الأثير

٢ / ١٦٤ ، طبقات ابن سعد : ٤ / ٤٩ - ٥٤ ، صفة الصفوة : ١ / ٥١٩ - ٥٢١ ،

الإصابة : ٤ / ٩٠ - ٩١ رقم (٥٣٨) ، عيون الأثر : ٢ / ١٦٧ - ١٦٨ .

إلى سماع الرسول صلى الله عليه وسلم شعر أبي سفيان ، فشق عليه ، فندب حسان ابن ثابت ، وقال : " إن الله ليؤيده بروح القدس " .

وأول القصيدة :

لَقَدْ عِمَّ الْأَقْوَامُ أَنَّ أَبْنَ هَاشِمٍ . هُوَ الْغَضَنُ ذُ وَالْأَفْنَانُ لَا التَّوَّاحِدُ الْوَعْدُ
وقبل الشاهد :

وَمَا لَكَ فِيهِمْ مَحْتَدٌ يَعْرِفُونَهُ . فَذُنُوكَ فَالْصَّقِّ مِثْلَ مَالِصِقِ الْقُرْدِ (١)
وبعد الشاهد وبعده :

وَمَا لَدَتْ أَفْنَاءَ زَهْرَةٍ يَنْكَسِمُ . كَرِيحًا وَلَمْ يَقْرَبْ عَجَائِزَكَ الْمَجْسَدُ
وموضع الشاهد قوله : " والدك العبد "

والشاهد فيه - كسابقه - فتعريف المسند لا يُزاد به القصر ، بل المراد تقرير المسند للمسند إليه .

فالشاعر هنا أراد أن يقرر العبودية لوالد المهجو ، ويثبتها له ، ويجعل حاله في العبودية حالة ظاهرة متعارفاً عليها ، وهذا أوجع في الهجاء وأتقى من أن يقول : " والدك عبد " ، فالتنكير ليس فيه إلا الوصف بالعبودية فقط .
قال الشيخ :-

" أراد أن يثبت العبودية ثم يجعله ظاهر الأمر فيها ، ومروفاً بها ،

ولو قال : " والدك عبد " لم يكن قد جعل حاله في العبودية حالة ظاهرة

متعارفة " (٢)

(١) القُرْدُ : دويبة تتعلق بالبعير ، ويضرب بها المثل في اللصوق / انظر :

الحيوان : ٥٧/٢ ، ٥٤٣١-٤٣٥-٤٣٨-٤٣٩ ، ٥٤٣١/٥-٤٣٢-٤٤١ .

(٢) الدلائل ، رضا : ١٤٠ ، خفاجي : ٢٠٩ ، شاکر : ١٨٢ .

جاء في عقود الدرر :

" قوله سنام المجد سنام كل شيء أعلاه ، وقيل كرم الآباء خاصة ، ومن آل هاشم بيان لسنام المجد " وآل " بمعنى أهل لكنه خص بالأشراف فلا يقال آل الحجام ولا آل الحائك ، وسخزوم أبو حي من قریش سمي به ؛ لأنه كان جميلاً طيب الرائحة وأصله من الخزاعي " بالضم " وهو نبت حسن اللون طيب الريح يقول : إن الأكابر من أولاد هاشم هم أولاد بنت سخزوم ، وأنت لست مثلهم لأن والدك العبد ، وقد كان لعبد المطلب عشرة أولاد من أمهات شتى ، وكانت أم عبد الله ، وأبي طالب مخزومية ، ولسم تكن أم الحرث مثلها في النسب ، فلذلك جعله عبداً بالنسبة إليهما " (١)

الشاهد السابع عشر بعد المائة :- (*) (الطويل)

قول الآخر :

أَسَوُّ إِذَا مَا بَدَتْ الْحَرْبُ نَابَهَا . . وَفِي سَائِرِ الدَّهْرِ الْغَيُوثُ الْمَوَاطِرُ (٢)
أورده الشيخ من غير عزو .

وموضع الشاهد قوله : " الغيوث المواطر "

والشاهد فيه كسابقه ، فتعريف البسند باللام لا يفيد هنا القصر بل التقرير .
فالشاعر أراد أن يقرر أنهم هم الذين عرفوا واشتهروا بأنهم غيوث ، وأنهم مواطر ، فحالهم هذه ظاهرة للعيان لا يتطرق إليها شك .

(١) عقود الدرر : ٢٨ ب .

(*) الدلائل ، رضا : ١٤٠ ، خفاجي : ٢٠٩ ، شاکر : ١٨٢ .

(٢) لم أقف على الشاهد ولا على قائله فيما أطلعت عليه من مصادر .

الشاهد الثامن عشر بعد المائة : - (*) (الطويل)

(١) قول ابن الرومي :

هُوَ الرَّجُلُ الْمَشْرُوكُ فِي جُلٍّ مَالٍ . وَلَكِنَّهُ بِالْمَجْدِ وَالْحَمْدِ مَفْرَدٌ (٢)
وهو من قصيدة له في مدح صاعد بن مخلد ، ومطلعها :

أَبِينْ ضُلُوبِي جَمْرَةً تَتَوَقَّأُ . عَلَى مَامُضَى أَمْ حَسْرَةً تَتَجَدَّدُ
وقبل الشاهد :

لَتَعْمُرِي لَيْثِنَ أَضْحَتِ زَارَةُ صَاعِدٍ . تَتَنَّى لَقَدْ أَضْحَى كَرِيماً يُوَحِّدُ
زَارَتَهُ شَفَعٌ وَذَلِكَ يَحَقُّ . كَمَا أَنَّهُ وَتَرٌ إِذَا عَدَّ سَّوْدُ
وبعدهما الشاهد وبعده :

يَقْرُضُ إِلَّا أَنْ مَاقِيلٌ دُونَهُ . وَيُوصَفُ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَحْدُدُ
أَرْقَ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي فِي حَسَائِمِهِ . طِبَاعاً وَأَمْضَى مِنْ شَبَاهِ وَأَنْجَدُ

(*) الدلائل ، رضا : ١٤١ ، خفاجي : ٢١٠ ، شاكر : ١٨٣ .
(١) ابن الرومي : هو علي بن العباس بن جريج أو جورجيس الرومي ، أبو الحسن ، شاعر كبير من طبقة بشار والمتنبي ، رومي الأصل كان جسده من موالي بني العباس ، ولد ونشأ ببغداد ، ومات فيها مسموماً ، قيل دَسَّ له السم القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد ، وكان ابن الرومي قد هجاه ، قال المرزباني : لا أعلم أنه مدح أحداً من رؤس أو مروس إلا عاد إليه فجهاه ، وكان ينحل مثقالاً الواسطي أشعاره في هجاء القحطبي وغيره ، له ديوان شعر مطبوع / انظر ترجمته : معجم الشعراء : ٢٨٩ - ٤٤٨ ، تاريخ بغداد : ١٢ / ٢٣ - ٢٦ ، وفيات الأعيان : ٣ / ٣٥٨ - ٣٦٢ ، الأعلام : ٤ / ٢٩٧ .

(٢) رواية الديوان : " بالخير والحمد " .

(٣) لم أجده فيما أطلعت عليه من مصادر إلا في :

ديوانه : ٢ / ٥٨٩ .

(٤) سبقَت ترجمته عند ترجمة ابنه ، أبو عيسى : ص ٢٦٦ .

الشاهد " السادس والأربعون " .

موضع الشاهد قوله : " هو الرجل المشرك "

والشاهد فيه : تعريف الخبر بالألف واللام للإشارة إلى بلوغ السند إليه مبلغ الكمال في الصفة والحقيقة المتصورة في الذهن ، أي إذا أردت أن ترى صورة الرجل الذي يشارك الناس في كل ماله ، والذي بلغ حد الكمال المتناهي فسي الساحة والوجود المتصور في الذهن ، فأنظر إلى هذا الرجل ، فهو لم يبرر أن يصفه فقط ببلوغ الكمال " كأن هناك أقواماً يشركون في جل أموالهم ، وهو أكملهم في هذه الصفة " ، ولم يرد أن يقول : " أنه هو الرجل الذي بلغك حد يشبهه ، وعرفت من حاله وقصته أنه يشرك في جل ماله " وعلق الشيخ عبد القاهر على هذا الشاهد بقوله :

" . . . ويزداد هذا المعنى ظهوراً ، بأن تكون الصفة التي تريد الإخبار بها عن البيت أمجرة على موصوف كقول ابن الرومي . . . تقديره كأنه يقول للسامع : فكر في رجل لا يتميز عفاًته وجيرانه ، ومعارفه عنه في ماله ، وأخذ ماشاءوا منه ، فإذا حصلت صورته في نفسك ، فأعلم أنه ذلك الرجل . . . فإذا علمت أنه لا يريد بقوله : الرجل المشرك في جلّ ماله أن يقول : هو الذي بلغك حد يشبه وعرفت من حاله وقصته أنه يشرك في جلّ ماله على حد قولك : هو الرجل الذي بلغك أنه أنفق كذا والذي وهب المائة المصطفاة من الإبل ، ولا أن يقول إنه على معنى " هو الكامل في هذه الصفة حتى كأن همنا أقواماً يشركون في جلّ أموالهم إلا أنه في ذلك أكمل وأتم ؛ لأن ذلك لا يتصور ، وذاك أن كون الرجل بحيث يشرك في جلّ ماله ليس معنى يقع فيه تفاضل ، كما أن بذل الرجل كل ما يملك كذلك ، ولو قيسل الذي يشرك في ماله جاز أن يتفاوت ، وإذا كان كذلك علمت أنه معني ثالث ، وليس إلا ما أشرت إليه من أنه يقول للمخاطب : ضع في نفسك معنى قولك " رجل مشرك في جلّ ماله " ثم تأمل فلاناً ، فإنك تستعلي هذه

الصورة منه وتجدد يؤدبها لك نصاً ويأتيك بها كلاً* (١) .

ورأى الشيخ عبد القاهر أن هذا الوجه دقيق المسلك يقف عنده المتأمل بسين العارف والمنكر، وهو عنده فنٌ عجيب الشأن ، وله مكان من الفخامة والنبيل ، وهو من سحر البيان الذي تقصر العبارة عن تأدية حقه ، والمعول فيه على مراجعة النفس واستقصاء التأمل . (٢)

الشاهد التاسع عشر بعد المائة : (*) (الطويل)

أَنَا الرَّجُلُ الْمَدْعُو عَاشِقٌ فَقَرِيرٌ . : إِنْذَا لَمْ تَنْكَارْ مَنِي صُرُوفَ زَمَانِي (٣)

ذكره الشيخ من غير نسبه ولكن يفهم من سياق الكلام أن البيت لابن الرومي (٤) موضع الشاهد قوله : " أَنَا الرَّجُلُ الْمَدْعُو " .

والشاهد فيه كسابقه وهو الإشارة إلى أن المسند إليه بلغ مبلغ الكمال فسي الصفة والحقيقة المتصورة في الذهن .

فالشاعر يريد أن يمدح نفسه بالكرم المتناهي الذي لا يوجد له مثيل في عالم الحقيقية بل يوجد في الصور النفسية المتخيلة فأراد أن يقول : إِنْذَا أُرِدْتُ أَنْ تَتَعَرَفَ عَلَى صُورَةِ الْكُرَمِ الْحَقِيقَةِ الْمَتَصَوَّرَةِ فِي الذِّهْنِ مِثْلَةً فِي صُورَتِهَا الْعُلْيَا ، فَانْظُرْ إِلَيَّ فَإِنِّي ذَلِكَ الرَّجُلُ . فالشاعر بهذا الأسلوب ينقلنا من عالم الواقع إلى عالم الذهن حيث تتخذ الصور معانيها الحقيقية ومثلها العُلْيَا .

ورأى الشيخ عبد القاهر أن هذا المعنى تسكن إليه النفس سكون الصادي إلىسى برد الماء لحسنه وقوة تأثيره في النفس . قال :

(١) الدلائل ، رضا : ١٤١ - ١٤٢ ، خفاجي : ٢١٠ ، شاكر : ١٨٣ - ١٨٤ .

(*) الدلائل ، رضا : ١٤٢ ، خفاجي : ٢١١ ، شاكر : ١٨٤ .

(٢) الدلائل ، رضا : ١٤١ ، خفاجي : ٢١٠ ، شاكر : ١٨٣ .

(٣) لم أقف على الشاهد فيما رجعت إليه من مصادر .

(٤) كذلك نسبه الأستاذ عبد السلام هارون في كتابه معجم شواهد العربية :

" وإن أردت أن تسمع في هذا المعنى ما تسكن النفس إليه سكون الصادي
إلى برد الماء فاسمع قوله :

أَنَا الرَّجُلُ الْمَدْعُو عَاشِقٌ فَقْرُهُ . . . إِذَا لَمْ تَكَارِمْنِي صُرُوفَ زَمَانِي (١)

الشاهد العشرون بعد المائة :- (*) (الكامل)

قولسه :

(٢) أَهْدَى إِلَيَّ أَبُو الْحُسَيْنِ يَدًا . . . أَرْجُو الثَّوَابَ بِهَا لَدُنِّي غَسَدًا
(٣) وَكَذَلِكَ عَادَاتُ الْكَرِيمِ إِذَا . . . أُولَى يَدًا حُبِيتَ عَلَيْهِ يَدًا (٤)
إِنْ كَانَ يَحْمَدُ نَفْسَهُ أَحَدًا . . . فَلَا زَعَمَكَ ذَلِكَ الْآحَدًا (٥)

ذكرت الأبيات في الدلائل من غير نسبه ولكن فهم من السياق أنها لابن الرومي
وهو من قصيدة له قالها في مدح القاسم، (٦) وبعد الشاهد :

(١) الدلائل، رضا : ١٤٢، خفاجي : ٢١٠-٢١١، شاكر : ١٨٤ .

(*) الدلائل، رضا : ١٤٢، خفاجي : ٢١١، شاكر : ١٨٤ .

(٢) رواية الديوان " أسدي " .

(٣) ذكر في الديوان بعد البيت الثاني وقبل البيت الثالث قوله :

فيرى إجازة ما يسام ولا . . . يَلْقَى مَطَالِيَهُ بِهِ نَكْسًا

(٥) لم أجد الأبيات فيما رجعت إليه من مصادر إلا في :

ديوان ابن الرومي : - تحقيق حسين نصار - ٧٨٦/٢

(٦) هو القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب (٢٥٨هـ - ٢٩١هـ)، كان

من دهاة العالم، ومن أفاضل الوزراء، وكان شهياً فاضلاً لبيياً محضاً كريماً

مهيئاً جباراً، وكان يطعن في دينه، وكان سفاكاً للدماء، كانت أول ولايته

للوزارة في عهد المعتضد، وكان ابن الرومي منقطعاً لآل وهب يندحهم

وكانوا يقصرون في حقه في بعض الأوقات فهاجمهم، ويروى أن القاسم بن

عبيد الله هو الذي قتل ابن الرومي بالسهم .

وتوفي القاسم في خلافة المكتفي / انظر ترجمته :

يَوْمَ يُنَارِيهِ نَدَى غَدَه . . لَا زَالَ دَائِكَ هَكَذَا أَبَدًا
يَا مَنْ يُسَاجِلُ نَفْسَهُ حَسَدًا . . أَحْسَنْتَ جِئْتَ حَسَدَتَهَا حَسَدًا
يَا رَبِّ آيَسُهُ فَأَحْسَبُهُ . . مُسْتَوْجِشًا مِمَّا قَدْ أَنْفَقَرَدَا
وموضع الشاهد قوله : " ذلك الأحدا "

وهو كالشاهدين السابقين ، فالألف واللام هنا للإشارة إلى أن السند إليه
بلغ مبلغ الكمال في الحقيقة والصفة المتصورة في الذهن .
ورأى الشيخ عبدالقاهر أن هذا الشاهد أعجب من سابقيه في الحسن
والدلالة .

فالشاعر هنا صور مدوحه بصورة نادرة ، فهو لا يمن في عطاءه ، ولا يعطسي
السائل تفضلاً ، وإنما عطاؤه لسماحته كالهدية ، فلا يحسن الأخذ حرجاً ، ولا ألمسا
في النفس ، ثم استدح فعلته هذه وأثنى عليها بأن يد الكرماء الحقيقيين لا تكون
إلا هكذا ، ولم يهدأ الشاعر حتى جعل مدوحه مثلاً لا تتحقق صورته إلا في عالم
الأذهان ، فإن كانت هناك صورة رجل يحسد نفسه لشدة كرمه وجوده - وهذا
أمر لا يحدث على بساط الواقع - فلن يكون ذلك الرجل إلا المدوح .
قال الشيخ عبدالقاهر :

" وإن أردت أعجب من ذلك فقله . . .

فهذا كله على معنى الوهم والتقدير ، وأن يصور في خاطره شيئاً لم يره ،
ولم يعلمه ثم يجريه مجرى ما عهد وعلم (١) .

== في الغري في الآداب السلطانية : ٢٥٧ ، وأنظره في سيرة والسند
سير أعلام النبلاء : ١٣ / ٤٩٧ - ٤٩٨ ، الأعلام : ١٢٢ / ٥ .

(١) الدلائل ، رضا : ١٤٢ ، خفاجي : ٢١١ ، شاكر : ١٨٤ .

الشاهد الحادي والعشرون بعد المائة : (*) (الطويل)

(١)
أَخَوَكَ الَّذِي إِنْ تَدَعُوهُ لِيَلْتَمَ . ن . يَجِبُنِي وَلَوْ أَنْغَضَ إِلَى السَّيْفِ يَغْضِبِ (٢)
البيت في الدلائل من غير عزو .

(٣)
وهو لحجية بن المضرب ، من قصيدة قالها حين عاتبته زوجته ، وغضبت منه ، لصرفه
إبله لبني أخيه اليتامى ، (٤) ومطلعها :

(*) الدلائل ، رضا : ١٤٣ ، خفاجي : ٢١١ ، شاکر : ١٨٤ .

(١) رواية الأغاني للبيت :

أَخِي وَالَّذِي إِنْ أَدَعَهُ لِعَظِيمَةٍ . ن . يَجِبُنِي وَلَوْ أَنْغَضَ إِلَى السَّيْفِ يَغْضِبِ
(٢) أنظر البيت في :

الحماسة - تحقيق عسيلان - : ٦٠٢/١ ، الأغاني : ٣١٨/٢٠ ،

المؤلف والمختلف : ٨٥ ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ١١٢٦/٣ ،

شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٩٩/٣ .

(٣) هو أحد بني معاوية بن عامر بن عوف بن سلمة بن شكامة بن شبيب

آبن أشرس السكوني ، وكنيته أبو حوط ، وكان سيداً مقدماً وشاعراً فارساً ،

وكان حليفاً في بني ربيعة بن ذهل بن شيان ، وهو نصراني عاش في

الجاهلية ، وأدرك الإسلام ، وقد أسلمت زوجته " زينب " ، وذلك في

عهد عمر بن الخطاب ، وكانت قد قصدت المدينة ، فلحق بها زوجها

يطلبها ، ونزل بالزبير بن العوام ، ولكنه انصرف إلى بلده حزينا

آيساً من رجوع زوجته . / انظر ترجمته في :

الاشتقاق : ٣٧١ ، الأغاني : ٢٠٠/٣١٦-٣١٩ ، المؤلف والمختلف :

٨٥ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢٣٤ ، ٤٠٧ ، سبط اللالكى : ١/٢٠٤-٢٠٥ .

(٤) وخلص القصة : أنه كان لحجية بن المضرب أخوان ، المنذر بن المضرب ،

ومعدان بن المضرب ، فمات معدان ، وترك أولاداً ، فأغبر عليهم ،

فأخذت إبلهم ، وحطمتهم السنة ، فأعطى حجية إبله لأولاد أخيه ،

وأريحت عن آخرها إليهم ، فغضبت زوجته من ذلك غضباً شديداً ، فأشأ

حجية الأبيات . / انظر القصة مفصلة في :

الأغاني : ٢٠٠/٣١٦-٣١٨ ، المؤلف والمختلف : ١٨٣-١٨٤ ، شرح ديوان

الحماسة للمرزوقي : ١١٢٦/٣ ، رقم (٤٣٧) .

لَسَجِينًا وَلَجَّتْ هَذِهِ فِي التَّغْضِبِ . . . وَسَدَّ الْحِجَابَ بَيْنَنَا وَالتَّنْقِيبِ

وقبل الشاهد :

عِيَالِي أَحَقُّ أَنْ يَنَالُوا خَصَاصَةً . . . وَأَنْ يَشْرَبُوا زَنْقًا لَدَى كُلِّ مَشْرَبٍ

حَبَوْتُ بِهَا قَبْرَ أُمِّي، لَوْ أَتَيْتُهُ . . . حَرِيئًا لَأَسَانِي لَدَى كُلِّ مَرْكَبٍ (٣)

وبعدهما الشاهد وهو آخر بيت في القصيدة .

موضع الشاهد قوله :

* أَخْوَلُ الَّذِي إِنْ تَدَعُهُ . . . *

فـ «الذي» هنا أفادت بلوغ المسند إليه مبلغ الكمال في الصفة المتصورة في الذهن

والخاطـر .

فالشاعر يريد أن يكشف للنفس حقيقة الأخوة ، فإذا أردت أن تعرف تلك

الحقيقة ، وذلك المثل الأعلى ، والذي لا يكون إلّا في عالم التقدير والخاطر ،

فانظر إلى هذا الأخ الذي إن تستصرخه في ضيق ولمسة أسرع لنجدتك ، وإن ألمَّ

بك خطب طار إليك وغضب لغضبك ، وحقيقة الأخوة هذه لا تتثل إلّا في هذا

الأخ الذي هذه صفته فأعرفه .

قال الشيخ عبد القاهر :

* وليس شيء أعجب على هذا الضرب الموهوم من «الذي» فإنه يجي كثيرًا

على أنك تقدر شيئًا في وهلك ثم تعبر بالذي * (٤)

(١) رواية الأغاني : « لَطَّ » ، واللط بمعنى الستر .

(٢) رواية الأغاني : « إلى حين مكسبي » .

(٣) رواية الأغاني لهذا البيت :

أَحَابِي بِهَا مَنْ لَوْ قَصَدْتُ لِمَالِهِ . . . حَرِيئًا لَأَسَانِي عَلَى كُلِّ مَوْكِبٍ

(٤) الدلائل ، رضا : ١٤٢ - ١٤٣ ، خفاجي : ٢١١ ، شاکر : ١٨٤ .

الشاهد الثاني والعشرون بعد المائة : (*) (الطويل)

أَخُوكَ الَّذِي إِنْ رَيْتَهُ قَالَ : إِنَّا . . . (١)
أَرَيْتَ وَلِيْنَ عَاتِبْتَهُ لَأَنْ جَانِبُهُ (٢)
(٤)

ذكره الشيخ من غير نسبه .

(٥)
(٦)
والبيت لبشار بن برد من قصيدته التي يدح بها مروان بن محمد بن مروان .

ومطلعها :

جَفَا وَدَّهَ فَانْزَوْرْ أَوْ مَلَّ صَاحِبُهُ . . . وَأَزْرَى بِمَوْءُنَ لَا يَزَالُ يُعَاتِبُهُ

موضع الشاهد قوله : " أَخُوكَ الَّذِي إِنْ رَيْتَهُ "

والشاهد فيه أن الذي هنا أضفت على السند إليه خاصية الكمال الموجود في الوهم والخاطر .

فصورة الأخ ، ومعنى الأخوة إنما هي صورة ذهنية ، فإن أردت أن تراها متثلثة ، فهي في ذلك الأخ الذي مهما أتيت بأفعال مريبة ظاهرة ، فهو يكذب حدسه وظنه ، لفرط ثقته فيك ، ويقول انتفت عنك الريبة .

وكذلك يكفيه منك العتاب ليعود إليك لين الجانب طائعا مختارا .

قال الشيخ عبد القاهر :

" فهذا ونحوه على أنك قدرت إنسانا هذه صفته ، وهذا شأنه ، وأحلت

السامع على من يتعين في الوهم دون أن يكون قد عرف رجلا بهذه الصفة ،

فأعلمته أن المستحق لاسم الأخوة هو ذلك الذي عرفه حتى كأنك قلت :

(*) الدلائل ، رضا : ١٤٣ ، خفاجي : ٢١١ ، شاكر : ١٨٥ .

(١) أي أتيت بما يرتاب فيه . / اللسان " ريب " : ١ / ٤٤٣ .

(٢) رواية الحماسة :

" أَخُوكَ الَّذِي إِنْ تَدَّعَهُ لِلرَّيْبَةِ . . . مُجِبَّكَ وَلِيْنَ عَاتِبْتَهُ لَأَنْ جَانِبُهُ "

(٣) أَرَيْتَ : أي انتفت عنك الريبة ، وورد في اللسان أن الرواية الصحيحة أَرَيْتُ بضم

التاء أي أخوك الذي إِنْ رَيْتَهُ بريئة قال : أنا الذي أَرَيْتُ أي أنا صاحب الريبة ،

حتى تتوهم فيه الريبة ، ومن رواه أَرَيْتُ بفتح التاء ، فإنه زعم أن رَيْتَهُ بمعنى

أوجبته له الريبة فأما أَرَيْتُ بالضم فمعناه أَوْهَمْتُهُ الريبة ، ولم تكن واجبة موطوعا

بها / اللسان " ريب " : ١ / ٤٤٣ .

(٤) انظر البيت في : ديوان بشار ، تحقيق الطاهر بن عاشور : ١ / ٣٢٥ . الحماسة

البصرية : ٢٤ / ٢ ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٢ / ٤٢٢ .

(٥) وذكر في اللسان أنه ينسب أيضا للمُتَسِّس .

(٦) سبقت الترجمة له ، انظر : ٢٨٥ . من البيت

أخوك زيد الذي عرفت أنك إن تدعه لِيُلِمَّ بِجَبِّكَ ، ولكون هذا الجنس معهوداً من طريق الوهم والتخيل جرى على ما يوصف بالآستحالة كقولك للرجل وقد تَمَنَّى : هذا هو الذي لا يكون ، وهذا مالا يدخل في الوجود " (١)

الشاهد الثالث والعشرون بعد المائة : (الكامل)

مَالًا يَكُونُ فَلَا يَكُونُ بِحِيلَةٍ .: أَبَدًا وَمَا هُوَ كَائِنْ سَيَكُونُ (٢)

أورد الشيخ من غير عزو ، وهو لعبد الله بن محمد بن أبي عيينة (٤) من قصيدة قالها لذي اليمينين (٥)

- (١) الدلائل ، رضا : ١٤٣ ، خفاجي : ٢١١ ، شاکر : ١٨٥ .
- (٢) رواية الأغاني : " وما هو كائن فيكون " .
- (٣) لم أقف على البيت فيما رجعت إليه من مصادر إلا في : الكامل - مكتبة المعارف - : ١ / ٢٣٦ ، الأغاني : ٢٠ / ٩٢ .
- (٤) سبقت ترجمته / انظر : ٣٢٦
- وجاء في الأغاني أن الأبيات وجدت منقوشة على حجر في بعض أفنية مكة ، وأنشد لها جماعة لأبي عيينة .
- (٥) هو طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي (١٥٩ هـ - ٢٠٧ هـ) أبو الطيب ، وأبو طلحة من كبار الوزراء والقواد أديباً وحكماً وشجاعاً ، وهو الذي وطد الملك للمأمون العباسي وقتل الأمين سنة ١٩٨ هـ ، ولأه المأمون شرطة بغداد ثم ولأه الموصل وبلاد الجزيرة والشام والمغرب وخراسان ، وكان في نفس المأمون شيء عليه لقتله الأمين من غير مشورته ، قتله أحد غلمانه ، وقيل مات مسموماً ، ولقبَ بذي اليمينين ، لأنه ضرب رجلاً بشماله فقتله نصفين ، ولأنه ولي العراق وخراسان . انظر ترجمته في : تاريخ الطبري : ٨ / ٤١٥ ، ٥٨٢ ، ٥٩٣ ، تاريخ بغداد : ٩ / ٣٥٣ - ٣٥٥ ، ابن الأثير : ٥ / ١٤٣ - ٢٠٥ ، وفيات الأعيان : ٢ / ٥١٢ - ٥٢٣ ، شذرات الذهب : ٢ / ١٦ ، الأعلام : ٣ / ٢٢١ .

وقبل بيت الشاهد :

لَمَّا رَأَيْتُكَ قَاعِدًا مَسْتَقِيلًا . : أَيْقَنْتُ أَنَّكَ لِلْهُمُومِ قَسِيرٌ
فَأَرْزُقُ بِهَا وَتَعْرِى مِنْ أَثْوَابِهَا . : إِنْ كَانَ عِنْدَكَ لِلْقَضَاءِ يَقِيرٌ

وبعدهما الشاهد وبعد :

يَسْعَى الذَّكِيُّ فَلَا يَنَالُ يَسْعِيهِ . : حَظًّا وَيَحْطَى عَاجِزٌ وَمَهِينٌ
سَيَكُونُ مَا هُوَ كَائِنٌ فِي وَقْتِهِ . : وَأَخُو الْجَبَالَةِ مُتَعَبٌ مَحْزُونٌ (١)

أتى الشيخ عبد القاهر بهذا البيت؛ ليدل على أن الصور المعهودة من طريق
الوهم والتخيل تجري مجرى الوصف المستحيل، فهي لا وجود لها في الواقع،
فمعنى الاستحالة فيها، كعنى الاستحالة في البيت، وهو أن الشيء غير المقدر
مستحيل الوقوع ولو بذلت الحيل لوقوعه، وكذلك الصور المتخيلة فإنها مستحيلة
الوجود .

الشاهد الرابع والعشرون بعد المائة :- (*) (الطويل)

وَأَنِّي لَمُسْتَأْنَقٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبٍ . : يَرُوقُ وَيَضْعُو إِنْ كِدَرْتُ عَلَيْهِ (٢)

(*) الدلائل، رضا : ١٤٣، خفاجي : ٢١٢، شاكر : ١٨٥ .

(١) الكامل، مكتبة المعارف : ١ / ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٢) رواية محاضرات الأدباء والكشكول : ٢ / ٢٦٧ : " وَأَنِّي لَمُحْتَاجٌ " .

ويبدو أن رواية الدلائل والديوان أجمل؛ لأن فيها تلخيصاً على هذا
الصدق النادر .

(٣) لم أجد البيت فيما رجعت إليه من مصادر إلا في :

ديوان أبي العتاهية : ٢٨٧، محاضرات الأدباء : - دار الآثار : ٢٥٠، الأغاني :

١١ / ٣٤٦، المخلاة - عالم الكتب - : ٥١٦، الكشكول : ١ / ١٤ ،

٢ / ٣٦٢ .

أورد الشيخ البيت من غير عزو ، وهو لأبي العتاهية (١)

ومعده :

(٢) عَذِرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنَّ جَفَوْتَهُ . صَفَا لِي وَلَا إِنَّ كُنْتُ طَوَعَ يَدَيْهِ (٣) (٤)

ساق الشيخ عبد القاهر البيت للتنظير لمعنى الصديق الوفي ، وأنه لا يعلم له

وجود ، ورأى أنه من لطيف المعاني ، قال :

” ومن لطيف هذا الباب قوله . . . البيت ، قد قَدَّرَ كما ترى ما لم يعلمه

موجوداً ، ولذلك قال المأمون : خذ مني الخلافة وأعطني هذا الصاحب ،

فهذا التمریف الذي تراه في الصاحب لا يعرض فيه شك أنه موهوم ” (٥)

(١) أبو العتاهية : هو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان (١٣٠ هـ -

٢١١ هـ) مولى عَنَزَة ، وكنيته أبو إسحاق ، وأبو العتاهية لقب غَلَّبَ

عليه . منشؤه بالكوفة ، وكان في أول أمره يتخنث ، ثم كان يبيع الفخار

بالكوفة ، ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم ، ويقال : أطبع الناس بشعار

والسيد وأبو العتاهية . كان يجيد القول في الزهد والمديح وأكثر

أنواع الشعر في عصره . / انظر ترجمته في :-

الشعر والشعراء : ٢ / ٧٩٥ ، طبقات ابن المعتز : ٢٢٧-٢٣٤ ،

تاريخ الطبري : ٨ / ١٢٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٦١٨ ، ٦٥٨ ، ٩ / ١٨٩ ،

الأغانى : ٤ / ١ - ١١٢ ، تاريخ بغداد : ٦ : ٢٥٠ - ٢٦٠ ، ميزان

الاعتدال : ١ / ٢٤٥ ، سير أعلام النبلاء : ١٠ / ١٩٥ ، وفيات

الأعيان : ١ / ٢١٩ - ٢٢٦ ، الأعلام : ١ / ٣٢١ .

(٢) رواية المخلاة : عزيزي .

(٣) رواية الأغاني والمخلاة والكشكول :

” وَلَا إِنَّ صِرْتُ ”

(٤) الديوان : ٢٨٨ ، المخلاة : ٧٦ .

وذكر هذا البيت في الأغاني ، والكشكول : ١٤ / ١ / ١ قبل بيت الشاهد .

(٥) الدلائل ، رضا : ١٤٣ ، خفاجي : ٢١٢ ، شاكر : ١٨٥ .

الشاهد الخامس والعشرون بعد المائة :- (*) (الطويل)

(١) أَبُوكَ حَبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بَرْدُهُ . وَجَدِّي يَاحْجَاجُ قَارِسٌ شَمْرًا (٢) (٣) (٤)

والشاهد أورده الشيخ من غير نسبة (٥)

(٦) وهو لجميل بن معمر، أو لَحْرِي بن نهشل (٧)

(*) الدلائل ، رضا : ١٤٥ ، خفاجي : ٢١٣ ، شاكر : ١٨٨ .

(١) رواية حساسة البحترى " أبوك هَنَابٌ " ومعناه خبيث مكر.

(٢) رواية العقد الفريد " ياشَمَاحٌ " .

ورواية اللسان " ياعَبَّاسٌ " .

(٣) شعر : اسم فرس ، وينشد بفتح الشين وكسرهما ، فإذا فتحت ، فهو مسمى

بالفعل الماضي كما سمي الرجل خضم ؛ لكثرة أكله ويكون على هذا مأخوذاً

من قولهم شَمَّرَ شِوْه . / التبريزي : ١٦٥ / ١ .

(٤) انظر البيت في :

الحماسة لأبي تمام - تحقيق عسيلان : ١٨٦ / ١ رقم (١٠٤) ، الحماسة

للبحترى : ٢٢٠ ، العقد الفريد : ١٣٠ / ٦ ، شرح ديوان الحماسة

للمرزوقي : ٣١٥ / ١ رقم (١٠٢) ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ١٦٥ / ١ ،

شذور الذهب ، لابن عقيل " موانع الصرف " : ٥٣٩ ، اللسان : مسادة

" شعر " : ٤ / ٤٢٩ .

(٥) وكذلك في الحماسة للمرزوقي وشذور الذهب ، ولسان العرب ، ذكر

البيت من غير نسبة .

(٦) وجاء ذلك في الحماسة للبحترى تحقيق عسيلان ، وأضاف المحقق أنه ينسب

أيضاً لزيادة .

وكذلك نسب لجميل بن معمر في العقد الفريد ، وشرح ديوان الحماسة

للتبريزي .

(٧) وجاء ذلك في الحماسة للبحترى ، وأمالى المرتضى .

وحري بن نهشل هو : حري بن ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل

ابن دارم ، هجاء شَمَّاس بن أسود الطهوي ، فقال :

أَعْرَكَ يَوْمًا أَنَّ يُقَالَ ابْنُ دَارِمٍ . . . وَتَقَصَّى كَمَا يُقَصَّى مِنَ الْبَرْكِ أَجْرَبُ / انظر :

شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٥١٠ / ٢ ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي :

وبعد بيت الشاهد :

بَنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ . . لَأَتَاءَ صِدْقٍ يَلْقَهُمْ حَيْثُ سَيَّرَا (١)
أَرَى كُلَّ عَوْدٍ نَائِتًا فِي أَرْوَاقِهِ . . أَيْ مَنِيَّتِ الْعِيدَانِ أَنْ يَتَغَيَّرَا (٢)
فَإِنْ تَغَضَّبُوا مِنْ قِسْمَةِ اللَّهِ حَظَّكُمْ . . فَلَهُ إِذْ لَمْ يُرْضَكُمْ كَانَ أَبْصَرَا (٣)

والبيت شاهد على أنه إذا تكافأ الأسان في التعريف (٦) اقتضى ذلك أن يخطف
المعنى بحسب المقدم فالابتداء لم يكن مبتدأ لأنه منطوق به أولاً ، ولا كان الخبر
خبراً لأنه مذكور بعد المبتدأ ، بل كان المبتدأ مبتدأً لأنه مسند إليه ومثبت له
المعنى ، والخبر خبراً ؛ لأنه مسند ومثبت به المعنى (٧)
وقال في موضع آخر :

(١) رواية حماسة البحتري ، والعقد الفريد " لآباء سوء " ، ورواية أمالي
المرتضى " لوالد سوء يلقه " .

(٢) ذكر هذا البيت في حماسة البحتري مكان البيت الثالث ، ولم يذكر
البيت الرابع ، وكذلك ذكر في أمالي المرتضى مكان البيت الثالث ،
ولم يذكر سوى البيتين " الثاني والثالث " ، وذكر في المختار من
شعر بشار البيهقي (الثالث والرابع) .

(٣) رواية حماسة البحتري ، وأمالي المرتضى " أَيْ نَسَبَ الْعِيدَانِ " .

(٤) لم يرد هذا البيت في " العقد الفريد " وشرح ديوان الحماسة
للمرزوقي .

(٥) رواية العقد الفريد " فيكم " .

(٦) إذا تكافأ الأسان في التعريف أفاد ذلك القصر عن طريق تعريف
الطرفين إلا أن تقدم أحدهما على الآخر فيه زيادة معنى .

(٧) الدلائل ، رضا : ١٤٦ ، خفاجي : ٢١٤ ، شاكر : ١٨٩ .

"فتى رأيت اسم فاعل أوصفة من الصفات قد بُدِيَ، به فجعل مبتدأ وجعل الذي هو صاحب الصفة في المعنى خبراً، فأعلم أن الفرض هناك غير الغرض إذا كان اسم الفاعل، أو الصفة خبراً كقولك : زيد المنطلسق . وأعلم أنه ربما اشتبهت الصورة في بعض المسائل من هذا الباب حتى يُظَنّ أن المعرفتين إذا وقعتا مبتدأ وخبراً لم يختلف المعنى فيهما بتقديم وتأخير، وما يوهم ذلك قول النحويين في "باب كان" : إذا اجتمع معرفتان كنست بالخيار في جعل أيهما شئت اسماً والآخر خبراً كقولك : كان زيد أخاك ، وكان أخوك زيداً ، فيظن من ههنا أن تكافؤ الاسمين في التعريف يقتضى أن لا يختلف المعنى بأن تبدأ بهذا موتشني بذلك ، وحتى كأنَّ الترتيب الذي يدعى بين المبتدأ والخبر وما يوضع لهما من المنزلة في التقدم والتأخر يسقط ويرتفع إذا كان الجزآن معاً معرفتين " (١)

فالشاعر في هذا الشاهد قدّم المبتدأ "أبوك" على الخبر "سارق الضيف" وقدّم كذلك المبتدأ "جَدِّي" على الخبر "فَارِسٌ شَمْرًا" (٢)، ولم يقل سارق الضيف أبوك ، وفَارِسٌ شَمْرٌ جَدِّي ، لأن أمر السرقة قد كان، وعرف السامع كونه، إلا أنه

(١) الدلائل : رضا : ١٤٤ ، ١٤٥ ، خفاجي : ٢١٢ ، ٢١٣ ، شاكِر :

١٨٢ .

(٢) أبوك : مبتدأ وهو مضاف وضمير المخاطب مضاف إليه ، وحباب خبر المبتدأ .

وسارق الضيف صفة لحباب ، وأصله سارق برد الضيف لكن أضافه إلى الضيف؛ لأنه على قولهم سرقت الضيف بُرْدَه ، المراد سرقت من الضيف لكنه لما حذف الجار تخفيفاً ، وصل الفعل فعمل فيه ثم أضاف اسم الفاعل إليه .

ويجوز أن يكون حباب بدلاً ، وسارق الضيف خبراً . شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ١ / ٣١٥ ، وهذا الوجه فيما يبدو هو الذي اختاره الشيخ عبد القاهر ، وبني عليه الشاهد .

شاك في الفاعل ، فأثبت الشاعر إثباتاً قاطعاً لا مجال للشك فيه ، بأن الخبيث والسرقة كانا من والد المهجوع ، فهو مشهور بذلك ، فجعل الأمر بعد أن كان على سبيل الجواز حادثاً بالوجوب والقطع ، وهذا أنكى وأوجع في الهجاء من أنه لو قال سارق الضيف برده أبوك ؛ لأن حصول السرقة هنا أغنى عن إخبار مخسير وإثبات مثبت سرقة البرد فجعل السامع عالماً بالسرقة لكنه يجهل فاعلها أصلاً ، فليس هناك شك في الفاعل ، وهذا خلاف مراد الشاعر ، فالشاعر يريد أن يبين أن والد المهجوع من يشك فيه أولاً ثم إثبات ذلك على سبيل الوجوب .

ورأى الشيخ الصبان أن إضافة سارق إلى الضيف قد تكون من إضافة اسم الفاعل إلى فاعله ، والمعنى عليه أنه يرمي أباه بالجبن حتى أن الضيف الذي من عادته أن يكون خجلاً مستكيناً وكأنه أسير عند مضيفه يسرق برده .

ورجح آبن هشام أنه من قبيل إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله فهو أقوى فسي معنى الهجاء ، والمراد على ذلك أنه خبيث دنيء حتى أنه ليضيف الناس ليخدعهم عن أموالهم ويسرقها منهم (١) .

فالفرق في بيت الشاهد كالفرق بين " زيد المنطلق " و " المنطلق زيد " ولكي يتضح الفرق في الشاهد ، لا بد من عرض كلام الشيخ في هذا الموضع ، قال : " وأما قولنا : المنطلق زيد والفرق بينه وبين " زيد المنطلق " ، فالقول في ذلك أنك ، وإن كنت ترى في الظاهر أنهما سواء من حيث كونه الغرض في الحالين إثبات انطلاق قد سبق العلم به لزيد ، فليس الأمر كذلك ، بل بين الكلامين فصل ظاهر ، وبيانه أنك إذا قلت : زيد المنطلق ، فأنت في حديث انطلاق قد كان ، وغرف السامع كونه إلا أنه لم يعلم أن زيد كان أم من عمرو ؟ فإذا قلت : زيد المنطلق ، أزالت عنه الشك ، وجعلته

(١) شذ ور الذ هب " منتهى الأرب بتحقيق شرح شذ ور الذ هب " محمد محيي الدين عبد الحميد : ٥٤٠ .

يقطع بأنه كان من زيد بعد أن كان يرى ذلك على سبيل الجواز ، وليس كذلك إذا قدّمت " المنطلق " ، فقلت : المنطلق زيد : بل يكون المعنى حينئذٍ على أنك رأيت إنساناً ينطلق بالبعد منك ، فلم يثبت ولم تعلم أزيد هو أم عرو ، فقال لك صاحبك ، المنطلق زيد أي هذا الشخص الذي تراه من بعد هو زيد * (١) .

والشاهد يستشهد به النحاة على منع " شعر " من الصرف لكونه علماً موازناً للفعل ، فهو على وزن قدم وكرم وكلم ونحو ذلك وهذا وزن لا يكون إلا للفعل (٢) .

الشاهد السادس والعشرون بعد المائة : (*) (الوافر)

(٣)
قول جرير :

الَسْتَمَّ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الطَّايَا

ذكر الشيخ صدر البيت فقط ، وعجزه :

وَأَنْدَى الْعَالِيَيْنَ بَطُونَ رَاحٍ (٤)

(١) الدلائل ، رضا : ١٤٤ ، خفاجي : ٢١٢ ، شاكر : ١٨٦ .

(٢) انظر : شذور الذهب : ٥٤٠ .
م. الدلائل ، رضا : ١٤٦ ، خفاجي : ٢٤١ ، شاكر : ١٨٨ .
(*) ذكر البيت غير منسوب في : (٣)

المقتضب / الخصائص / الإعجاز والإيجاز / شرح المفصل .

(٤) انظر البيت في :-

ديوان جرير : ٩٨ ، مجاز القرآن : ١ / ٣٦ ، معاني القرآن للأخفش الأوسط :

١ / ٥٦ ، ١٨٣ ، المقتضب : ٢ / ٢٩٢ ، الفاضل : ١٠٩ ، الخصائص :

٣ / ٢٦٩ ، ٢ / ٤٦٣ ، المصون : ٢١ ، الإعجاز والإيجاز : ١٤٨ ، زهر الآداب :

٤ / ١١٥٨ ، العدة : ٢ / ١٣٩ ، بهجة المجالس وأنس المجالس : ٢ / ٥٠٨ .

ذيل الأمالي والفوائد : ٤٤ ، المحاسن والمساوي : ٢١٢ ، المقتصد في

شرح الإيضاح : ٢ / ٨٣٠ ، الرسالة الشافية " ضمن ثلاث رسائل في إعجاز

القرآن " : ١٤٣ ، الستع في صنعة الشعر : ٢٨٣ ، شرح المفصل : ٨ / ١٢٢ ، =====

وهو من قصيدة^(١) في مدح عبد الملك بن مروان^(٢)، ومطلعها :

====
المغني لابن هشام : ١٧/١، شرح شواهد المغني : ٤٢/١، الإيضاح :
٢٣٨/١، شرح أبيات الإيضاح : - فيض الله - : ٣٩، شرح التلخيص :
"عروس الأفراح" : ٢ / ٢٥٠.

(١) مدح جرير الحجاج مدحاً ملأ الأرض، وبلغ أهل الشام، وأمير المؤمنين
عبد الملك بن مروان، وآتفق أن أرسل الحجاج جريراً إلى أمير المؤمنين
فأخذ يسمعه مديحه للحجاج :
صَبَرْتُ النَّفْسَ يَابْنَ أَبِي عَقِيلٍ .
مُحَافَظَةً فَكَيْفَ تَرَى الشُّبَّانَا
حتى إذا أشده قوله :

مَنْ سَدَّ مَطْلَعِ النَّفَاقِ عَلَيْهِمْ .
أَمْ مِنْ يَصُولِ كَمَوْلَةِ الْحَجَّاجِ
أَتَنْ يَفَارِ عَلَى النَّسَاءِ حَفِيطَةً .
إِنْ لَا يَتَّقِنَ يَفِيرَةَ الْأَزْوَاجِ
غضب الخليفة، وحجب عنه جريراً حتى تشفع له بعض القوم، فدخل على
الخليفة مادحاً، وقال قصيدته هذه حتى وصل إلى قوله :
أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا . . .

فاستأنس الخليفة بذلك، وقال : من أراد أن يمدحنا فليمدحنا بمثل هذا
ولاً، فلا، ثم أجزل لجرير العطاء. / آنظر القصة مفصلة في ذيل الأمالى
والنوادير : ٤٣ - ٤٤.

(٢) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الخليفة الفقيه،
أبو الوليد (٢٦هـ - ٨٦هـ) تملك بعد أبيه الشام ومصر، ثم حارب ابن الزبير
الخليفة، وقتل أخاه مصعباً، واستولى على العراق، ثم قتل ابن الزبير سنة
٧٢هـ واستولت له الممالك، وهو أول من ضرب الدينار / انظر :-

تاريخ الطبري : ٢ / ١٥٦، ٢٦٤، ٣٢٨، ٤٢١، ٦٤٩، ٣ / ٥٥، ١٦٣،
١٧٠، ٤ / ١٦٠، ٣٨١، ٥ / ٢٣٩، ٢٩٤، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٩٣، ٥٣٠،
٥٩٨، ٦ / ١٠، ٢٥٦، ٤١٢، ٧ / ٢٥، ٢٦، ٢٦، ٩ / ٨،
الفخري في الآداب السلطانية : ٥٩، ١٠٧، ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣،
١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣١، التنبيه والإشراف : ٢٨٦، تاريخ الخلفاء :
٢١٤، تاريخ المعقبين : ٢ / ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٨١، ٢٨٣،
٢٩٨، ٣٠٤، ٣٠٥.

أَتَصَحُّوْا بَلْ فَوَّادَكَ غَيْرُ صَاحِرٍ . : عَشِيَّةَ هَمَّ صَحْبِكَ بِالسَّوَّاحِرِ
وقبل بيت الشاهد :

أَغْنَيْتَنِي يَا فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي . : يَسْتَبِيحُ مِنْكَ إِنَّكَ نَدُوْا آتِيَّ صَاحِرٍ
فِيَّائِي قَدْ رَأَيْتُ عَلَى حَقٍّ . : زِيَارَتِي الْخَلِيفَةَ وَأَمِيدَ إِحْسِي
سَأَشْكُرُ أَنْ رَدَدْتَ عَلَيَّ رِيْشِي . : وَأَثَبْتَ الْعَوَادِمَ فِي جَنَاحِي
وبعد ها بيت الشاهد وبعده :

وَقَوْمٍ قَدْ سَمَوْتَ لَهُمْ فِدَائُكُمْ . : يَدُهُمْ فِي مَلْئَمَةٍ رَدَّاحٍ (٢) (٣) (٤)
أَبَحَّتْ حِمَى تِهَامَةٍ بَعْدَ نَجْدٍ . : وَمَا شَسِيءُ حَمِيَّتٍ يَسْتَبِيحُ
والشاهد أورده الشيخ زيادة إثبات على أن المعنى يختلف بحسب التقديم
والتأخير إذا تكافأ الطرفان في التعريف .

فالشاعر أراد أن يثبت أنهم هم خير من ركب المطايا ، لا غيرهم فذكرهم ابتداءً ؛
لأن هذا أبلغ في رفع شأنهم من أنه لو قال : " أَلَيْسَ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا إِذَا كُمْ " ؛
لأن في التقديم زيادة إثبات ، وتقرير عن طريق الادعاء الحقيقي على سبيل الوجوب
لا الجواز .

والنفس عند قلب طرفي الجملة شاعرة لاشك بالفرق ، وإن لم تدرك كنهه .

- (١) رواية ذيل الأمالي : " أَمْ فَوَّادَكَ " .
(٢) الدَّهْمَةُ : السواد ، والأدْهَمُ : الأسود يكون في الخيل والإبل وغيرها ،
يقال : فرس أدْهَمُ وبمير أدْهَمُ ، والعرب تقول ملوك الخيل دَهْمُهَا /
انظر : لسان العرب " دهم " : ٢٠٩ / ١٢ .
(٣) المَلْئَمَةُ : كناية لمسومة ومُلْئَمَةٌ : مجتمعة / اللسان " لم " :
٥٥٠ / ١٢
(٤) الرَدَّاح : كناية رَدَّاح : ضخمة ملئمة كثيرة الفرسان ثقيلة السير
لكثرتها . / اللسان " ردح " : ٢ / ٤٤٧ .

وهذا الشاهد يستدل به النحاة على أن الهزرة في قوله : * أَلَسْتُمْ *
للتقرير ، والمقصود * أنتم كذلك * .

فذكره المبرد في المقتضب تنظيماً للهزرة في بعض الآيات القرآنية كقولـه
تعالى : ﴿ أَلَمْ تَنْزِلِ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾ (١)
وقال بعد ذكر البيت :

* أنت تعلم أنه لم يستفهم ، ولكن قرّره بأنهم كذلك ، وأنه قد ثبت لهم ،
فمجاز هذه الآيات - والله أعلم - : أيقولون افتراه ؟ على التوبيخ لهم .. * (٢)
وذكر ابن جني أن الهزرة هنا للإنكار الإبطالي ، فتقتضي أن ما بعد ها غسير
واقِع وإن كان ما بعد ها نفيّاً لزم ثبوته ؛ لأن نفي النفي إثبات ولهذا كان قول
جرير مدحاً .

قال ابن جني في باب (نقض الأوضاع إذا ضاعها طاري عليها * أي أنتم كذلك
وإنما كان الإنكار كذلك ؛ لأن منكر الشيء إنما غرضه أن يحيله إلى عكسه وضده ،
فلذلك استحال به الإيجاب نفيّاً والنفي إيجاباً * (٣)
وبيت جرير هذا هو أمدح بيت قالته العرب .

ذكر أبو أحمد العسكري في المصون أن عبد الملك بن مروان قال : إن أمدح بيت
قول جرير :

* أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا * (٤)

وذكر ابن رشيق مفارقة لبعض النقاد في أبيات المدح فروى أنه حين حضرت
الحطيفة الوفاة قال : أبلغوا الأنصار أن أخاهم أمدح الناس حيث يقول :

(١) السجدة : ١ : ٢ .

(٢) المقتضب : ٢٩٢ / ٣ .

(٣) الخصائص : ٣ / ٢٦٩ .

(٤) المصون : ٢١ .

يَفْشُونَ حَتَّى مَاتَهُرُ كِلَابَهُمْ . لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَارِ النَّقِيلِ

قال ثعلب بل قول الأعشى :

فَتَى لَوَيْتَارِي الشَّشِ أَلَقَتْ قِنَاعَهَا . أَوْ الْقَمَرِ السَّارِي لَأَلْقَى النِّقَالِدَا (١)
أمدح منه .

وقال أبو عمرو بن العلاء : بل بيت جرير :
أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا . وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٌ رَاحَ

أسير ماقيل في المدح وأسهله (٢)

وكذلك ذكر ابن عبد البر في بهجة المجالس أنه أحسن ماقيل في المدح (٣) .
ورأى الإمام عبد القاهر في " الرسالة الشافية " أن بيت جرير أمدح بيست ؛
لأنه آهتدى فيه إلى معاني لم يهتد إليها نظراؤه ، وليس من أجل لفظه ونظمه (٤)
وذكر الأصمعي أن أبا عمرو بن العلاء قال : إن العرب أجمعت على أن
أقسام الشعر أربعة : افتخار ، ومدح ، وهجاء ، ونسيب ، وفي كل كان السبق
لجرير .

فأما الافتخار فسبق الناس إليه في قوله :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَيْمِيمٍ . حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غِيَابَا (٥)

وأما المدح فبرز فيه على الناس في قوله :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا . وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٌ رَاحَ

وأما الهجاء فبرز فيه على الناس في قوله :

فَقَضَى الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نَسِيرٍ . فَلَا كَمَبًا بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابَا (٦)

(١) ديوان الأعشى : ١١٥ ، قصيدة رقم (٧) .

(٢) العمدة : ٢ / ١٣٩ .

(٣) بهجة المجالس : ٢ / ٥٠٨ .

(٤) الرسالة الشافية (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) : ١٤٣ .

(٥) ديوانه : ٧٨ .

(٦) ديوانه : ٧٥ .

وأما النسب فبرز فيه على الناس بقوله :

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي رَفِي طَرْفُهَا حَوْرٌ . قَطَنَّا ثُمَّ لَمْ يَحْيِيَنَّ قَتْلَانَا ^(١) (٢)

(الوافر)

الشاهد السابع والعشرون بعد المائة : (*)

قول المتنبي :

أَلَسْتُ أَبْنَى الْأُولَى سَعِيدًا وَسَادًّا .

ذكر الشيخ الصدر فقط ، وعجزه :

وَلَمْ يَلِدْ وَأَتْرَاءَ إِلَّا نَجِييَا (٣)

وهو من قصيدة قالها في مدح علي بن مكرم التميمي ^(٤) ، لما أنفذ إلى أبي الطيب
وكيلاً له يحب الشعر ، ليناشده ، فلقاه أبو الطيب وأكرمه ثم كتب إلى علي بن مكرم
قصيدته ، التي مطلعها ^(٥) :

ضَرَبَ النَّاسُ عِشَاقَ ضَرْوِيَا . فَأَعَذَرَهُمْ أَشْفَهُمُ حَيِييَا

(١) ديوانه : ٥٩٥ . (٢) الممتع في صنعة الشعر : ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(*) الدلائل ، رضا : ١٤٦ ، خفاجي : ٢٤١ ، شياكر : ١٨٨ .

(٣) لم أجد البيت فيما أطلعت عليه من مصادر إلا في :-

ديوان أبي الطيب بشرح العكبري : ١ / ١٤٤ ، العرف الطيب في

شرح ديوان أبي الطيب : ١ / ١٠٦ .

(٤) هو علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي ، كان يحب الرمي بالنشاب ،

وفيه قال المتنبي قصيدته التي خالف فيها سنة الشعراء حيث ابتدأها

بمدح نفسه ، قال :

أَقْلَ فَعَالِي بَلَدٍ أَكْثَرُهُ مَجْدٌ . وَذَا الْجِدِّ فِيهِ نِلْتُ أَوَّلَ أَنْلَ جَدُّ

سَأَطْلُبُ حَقِّي يَالْقَنَا وَمَشَايخِ . كَأَنَّهُمْ مِنْ طَوْلِ مَا التَّشَوُّا مُرْدُ ،

وقد نزل به المتنبي وهو في طريقه إلى دمشق راحلاً عن أنطاكية . / انظر :

الديوان بشرح العكبري : ١ / ١٣٧ ، المتنبي - محمود شاكر : ٨٤ .

(٥) الديوان بشرح العكبري : ١ / ١٣٧ ، العرف الطيب : ١ / ١٠٤ .

وقيل بيت الشاهد :

يَكْلُ مَقَمٌ لَمْ يَخْصِ أَمْرًا . . لَهُ حَتَّى ظَنَّنَاهُ لَيْيَسًا
يُرِيكَ النَّزْعَ بَيْنَ الْقَوْسِ يَنْسُهُ . . وَبَيْنَ رِيَمِ الْهَدَفِ وَاللَّهْيَا (١)

وبعد هما بيت الشاهد وبعدة :

وَنَالُوا مَا أَشْتَهَوْا بِالْحَزْمِ هَوْنَا . . وَصَانَ الْوَحْشَ تَلْمَهُمْ دَيْبِيَا
وَتَارِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ . . كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي التُّرْبِ طِييَا (٢)
والشاهد فيه كسابقه .

فقد تكافأ الطرفان في التعريف ، وكان لتقديم المبتدأ سر معنوي .

فأراد بقوله : " أَلَسْتَ آبِنَ الْأُولَى سَعِيدًا وَسَادًا " .

أي أنت آبن الأولى سَعِيدًا وَتَتَعَمَّوْا وَقَادُوا الشَّعْبَ وَسَادُوا .

فجعل هو البنية بعينها حيث أدعى ذلك ادعاء حقيقياً على سبيل الوجوب ،

ففي ذكره ابتداءً نفى لِكُلِّ شَكٍّ قد يعلق بالنفس .

وإنك لأمس الغرق لو قلبت طرفي الجملة فقلت : " أَلَيْسَ آبِنَ الْأُولَى سَعِيدًا وَ

وَسَادًا وَإِيَّاكَ " فَإِنَّ قُوَّةَ الْإِثْبَاتِ هُنَا أَقْلٌ .

الشاهد الثامن والعشرون بعد المائة :- (*) (البسيط)

قول المتنبي :

أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِسِ . . مِنْ أَنْ أَكُونَ مَحِبًّا غَيْرَ مَحْبُوبٍ (٣)

(١) الديوان بشرح العكبري : ١ / ١٤٣ .

(٢) الديوان بشرح العكبري : ١ / ١٤٣ ، ١٤٤ ، المعروف الطيب : ١٠٦ / ١ .

(*) الدلائل ، رضا : ١٤٧ ، خفاجي : ٢١٥ ، شاکر : ١٩٠ .

(٣) لم أجده فيما رجعت إليه من مصادر إلا في :-

ديوانه بشرح العكبري : ١ / ١٧٦ ، ولم يرد في ديوانه بشرح اليازجي
المسمى " المعروف الطيب " .

والبيت من قصيدته في مدح كافور قالها سنة ست وأربعين وثلاثمائة وهو آخر بيت فيها ومطلعها :

مِنَ الْجَانِّ زِيَّيَ الْأَعَارِيِبِ . . حَمَرُ الْحُلَى وَالْمَطْلَايَا وَالْجَلَابِيِبِ (١)

وقبل بيت الشاهد :

يَا أَيَّتُهَا التَّلَكُ الْفَانِي يَتَسَمِيَّةٌ . . فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَنْ وَصْفِي وَتَرْجِيهِ (٢)

ساق الشيخ عبد القاهر هذا الشاهد في معرض كلامه عن الفرق بين " أنت " الحبيب " و " الحبيب أنت " ؛ ليدل على أن معنى " أنت الحبيب " هو نفس معنى بيت الشاهد أي أنت الذي اختصه بالمحبة من بين الناس ، وقوله : " ولكنني أعوذ به من أن أكون محباً غير محبوب " دلّ على أن هناك فرقاً ، وفاصلاً بين المحب والمحبوب ، والمعنى : " أنا محبك ، وأنت محبوب لي ، وأعوذ بك من أن لا تحبني ، فإن أشقى الشقاوة أن تحب من لا يحبك كما قال : ومن الشقاوة أن تُحِبَّ وَلَا يُحِبَّكَ من تُحِبُّهُ " (٣)

أتأمله : " الحبيب أنت " فمعناه : أنه لا فصل بينك وبين من تحبه إذا صدقت المحبة ، وأن مثل المتحابين مثل نفس يقتسمها شخصان .
قال الشيخ :

" وما يدل دلالة واضحة على اختلاف المعنى - إذا جئت بمعرفتين ، ثم جعلت هذا مبتدأ ، وذاك خبراً تارة ، وتارة بالعكس - قولهم : " الحبيب أنت " و " أنت الحبيب " : وذاك أن معنى " الحبيب أنت " : أنه لا فصل بينك وبين من تحبه إذا صدقت المحبة ، وأن مثل المتحابين مثل نفس يقتسمها شخصان كما جاء عن بعض الحكماء أنه قال : الحبيب أنت إلا أنه

(١) ديوانه بشرح العكبري : ١ / ١٥٩ .

(٢) ديوانه بشرح العكبري : ١ / ١٧٦ .

(٣) ديوان أبي الطيب بشرح العكبري : ١ / ١٥٩ .

غيرك : فهذا كما ترى فرق لطيف ونكتة شريفة ، ولو حاولت أن تفيد ها
بقولك : أنت الحبيب : حاولت مالا يصح ، لأن الذي يعقل من قولك
أنت الحبيب هو ما عناه المتنبي في قوله :

أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِو . مِنْ أَنْ أَكُونَ مُجِبًّا غَيْرَ مَحْبُوبٍ

ولا يخفى بُعد ما بين الفرضين فالمعنى في قولك " أنت الحبيب " أنك
الذي أختصه بالمحبة من بين الناس .

وإذا كان كذلك عرفت أن الفرق واجب أبداً ، وأنه لا يجوز أن يكون
" أخوك زيد " و " زيد أخوك " بمعنى واحد (١)

الشاهد التاسع والعشرون بعد المائة : (*) (الكامل)

قول المتنبي :

وَتَوَهَّمُوا اللَّعِبَ الْوَقْئِي ، وَالطَّقْنَ فِي الدُّ . سَهِيحًا غَيْرَ الطَّقْنِ فِي السَّيِّدَانِ (٢)

وهو من قصيدة قالها في مدح سيف الدولة عند منصرفه من بلاد الروم سنة
خمس وأربعين وثلاث مئة ومطلعها :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشَّجَعَانِ . هُوَ أَوْلَى وَهْيَ الْحَلُّ الثَّانِي (٣)

وقبل بيت الشاهد :

وَسَقَى فَقَصَّرَ عَنْ مَدَاهُ فِي السَّلَا . أَهْلُ الزَّمَانِ وَأَهْلُ كُلِّ زَمَانٍ

تَخَذُوا وَالْمَجَالِينَ فِي الْبُيُوتِ وَنَدَهُ . أَنَّ السُّرُوجَ مَجَالِسُ الْفَتَيَانِ

(١) الدلائل ، رضا : ١٤٧ ، خفاجي : ٢١٥-٢١٦ ، شاکر : ١٩٠ .

(*) الدلائل ، رضا : ١٥٠ ، خفاجي : ٢١٨ ، شاکر : ١٩٣ .

(٢) ديوان أبي الطيب بشرح العكبري : ٤ / ١٧٦ ، العرف الطيب :

٤ / ٥٩١ .

(٣) الديوان بشرح العكبري : ٤ / ١٧٤ ، العرف الطيب :

٤ / ٥٩١ .

وبعده :

قَاتَ الْجِيَادَ إِلَى الطَّعَانِ لَمْ يَقْدُ . . إِلَّا إِلَى الْعَادَاتِ وَالْأَوْطَانِ
كُلَّ أَبْنٍ سَائِقَةٍ يَغْيِرُ يَحْسُنِيهِ . . فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى الْإِحْزَانِ (١)

ساقه الشيخ عند حديثه عن الجنسية ، والتفريق بين " زيد المنطلق " وبين
" أنت الحبيب " ، فوضح أن أل في " المنطلق " عهدية ، ولا وجه فيها للجنسية
إذ ليس ثم إلا انطلاق واحد ، قد عرف المخاطب أنه كان وأحتاج أن يعين له
الذي كان منه ، وينص له عليه .

أما أل في " أنت الحبيب " فهي للجنسية ، فإن لك في المحبة التي أثبتها
طرفاً من الجنسية من حيث كان المعنى أن المحبة وتتي بجملتها مقصورة عليك ،
ولم تعد إلى محبة واحدة من محباتك . ولو وصل الانطلاق أو وصف عرض فيسه
معنى الجنسية على حد ها في " أنت الحبيب " ، ثم ذكر أن ههنا أصلاً يتفرع
على هذا الأصل ، أو هو كالنظير له ، وهو أن من شأن المصدر أن يفرق بالصلات ،
كما يفرق بالصفات ثم ساق البيت شاهداً على أن اختلاف صلة المصدر تقتضي
اختلافه في نفسه ، وتحدث فيه تنوعاً وانقساماً وتضفي عليه معنى الجنسية حيث يصح
كل نوع جنساً برأسه .

فقوله : " الطعن " مصدر جعل له صلتين " في الهيجاء " و " في الميدان " ،
فدل ذلك على أن كلاً من الطعنين جنس برأسه غير الآخر ، ولولا هذا التنوع
لما حسن الكلام .

قال الشيخ عبد القاهر بعد أن ذكر بيت الشاهد :

" لولا أن اختلاف صلة المصدر تقتضي اختلافه في نفسه ، وأن يحدث فيسه
انقسام وتنوع لما كان لهذا الكلام معنى ، ولكان في الاستحالة كقولك

(١) الديوان بشرح العكبري : ٤ / ١٢٥ / ١٢٦ ، المعرف الطيب :

والطعن غير الطعن ، فقد بان إن أنه إنما كان كل واحد من الطعنين جنساً برأسه غير الآخر بأن كان هذا في الهيجاء ، وذلك في الميدان ، وهكذا الحكم في كل شيء تعدى إليه المصدر وتعلق به ، فأختلاف مفعولي المصدر يقتضي اختلافه ، وأن يكون المتعدي إلى هذا المفعول غير المتعدي إلى ذلك . (١)

ومعنى الشاهد : أن هؤلاء الأعداء لقلّة شجاعتهم وعدم تمرسهم في الحرب اعتقدوا وظنوا أنّ الحرب لعبٌ وغفلوا عن أن الطعن في اللعب غير الطعن في الحرب ، فطعن اللعب طعن فيه إبقاء ، وطعن الحرب لا إبقاء فيه . (٢)

(الخفيف)

الشاهد الثلاثون بعد المائة : (*)

قول المتنبي :

وَهُوَ الْفَصَّارِبُ الْكَتِيَّةَ وَالطَّفَّ . . . سَنَ تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَغْلَى وَأَعْلَى (٣)

وهو من قصيدته التي يرثي بها أخت سيف الدولة الصغرى ، ويُسَلِّمُ ببقاء الكبرى ، وأشده إياها يوم الأربعاء النصف من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثلثمائة ، ومطلعها :

(١) الدلائل : رضا : ١٥٠ ، خفاجي : ٢١٨ ، شاكر : ١٩٤ .

(٢) ديوان أبي الطيب بشرح العكبري : ١٢٥ / ٤ .

(*) الدلائل : رضا : ١٥٠ ، خفاجي : ٢١٩ ، شاكر : ١٩٤ .

(٣) هذه رواية الدلائل ، تحقيق محمد رشيد رضا ، ورواية الدلائل تحقيق ،

محمد عبد المنعم خفاجي .

أما رواية الديوان بشرح العكبري وشرح اليازجي ، ورواية الدلائل تحقيق : محمود محمد شاكر :

” وَالضَّرْبُ أَغْلَى وَأَعْلَى ” .

(٤) لم أجده فيما لدي من مصادر إلا في :

ديوانه بشرح العكبري : ١٣٢ / ٣ ، المعرف الطيب : ٤ / ٢٥٢ .

إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرِّزْقِ قَضَاءً ^(١) . فَكُنِ الْأَفْضَلُ الْأَعَزُّ الْأَجَلُّ ^(٢) (٣)

وقبل بيت الشاهد :

وَإِذَا أَهْتَرَّ لِلتَّدْيِ كَانَ بَحْرًا . وَإِذَا أَهْتَرَّ لِلْوَفَى كَانَ نَصْلًا
وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا . وَإِذَا الْأَرْضُ أَمْحَلَتْ كَانَ وَبْلًا

وبعدهما الشاهد وبعده :

أَيُّهَا الْبَاهِرُ الْعَقُولِ قَمَا يَسُدُّ . رَكَ وَصْفًا أَتَقَعْتَ فِكْرِي فَمَهْلًا
مَنْ تَعَاطَى تَشَبُّهًا بِكَ أَعْيَا . هُ وَنَمْنٌ دَلَّ فِي طَرِيقِكَ ضَلًّا (٤)

وموضع الشاهد قوله : " وهو الضارب الكتية "

والشاهد فيه : أن ال في " الضارب " للجنسية حيث قيد المسند " الضارب " بفعل مخصص له " الكتية " وأصبح المسند بمنزلة الجنس المطلق ، وصار القصد إلى جنس من الضرب مخصص ، فأفاد المسند القصر بطريق التقييد على دعوى أنه لا يوجد إلا منه لا على معنى المبالغة ، وترك الاعتداد بوجوده في غمير المخبر عنه .

ولمّا صار القصد إلى جنس من الضرب مخصص لا إلى ضرب مخصص بعينه أفاد ذلك تجدد الضرب منه لكل كتية ، وليس معناه أن ضربه مقصور على كتية واحدة .

فالشاهد فيه كالشاهد في قول الأعشى السابق :

" هُوَ الْوَاهِبُ الْمَائَةِ الْمُصْطَفَاة " .

(١) رواية العرف الطيب : " ذِي الرِّزْقِ قَضَاة " .

(٢) رواية العرف الطيب : " تَكُنُّ " .

(٣) ديوانه بشرح المكبري : ١٢٣/٣ ، العرف الطيب : ٢٤٩/٤ .

(٤) ديوانه بشرح المكبري : ١٣٣/٣ ، العرف الطيب : ٢٥٧/٤ .

ومعنى بيت الشاهد كما ذكره العكبري : أَنَّ سيف الدولة هو الذي يضرب الجيش إذا اشتد الأمر ، وصعب الأمر وظلت الطعنة وعز وجودها ، وإذا عز وجودها كان الضرب أعلى من الطعن لحاجة الضارب إلى مزيد من الإقدام .
 وذكر ابن فورجة أنه يريد : إذا لم يقدر على الدُّنُو من العدو وقيد ربح ، فالدُّنُو إليه قيد سيف أصعب والمعنى على ذلك : أنه يضرب بسيفه حين لا يقدم الطاعن والضارب .

ورأى أبو الفتح * ابن جني * أنه يريد إن كان الطعن صعباً على الطاعن فهو أيسر من الضرب ، لأن بُعد الطاعن عن عدوه أكثر من بُعد الضارب ، والرامي أبعد من الطاعن ، وقد رتب ذلك زهير بقوله :
 يَطْعَنُهُمْ مَا أَرْتَمُوا حَتَّى إِذَا أَطْعَنُوا . . ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا أَعْتَنَقَا
 والمعنى : هو الضارب الجماعة من الخيل والكتيبة من الجيش ، والحرب متوقدة ، ونيرانها مضطربة ، والطعن بين الفرسان يفلو ويشرف ، ويشد ويفرط ، والضرب أعلى وأقرب ، وأشد وأبلغ ، قدل على أن سيف الدولة عند اشتداد الحرب ، يقتحم الكتائب بنفسه ، ويستخف ذلك بشدة بأسه . (١)

الشاهد الواحد والثلاثون بعد المائة :- (*) (الرجز المشطور)

وَحَاتِمُ الطَّائِي وَهَابُ الْبَيْتِي (٢)

- (١) ديوان أبي الطيب المستبى بشرح العكبري : ١٣٢/٣ ، ١٣٣ .
 (*) الدلائل ، رضا : ١٥١ ، خفاجي : ٢١٩ ، شاكر : ١٩٥ .
 (٢) انظر البيت في :
 نوادر أبي زيد الأنصاري : ٩١ ، الخصائص : ٣١١/١ ، الإفصاح : ٦٠ ،
 الإنصاف في مسائل الخلاف : ٦٦٣/٢ ، لسان العرب : (مأي) : ٢٧١/١٥ ،
 خزنة الأدب - دار صادر - : ٣ / ٣٠٤ .

ذكره الإمام عبد القاهر من غير عزو ، وهو لامرأة من بني عقيل تفخر بأخوالها
من اليمن ، وقيل هو للعامية ^(١) ، وقيل :

حَيْدَةُ خَالِي وَلَقِيْتُ وَطِيَّ (٢)

وبعد الشاهد وعده :

لَمْ يَكُنْ كَخَالِكَ الْعَبْدِ الدَّيْعِي

يَأْكُلُ أَزْمَانَ الْهَزَالِ وَالسَّيْنِي

هَنَاتٍ عَيْرِ مَيْتٍ غَيْرِ ذِكْسِي (٣)

موضع الشاهد قوله : * وَهَابُ الْمَيْتِي *

ذكره الشيخ عقب قول الشاعر :

* هُوَ الْوَاهِبُ الْمَائَةِ الْمُصْطَفَاة *

وذلك للاستئناس به في إثبات أنه لا يقصد إلى مئة خاصة معينة بل إلى

جنس المئة فشأنه أن يهب المئات مرة بعد مرة ، وهذا هو مجال المدح .

(١) لم ينسب البيت إلا في النوار في اللغة لأبي زيد ، وفي لسان العرب
وذكر صاحب اللسان أن أبا زيد ينسبه للعامية أيضا .

ولم أجد هذا القول في النوار فلعله يقصد أبا زيد آخر .

(٢) ذكر البيت الثاني مع الشاهد في :

الإفصاح : ٦٠ ، الإنصاف : ٢ / ٦٦٣ .

(٣) ووردت الأبيات جميعها في :

النوار : ٩١ ، لسان العرب : (مئى) : ١٥ / ٢٧٠ .

الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائة : (*) (السريع)

(١) لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ . . أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ (٣)
 ذكره الشيخ من غير عزو ، وهو لأبي نواس^(٤) ، والبيت من قصيدته التي يمدح

(*) الدلائل ، رضا : ١٥٢ ، خفاجي : ٢٢٠ ، شاكر : ١٩٦ .
 (١) رواية خاص الخاص ، والمثل السائر ، ويديع القرآن ، والحامسة البصرية ،
 وشرح التصريح :

* وليس * بتقديم واو .
 (٢) رواية لديوان ، والمثل السائر ، ويديع القرآن ، ونهاية الأرب ، ومعاهد
 التنصيص ، والدلائل تحقيق شاكر :
 * وَلَيْسَ لِلَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ *
 (٣) انظر البيت في :

ديوانه : ٤٥٤ ، الشعر والشعراء : ٢ / ٨٢٩ ، زهر الآداب : ٤ / ١٠٣٣ ،
 خاص الخاص : ١١١ ، المثل السائر : ٣ / ٢٥٢ ، يديع القرآن : ٣١٨ ،
 الحامسة البصرية : ١ / ١٩٢ ، التصريح بمضمون التوضيح : ١ / ١٥٠ ،
 شرح المضمون به على غير أهله : ١٧٨ ، معاهد التنصيص : ٤ / ٨٠ ،
 رقم الشاهد (٢٠٢) ، نهاية الأرب : ٣ / ٨٣ .

(٤) أبونواس : هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالسولا ،
 وهو شاعر العراق في عصره ، ولد في الأهواز ، ونشأ بالبصرة ، ورحل إلى
 بغداد واتصل بالخلفاء من بني العباس ، ومدح بعضهم ، كان جسده
 مولى للجراح بن عبد الله الحكمي أمير خراسان ، وذكر ابن عساكر أن
 والده كان من أهل دمشق من جند مروان بن محمد ، قال عنه الجاحظ :
 أنه أعظم الرجال باللغة وأفصحهم لهجة ، وقال أبو عبيدة : كان أبو نواس
 للمحدثين كأمير القيس للمنتقدين . / انظر ترجمته في :-

الشعر والشعراء : ٢ / ٨٠٠-٨٣٠ ، تاريخ بغداد : ٧ / ٤٣٦-٤٤٩ ،
 تهذيب ابن عساكر : ٤ / ٢٥٤-٢٨٢ ، وفيات الأعيان : ٢ / ٩٥-١٠٤ ،
 خزنة البغدادي : - دار صادر - : ١ / ١٦٨ ، الأعلام :

بها الفضل بن الربيع^(١)، ويستعطف الرشيد على الفضل، ومطلعها :

قَوْلًا لِهَارُونَ إِمَامَ الْهَدَى . : عِنْدَ اخْتِفَالِ الْمَجْلِسِ الْحَاشِدِ

والشاهد آخر بيت في القصيدة وقبله :

أَنْتَ عَلَى مَا يَكُ مِنْ قُدْرَةٍ . : فَلَسْتَ مِثْلَ الْفَضْلِ بِالْوَاجِدِ

أَوْجَدَهُ اللَّهُ فَمَا مِثْلُهُ . : لِطَالِبٍ ذَاكَ وَلَا نَاشِدِ^(٢) (٣)

وبعد هما الشاهد :

ساق الشيخ الشاهد للتنظير لمعنى الاستفراق، فمعنى البيت أنه ليس ببعيد

على الله، ولا مستبعد أن يجمع الخلق كلهم بصفاتهم، وميزاتهم في فرد واحد،

وهذا هو معنى الاستفراق، فاللام الدالة على الاستفراق تستغرق الجنس وتشمله

وتشيع فيه .

وأورد هذا الشاهد عند حديثه عن الفرق بين أل الجنسية في الخبر، وأل الجنسية

في المبتدأ، فعنده أن مذهب الجنسية في الاسم وهو خبر غير مذهبها وهو مبتدأ،

(١) هو الفضل بن الربيع بن يونس، أبو العباس (١٣٨هـ - ٢٠٨هـ) وزير

أديب حازم، كان أبوه وزيراً للمنصور العباسي، واستحجب المنصور

الفضل، وفي عهد الرشيد ولي الوزارة إلى أن مات الرشيد، ثم جاء

الأمين وأقره في وزارته، فعمل على مقاومة المأمون، ولما ظفر المأمون

استتر الفضل (١٩٦هـ) ثم عفا عنه المأمون وأهله ببقية حياته، وتوفي

بطوس، وهو من أحفاد أبي فروة " كيسان " مولى عثمان بن عفان،

انظر ترجمته في :-

معجم الشعراء للمرزباني : ٣١٢، جمهرة الأنساب : ٢٣٦، تاريخ

بغداد : ١٢ / ٣٤٣ - ٣٤٤، وفيات الأعيان : ٤ / ٣٧، ٤٠٠ .

(٢) رواية الحامسة : " لطالب فيسه " .

(٣) انظر البيت في :-

ديوانه : ٤٥٤، الحامسة البصرية : ١ / ١٩٢، والبيت الثاني

فقط في خاص الخاص : ١١١ .

فاللام في الخبر تغيد الجنس ، واللام في المبتدأ تغيد الاستغراق . قال :
 " وأصل آخر وهو أن من حقنا أن نعلم أن مذ هب الجنسية في الاسم
 وهو خبر غير مذ هبها وهو مبتدأ .

تفسير هذا أنا ولرن قلنا : إن اللام في قولك : «أنت الشجاع» للجنس كما هو
 له في قولهم : " الشجاع موقى ، والجبان ملقى ، فإن الفرق بينهما عظيم ، وذلك
 أن المعنى في قولك «الشجاع موقى» ، أنك تثبت الوقاية لكل ذات من صفتها
 الشجاعة ، فهو في معنى قولك : الشجاعان كلهم موقون . ولست أقول
 إن الشجاع كالشجيمان على الإطلاق ، وإن كان ذلك ظن كثير من الناس ،
 ولكني أريد أنك تجعل الوقاية تستغرق الجنس وتشمله ، وتشيع فيه ،
 وأما في قولك : أنت الشجاع ، فلا معنى فيه للاستغراق ، إذ لست تريد
 أن تقول : أنت الشجاعان كلهم ، حتى كأنك تذهب به مذ هب قولهم : «أنت
 الخلق كلهم» ، وأنت العالم ، كما قال :

لَيْسَ عَلَى اللّٰهِ يَحْسَبُ تَكْثِيرٌ . : أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ " (١)

وهذا الشاهد من أبلغ أبيات المدح يستشهد به علماء العربية على أن
 أمدح بيت للمحدثين .

ذكر الشاعبي : أن هارون بن علي بن يحيى النجم قال بإجماع أهل العلم
 بالشعر على أن أجود بيت للمحدثين في المدح قول أبي نواس :
 وَكَتَبَ يَالْذَّهْرَ عَيْنًا غَيْرَ غَافِلَةٍ . : يَجُودُ كَفْكَ يَا سَوَكُلَّ تَا جَرَقَا
 وقال غيره بل قوله :

أَنْتَ عَلَى مَا يَكُ مِنْ قُدْرَةٍ . : فَلَسْتَ بِمِثْلِ الْفَضْلِ يَا وَاجِدَ

(١) الدلائل ، رضا : ١٥١ / ١٥٢ ، خفاجي : ٢١٩ / ٢٢٠ ،

وَلَمَّسَ عَلَى اللَّهِ بِسْتَتَكَرَ .: أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ (١)
 وذكر الحصري القيرواني في زهر الآداب أن أبا نواس نظر في معنى البيت
 إلى قول جرير :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ .: حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا (٢)
 وذكر ابن الأثير في المثل السائر في باب " السلخ " في الضرب السادس
 منه - وهو أن يُؤخذ المعنى فيزداد عليه معنى آخر - أن هذا البيت - بيت
 الشاهد - قد لهج به الناس لهجاً كثيراً ، وظنه بعضهم من مبتدعات أبي
 نواس حتى قيل أن أبا تام دخل على آبن أبي دؤاد ، فقال له : أحسبك عاتباً
 يا أبا تام فقال : إِنَّمَا يَعْتَبُ عَلَى وَاحِدٍ ، وَأَنْتَ النَّاسَ جَمِيعاً ، فكيف نعتب عليك ،
 فقال : من أين هذه اللفظة يا أبا تام قال من قول الحاذق أبي نواس ، وأنشده
 البيت .

ورد ابن الأثير هذه الرواية ؛ لأن أبا تام رجل عالم بالشعر ، ولا يخفى عليه
 أن هذا المعنى ليس لأبي نواس ، وَلِنَّمَا هو مأخوذ من قول جرير إلا أنه أبلغ منه ؛
 لأن أبا نواس زاد زيادة حسنة ، وذلك أن جريراً جعل الناس كلمهم بني تميم ،
 وأبا نواس جعل العالم كله في واحد ، وذلك أبلغ . (٣)

واستشهد ابن أبي الإصبع ببيت الشاهد في " باب حصر الجزئي والحاكم
 بالكلي " . قال :

" وألحق داره بالدنيا التي هي كل بالنسبة إلى داره ، وألحق يوم القيامة
 بالدهر الذي هو كل بالنسبة إلى ذلك اليوم ، ولم أسمع في هذا الباب

يمثل هذا البيت " . (٤)

(١) خاص الخاص : ١١١ .

(٢) ديوان جرير : ٢٨ ، انظر : زهر الآداب : ٤ / ١٠٣٥ .

(٣) المثل السائر : ٣ / ٢٥٢ .

(٤) بديع القرآن : ٣١٨ .

وقد جاء في معنى البيتين قبل المتنبي (من الكامل) :

نَسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مَقْدَمًا . وَأَتَى فَذَلِكَ إِذَا أَتَيْتَ مُؤَخَّرًا (١)

وقوله أيضا (من الطويل) :

قَضَى وَنَوَهُ وَأَنْفَرَتْ بِفَعْلِهِمْ . وَأَلْفَ إِذَا تَجُمَعَتْ وَاحِدٌ فَزُدْ (٢)

وقد ضمن القيراطي بيت أبي نواس فقال يهجو (من السريع) :

تَجُمَعَتْ مِنْ نَطْفٍ ذَاتَ تَمِّمٍ . حَتَّى يَدَارِي قَالِبٍ فَاسِيدٍ
لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِسُتْنُكَرٍ . أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ (٤)

الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائة : (*) (الوافر)

وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَابٍ . هَبَاتُكَ أَنْ يَلْقَبَ بِالْجَوَابِ (٥)

والبيت مذكور في الدلائل من غير نسبة ، وهو للمتنبي من قصيدته في مدح

(١) ديوانه بشرح المعكبري : ١ / ١٧١ .

(٢) المرجع السابق : ١ / ٣٨١ ، ورواية الديوان :

قَضَى وَنَوَهُ وَأَنْفَرَتْ بِفَعْلِهِمْ . وَأَلْفَ إِذَا تَجُمَعَتْ وَاحِدٌ فَزُدْ

(٣) هو إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر الطائي ، برهان الدين

القيراطي (٢٢٦ هـ - ٢٨١ هـ) شاعر من أعيان القاهرة اشتمل

بالفقه والأدب وجاور بمكة ، فتوفي فيها ، له ديوان شعر سماه

* مطلع النيرين * ، وجموع أدبه اسمه * الوشاح المفضل * / انظر ترجمته :
شذرات الذهب : ٦ / ٢٦٩ - ٢٧٠ ، الدرر الكامنة : ١ / ٣١ ، طبقات الشافعية :
٤٦ - ٨٢ .

(٤) معاهد التنصيص : ٤ / ٨٢ .

(*) الدلائل ، رضا : ١٥٣ ، خفاجي : ٢٢١ ، شاكر : ١٩٨ .

(٥) ديوان أبي الطيب بشرح المعكبري : ١ / ٣٥٩ ، المعرف الطيب :

علي بن إبراهيم التنوخي (١) ، ومطلعها :

أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ . لَتَيْلَلَتْنَا الْمَنُوطَةُ بِالتَّسَارِ (٢)

وقبل بيت الشاهد :

تَلُومُكَ يَا عَلِيُّ لِفَيْرِ زَنْسَبٍ . لَأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى الْعِبَسَارِ

وبعد البيت وبعده :

كَأَنَّ سَخَاكَ الْإِسْلَامَ تَخْشَى . إِذَا مَا حَلَّتْ عَاقِبَةُ ارْتِيَادِ (٣)

ساق الشيخ البيت للتنظير على أن معنى اللام في " أنت الشجاع " هو نفس معنى بيت الشاهد الدال على التفرد بالشئ ، ونفيه عن غيره ، فمعنى البيت أن المدح قد جاد وأنفرد بالجوهر حتى أصبح كل من عداه من الكرام بخلاء ، ومنع لكثرة جوده أن يستحق اسم الجود أحد غيره .

قال العكبري :-

" يقول هباتك تصل إلى كل أحد ، غير أنها لا تجود على أحد بأسم الجواد ؛

لأنه لا يستحق هذا الاسم غيرك مع ما يرى من جودك وزيادتك عليه ، فإنك

(١) علي بن إبراهيم التنوخي : كان يقيم بالشام في مدينة اللاذقية ، وعليه نزل المتنبي حين نزل الشام ، ومدحه بقصائد عديدة ، وهو الذي أشار على المتنبي أن يذهب إلى طبرية ، ومدح بها رجلاً من العلويين ، فذهب المرغماً ، ولم يظفر منه بباطل ، فعاد إلى علي من فوره . انظر :-

المتنبي ، محمود شاكر : ٩٠ / ١ - ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٣ - ١٣٥ .

(٢) ديوان أبي الطيب بشرح العكبري : ١ / ٣٥٣ ، العرف الطيب : ١٤٦ / ١ .

(٣) ديوان أبي الطيب بشرح العكبري : ١ / ٣٥٩ ، العرف الطيب :

تستحق أن يقال لك الجواد لا لغيرك ، فأنت مستحق بهذا الاسم

دون غيرك * (١) .

وكذلك معنى * أنت الشجاع * أي أنت المنفرد بحقيقة الشجاعة ، وقد أوتيت فيها مزية وخاصة لم يؤت بها أحد حتى صار الذي كان يعدّه الناس شجاعة غيير شجاعة ، فالمعنى هناك ليس كالمعنى في * أنك كأنتك جميع الشجعان * وعلى حد * أنت الخلق كلهم * - وهو المعنى الدال على الاستفراق - ، لأن المعنى هنا على ادعاء أن له جميع المعاني الشريفة المتفرقة في الناس من غير أن تبطل تلك المعاني وتغيبها عن الناس بل أن تدعي له أمثالها . (٢)

فلام الجنس تفيد القصر ، وهو إثبات أمر لأمر ، ونفيه عن عداء ، أما اللام الدالة على الاستفراق ، فتفيد إثبات أمر لأمر دون نفيه عن عداء بل بادعاء المثل . قال الشيخ قبل ذكر الشاهد :

... وأما في نحو * أنت الشجاع * فإنك تدعي له أنه قد انفرد بحقيقة الشجاعة ، وأنه قد أوتي فيها مزية وخاصة لم يؤت بها أحد حتى صار الذي كان يعدّه الناس شجاعة غير شجاعة ، وحتى كأن كل إقدام إجماع ، وكل قوة عرفت في الحرب ضعف ، وعلى ذلك قالوا : جاد حتى بخل كل جواد ، وحتى منع أن يستحق اسم الجواد أحد ، كما قال :

وَأَنْتَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ . هَبَا تَكْ أَنْ يُلَقَّبَ بِالْجَوَادِ * (٣) .

الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائة : (*) (المبسوط)

أَعْطَيْتَ حَتَّى تَرَكْتَ الرِّيحَ حَاسِرَةً . وَجُدْتَ حَتَّى كَأَنَّ الْفَيْتَ لَمْ يَجِدْ (٤)

-
- (١) ديوان أبي الطيب بشرح العكبري : ١ / ٣٥ .
 (٢) الدلائل ، رضا : ١٥٣ ، خفاجي : ٢٢٠ ، ٢٢١ ، شاكر : ١٩٧ - ١٩٨ .
 (٣) الدلائل ، رضا : ١٥٣ ، خفاجي : ٢٢١ ، شاكر : ١٩٨ .
 (*) الدلائل ، رضا : ١٥٣ ، خفاجي : ٢٢١ ، شاكر : ١٩٨ .
 (٤) لم أجده فيما أطلعت عليه من مصادر إلا في : ديوان البحري : ١ / ٣٣ .

أُورده الشيخ من غير عزو، وهو للبحثري من قصيدة في مدح أبي نهشل محمد

ابن حميد الطوسي . (١)

ومطلع القصيدة :

إِثِّي تَرَكْتُ الصَّبَا عَدَاً وَلَمْ أَكْثِرِ . . مِنْ غَيْرِ شَيْبٍ وَلَا عَذْلٍ وَلَا تَقْدَرِ (٢)

وقبل بيت الشاهد :

مَحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ أَيُّ مَكْرَمَةٍ . . لَمْ تَحْوِهَا يَدِي بَيْضَاءَ بَعْدَ يَدِي
شَمَاعِلٍ مِنْ حُمَيْرٍ فِيكَ بَيْنَهُ . . لَهَا نَسِيمُ رِيَاضِ الْحَزَنِ فَالْجَنَدِ (٤)
تَسْمُ وَقُطُوبٍ فِي نَدَى وَوَغَى . . كَالْبَرْقِ وَالرَّعْرِ وَسَطَ الْعَارِضِ الْبَرْدِ (٥)

وبعد ها بيت الشاهد وهو آخر بيت في القصيدة .

(١) هو محمد بن حميد الطاهري الطوسي (. . - ٢١٤ هـ) وال من قواد

جيش المأمون العباسي ولَّاه فقاتل : " زريق " و " بابل الخري " النائرين
سنة ٢١١ هـ ، واستعمله على الموصل ، فقاتل زريقاً حتى استسلم فسيره
إلى المأمون ، واستخلف على الموصل محمد بن السيد بن أنس ، وكان
محمد الطوسي شجاعاً مدحاً جواداً رثاه الشعراء وأكثروا ، وعظم
مقتله على المأمون / انظر ترجمته :-

الكاظم لابن الأثير : ٥ / ٢١٧ - ٢١٨ ، الوافي بالوفيات : ٤ / ٤٧ ،
الأعلام : ٦ / ١١٠ .

(٢) الْغَنَدُ : الْخَرَفُ وإنكار العقل من الهَرَمِ أو العَرَضِ ، وقد يستعمل في غير
الكبر ، وأصله في الكبر . / اللسان : " فند " : ٣ / ٣٣٨ .

(٣) ديوان البحثري : ١ / ٣٣ .

(٤) الْحَزْنُ وَالْجَنْدُ : الْأَرْضُ الْفَلِيطَةُ / اللسان " جند " : ٣ / ١٣٢ .

(٥) العارض البرد : سحاب كالجند ، سي بذلك لشدة برده وسحاب
برد وأبرد ذو قر وبرد / اللسان " برد " : ٣ / ٨٤ .

والشاهد فيه كما بقره حيث ساقه الشيخ للتظهير بأن معنى "أنت الشجاع" هو نفس معنى بيت الشاهد الدال على التفرد ونفي هذا التفرد عن غيره .
 فمعنى البيت "أن المدوح قد جاد حتى أصبح لا يعرف لأحد جود غيره ،
 وحتى كأن الواصفين الغيث بالجود قد كذبوا في وصفه ، فلا جود إلا جود المدوح ،
 وما عداه ليس بجود .

قال الشيخ :-

"... وكما يقال : جاد حتى كأن لم يعرف لأحد جود ، وحتى كأن قد كذب الواصفون الغيث بالجود ، كما قال :
 أَعْطَيْتَ حَتَّى تَزُكَّتَ الرِّيحَ حَاسِرَةً . وَجَدْتَ حَتَّى كَأَنَّ الْغَيْثَ لَمْ يَجِدْ " (١)

(١) الدلائل ، رضا : ١٥٣ ، خفاجي : ٢٢١ ، شاكر : ١٩٨ .

الفصل السابع

شواهد الفروق في الحال

لعمل الشيخ عبدالقاهر جعل هذا الفصل وسطاً بين فصل " فروق في الخبر " وبين فصل " الفصل والوصل " لتعلقه بكل منهما .

فهو يتعلق بـ " فروق في الخبر " ؛ لأن الشيخ يعتبر الحال خبراً في الأصل . وهو يتعلق بـ " الفصل والوصل " من جهة أنه لما كان باب الفصل والوصل هو مخ البلاغة ، والكلام فيه على الواو العاطفة ، ولما كانت واو الحال هي فسي الأصل واو المعطف جاء التعلق من هذه الناحية ، وكان ذكر هذا الفصل تمهيداً لتلك الواو ليُعلم الفرق بينهما ، وخاصة أن الجملة الحالية تارة تأتي بالسواو ، وأخرى بغيرها ، فكان لا بد أن نتعرف على هذه الأحوال المفارقة ، والسرفسي هذه المفارقة ، وأثرها على المعنى .

* الفروق في الحال *

الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائة :- (*) (الطويل)

قول بشار :

إِذَا أَكْرَمْتَنِي بَلَدَةً أَوْ تَكْرُمْتَهَا . : خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَليَّ سَوَاوُ (٣)

وهو من قصيد قالها في خالد بن جبلة بن عبد الرحمن الباهلي (٤) ، ويروى أنه قالها

في خالد بن برمك (٥) ، ومطلعها :

(*) الدلائل ، رضا : ١٥٢ ، خفاجي : ٢٢٥ ، شاکر : ٢٠٣ .

(١) رواية الديوان : " نهضت مع البازي " .

(٢) البازي : الصقر وهو أبكر الطيور خروجاً . / انظر :

الحيوان : ١٣ / ١ ، ٥٤ / ٢ ، ١٨٢ / ٢ ، ١٨٠ / ٣ ، ٤٧ / ٤ ، حياة الحيوان

الكبير : ١ / ١٥٢ - ١٥٧ .

(٣) لم أجده فيما أطلعت عليه من مصادر إلا في :-

ديوانه " تحقيق الطاهر بن عاشور " : ٥٠ / ٣ ، الأغاني : ٢٠٣ / ٣ ،

الإيضاح : ١ / ٢٧٦ ، شرح أبيات الإيضاح : - فيض الله - : ٤٧ أ ،

شرح التلخيص : ٣ / ١٥٤ ، خزانة الأدب - دار صادر - : ١ / ٥٤٠ ،

معاهد التنصيص : ١ / ٢٨٢ رقم ٥٥٥ ، القول الجيد : ٢٦٣ .

(٤) وخالد هذا هو أبن أخ مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهلي السدي

كان من جملة الثائرين على العباسيين في البلخ وترمذ أيام تخلف الدعوة

العباسية في سنة (١٣٠ هـ) في آخر الدولة الأموية ، ويبدو أن بشاراً

رحل إلى المدوح ببلدة غير البصرة . / نقلاً عن : تحقيق الديوان

- لمحمد بن طاهر بن عاشور - : ٣ / ٥٠ .

(٥) ذكر أبو فرج الأصفهاني أنها قيلت في خالد بن برمك وقد عليه بها ،

وهو نبيلاد فارس ، فدعا خالد بأربعة آلاف دينار في أربعة أكياس

فوضع واحداً عن يمينه ، وواحداً عن شماله ، وآخر بين يديه ، وآخر

خلفه ، وقال : يا أبا معاذ هل استقلَّ العمام ؟ فلمس الأكياس ، ثم قال :

استقل والله أيها الأمير .

ورأى الطاهر بن عاشور محقق ديوان بشار أن ما جاء في كتاب الأغاني =====

أَخَالِدُ لَمْ أَخْطِإْ إِلَيْكَ بِتَعَمُّدٍ (١) . سَوَى أَنْبَى عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادُ (٢)

وقيل بيت الشاهد :

فَإِنْ تَعَطَّنِي أَفْرِغْ إِلَيْكَ مَحَايِدِي . وَلِنْ تَأْتَبْ لَا يَضْرِبُ عَلَيْكَ سِدَادُ
رِكَابِي عَلَى حَرْفٍ وَقَلْبِي مُشْتَبِعٌ . وَغَيْرُ بِلَانِ الْبَاخِلِينَ بِسِلَاقِ

وبعد هما البيت وبعده :

أَخَالِدُ بَيْنَ الْأَجْرِ وَالْحَنْدِ حَاجَتِي . فَأَيُّهُمَا تَأْتِي فَأَنْتَ عِيسَادُ (٤)

==== أصح ما جاء في الديوان .

وكذلك ذكر صاحب خزانة الأدب، وسعاهد التنصيص أنها قيلت في
خالد بن برمك .

وخالد بن برمك هو : ابن جاسم بن يشناسف أبو البرامكة وأول من
تمكن منهم في دولة بني العباس (٩٠ هـ - ١٦٣ هـ) ، كان برمك
من مجوس بلخ ، وكان خالد سخياً ثرياً عساقلاً فيه نبل لم يبلغ
أحد من أولاده ما بلغه جوداً وحكمة وعلماً ونزاهةً وبأساً وفصاحة .

تقلب في مناصب عديدة في دولة بني العباس ، فحل من السفاح محل
الوزير ، وبعد وفاة السفاح أقره المنصور نحو سنة ، ثم صرفه عن الديوان
وقلده بلاد فارس ثم عزله ونكبه ثم رضي عنه وأمره على الموصل ، ولمّا
ولي المهدي أعاده إلى إمارة فارس ووجهه مع أبنته هارون الرشيد في
صائفة سنة ١٦٣ هـ ومات بعد ها . / انظر ترجمته :

الكامل لابن الأثير : ٥ / ٤١ ، وفيات الأعيان : ١ / ٣٣٢ ، خزانة
البغدادية : ١ / ٥٤٢ ، الأعلام : ٢ / ٢٩٥ .

(١) لم أخبط : الخبط طلب المعروف والعطاء ، وهو مستعار من خبط

الشجر لأخذ ورقه . / اللسان " خبط " : ٢٨٠ - ٢٨٣ .

(٢) رواية خزانة الأدب للبغدادية : " لم أهبط " .

(٣) رواية الأغاني والخزانة : " بذمة " .

(٤) الديوان : ٣ / ٥١ .

وموضع الشاهد قوله : " عَلَيَّ سَوَادٌ "

والشاهد فيه خلو جملة الحال من " الواو " لكون الخبر " عَلَيَّ " ظرفاً مقدماً عليها ، لأنه يتقدم الظرف صار المبتدأ بعده كالفاعل ، فأشبهت الجملة الفعلية ، فصارت جملة " عَلَيَّ سَوَادٌ " كأنها فعلية . قال :

" فَإِنْ كَانَ الْخَبَرُ فِي الْجُمْلَةِ مِنَ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرُ ظَرْفًا ، ثُمَّ كَانَ قَدْ قُسِمَ الْمَبْتَدَأُ كَقَوْلِنَا " عَلَيْهِ سَيْفٌ " أَوْ " فِي يَدِهِ سَوْطٌ " كَثُرَ فِيهَا أَنْ تَجِيءَ بِتفسير " واو " .

فالشَّيْخُ يَرَى أَنَّ الْوَجْهَ فِيمَا كَانَ مِثْلَ قَوْلِ بَشَارِ هَذَا ، أَنَّ يُؤْخَذَ فِيهِ بِمَذْهَبِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَخْفَشِ ، وَهُوَ رَفَعَ " سَوَادٌ " بِالظَّرْفِ دُونَ الْإِبْتِدَاءِ لِمَا يَحْمِلُهُ الظَّرْفُ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ ، وَأَنْ يَجْعَلَ الظَّرْفُ فِي تَقْدِيرِ اسْمِ فَاعِلٍ لَا فِعْلٍ بِأَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى " خَرَجْتُ كَائِنًا عَلَيَّ سَوَادٌ " ، وَاقْتِياً عَلَيَّ سَوَادٌ " وَلَا يَقْدَرُ " يَكُونُ عَلَيَّ سَوَادٌ " ، وَيَقْصَى عَلَيَّ سَوَادٌ " إِلَّا أَنْ يَقْدَرَ فِعْلاً مَاضِياً مَعَ " قَدْ " كَمَا يُقَالُ : " خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي قَدْ بَقِيَ عَلَيَّ سَوَادٌ " ، وَلَكِنْ الرَّأْيُ الْأَوَّلُ أَظْهَرَ .

قال الشيخ :

" وَاعْلَمْ أَنَّ الْوَجْهَ فِيمَا كَانَ مِثْلَ قَوْلِ بَشَارِ :

" خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَلَيَّ سَوَادٌ "

أَنْ يُؤْخَذَ فِيهِ بِمَذْهَبِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَخْفَشِ ، فَيَرْفَعُ " سَوَادٌ " بِالظَّرْفِ دُونَ الْإِبْتِدَاءِ ، وَيَجْرِي الظَّرْفُ هَهُنَا مَجْرَاهُ إِذَا جَرَتْ الْجُمْلَةُ صِفَةً عَلَى النِّكَرَةِ نَحْوُ : " مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَعَهُ صَقْرٌ صَائِدٌ بِهِ غَدَاً " ، وَذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَ الْكِتَابِ يُوَافِقُ أَبَا الْحَسَنِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَيَرْفَعُ " صَقْرًا " بِمَا فِي " مَعَهُ " مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ ، فَلِذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ يُجْرَى الْحَالُ مُجْرَى الصِّفَةِ ، فَيَرْفَعُ الظَّاهِرُ بِالظَّرْفِ إِذَا هُوَ جَاءَ حَالًا ، فَيَكُونُ ارْتِفَاعُ " سَوَادٌ " بِمَا فِي " عَلَيَّ " مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ لَا بِالْإِبْتِدَاءِ . ثُمَّ يَنْبَغِي أَنْ يَقْدَرَ هَهُنَا خُصُوصًا أَنَّ الظَّرْفَ فِي تَقْدِيرِ اسْمِ فَاعِلٍ لَا فِعْلٍ ، أَعْنِي أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : " خَرَجْتُ كَائِنًا عَلَيَّ سَوَادٌ " ،

وَبَاقِيًا عَلَيَّ سَوَادٌ ، وَلَا يَقْدَرُ : " يَكُونُ عَلَيَّ سَوَادٌ " ، وَ" يَبْقَى عَلَيَّ سَوَادٌ " ،
 اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تَقْدِرَ فِيهِ فَعَمَلًا مَاضِيًا مَعَ " قَدْ " كَقَوْلِكَ : " خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي
 قَدْ بَقِيَ عَلَيَّ سَوَادٌ " وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ " (١) .

وربما كان السر والغرض من حذف الواو هنا أَنَّ الشاعر قصد جعل فعل الخروج
 ووقته في آن واحد ، وهذا دليل على شدة إسراره وبكوره ، ودليل على اقتداره ،
 وأنه لا يعجزه شيء عن الارتحال ، ويتقدم الظرف وحذف الواو وأشبهت الجملة
 الفعلية ، فدلَّ أَنَّ فعل الخروج هذا فعل متجدد منه في كل حال لا توافقه ، وفي
 كل مكان يشعر فيه بالنبو ، ولو أنه قال : " خرجت مع البازي وَخَلِّيَّ سَوَادٌ " لشعرت
 النفس أن بين الفعل والزمن مهلة وتراخياً ، وكأن هناك تردداً من الشاعر ، وهذا
 خلاف مراد .

والمعنى إذا لم يعرف قدرى أهل بلدة أو أنكرتها ، ولم أجد هم عارفين لقندي
 خرجت من عندهم ، وفارقتهم مبكراً ، مصاحباً البازي وسواد الليل ، ولم أنتظر
 إسفار الصبح ، وفي هذا وصف لنفسه بالقوة والاقتدار حيث لا يعجزه الارتحال
 عن مكان ينبويه ، ولا يوافقه ، (٢) وقد أخذ الأبيوردي هذا المعنى وزاد عليه فسي
 قوله :-

وَيْطُكُ رِكَابِي إِنْ غَرَضُنْ بِبِلْدَةٍ (٣) . بَكَرُنْ وَلَمْ تَشْعُرْ بِسَيْرِي بِزَاتِهَا (٤)

-
- (١) الدلائل ، رضا : ١٦٩ ، خفاجي : ٢٣٨ ، شاکر : ٢١٩ - ٢٢٠ .
 (٢) شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٤٧ أ . المصدر السابق - النسخة
 الأزهرية - الشاهد رقم (١٨٠) .
 (٣) غَرَضُنْ : الغَرَضُ : الضجر والملال . / اللسان : " غرض " : ١٩٤ / ٧ .
 (٤) بَزَاتِهَا : جمع بازي . / اللسان " بزا " : ١٤ / ٧٢ .
 (٥) ديوانه : ١ / ٢٨٥ .

وقد برع الشاعر في استخدام اللغة وتشكيلها بحسب المعاني النفسية التي تدور في صدره ، فاستعمل أداة الشرط "إذا" والتي تستعمل في الأحوال الكثيرة الوقوع . وجعل فعل الشرط مركباً من المجاز العقلي "أنكرتني بلدة" وعطف عليه مجازاً عقلياً آخر . كل ذلك ليبيرز قوته واقتداره فاستعماله "إذا" الشرطية دل على أن تكرار الإنكار له لا يفت من عزمه .

والمجاز العقلي الأول : "أنكرتني بلدة" دل على العموم والاستغراق ، فلو أن كل فرد في البلدة أنكره لم ينقص ذلك من قدره شيئاً والمجاز الثاني "نكرتني" دل على اقتداره وقوته في مواجهة كل فرد في البلدة .

وآثر الكناية على التصريح في قوله : "عَلَى سَوَادٍ" وَقَدْ مَّ الْمَسْنَدُ عَلَى الْمَسْنَدِ إِلَيْهِمْ لِيُوهِيَ لِلنَّفْسِ بِعُمُومِ السَّوَادِ وَشَوْهِلِهِ وَإِحَاطَتِهِ بِجَمِيعِ الْكُونِ . وَقَدْ مَّ الْجَارُ وَالْمَجْزُورُ "مع البازي" على الجملة الاسمية "عَلَى سَوَادٍ" ليصف سرعة مفارقتها لتلك البلدة .

الشاهد السادس والثلاثون بعد المائة : (*) (البسيط)

قَوْلُ أُمَيَّةَ (١) :

(*) الدلائل ، رضا : ١٥٧ ، خفاجي : ٢٢٦ ، شاكر : ٢٠٣ .

(١) هو أمية بن عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن أبي الصلت ، وأم أمية ربيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف ، وكان أمية أشعر بني ثقيف ، وقد نظر في الكتب وقرأها ، وليس المسح تعديداً ، وكان ممن ذكر إبراهيم وإسماعيل والحنيفية ، وَحَرَّمَ الخمر ، وَشَكََّ في الأوثان ، وكان يطمع في النبوة فبغد قرأ في الكتب أن نبياً يُبعث من العرب ، فكان يرجو أن يكونه ، فلما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم كان من أعدائه ، وكان يحرض قريشاً بعد وقعة بدر ، ورثي من قتل فيها .

ذهب أمية في شعره بعامة ذكر الآخرة ، كان له من الولد أربعة : عمرو ، وربيعة ، وهب ، والقاسم ، وكان القاسم شاعراً . / انظر ترجمته : =====

فَاشْرَبَ هَنِيئًا عَلَيْكَ النَّاجُ مُرْتَفَعًا ^(١) . فِي رَأْسِ غُدْدَانٍ ^(٢) دَارًا مِنْكَ مَحَلًّا ^(٣)
والبيت من قصيدة ^(٤) في مدح سيف بن ذي يزن ^(٥) ملك اليمن، لَمَّا اسْتَجَدَّ
بِكِسْرَى، وأخرج الحبشة من جزيرة العرب، ومطلع القصيدة :

== الأغانى : ٤ / ١٢٠ - ١٣٣، الموشح : ٧٠، جمهرة أنساب العرب :

٢٦٩، سبط اللاكبي : ١ / ٣٦٢، تهذيب ابن عساكر : ٣ / ١١٨، خزانة

البيدادي - دار صادر - ١ / ١١٩ - ١٢٢، الأعلام : ٢ / ٢٣٠.

(١) رواية الديوان، وشرح أبيات الإيضاح : " مرتفعاً " .

ومرتفعاً معناها : متكاملاً على مرفئك، فوصفه بالحالة التي يكون عليها

المدحون أو بعضهم جال الإنشاد . / اللسان " رفق " : ١٠ / ١١٩.

ورواية الطبري : " متكاملاً " .

(٢) غندان : قصر في اليمن يَعتَبَر من أعاجيب الفنون ودار الأبيات /

معجم البلدان : ٤ / ٢١٠ .

(٣) انظر البيت في :

ديوانه : ٦٦ ، حماسة البحري : ١٦ ، طبقات فحول الشعراء : ١ / ٢٦١ ،

الكامل للمبرد : - دار الفكر : ٢ / ٢١ ، تاريخ الطبري : ٢ / ١٤٧ ، الأغانى : ١٧ / ٣١٣ ،

العقد الفريد : - دار الكتب العلمية : ١ / ٢٩٠ ، أشعار الشعراء الستة

الجاهليين : ٢ / ١٩٢ ، اللسان " رفق " : ١٠ / ١١٩ ، الإيضاح : ١ / ٢٧٢ ،

شرح أبيات الإيضاح : - فيض الله - : ١٤٧ ، شرح التلخيص : ٣ / ١٥٤ ،

القول الجيد : ٢٦٤ .

(٤) روى الطبري وابن سلام ، وابن عبد ربه ، القصيدة لوالد أُمَيَّة بن أبي الصلت

" عبد الله " .

(٥) هو سيف بن ذي يزن بن أصبح بن مالك الحميري ، من ملوك العرب

اليمنيين ، ودعاتهم ، قيل اسمه معدي كرب ، ولد ونشأ بصنعاء ، وكان

الحبشة قد ملكوا اليمن ، وقتلوا أكثر ملوكها من آل حمير ، فاستتجد

سيف بقيص ملك الروم فخذله ، ثم استتجد بكسرى ملك الروم فنصره ،

فألحقت اليمن ببلاد الفرس على أن يكون ملكها والمصرف في شؤونها

سيف بن ذي يزن ، واتخذ سيف " غندان " قصرًا له ، ومكث في الملك

خمس وعشرين سنة حتى أئتمر به بقايا الأحباش ، فقتلوه بصنعاء ، وهو

آخر من ملك اليمن من قحطان . / انظر ترجمته :

=====

لِيُطْلَبَ النَّارُ أَثْمَالُ آبْنِ نِي يَزَنِ . . فِي الْبَحْرِ خَيْمٌ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالًا (٢)

وقبل بيت الشاهد :

أُرْسِلَتْ أَسَدًا عَلَى سُورِ الْكِلَابِ فَقَدَّ . . أَضْحَى شَرِيدَ هُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَلَا (٣)

وبعد بيت الشاهد :

وَاطْلُ يَا لَيْسُكَ إِذْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ . . وَأَسْبِلِ الْيَوْمَ فِي بَرْدِكَ إِسْبَالًا (٥)
يَتْلُكَ الْمَكَارِمُ لَأَقْعَبَانِ مِنْ لَسَنِ . . شَيْخًا يَمَاءً فَعَادَا بَعْدَ أَبْوَالَا (٧)

==== طبقات فحول الشعراء : ٢١٦ / ١ ، مروج الذهب : ٨٥ - ٨٠ / ٢ ، الكامل

لابن الأثير : ٢٦٣ - ٢٦٥ ، نهاية الأرب : ٣٠٩ / ١٥ .

(١) رواية الحماسة : * لِيُطْلَبَ الْوُتْرُ * .

(٢) رواية الحماسة : * خَيْمٌ فِي الْبَحْرِ * .

(٣) أَرَادَ الْأَحْبَاشُ .

(٤) فَلَلَا : مِنْهَزَمُونَ . قَلَّ الْقَوْمُ يَفْلَهُمْ فَلَا : هَزَمَهُمْ فَانْقَلَبُوا وَتَغَلَّلُوا . /

اللسان * قُلَّ : ١١ / ٥٣٠ .

(٥) رواية الحماسة : * وَاطْطَمَ * ، ورواية فحول الشعراء : * وَاضْطَمَ * ،

وَعَلَّقَ الْحَقِّقُ - شَاكِرٌ - عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ بِقَوْلِهِ : وَاضْطَمَ فَعَمِلَ

أَمْرًا مِنْ اضْطَمَحَ بِالْمَسْكِ ، وَتَضَمَّخَ : تَطَطَّخَ بِهِ وَتَطَيَّبَ فَلَمَّا سَكُنَتْ

الْخَاءُ طَرَحَهَا ، وَالْمَرْبُ تَحْذِفُ مِنْ كَلَامِهَا الْحَرْفَ وَالْحَرْفَيْنِ . /

انظر هامش طبقات فحول الشعراء : ١ / ٢٦٠ ، لسان العرب :

* ضَمَخَ * : ٣ / ٢٦ ، ورواية الأغاني : * قَالَتْطَ * .

(٦) ورواية الحماسة : * مِنْ بَرْدِكَ * .

(٧) انظر الأبيات في :-

ديوانه : ٦٥ - ٦٦ ، الحماسة للبحتري : ١٦ ، العقد الفريد :

١ / ٢٩٠ ، الأغاني : ١٧ / ٣١٢ - ٣١٣ .

وموضع الشاهد قوله : " عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِعًا " .

والشاهد فيه كسابقه حيث جاءت جملة الحال خالية من " واو " الحال ،
لتقدم الخبر على المبتدأ ، فأشبهت الفعلية ، فقدم الجار والمجرور " عَلَيْكَ "
على المبتدأ " التاج " .

وربما حَسَنَ حذف الواو هنا ، وخلقوا الجملة منها ؛ لأن الشاعر أراد أن يثبت
لسمده وجه السلطة والقوة الدائمة ، فلا أحد يتجرأ على منازعته إياها ، لذا فهو
دائماً يُرى هائلاً مسروراً ، فحذف " الواو " ليجعل حالة شربه كؤوس السرور
وحالة ارتفاع التاج عليه حالة واحدة مستمرة ، فهو دائماً يُرى على هذه الصورة .
أضيف إلى ذلك أنه لو عُرِضَ قوله : " عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِعًا " على النفس تارة بالواو ،
وتارة من غير الواو ، فهي بلا شك شاعرة أن هناك فرقاً في المعنى ، وإن لسم
تهتد إلى كنهه .

ومعنى الشاهد : اشرب كأس السرور ، واخرج هنيئاً مريئاً عليك تاج الملك
والرياسة مرتفعاً دائماً ، وعلى رواية ، مرتفعاً " يحمل المعنى على الكناية عن
الراحة والدعة أي متكئاً على سرير الملك في رأس قصر غندان وغرفاته ، فهسي دار
معمورة بوجودك الدائم فيها .

الشاهد السابع والثلاثون بعد المائة : (*) (الطويل)

قول الآخر :

لَقَدْ صَبَرْتُ لِلذَّلِّ أَغْوَاةَ مُنْسَبِرٍ . تَقَوَّمُ عَلَيْهَا فِي يَدَيْكَ قَضِيبُ (١)

(*) الدلائل ، رضا : ١٥٧ ، خفاجي : ٢٢٦ ، شياكر : ٢٠٣ .

(١) لم أعر على الأبيات فيما رجعت إليه من مصادر الأرفي :-

البيان والتبيين : ١ / ٢٠٩٢ / ٣ / ٢٨ ، الإيضاح :

١ / ٢٧٧ ، شرح أبيات الإيضاح : - فيض الله - : ٤٧ أ ، القول الجيد :

ذكره الشيخ من غير نسبة ، وهو لواءلة - وقيل وائلة - آبن خليفة السدوسي ،
في هجاء عبد الملك بن المهلب بن أبي صفرة (٢) .

وبعد البيت :

بَكَى الْيَنْبَرُ الْغَرْبِيَّ إِذْ قَتَتْ قَوْقَهُ . . . وَكَانَتْ سَمَائِرُ الْحَدِيدِ تَسْذُوبُ
رَأْيَيْكَ لَنَا شَبْتٌ أَذْرَكَكَ الَّذِي . . . يُصِيبُ سَرَاةَ الْأَسَدِ حِينَ تَشْرِيْبُ
سَفَاهَةً أَخْلَامٍ وَمَخْلٍ بِنَائِلٍ . . . وَفِيكَ لِمَنْ عَابَ الزُّنُونُ عَيْبُوبُ (٣)
موضع الشاهد قوله : " في يدك قضيب " .

والشاهد فيه كسابقه حيث جاءت جملة الحال خالية من الواو، فعند الشيخ
أنه إن كان الخبر ظرفاً مقدماً على المبتدأ كثر أن تجيء الجملة من غير واو، ورأى أن
الواو في الشواهد الثلاثة غير محتلة . قال بعد أن ذكر الأبيات السابقة .

" . . . كل ذلك في موضع الحال ، وليس فيه " واو " كما ترى ولا هو محتتمل

لها إذا نظرت " (٤) .

أراد الشاعر أن يوسع عبد الملك بن المهلب هجاء مراً ، فأثبت أن استمراره فسي
الوقوف على المناهز لم يكن لحسن بيانه ، وفتح الأذنان لمقاله ، بل ماصبرها عليه
إلا لاستعماله القوة والقسر والجبر ، فهو في حالة وقوفه دائم الملازمة للقضيب ،
وكان هذا القضيب جزء من أجزائه ، وعضو من أعضائه ، وجاء معنى الملازمة هذا

(١) ذكر محقق البيان والتبيين أنه ورد في إحدى مخطوطات الكتاب : " وائلة
ابن الأسقع السدوسي . وعقب على ذلك بأن كلمة " الأسقع " مقحمة .
ووائلته بن الأسقع صحابي جليل كان من أهل الصفّة ، توفي سنة (٨٣ هـ) فسي
خلافة عبد الملك بن مروان . / انظر ترجمته :

تهذيب التهذيب : ١١ / ١٠١ ، الإصابة : ٣ / ٥٨٩ ، رقم (٩٠٨٩) ولم أجد
ترجمة لواءلة بن خليفة السدوسي .
(٢) كان عبد الملك من شجعان العرب وأشرفهم خرج على بني مروان مع أخيه
يزيد ، وشهد الوقائع في العراق ، فقتل أخوه وتفرقت جموعهما ، ثم قتل مع
أخيه المفضل على أبواب قنديل بالسند . / انظر ترجمته : الأعلام : ٤ / ١٦٥ .

(٣) البيان والتبيين : ٣١٤ / ٢ .

(٤) الدلائل ، رضا : ١٥٨ ، خفاجي : ٢٢٦ ، شاکر : ٢٠٣ .

من حذف واو الحال حيث جعل الوقوف، وحمل القضيبي، وكأنهما حالة واحدة،
وفعل واحد.

ولو أنه قال: "وفي يدك قضيبي" بالواو، لشعرت النفس أن حمله القضيبي
أمر قد يطرأ عليه أحياناً، ولشعرت بالفصل بين قيامه، وبين حمله القضيبي.
وسراد الشاعر أن يثبت له التلازم، لتكون صفة الجيروت فيه أبين وألزم.

الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائة: (*) (الكامل)

نَصَفَ النَّهَارَ النَّاءُ غَايِسُهُ .^(١) وَرَفِيقَهُ بِالْغَيْبِ لَا يَسْتَدِرِي^(٢) (٣)
نذكره الشيخ من غير نسبة، وإنما أشار أنه من بيت الإصلاحي.
وقائل البيت المسيب بن علس،^(٥) وهو من قصيدة مطلعها:

- (*) الدلائل، رضا: ١٥٨، خفاجي: ٢٦٠، شاكر: ٢٠٣.
(١) رواية شرح المفصل "النهار" بالنصب بإسناد الفعل نَصَفَ إِلَى الْغَائِصِ
أي "نصف هو النهار".
(٢) رواية إصلاح المنطق، وشعراء النصرانية: "وشريكه".
(٣) رواية إصلاح المنطق، وشعراء النصرانية: "وما يدري".
(٤) لم أجد البيت إلا في:-

إصلاح المنطق: ٢٤١، أدب الكاتب: ٢٢٨، ديوان الأدب: ١٢٢/٢،
الإفصاح: ١٢٢، شرح الأشموني: ٤٤/١، شرح المفصل: ٦٥/٢، المفتاح:
١١٩، المغني: ٢/٥٠٥، ٦٣٦، شرح أبيات الإيضاح-النسخة الأزهرية-
عند الشاهد رقم (١٧٩)، خزانة الأدب للبيدادي-مكتبة الخانجي:-
٣ / ٢٣٣، شرح شواهد المغني: ٨٧٨/٢، شعراء النصرانية قبيل
الإسلام: ٣٥٦.

(٥) نُسِبَ الْبَيْتُ فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ لِلْأَعْمَشِ فِي مَدْحِ قَيْسِ بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ، وَلَيْسَ
فِي دِيْوَانِ الْأَعْمَشِ.

(٦) هُوَ الْمُسَيَّبُ بْنُ عِلْسٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ قُمَامَةَ وَاسْمُ الْمُسَيَّبِ زُهَيْرٌ وَأَنَا سُمِّيَ الْمُسَيَّبَ
حِينَ أَوَدَعَ بَنِي عَامِرَ بْنَ ذَهْلٍ، فَقَالَتْ بَنُو ضَبِيعَةَ "قَوْمُهُ" قَدْ سَيِّئْنَاكَ وَالْقَوْمُ.

أَصْرَمَتْ حَبْلَ الْوَدِّ مِنْ قَسْرِ . . وَهَجَرَتْهَا وَرَضِيَتْ بِالْهَجْرِ (١)

والشاهد من أبيات في أول القصيدة يتفضل فيها بمحبوبته إلى أن شبهها بالدرة ، ثم وصف تلك الدرة كيف استخرجت من البحر فقال :

كُجَانَةِ الْبَحْرِيِّ جَاءَ يَهَا . . غَوَّصَهَا مِنْ لُجَّةِ الْبَحْرِ
 صَلَبَ الْفُؤَادِ رَيْسُ أَرْبَعَةٍ . . مُتَخَالِفِي الْأَلْوَانِ وَالنَّجْمِ (٢)
 فَتَنَازَعُوا حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا . . أَلْقَوْا إِلَيْهِ مَقَالِدَ الْأَمْـِـرِ
 وَطَلَتْ بِهِمْ سَجَاهُ خَادِمَةٌ (٣) . . تَهْوِي بِهِمْ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ
 حَتَّى إِذَا مَاسَاءَ ظَنَّهُمْ . . وَضَى بِهِمْ شَهْرٌ إِلَى شَهْرٍ
 أَلْقَى مَرَّاسِيَهُ يَتَهَلَّكُ . . ثَبَتَتْ مَرَّاسِيَهَا فَمَا تَجْبِرِي (٤)

ومعدها أبيات قبل الشاهد تصور بطولية هذا الغوّاص ، وماقاساه في استخراج

هذه الدرة ، ومعده الشاهد :

فَأَصَابَ مُنْيَتَهُ فَجَاءَ يَهَا . . صَدْفِيَّةٌ كَمُضِيَّةِ الْجَمْرِ
 يُعْطَى بِهَا سَنًا وَيَنْقَعَمَهَا . . وَيَقُولُ صَاحِبُهُ أَلَّا تَشْرِي (٥)

== ذكره ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية ، وهو خال
 الأعشى ، وكان الأعشى راويته ، والمسيب من شعراء المفضليات / انظر
 ترجمته : المفضليات : ٦٠-٦٣ ، طبقات فحول الشعراء : ١ / ١٥٦-١٥٧ ،
 الموشح للمرياني : ٤٧ ، ٧٠ ، خزانة الأدب للبغدادى : - مكتبة الخانجي - :
 ٢٤٠-٢٤١ ، شرح شواهد المغني : ٢ / ٨٧٨ .

(١) شرح شواهد المغني : ٢ / ٨٧٨ .

(٢) النجر والنجار والنجار : الأصل والحسب / اللسان : " نجر " ١٩٣ / ٥ .

(٣) السجاء من الإبل ، التامة طولاً وعظماً / اللسان " سجع " : ٢ / ٤٧٥ .

فالشاعر هنا شبه السفينة في عظمها وطولها بالسجاء من الإبل .

(٤) خزانة البغدادى - مكتبة الخانجي - : ٣ / ٢٣٦ .

(٥) خزانة البغدادى - مكتبة الخانجي - : ٣ / ٢٣٧ .

وموضع الشاهد قوله : " الماء غامره " .

والشاهد فيه وقوع الجملة الاسمية حالاً ، ولم تسبق بـ " واو " مع أن الأكثر فصي
مثل هذا أن تأتي مسبوقه بـ " الواو " .

قال الشيخ عبد القاهر :

" وقد يجيء ترك " الواو " فيما ليس الخبر فيه كذلك ، ولكنه لا يكسر ، فمن ذلك
قولهم : " كَلَّمْتَهُ فَوَهَّ السَّى رَقِي " و " رَجِعَ عَوْدَهُ عَلَى بَدَثِهِ " في قول من رَفَعَ (١)
ولعل حذف الواو هنا حسن للاختصار والإيجاز ، فالحال التي يريد أن يصورها
الشاعر حال تدعو إلى العجب والاستغراب ، فكونه في داخل البحر أمر يدعو إلى
الخوف ، وكون النهار ينصف ، وهو بداخله لا يعلم أحد خبره أمر يزيد الخوف
والعجب ، فالنفس هنا مضطربة قلقة خائفة ، فأرادت أن تنقل ما يدور بداخلها
بسرعة فلبأت إلى الحذف .

وهذا البيت يستشهد به اللغويون على أن نَصَفَ هنا بمعنى " انتصف " ،
فإنه يقال لكل شيء بلغ نصف غيره " قد نصف " بلا ألف ، يقال : " قد نَصَفَ الإزارُ
ساقه " ينصُفُها ، وإذا بلغ الشيء نصف نفسه قيل " أنصف " بالألف ، يقال أنصَفَ
النهارُ إذا بلغ نصفَه ، ويجوز نَصَفَ النهارُ ينصِفُ إذا انتصف (٢)

(١) الدلائل ، رضا : ١٥٨ ، خفاجي : ٢٢٦ ، شاکر :

٠ ٢٠ ٣

(٢) انظر :-

إصلاح المنطق : ٢٤١ ، أدب الكاتب : ٢٧٨ ، ديوان الأدب :

٢ / ١٢٢ ، وغيرها من كتب اللغة .

الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائة :- (*) (الطويل)

وَلَوْلَا جَنَّاتُ النَّارِ مَا آبَ عَامِرٌ .: إِلَى جَعْفَرٍ يَسْرِيهِ لَمْ يَخْرَقْ (٥)
(٦) (٣) (٤) (١) (٢)
والبيت ذكره الشيخ من غير نسبة ، وإنما ذكر أن أبا علي الفارسي أنشده
في كتابه " الإغفال " (٧)

والبيت لسلامة بن جندل (٨) ، وهو من قصيدة مطلعها :

- (*) الدلائل ، رضا ، ١٥٨ ، خفاجي : ٢٢٦ ، شاكر : ٢٠٤ .
(١) رواية الديوان : " لولا سواد الليل " ، والجنان ظلمة الليل / اللسان ،
" جنن " : ١٣ / ٩٢ .
(٢) رواية المعيني نقلاً عن الإغفال : " ما آل جعفر " .
(٣) رواية المعيني - نقلاً عن الإغفال : " إلى عامر " .
(٤) يَسْرِيهِ : السَّرَبُ القيس أو الدرع / اللسان " سربل " : ١١ / ٣٣٥ .
(٥) رواية الديوان والمعيني : " يَسْرِيهِ لَمْ يَخْرَقْ " .
(٦) انظر البيت في :-

ديوان سلامة بن جندل : ١٧٦ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٩٨ / ١ ،
١٩٩ ، الأصمعيات : ١٣٢ ، رقم (٤٢) ، شرح شواهد الألفيعة
للمعيني : ١ / ٤٣٦ ، شرح شواهد الأشعوني : ١ / ٤٣٦ ، الإيضاح :
١ / ٢٧٥ ، شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٤٦ ، لسان العرب :
" جنن " : ١٣ / ٩٢ .

(٧) الإغفال كتاب لأبي علي " ٢٧٧ هـ " جمع فيه مسائل نحوية تعقب فيها
الزجاج .

(٨) هو سلامة بن جندل بن عمرو بن عبيد بن الحرث (. . - ٢٣ هـ) شاعر
جاهلي كنيته أبو مالك ، كان من فرسان العرب المعدودين ، وأشدائهم
المذكورين ، وكان من أشهر وصافي الخيل ، له أخ يدعى أحمر بن جندل ،
وهو من الشعراء الفرسان أيضا ، جعل ابن سلام سلامة بن جندل في
الطبقة السابعة من فحول الجاهلية . / انظر ترجمته :-

طبقات فحول الشعراء : ١ / ١٥٥ ، الشعر والشعراء : ١ / ٢٢٨ ، سبط
اللاكي : ٤٩ - ٤٥ ، خزنة الأدب للبغدادي : ٨٦ / ٢ ، شعراء
النصرانية : ٤٨٦ - ٤٩١ ، الأعلام : ٣ / ١٠٦ .

لَيْتَ ظَلَلْتُ يَثَلُ الْكِتَابِ الْمُنْتَقِ . . . خَلَا عَهْدُهُ بَيْنَ الصُّلَيْبِ فَطَسَّرِقِ

وقبل بيت الشاهد :

وَمَنْ يَدْعُوا فِينَا يِعَاشُ بِبَيْتِ سَوِي . . . وَمَنْ لَا يَغَالُوا بِالرَّغَائِبِ نَعْتَقِ
وَأُمُّ بَحِيرِ فِي تَمَارِسِ بَيْنِنَا . . . مَتَى تَأْتِيهَا الْأَنْبَاءُ تَخْمِشُ وَتَحْلِقِ (١)
تَرْكُنَا بَحِيرًا حَيْثُ أَرْحَفَ جَدُّهُ . . . وَفِينَا فِرَاسٌ عَانِيًا غَيْرَ مُطْلَقِ (٢)

وبعد ها البيت وبعده :

يَضْرِبُ تَظَلُّ الطَّيْرِ فِيهِ جَوَانِحًا . . . وَطَعْنٍ كَأَفْوَاهِ الْمَزَادِ الْمُفْتَقِ (٣)

وموضع الشاهد : " سرباله لم يمزق " .

والشاهد فيه أن ترك " الواو " هنا جائز غير أنه لا يكثر . فالجملة الاسمية إذا وقعت حالاً جاز فيها مجيء الواو ، وجاز فيها تركها إلا أن مجيء الواو أولى (٤) ولعله حذف الواو هنا للاختصار ، وإبراز جوهر المعنى ، فالذي سر جعفرأ هي رؤيته حالة عامر سالماً ، ولما كانت هذه الحالة موجبة للسرور ، وموجبة لمدح الليل ، وإظهار فضله ، فهي جوهر المعنى ذكرها مباشرة من غير واو . والمعنى : أن لظلام الليل وسواده فضلاً على جعفر ، فلولا له لما رجع عامر سالماً راضياً غير ممزق النفس ، فالسربال هنا مستعار للنفس ، وهـذا

(١) بَحِيرُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ الْخَيْرِ الْقَشِيرِي ، قُتِلَ فِي يَوْمِ السُّرُوتِ

قَعْنَبُ بْنُ عَتَّابِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هَاشِمِ الرِّيَّاحِي ، وَقِيلَ قُتِلَ كِرَامِ

ابن نخيلة التميمي / الاشتقاق : ٢٢٢ .

(٢) فِرَاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشِيرِي . / ديوان سلامة بن جندل : ١٧٦ .

(٣) انظر : ديوانه : ١٧٧ ، الأصغيات : ١٣٢ - ١٣٦ .

(٤) شرح آبن عقيل : ٢ / ٢٨١ - ٢٨٢ ، شرح شواهد الألفيعة

للمعيني : ١ / ٤٣٥ .

المعنى مدح للظلام ، وظهارة لنعمته على جعفر (١) كما قال أبو الطيب :

وَكَمْ لِيْظْلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ (٢)

الشاهد الأربعون بعد المائة : (*) (البسيط)

إِذَا أَتَيْتَ أَبَا مَرْوَانَ تَسَّأَلَهُ . . . وَجَدْتَهُ حَاضِرًا الْجَوْوُ وَالْكَرْمُ (٣)

(٤)

لم ينسبه الشيخ عبد القاهر ، ويقال : إنه للأخطل (٥) من قصيدة يمدح بها

بشر بن مروان (٦)

(١) شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٤٦ أ .

(٢) لم أجده في ديوانه .

(*) الدلائل ، رضا : ١٥٨ ، خفاجي : ٢٢٧ ، شاكر : ٢٠٤ .

(٣) لم أجده ، فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :-

القول الجيد : ٢٦٢ غير منسوب .

(٤) هو غيث بن غوث بن الصلت بن خارق بن عمرو بن بني تغلب ، أبو مالك

(١٩ هـ - ٩٠ هـ) شاعر مصقل الألفاظ حسن الديباجة ، في شعره إبداع ،

اشتهر في عهد بني أمية بالشام ، وأكثر من مدح خلفائهم ، وهو أحسد

الثلاثة المتفق أنهم أشعر عصرهم ، جرير ، والغزدق ، والأخطل ، نشأ

على المسيحية ، واتصل بالأمويين ، فكان شاعرهم ، تهاجى مع جرير

والغزدق ، فتناقل الرواة شعره . / انظر ترجمته :

الشعر والشعراء : ١ / ٤٩٠ - ٤٣٠ ، الأغاني - دار إحياء التراث - : ٨ / ٢٨٠ -

٣٢٠ ، خزانة البغداديين (دار صادر) : ١ / ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٥) معجم شواهد العربية : ٣٤٥ ، الدلائل ، تحقيق خفاجي : ٢٢٦ ، وقد

بحثت في ديوانه - صنعة السكري - فلم أجده .

(٦) هو بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي ، من أمراء الدولة

الأموية ، كان سحاً جواداً ولي أمرة العراقيين " البصرة والكوفة " ، لأخيه

عبد الملك بن مروان سنة (٧٤ هـ) وهو أول أمير مات بالبصرة توفي عمن

نيف وأربعين سنة . / انظر ترجمته - :

وموضع الشاهد : " حَاضِرَاهُ الْجُودُ وَالْكَرَمُ "

والشاهد فيه أن الجملة الاسمية وقعت حالاً ، ولم تسبق بـ " واو " والخسبر فيها مقدم .

ورأى الشيخ عبد القاهر أن لتقدم الخبر هنا تعلقاً ، وتأثيراً في حذف الواو ، لأنه لو قال وجدته الجود والكرم حاضراه لم يحسن حسنه مع التقديم ، فمسمع التقديم يقرب المعنى من قولنا : " وجدته حاضره الجود والكرم " ، أو " حاضراً عنده الجود والكرم " وكأنه يرى أن في التقديم تجسيداً وتصويراً لذلك الكرم ، وتأكيده لوجوده .

قال الشيخ عبد القاهر :

" فقله : حاضراه الجود : جملة من المبتدأ والخبر كما ترى ، وليس فيها " واو " ، والموضع موضع حال ، ألا تراك تقول : " أَتَيْتُهُ فَوَجَدْتُهُ جَالِساً " ، فيكون " جالساً " حالاً ، ذاك لأن " وَجَدْتُ " في مثل هذا من الكسـلام لا تكون المتعدية إلى مفعولين ، ولكن المتعدية إلى مفعول واحد كقولك : " وَجَدْتُ الضَّالَّةَ " إلا أنه ينبغي أن تعلم أن لتقدم الخبر الذي هو " حاضراه " تأثيراً في معنى الختـى عن " الواو " ، وأنه لو قال : " وجدته الجود والكرم حاضراه " لم يَحْسُنْ حُسْنَهُ الْآنَ ، وكان السبب في حسنه مع التقديم ، أنه يَقْرُبُ في المعنى من قولك : " وجدته حاضره الجود والكرم " أو " حاضراً عنده الجود والكرم " (١) .

== المعارف لابن قتيبة : ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٤٥٨ ، ٥٧١ ، تهذيب ابن عساكر : ٢٥١ / ٣ - ٢٥٦ ، خزانة البغدادى - دار صادر - : ١١٧ / ٤ ، الأعلام :

٥٥٠ / ٢

(١) الدلائل ، رضا : ١٥٨ ، خفاجي : ٢٢٧ ، شاكر : ٢٠٤ .

وقد ساعد مجيء "إنذا" الشرطية في إبراز عظم ذلك الجود ووفرته ، فأظهرت أن إقبال طلاب العطايا على المدح أمر دائم الحصول لا ينقطع ، وبمثل المدح العطاء بسخاء موفور أمر مجزوم ومقطوع بحصوله ، فهو مع كثرة الطالبين لا يترك أحداً ، ولا يمنع عطاءه عن طالب .

الشاهد الواحد والأربعون بعد المائة : (*) (البسيط)

وَقَدْ عَلَوَتْ قَتَوَاتُ الرَّحْلِ يَسْفَعْنِي (١) (٢) (٣) . يَوْمٌ قَدْ يَدِيْمَةُ الْجَوَازِ مَسْمُومٌ (٤) (٥) (٦)

- (*) الدلائل ، رضا : ١٥٩ ، خفاجي : ٢٢٧ ، شاكر : ٢٠٥ .
وانظر الدلائل ، رضا : ١٦٥ ، خفاجي : ٢٣٤ ، شاكر : ٢١٤ .
(١) رواية الديوان : " وقد غدوت " .
(٢) القتود : خشب الرحل ، وقيل القتد من أدوات الرحل ، وقيل : جميع أداته . / اللسان " قتد " : ٣ / ٣٤٢ .
(٣) يسفعي : السفعة والسفع : السواد والشحوب ، وقيل نوع من السواد ليس بالكثير ، وقيل السواد مع لون آخر ، وقيل السواد المشرب حمرة . / اللسان " سفغ " : ٨ / ١٥٦ .
(٤) قد يديمة : ظرف وهو تصغير قدام / اللسان " قدم " : ١٢ / ٤٦٦ ،
رواية الديوان : نَوْمٌ تَجِيءُ بِهِ « ، ورواية ديوانه - بشرح الأظم - والفضليات : " يَوْمٌ تَجِيءُ بِهِ " .
(٥) مسموم : السموم حر النهار ، ونبت مسموم أصابته السموم ، ويسموم مسموم ذو سموم . / اللسان " سم " : ١٢ / ٣٠٤ .
(٦) انظر البيت في :
ديوانه - بشرح الأظم الشنتمري - : ٧٣ ، ديوانه : ٢٥ ، الفضليات : ٤٠٣ ، (رقم ١٢٠) ، المقتضب : ٢ / ٢٧٢ - ٤ / ٤١ ، أشعار الشعراء الستة الجاهليين : ١ / ١٥٧ ، المخصص : ٢ / ٩ / ٩٠ ، اللسان " سم " : ١٢ / ٣٠٤ .

وهو في الدلائل من غير عزو ، والبيت لعلقمة بن عبدة (١)

والشاهد من قصيدة مطلعها :

هَلْ مَاعُمَتْ وَمَا اسْتَوْدِعَتْ مَكْتُومٌ . أَمْ حَبْلُهَا إِذَا نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٌ (٢)

وقبل الشاهد :

وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى قَرْنِي يَشِيْعُنِي . مَا ضِيَ أَخُو ثِقَةٍ بِالْخَيْرِ مَوْسُومٌ

وبعد الشاهد :

حَامٍ كَانَ أَوَّارَ النَّارِ شَائِلَةً . دُونَ الثَّيَابِ وَرَأْسِ الْمَرْءِ مَعْمُومٌ (٣)

وموضع الشاهد قوله : " يسفطني " .

والشاهد فيه : أن الجملة هنا وقعت موقع الحال ولم تسبق بـ " واو " .

لأن الفعل فيها مضارع مثبت غير منفي .

(١) هو علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة ،

الشاعر المشهور أحد شعراء الجاهلية ، وقيل له الفحل من أجل

رجل يقال له علقمة الخصي ، ويقال : إنه سمي بذلك عند

تحكيم أم جندب بينه وبين امرئ القيس ، وكانت تحت اسريء

القيس ، فلما غلبت عليه علقمة في قصيدته البائية طلقها امرؤ

القيس ، وخلف عليها علقمة ، فسمي علقمة الفحل ، وجعله ابن

سلام في الطبقة الرابعة من شعراء الجاهلية . انظر ترجمته :-

طبقات فحول الشعراء : ١ / ١٣٩ ، الأغاني : ٢١ / ٢٠٠ - ٢٠٤ ،

المؤلف والمختلف : ١٥٢ ، منتهى الطلب : ورقة ١٨ أ .

(٢) ديوانه : ١٧ .

(٣) ديوانه : ٢٥ - ٢٦ .

قال الشيخ :-

" وإن كانت الجملة من فعل وفاعل ، والفعل مضارع مثبت غير منفي ، لم يكسد بجي ، بالواو ، بل ترى الكلام على مجيئها عارية من الواو " (١) .

فالشاعر في البيت يستدح شجاعته وإقدامه وصبره على المكاره ، فهو يعلم ورحله للنضال في كل وقت حتى في أشد الأوقات حرارة ، فهو لا يخشى حرارة الشمس وحرقتها .

ولعله حذف " الواو " هنا لينوّه بجرائته على الإقدام في كل وقت حيث عمد إلى الفعل الأول " قد علوت " وضم إليه الفعل الثاني " يسفني " وجعلهما في إثبات واحد ، فكأنه قال : وقد علوت قتود الرّحل بارزاً للشمس ضاحياً ، فهو يريد أن يجعلهما خبراً واحداً مبالغة في المعنى .

قال الشيخ :

" . . . فاعلم أن كل جملة وقعت حالاً ثم استتعت من " الواو " ، فذاك لأجل أنك عمدت إلى الفعل الواقع في صدرها ، فَصَنَمْتَهُ إلى الفعل الأول في إثبات واحد ، وكل جملة جاءت حالاً ثم آقَظَت الواو ، فذاك لأنك مستأنف بهما خبراً ، وغير قاصد إلى أن تضمهما إلى الفعل الأول في الإثبات تفسير هذا : أنك إذا قلت : " جاءني زيد يسرع " ، كان بمنزلة قولك : " جاءني زيد مسرعاً " ، في أنك تثبت مجيئاً فيه لإسراع وتصل أحد المعنيين بالآخر ، وتجعل الكلام خبراً واحداً ، وتريد أن تقول : " جاءني كذلك ، وجاءني بهذه الهيئة " ، وهكذا قوله : . . . بيت الشاهد " (٢)

(١) الدلائل ، رضا : ١٥٨ ، خفاجي : ٢٢٧ ، شاکر : ٢٠٤ .

(٢) الدلائل ، رضا : ١٦٤ ، خفاجي : ٢٣٤ ، شاکر : ٢١٣ .

ونزل الشيخ عبد القاهر الجملة الواقعة حالاً ، ولم تسبق بـ " واو " منزلة الجزاء الذي يستغني عن الفاء ؛ لأن من شأنه أن يرتبط بالشرط من غير رابط ، وهو قولك : " إن تعطيني أشكرك " .
قال الشيخ :-

" ونزل الجملة في نحو : " جئتني زيد يسرع " و " قد علوت قُتود الرِّحْل يسفَعُنِي يومٌ " منزلة الجزاء الذي يستغني عن " الفاء " ؛ لأن من شأنه أن يرتبط بالشرط من غير رابط ، وهو قولك : " إن تعطيني أشكرك " ، ونزل الجملة في " جئتني زيد وهو راكب " ، منزلة الجزاء الذي ليس من شأنه أن يرتبط بنفسه ، ويحتاج إلى " الفاء " ، كالجملة في نحو : " إن تأتني فأنت مكرم " ، قياساً سوياً وموازنةً صحيحةً " (١)

ويستشهد بهذا البيت في النحو في باب التصغير : " ما يصغر من الأماكن ، وما يمنع من التصغير " ، فقد يدime تصغير قدام " فالظروف إنما هي هذه على الحقيقة فما جاء منها مؤنثاً بغير علامة قدام وورا ، وتصغيرهما : قد يدime وورثة فإن قلت فمالهاتين لحقت كل واحدة منهما الهاء ، وليستا من الثلاثة ؟ قيل : لأن الباب على التذكير ، فلولم يلحقوهما الهاء لم يكن على تأنيث واحد منهما دليل " (٢) .

الشاهد الثاني والأربعون بعد المائة :- (*) (الخفيف)

(٣) قوله :

وَلَقَدْ أَغْتَبِي يَدَافِعُ رُكْنِي . أَخُوْرِي نُوْمِيْعَةٍ إِضْرِيْجُ (٤)

- (١) الدلائل ، رضا : ١٦٦ ، خفاجي : ٢٣٥ ، شاكر : ٢١٥ .
(٢) المقتضب : ٢ / ٢٧١-٢٧٢ .
(*) الدلائل ، رضا : ١٥٩ ، خفاجي : ٢٢٧ ، شاكر : ٢٠٥ .
(٣) هو أبو دواد الإيادي . " وقد سبق تعريفه " / انظر : ٢٨٦ .
(٤) سبق البيت في فصل " مزايا " النظم بحسب المعاني والأغراض " انظر : الشاهد الثامن والثلاثون : ص ٢٤٥ .

موضع الشاهد قوله :

"يُدْأَسِعُ رُكْبَنِي"

والشاهد فيه كسابقه حيث جاءت جملة الحال فعلية ، فعملها مضارع مثبت غير منفي لذا جاءت غير مسبوقة بـ "واو".

الشاهد الثالث والأربعون بعد المائة : (×) (المتقارب)

قول ابن هَئَم السَّلُولِي (١)

فَلَمَّا خَشِيتُ أَظْافِيرَهُمْ (٢) . نَجَوْتُ وَأَرْهَنْتُهُمْ (٣) مَا لِكُلِّمَا (٤)

- (×) الدلائل ، رضا : ١٥٩ ، خفاجي : ٢٢٨ ، شاكر : ٢٠٥ .
- (١) هو عبد الله بن هَئَم بن بُيْشَه بن رياح بن مالك بن المهجم (. - نحو ١٠٠ هـ) ، وكان يقال له من حسن شعره " العَطَّار " جعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من فحول الاسلام . / انظر :
- طبقات فحول الشعراء : ٢ / ٦٢٥ ، الشعر والشعراء : ٢ / ٦٥٥ ،
- سطح اللآلئ : ٦٨٣ ، الخزائن (نازك نوري) : ٢ / ٦٣٨ - ٦٣٩ ، الأعلام : ٤ / ١٤٣ .
- (٢) رواية ديوان الأدب ، وشرح شواهد ابن عقيل ، والدلائل تحقيق شاكر : " أظافيره " .
- (٣) رواية لإصلاح المنطق واللسان " وأرهنتم " ، ورواية ديوان الأدب : " وأرهنتم " ، وعلى هاتين الروايتين لاشاهد في البيت لأن الفعل ماض فيجوز أن يسبق بـ " الواو " .
- (٤) انظر البيت في :-
- إصلاح المنطق : ٢٤٩ ، ديوان الأدب : ٢ / ٣٣٣ ، شرح الأشموني : ١ / ٤٣٢ ، شرح شواهد الألفية للزميني : ١ / ٤٣٢ ، شرح شواهد ابن عقيل : ١٢٧ ، الإيضاح : ١ / ٢٦٩ ، شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - ٤٣ ، اللسان " رهن " : ١٣ / ١٨٨ ، شرح التلخيص : ٣ / ١٣٣ ، معاهد التنصيص : ١ / ٢٨٥ ، رقم الشاهد (٥٤) ، القول الجيد : ٢٥٧ .

قالهـ ليزيد بن معاوية ^(١) حين أمر عبيد الله بن زياد ^(٢) أن يأخذ هـ ، فأخذ هـ ،
فسأله أن يكلفه عريفة ، وكان اسم العريف " مالكا " ، ففعل هـ ، ثم هرب ابن همام ،
ولحق بيزيد بن معاوية ، فاستجار به ، فأمنه هـ ، فقال أبياته هذه عند رجوعه
إلى دياره .

وبعد الشاهد :

غريباً مقيماً يدَارِ الهَوَا . نِ أَهْوُونُ عَلَيَّ بِهِ هَالِكَا
وَأَحْضَرْتُ عَذْرَى عَلِيمِ الشُّهُو . يَ إِنْ عَانِدَ رَأْيِي وَإِنْ تَارِكَا
وَقَدْ شَهِدَ النَّاسُ عِنْدَ الْإِمَا . مِ أَتَيْتِ عَدُوْلَا عَدَايَكَا (٣)

(١) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي (٢٥هـ - ٦٤هـ) ثاني ملوك
الدولة الأموية في الشام ، نشأ بدمشق ، وولي الخلافة بعد وفاة
أبيه سنة ٦٠ هـ ، وأبى البيعة له عبد الله بن الزبير ، والحسين
ابن علي ، فانصرف الأول إلى مكة والثاني إلى الكوفة . / انظر
ترجمته :-

تاريخ الطبري : ٤٩٩ / ٥ - ٥٠٠ ، وانظر حوادث سنة ٦٤ هـ ،
مروج الذهب : ٣ / ٦٣ - ٨١ ، الكامل لابن الأثير : ٣ / ٢٦٣ -
٣١٦-٣١٧ ، الأعلام : ٨ / ١٨٩ .

(٢) عبيد الله بن زياد بن أبيه (٢٨هـ - ٦٧هـ) ، وال فاتح من الشجعان
جبار خطيب ، ولد بالبصرة ، وكان مع والده لما مات بالعراق ،
فقصد الشام ، فولاه عمه معاوية خراسان سنة ٥٣ هـ ، ثم نُقل
أميراً على البصرة سنة ٥٥ هـ ، فقاتل الخوارج ، واشتد عليهم ،
وأقره يزيد على إمارته سنة ٦٠ هـ ، قتل على يد إبراهيم بن الأشتر
في خازر من أرض الموصل ، وكان خصومه يدعونه ابن مرجانه ، وهي أمه /
انظر ترجمته :-

تاريخ الطبري : ٣٠٠ / ٥ - ٣٠٤ - ٣٢٥ - ٣٢٨ / ٦ ، ٤٠ - ٤٣ - ٨٦ - ٨٨ -
٩٠ - ٩٢ ، الأعلام : ٤ / ١٩٣ .

(٣) اللسان " رهن " : ١٣ / ١٨٨ .

وموضع الشاهد قوله : " وَأَرْهَنَهُمْ مَالِكًا "

والشاهد فيه : مجيء جملة الحال مسبوقة بالواو ، والفعل فيها مضارع مثبت ، والمتفق عليه في هذه الحال أن تأتي بلا " واو " ، ولا ترتبط إلا بالضمير لشدة شبهها باسم الفاعل ، لذا أولها بعضهم بالجملة الاسمية بجعل " أرهنتهم " خبراً لمبتدأ محذوف تقديره " أنا أرهنتهم " (١)

ورأى الشيخ عبد القاهر أن الواو هنا ليست واو الحال بل هي واو العطف ، لأن أرهن هنا ، وإن كان فعلاً مضارعاً إلا أنه بمعنى الماضي ، فليس المعنى " نَجَوْتُ رَاهِنًا مَالِكًا " ، بل هو حكاية حال بمعنى رهنت ، وذلك لأجل المناسبة بين المتعاطفين ، وكذلك قولهم " قَتَّ وَأَصَكَّ وَجْهَهُ " أي " وَصَكَّكَ وَجْهَهُ " . قال الشيخ عبد القاهر :

" فَأَنَا قَوْلُ ابْنِ هَنَّا السُّلُوبِي :

فَلَمَّا خَشِيتُ أَظَا فِيرَهُمْ . نَجَوْتُ وَأَرْهَنَهُمْ مَالِكًا

في رواية من روى " وأرهنتهم " وما شبهوه به في قولهم : قمت ، وأصك وجهه ، فليست الواو فيها للحال ، وليس المعنى " نجوت راهناً مالِكًا " وقمت صاكاً وجهه " ، ولكن أرهن وأصك حكاية حال . . (٢)

والمعنى : لما خفت من أسلحة هؤلاء الرجال ، وخشيت إيذاهم وإيلامهم نجاني الله منهم ، وخلصني من شرهم في حال حبسي لمالك عندهم ، وإبقاءهم في أيديهم . (٣)

(١) فتح الجليل بشرح شواهد ابن عقيل : ١٣٨ .

(٢) الدلائل ، رضا : ١٥٩ ، خفاجي : ٢٢٨ ، شاكر :

٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٣) شرح شواهد ابن عقيل : ١٣٨ .

الشاهد الرابع والأربعون بعد المائة :- (*) (الكامل)

وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّيْلِ يَسُوبِي . فَمَضَيْتُ ثُمَّتُ قُلْتُ لَا يَعْنِينِي (٤)

أورده الشيخ من غير نسبة .

والبيت يروى لرجل من بني سلول ، ويروى لشمس بن عمرو الحنفي (٦) ،

(*) الدلائل ، رضا : ١٥٩ ، خفاجي : ٢٢٨ ، شاكر : ٢٠٦ .

(١) رواية الأصمعيات : " ولقد مرت " .

(٢) رواية الكامل : " فأجوز " ، ورواية التصريح بمضمون التوضيح : " فأغف " .

(٣) رواية حساسة البحتري : " فَمَضَيْتُ عَنْهُ . وَقُلْتُ لَا يَعْنِينِي " ، ورواية

الكامل : " ثم أقول لا يعنيني " ، ورواية المغني : " ثمة " .

(٤) انظر البيت في :-

الكتاب : ٣ / ٢٤ ، شرح قصيدة كعب لابن هشام : ٩٧ ، معاني

القرآن للأخفش الأوسط : ١ / ١٣٩ ، الأصمعيات : ١٢٦ ، رقم (٣٨) ،

الحساسة للبحتري : ١٧١ ، الصاحبى - مؤسسة بدران - : ٢١٩ ، الخصائص

٣ / ٣٣٠ ، شرح جبل الزجاجي : ١ / ٢٥٠ ، شرح الحساسة للمرزوقي :

٢ / ٥٩٣ ، الكشف : ١ / ٧٠ ، الإيضاح : ١ / ٢٦٩ ، المغني : ١ / ١٠٢ ،

٢ / ٤٢٩-٦٤٥ ، شرح الشواهد الكبرى للعيني : ٢ / ٦٧ ، شرح

الأشعوني : ٢ / ٦٧ ، شرح التلخيص : ٣ / ١٣٤ ، التصريح بمضمون

التوضيح : ٢ / ١١١ ، همع الهوامع : ١ / ٩ ، ٢ / ١٤٠ ، شرح شواهد

ابن عقيل : ٢٠٠ ، خزانة البغدادى - مكتبة الخانجي - : ١ / ٣٥٧ ، تنزيل

الآيات على الشواهد من الأبيات - الكشف : - : ٤ / ٥٤٦ ، معاهد التنصيص :

١ / ٢٨٦ ، القول الجيد : ٢٥٨ .

(٥) هذه نسبة الأصمعي ، وآثرت نسبة الأصمعي ، لأنه أورده القصيدة كاملة ،

(٦) وأما معظم المراجع فلم تذكر غير بيت الشاهد ، ومن غير نسبة .

ويشتر بن عمرو الحنفي هو أحد شعراء بني حنيفة بالبيامة ، وكان كريماً

الأخلاق ، يفهم ذلك من قصته في يوم عين أباغ - وهو موضع بالشام ،

أو بين الكوفة والرقعة) ، وكان بين المنذر بن ماء السماء ، وبين الحسرت

الأعرج بن أبي شعر الفسائي ، وكان شعر الحنفي في بادئ الأمر من

أتباع المنذر بن ماء السماء إلا أنه وقع من المنذر خيانة وغدر بالحرث الأعرج =====

ويروى لعصيرة بن جابر الحنفي (١).

والقصيدة خمسة أبيات أولها بيتان قبل الشاهد :

(٢) لَوَكُنْتُ فِي رَيْثَانٍ لَسْتُ بِبَارِحٍ . . أَبَدًا وَسَدَّ خَصَاصَهُ بِالطَّيْنِ
لِي فِي نَرَاهُ مَأْكِلٌ وَمَشَارِبٌ . . جَاءَتْ إِلَيَّ مَنِيَّتِي تَغْيِيرِي

وبعدهما البيت وبعده :

غَفْضَانُ مَنِيَّتًا عَلَى إِهَابَةٍ . . إِنِّي وَرَيْكَ سَخَطُهُ يُرْضِينِي (٤)
يَارَبِّ نَكْسٍ إِنْ أَتَتْهُ مَنِيَّتِي . . فَرِحَ وَخَزِي إِنْ هَلَكْتُ حَزِينٍ (٧)

====
وأبنائه ، فقال شيث - وكانت أمه غسانية - : إِنَّ الْغَدْرَ لَيْسَ مِنْ شَيْمٍ
الملوك ولا الكرام وقد غدرت بأبن عك ، ففضب المنذر وأمر بإخراجه ،
فانضم إلى عسكر الحرث ، وذكر في الأغاني أن شيث هذا قتل المنذر بس
ماء السماء غيلة . / انظر ترجمته :

الأغاني : ١١ / ٤٦ ، سبائك الذهب : ٤٥٤ .

(١) هذه نسبة الحماسة للبحري .

(٢) رَيْثَان : بفتح الراء وسكون الياء : قصر باليمن / معجم البلدان :

٣ / ١١٤ .

(٣) خَصَاصُهُ : فروجه وخلله / اللسان " خصص " : ٧ / ٢٥ .

(٤) ذكر هذا البيت مع بيت الشاهد في حماسة البحري ، وخزانة البغدادي ،

وذكر البغدادي أن بيت الشاهد أول بيتين لرجل من بني سلول ،
وكانه يرى أنهما بيتان لاثالث لهما ، ورواية الحماسة : " إِنِّي وَحَدَّكَ
رَغْمُ يُرْضِينِي " .

(٥) نَكْسِي : بكسر النون وسكون الكاف : الرجل الضعيف ، أو المقصر

عن غاية النجدة والكرم / اللسان : " نكس " : ٦ / ٢٤٢ .

(٦) الْخَرَقُ : بكسر الخاء الفتى الظريف في ساحة ونجدة أو الكريم

المتخرق في الكرم / اللسان " خرق " : ١٠ / ٧٤ .

(٧) هذه الأبيات لم تذكر إلا في الأصبعيات : ١٢٦ رقم (٣٨) .

وموضع الشاهد قوله : " أَمَرٌ " .

والشاهد فيه : مجيء الفعل المضارع بمعنى الماضي أي " مررت " فهو حكاية عن الماضي .

واستشهد به الشيخ للتظهير على أن " أَرَهْنَهُمْ " في البيت السابق جاءت بمعنى الماضي مثل الفعل " أَمَرٌ " ، فقد جاء مضارعاً ، وهو بمعنى الماضي .

والبيت من شواهد النحاة المشهورة ، فيرد عندهم في باب النعت شاهداً على أن جملة " يسبني " في محل جر صفة " للثيم " وهو وإن كان معرفاً بسأل إلا أنه في معنى التكرة إذ لو كان معرفة حقيقية لكانت الجملة حالاً .

ويرد كذلك شاهداً على أنه إذا زيدت التاء في " ثم " العاطفة اختصت بمعطف الجمل .

والمعنى : والله إنني لأمر على اللئيم الذي من عادته شتتي والإساءة لي ، فأتركه وأنصرف عنه محدثاً نفسي بأنه لا يقصدني بذلك الشتم ، فالواو هنا للقسم " ولقد أمر " جوابه والمقسم به محذوف ، وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية أو للاستمرار التجديدي ، أي أن هذا أمره ودأبه ، فجعله كالفعل الدائس ، وقيل إن معناه " ربما أمر " فيكون الفعل في موضعه .

وجملة يسبني وصف للثيم في المعنى ، وحال منه باعتبار اللفظ ، إلا أن الأول أظهر في المعنى ، وأبين للمقصود ، وهو التمدح بالوقار والتحمل .

وقيل إن " مضيت " بمعنى المضارع أي فأمضي وعبر عنه بالماضي إشارة إلى أنه متحقق في نفسه ، وعازم على ترك هذا السب ، والذهاب عنه حتى كأنه وقع ذلك بالفعل . (١) .

(١) انظر :-

خزانة البغداد - مكتبة الخانجي :- ٣٥٧/١ - ٣٥٨ ، فتح الجليل بشرح

شواهد ابن عقيل : ٣٠٠ .

قال الشيخ :-

"... ولكن *أرهن وأصك* حكاية حال مثل قوله :
 وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّيْمِ يَسْبِنِي .: قَمَضْتُ شَتَّ قَلْتُ لَا يَعْثِبُنِي
 فكما أنَّ *أمر* ههنا في معنى *مررت* كذلك يكون *أرهن* ، وأصك *
 هناك في معنى *رهنت وصككت* ، ويبين ذلك أنك ترى *الفاء* تجسي،
 مكان الواو في مثل هذا ، وذلك كنحو ما في الخبر في حديث عبد الله
 ابن عتيك حين دخل على أبي رافع اليهودي حيضته قال : فَأَنْتَهَيْت
 إليه ، فإذا هو في بيت مظلم لا أدرى أَيْ هُوَ مِنَ الْبَيْتِ ، فقلت : أبا رافع !
 فقال : من هذا ؟ فَأَهْوَيْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ ، فَأَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ وَأَنَا نَهِيشُ - ،
 فكما أن *أضربه* مضارع قد عطفه بالفاء على ماضٍ ، لأنه في المعنى ماضٍ ،
 كذلك يكون *أرهنهم* معطوفاً على الماضي قبله ، وكما لا يشك في أَنَّ المعنى
 في الخبر : " فَأَهْوَيْتُ فَضَرَّتْ " ، كذلك يكون المعنى في البيت : " نَجَسْتُ
 وَرَهَنْتُ " ، إلا أن الغرض في إخراجه على لفظ الحال ، أن يحكي الحال فسي
 أحد الخبرين ، ويدع الآخر على ظاهره ، كما كان ذلك في " وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى
 اللَّيْمِ يَسْبِنِي فضيت " إلا أَنَّ الماضي في هذا البيت مؤخر معطوف ، ونسي
 بيت أبين همام وما ذكرناه معه ، مَقْدَمٌ معطوف عليه ، فاعرفه * (١)

ومثال بيت الشاهد في المعنى :

لَا يَغْضَبُ الْحَرْ عَلَى سِغْلَةٍ .: وَالْحَرْ لَا يَغْضِبُهُ النَّزْلُ
 إِذَا لَيْمٌ سَبَّنِي جَهْدَهُ .: أَقُولُ زِدْنِي قَلِي الْقُضْلُ (٢)

(١) الدلائل ، رضا : ١٥٩ - ١٦٠ ، خفاجي : ٢٢٨ - ٢٢٩ ، شاكر :

(٢) خزانة الأدب للبيدادي - مكتبة الخانجي - : ١ / ٣٥٨

(الربل)

الشاهد الخامس والأربعون بعد المائة :- (*)

(١) قول مسكين الدارمي :

أَكْسَبَتْهُ الْوَرِقُ الْبَيْضُ أَبَا . . وَلَقَدْ كَانَ وَلَا يُدْعَى لِأَب (٢) (٣)

والبيت من قصيدة قالها في فتاة من قومه خطبها فكرهته لسواد لونه ،
وقلة ماله ، وتزوجت بعده رجلاً من قومه ذا يسار ليس له مثل نسب مسكين ،
فمر بها مسكين ذات يوم ، وهي جالسة مع زوجها فقال :

أَنَا يَسْكِينٌ لِمَنْ يَعْرِفُنِي . . لَوْ بِنِي السَّمَرَةُ الْوَاوُ الْعَسْرَبُ
مَنْ رَأَى ظَنِيًّا عَلَيْهِ لَعَلُّهُ . . وَاضِحَ الْخَدَيْنِ مَقْرُونًا يَضُوبُ

ومعهما بيت الشاهد ومعه :

(*) الدلائل ، رضا : ١٦٠ ، خفاجي : ٢٢٩ ، شاكر : ٢٠٢ .

(١) هو ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن زيد بن عبد الله
ابن دارم بن تميم (٨٩ - ٠٠ هـ) ، ومسكين لقب غلب عليه لقوله :
أَنَا يَسْكِينٌ لِمَنْ أَنْكَرُنِي . . وَلِمَنْ يَعْرِفُنِي جِدُّ نَطِيقُ
هو شاعر عراقي شريف من سادات قومه هاجى الفرزدق ثم كافيه ،
كان متصلاً بزياد ابن أبيه / انظر ترجمته :
كتاب ألقاب الشعراء - نوادر المخطوطات - : ٢ / ٣٠٥ ، الشعر
والشعراء : ١ / ٥٥١ - ٥٥٢ ، تهذيب ابن عساكر : ٥ / ٣٠٣ - ٣٠٦ ،
الأعلام : ٣ / ١٦٠ .

(٢) رواية الديوان والأغاني : * وما يُدْعَى * .

(٣) انظر البيت في :-

ديوانه : ٢٢ ، الأغاني : ٢٠ - ٢١١ ، المفتاح : ١٢٠ ، الإيضاح :
١ / ٢٢٠ ، شرح شواهد الألفية للمعيني : ١ / ٤٣٥ ، الأشعوني :
١ / ٤٣٥ ، التصريح بمضمون التوضيح : ١ / ٣٩٣ ، شرح أبيات
الإيضاح - فيض الله - ٤٣ أ ، شروح التلخيص - عروس الأفسراح :

أَصْحَبِ الْأَخْيَارَ وَارْغَبْ فِيهِمْ .: رَبِّ مَنْ صَحِبْتَهُ مِثْلُ الْجَسَرِّ
وَأَصْدَقِ النَّاسِ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ .: وَدَعَ الْكَذِبَ لِمَنْ شَاءَ كَذِبٌ
رَبِّ مَهْزُولٍ سَمِينٌ بَيْتُهُ .: وَسَمِينُ الْبَيْتِ مَهْزُولُ النَّسَبِ
أَصْبَحَتْ عَائِلَتِي مَفْتَلَمَةً .: قَرَمًا ، أُمُّ هَيْ وَحُصَى لِلصَّخَبِ
أَصْبَحَتْ تَتَقَلُّ فِي شَحْمِ الذَّرَى .: وَتَظُنُّ اللَّوْمَ دُرًّا يَنْتَهَبُ (٢)
وموضع الشاهد قوله : " وَلَا يَدْعَى لِأَبٍ "

والشاهد فيه وقوع الجملة الفعلية في موضع الحال ، وفعلها مضارع منفي ، فجاز
فيها أن تسبق بـ " واو " الحال .
قال الشيخ :

" فَإِنْ دَخَلَ حَرْفُ نَفْيٍ عَلَى الْمَضَارِعِ تَغْيِيرُ الْحُكْمِ ، فَجَاءَ بِـ " الواو " ، وتركها
كثيراً ، وذلك مثل قولهم : كُنْتُ وَلَا أَخَشَى بِالذَّبِّ . وقول مسكين الدارسي .. (٣)
ولعله جاء بـ " واو " الحال هنا ؛ لأنه قصد أن يجعل كل فعل خبراً قائماً بذاته ،
فإكساب الورق له أبا " خبر " ، وأنه كان لا يدعى لأب " خبر آخر " ؛ ليكون ذلك
أوجع وأبلغ في التحقير والهجاء .
قال الشيخ :

" . . . وكل جملة جاءت حالاً ، ثم اقتضت " الواو " ، فذاك ؛ لأنك مستأنفٌ
بها خبراً ، وغير قاصدٍ إلى أن تضمها إلى الفعل الأول في الإثبات " (٤)
والمعنى : أن هذا الرجل قد أگسبه ماله الكثير ، وغناه الوفير

(١) رواية الأغاني : " تُرَزَّقُ مِنْ شَحْمِ الذَّرَا " .

(٢) ديوانه : ٢٢-٢٣ ، الأغاني : ٢٠٠/٢١١ .

(٣) الدلائل ، رضا : ١٦٠ ، خفاجي : ٢٢٩ ، شاكر : ٢٠٧ .

(٤) الدلائل ، رضا : ١٦٥ ، خفاجي : ٢٣٤ ، شاكر : ٢١٣ .

حسن السمعة وطيب النسب ، وقد كان من قبل دنيء الأخلاق مجهول النسب .
وانظر كيف صاغ الشاعر هذا المعنى صياغة تصور نفسيته الكارهة لذلك الشخص
تصويراً متقناً ، حيث جاء بالمجاز العقلي " أكسبته الورق " ؛ ليؤكد أن ما يتمتع به
مهبوه من العزة وكرامة المحتد إنما هو أمر زائف طاري عليه ؛ لأنه استقاء من
نوع غير متعارف عليه في علم الأنساب .

وشارك لفظ " أكسبته " في إبراز هذا المعنى حيث ناسب غرض الشاعر وهو
الهجاء ، فلو أنه قال " منحتة " أو وهبته " لقصرت مثل هذه الألفاظ وعجزت
عن خدمة المعنى الذي أراد الشاعر . ثم أنظر إلى التأكيد باللام وقد
" ولقد " ، وسجي كان التي حكمت لنا استمرار حاله في الماضي .
وتأمل العبارة " لا يَدْعَى لِأَبٍ " ودلالتها على أنه وُلِدَ من سفاح ، وتقييده
الورق بكونها " بيض " مع أن لونها معلوم بداهة ، ثم وتحقير واستهزاء .

الشاهد السادس والأربعون بعد المائة : (*) (الوافر)

قول مالك بن رُفَيْع :
(٢)
أَتَانِي مُصْعَبٌ وَنَوَّ أَبِيهِ . . قَايِنَ أَحِيدُ عَنْهُمْ لَا أَحِيدُ

(*) الدلائل ، رضا : ١٦٠ ، خفاجي : ٢٢٩ ، شاكر : ٢٠٧ .
(١) جاء في شرح شواهد الألفية للزميني ، والتصریح على التوضیح أن الأبيات
لمالك بن رقية .

ونسباً في ذيل الأمالي : لمالك بن أخي رُفَيْع الأسدي ، ولم أقف على
ترجمة لمالك بن رُفَيْع .
(٢) رواية الدلائل تحقيق " شاكر " ، ورواية الإيضاح ، وشرح أبيات الإيضاح ،
والقول الجيد : " بَقَانِي مُصْعَبٌ " .
وهذه الرواية أحسن وأجود من رواية " أتانِي " ؛ لأنها تدل على
الإلحاح في طلبه .

أَقَادُوا مِنْ نَبِيٍّ وَتَوَعَّدُوا نَبِيًّا . . . وَكُنْتُ وَمَا يَنْتَهِيهِ النَّبِيُّ (٢) (٣)

(٤) وكان قد جنى جناية فطلبه مصعب بن الزبير.

وذكر في ذيل الأمالي بعد البيت الأول :

أَسْوَدَ بِالْحِجَازِ عَلَى أَسْوَدَ . . . خَوَارِ مَا تَنْتَهِيهِنَا الْأَسْوَدُ

وبعد البيت الثاني من الشاهد ، وبعدة :

(١) رواية شرح شواهد الألفية للمعيني : " أَمَاتُوا مِنْ نَبِيٍّ " .

(٢) النهيئة : الكفّ والمنع والزجر ، وأعله من النهي / اللسان " نهيه " :

٠٥٥٠ / ١٣

(٣) انظر البيتين في :

ذيل الأمالي والنوادر : ١٢٧ - ١٢٨ ، المفتاح : ١٢٠ ، الإيضاح :

١ / ٢٧٠ ، شرح شواهد الألفية للمعيني : ١ / ٤٣٤ ، التصريح على

التوضيح : ١ / ٣٩٢ ، شرح الأشموني : ١ / ٤٣٤ ، شرح أبيات

الإيضاح - فيض الله - : ٤٣ ، شروح الطخيس - عروس الأفراس - :

٣ / ١٣٧ ، القول الجيد : ٢٥٩ .

(٤) هو مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى

ابن قصي بن كلاب ، أبو عبد الله ، وأمه الرباب بنت أنيف الكلبية كان

من أحسن الناس وجهاً ، وأشجعهم قلباً ، وأسخاهم كفاً ، ولي إمارة

العراقيين وقت دعى لأخيه عبد الله بن الزبير بالخلافة ، فلم يزل

كذلك حتى سار إليه عبد الملك بن مروان فقتله . / انظر ترجمته :

طبقات ابن سعد : ٥ / ١٨٢ - ١٨٣ ، تاريخ الطبري : ٦ / ١٥١ -

١٦٧ ، انظر حوادث (٧١ هـ) وما قبلها ، تاريخ بغداد :

١٣ / ١٠٥ - ١٠٨ ، الكامل لابن الأثير : ٤ / ٩ - ١٦ - حوادث

(٧١ هـ) وما قبلها ، شذرات الذهب : ١ / ٧٩ ، الأعلام :

٧ / ٢٤٧ - ٢٤٨ .

شَقِيتُ بِهِمْ عَلَى طُولِ النَّتَائِي . . . كَمَا شَقِيتُ بِأَخْرِهَا شَوْدُ
عَسَى ابْنُ الْكَاهِلِيَّةِ فِي نَسْدَاهُ . . . يَعُودُ بِحُلُمٍ فِيمَا يَعُودُ
فَيَأْمَنُ خَائِفٌ بِهِمْ طَرِيدٌ . . . وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّتَائِي الْبَعِيدُ (١)

وموضع الشاهد قوله :

” وَمَا يَنْهِنِي الْوَعِيدُ ”

والشاهد فيه كسابقه وهو موجه، جملة الحال فعلية فعلها مضارع منفي فجاز

دخول واو الحال عليها .

ولعله جاء بـ ” الواو ” هنا ، لأنه أراد أن يستأنف بجملة الحال خبراً جديداً
تفنياً بماضيه التليد الحافل بالبطولات وفي هذا إظهار لحاله المحزنة التي آل
إليها ، فقد كان فيما سبق لا يخاف وعيداً من أحد أما الآن فهو لا يجد مفسراً
منهم .

فالشاعر صاغ هذين البيتين صياغة محكمة النسخ أبرزت حاله المحزنة التي
انتهى إليها ، فقله : ” بفاني ” دل هذا اللفظ على إصرار مصعب على الظفر به ،
وجاء بالفعل الماضي وأضافه إلى ضمير المتكلم ليبدل على تكن مصعب منسه ،
وكان بغية مصعب إياه أمر قد وقع وحصل ، وقوله : ” وبنو أبيه ” دل على تنازله
الحال لشدة المطاردة ، وكثرة الطالبين ، ولجأ الشاعر إلى الاستفهام ” أين ”
ليصور حيرته وشدة كربه وحزنه ، وجاءت ” الغاء ” ” فأين ” لتدل على محاولاته
المتكررة والمتعاقبة في الهروب ، فزادت بذلك من بيان صورة فزع وخوفه .
ثم أصغر إلى نبرات الألم ، ورنات الأسى تشيع في تركيب البيت وذلك من
عطف الجمل ” أقادوني ” وتعدوني ، وكنت ” وتعبيره عن ماضيه المنصرم بجملة
” كنت ” فيه تحسر وحرقة على انصرام ذلك الماضي المجيد .

الشاهد السابع والأربعون بعد المائة : (*) (الخويل)

قال أبو الأسود (١) :

* يُصِيبُ وَيَأْذِي (٢) .

وهي جملة في صدر بيت لأبي الأسود يقوله لعبد الله بن فروخ (٣) .

ونذكر أبو الفرج أنه قال قصيدته التي منها الشاهد للحصين بن أبي الحر العنبري (٤)

(*) الدلائل ، رضا : ١٦١ ، خفاجي : ٢٣٠ ، شاكر : ٢٠٨ .

(١) سبقت ترجمته : ص ٨١ .

(٢) لم أجد الشاهد إلا في :

الأعاني : ١٢ / ٣٠٧ ، معجم الشعراء للمعزبانى : ٣١٧ ، وفي ديوانه

- تحقيق محمد حسن آل ياسين : ٤٩ - ٥٠ ، ذكر القصيدة كاملة من

غير إيراد الشاهد .

(٣) لعلمه عبد الله بن فروخ القرشي التيمي مولى عائشة رضي الله عنها نزل

الشام روى عنها وعن أبي هريرة ، روى عنه شداد بن عمار وأبو سلام

الحشي ، ومبارك بن أبي حمزة وغيرهم ، قال أبو حاتم مجهول ، وقال

العجلي شامي تابعي ثقة روى له مسلم حديثين . /

أولعلمه عبد الله بن فروخ القرشي التيمي مولى آل طلحة بن عبيد الله

روى عن طلحة بن عبيد الله ، وعثمان ، وابن عباس وأم سلمة رضي الله عنهم .

ذكره ابن حبان في الثقات ، روى له النسائي حديثاً واحداً في الصيام . /

انظر : تاريخ الثقات : ١٢ / ٥ ، تهذيب التهذيب : ٣٥٦ / ٥ .

(٤) هو حصين بن مالك بن الخشخاش ، وهو حصين بن أبي الحر التيمي

العنبري أبو القلوص البصري ، روى عن أبيه وجده ، وعمران بن حصين

وسمرة بن جندب وطامر بن عبد قيس الزاهد ، ذكره ابن سعد في الطبقة

الأولى من أهل البصرة ، وكان حصين بن أبي الحر عاملاً لعمر على ميسان

* بلد بالبصرة * وقي حتى أدرك الحجاج فأُتِيَ به ، فهُمَّ بقتله ثم خلاه ،

وحبسه حتى مات .

وهو جد القاضي عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري الذي تولى

قضاء البصرة سنة ١٥٧ هـ ونزل سنة ١٦٦ هـ وتوفي بها . /

حين كتب أبو الأسود إليه وإلى نعيم بن مسعود النهشلي^(١) أن يبرأه ، ففعل
ذلك نعيم ، ورعى الحصين الكتاب وراء ظهره ، فعلم أبو الأسود الخبر^(٢) ، فقال
للحصين :

حَسِبْتُ كِتَابِي إِذْ أَتَاكَ تَعْرِضًا . . لَسِيكَ لَمْ يَذْهَبْ رَجَائِي هُنَالِكَ
وَحَبَّرَنِي مَنْ كُنْتُ أَرْسَلْتُ أَنَّكَ . . أَخَذْتَ كِتَابِي مُعْرِضًا بِشِئَالِكَ
نَظَرْتُ إِلَى عُنْوَانِهِ فَتَبَذْتُهُ . . كَتَبْتُكَ تَعْلًا أَخْلَقْتَ مِنْ نِعَالِكَ
نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ أَحَقُّ بِمَا أَتَى . . وَأَنْتَ بِمَا تَأْتِي حَقِيقٌ بِذَلِكَ
يُصِيبُ وَمَا يَدْرِي وَيُخْطِي وَمَا دَرَى . . وَكَيْفَ يَكُونُ النُّوكُ إِلَّا كَذَلِكَ^(٣) (٤)

===== وذكر في الأغاني أن حصين بن أبي الحر كان يلي بعض أعمال الخراج
لزياد ، وذكر في الإصابة أنه كان من عمال خالد بن الوليد في بعض
نواحي الحيرة . / انظر :

كتاب الثقات : ٤ / ١٥٦ ، الأغاني : ١٢ / ٣٠٧ ، تهذيب التهذيب :
٢ / ٣٨٨ ، الإصابة : ١ / ٣٣٥ .

(١) هو نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي (. . نحو ٣٠ هـ) ، صاحب
من ذوي العقل الراجح ، قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم أيام الخندق ،
وأسلم وكنم إسلامه ، وهو الذي خذل المشركين وبنى قريظة حتى صرف الله
المشركين بعد أن أرسل عليهم ربحاً وجنوداً لم يروها ، مات نفسى
خلفاً لعمه عثمان ، وقيل قتل يوم الجمل / انظر :

الاستيعاب - على هامش الإصابة : ٣ / ٥٢٨ - ٥٢٩ ، الإصابة : ٣ / ٥٣٩ .
(٢) انظر :

ديوانه - تحقيق محمد حسن آل ياسين - : ٩٩ - ٥٠ هـ ، ذكر القصيدة كاملة من
غير ليلاد الشاهد ، الأغاني : ١٢ / ٣٠٧ ،

(٣) النوك : بالضم - وفي القاموس بالضم والفتح - : الحَقُّ ، والعجز والجهل /
اللسان " نوك " : ١٠ / ٥٠١ ، القاموس المحيط " نوك " : ٣ / ٣٣٣ .

(٤) انظر الأبيات في :

ديوانه : ٩٩ - ٥٠ هـ ، الأغاني : ١٢ / ٣٠٧ .

وذكر المازني أن البيت لفراء بن حيّان^(١) أجاب به على قول حسان بن ثابت:
 فَإِنْ نَلِقَ فِي تَطَوُّفِنَا وَالتَّمَسُّنَا . فَرَاتَ بَنَ حَيَّانٍ يُكْنَى هَالِكُ (٢)
 فأجابه فراء :

أَبُوكَ أَبُو سَوْءٍ وَخَالُكَ يَمْثُلُهُ . وَلَسْتَ بِخَيْرٍ مِنْ أَبِيكَ وَخَالِكَ
 يَصِيبُ وَمَا يَدْرِي وَيَخْطِي وَمَا دَرَى . وَكَيْفَ يَكُونُ النَّوْكَ إِلَّا كَذَلِكَ

ويقال هي لأبي سفيان بن الحارث. (٣)

وموضع الشاهد قوله : * وَمَا يَدْرِي * .

والشاهد فيه : مجيء الفعل المضارع حالاً مسبوقاً بـ " الواو " ، وهذا شائع

كثير في الكلام .

قال الشيخ :

* وليس مجيء الفعل المضارع حالاً على هذا الوجه ، يعزى في الكلام ،
 ألا تراك تقول : * جَعَلْتُ أَمْشِي وَمَا دَرَى أَيْنَ أَضَعُ رَجُلِي * و" جعل
 يقل ولا يدري " وقال أبو الأسود : * يَصِيبُ وَمَا يَدْرِي * وهو شائع كثير (٤)

(١) كان دليل قريش في الجاهلية ، وهو من هجاء رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، ثم مدحه ، فقبل مديحه . / انظر :

طبقات ابن سعد : ٢ / ١٣ ، ٣٦ ، ٤٥ / ٣ ، ٤٠ / ٤ ، ٣٦١ ،
 ٦ / ١١٦ ، معجم الشعراء للمازني : ٣١٧ ، معجم الشعراء
 الجاهليين والمخضرمين : ٢٦٩ .

(٢) ديوان حسان بن ثابت : ١٧١ .

(٣) معجم الشعراء للمازني : ٣١٧ .

(٤) الدلائل ، رضا : ١٦١ ، خفاجي : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، شاكر :

الشاهد الثامن والأربعون بعد المائة: (×) (الطويل)

(١) مَضَوْا لَا يُرِيدُونَ الرُّوحَ (٢) وَقَالَهُمْ .: مِنَ الدَّهْرِ أَسْبَابٌ جَرَيْنَ عَلَى قَدَرٍ (٣) (٤)
والشاهد أورده الشيخ من غير عزو، وهو لعكرشة العبسي . (٥)

(×) الدلائل ، رضا : ١٦١ ، خفاجي : ٢٣٠ ، شاكر : ٢٠٨ .
(١) رواية مجالس شعلب ، والأشياء والنظائر ، والدلائل تحقيق شاكر : "ثبوا"
ونذكر الأستاذ شاكر أن ما أثبتته هو الأصوب .

ويبدولي أن رواية "مضوا" هي الأحسن ، لأن معنى المضى (وهو الخلو
والذهاب "يناسب معنى عدم إرادة الروح ، ولو كانت الرواية "ثبوا"
- والثواء هو طول المقام - لما كان معنى لتخصيص عدم الإرادة بالسرواح ،
ويؤيد ما ذهب إليه شرح المرزوقي للبيت - سيرد فيما بعد - .

(٢) الروح : مصدر من راح أي راح يروح رَوَاحاً وهو نقيض قولك : غسدا
يَعْدُو وَيَعْدُو ، والمراد بالروح هنا الرجوع إلى المكان الذي غدا ومنه ،
راحت الإبل تَرَوَّحَ وَتَرَّاحَ رَاحَةً ، فَرَوَّاحُهَا ههنا أن تأوي بعد غروب
الشمس إلى مَراجِها الذي تبيت فيه / اللسان "روح" : ٢ / ٤٦٤ .

(٣) رواية الأشياء والنظائر : "أسباب تجيء على قدر" .

(٤) انظر البيت في :-

الحماسة - ت : عسيلان - : ١ / ٥٢٠ ، رقم (٣٧١) ، مجالس شعلب :
٢٠١ / ١ رقم (٢٤٢) ، الأشياء والنظائر : ١٥٣ / ٢ ، شرح ديوان
الحماسة للمرزوقي : ٣ / ١٠٥٥ ، رقم (٣٧١) ، شرح ديوان الحماسة
للتبريزي : ٥٠ / ٣ ، الحماسة البصرية : ٢٤٦ / ١ ، المفتاح : ١١٩ ، الإيضاح :
٢٧٠ / ١ ، شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٤٤ أ .

(٥) هو أبو الشغب العبسي ، واسمه عكرشة بن أزيد بن سحل العبسي ، ويبدو
أنه من شعراء الذئلة الأموية ، إذ أنه قال أبياتاً في خالد بن عبد الله
القسري ، وهو أسير في يدي يوسف بن عمر الثقفي ، وما قال :

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَهَالِكًا .: أَسِيرٌ ثَقِيفٌ عِنْدَ هُمْ فِي السَّلَاسِلِ
لَعَمْرِي لَقَدْ عَزَّزَتِ السَّجْنَ خَالِدًا .: وَأَوْطَأَتْهُ وَطْأَةُ الْمُتَنَاقِصِ

انظر ترجمته : كنى الشعراء - نوارد المخطوطات - : ٢٨٤ ، سطر اللآلي :

٦٢٩ / ٢ ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٢ / ٩٢٧ - ٩٢٨ .

والبيت من قصيدة قالها حين خرج إلى الشام ، فهلك بنوه بالطاعون ،^(١) وقيل
 أنها في رثاء بني الزهراء^(٢) ، وأول القصيدة :
 سَقَى اللّهُ أَجْدَانًا وَرَائِي تَرَكْتُهَا^(٣) . : بِحَاضِرِ قَنَسَرِينَ مِنْ سَبِيلِ الْقَطْرِ
 ويعدّه الشاهد ويعدّه :

وَلَوْ يَسْتَطِيعُونَ الرِّوَا حَ تَرَوَّحُوا . : مِجِي وَعَدَّ وَفِي الْمَصِجِيمِ عَلَى ظَهْرِ
 لَعَنِي لَقَدْ وَارَتْ وَضَعَتْ قُبُورَهُمْ . : أَكْفًا شِدَادَ الْقَبْضِ بِالْأَسْلِ السُّنْبْرِ
 غَطَارِفَ زَهْرَمَضُوا لِيَسْبِيْلِهِمْ . : فَلَهْفَنِي عَلَى تِلْكَ الْغَطَارِفِ الزَّهْرِ
 أَبْعَدَ بَنِي الدَّهْرِ أَرْجُو غَضَارَةً^(٤) . : مِنْ الْعَيْشِ أَوْ آسَى لِمَا قَاتَ مِنْ عُرِي
 يَذْكُرِيهِمْ كُلَّ خَيْرٍ رَأَيْتُهُ . : وَشَرِّمَا أَنْفَكُ^(٥) يَنْهَمُ عَلَى ذِكْرٍ^(٦) (١١)

(١) انظر : الحساسة البصرية : ١ / ٢٤٥ .

(٢) انظر : البيان والتبيين : ٣ / ٣٢٩ ، سمط اللآلي : ٤٢٨ .

(٣) رواية مجالس ثعلب : " سقى الله أجدانا " .

(٤) رواية الحساسة - ت : عسيلان - : أو غدا .

(٥) غطارفة : جمع غطريف وهو السيد الشريف السخي الكثير الخير ،

وقيل هو الفتى الجميل الشاب . / اللسان " غطرف " : ٩ / ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(٦) رواية البيان والتبيين : " ألهني " .

(٧) رواية البيان والتبيين : " أبعد بني الزهراء أرجو بشاشة " .

ويبدو لي أنه من الممكن أن تكون الرواية (بني الزهر) ، ويؤيده
 " الزهر " في البيت قبله .

كما يظهر لي أن الشاعر قال الأبيات في بنيه لا في بني الزهراء ،
 وما يؤيد ذلك قوله : " تَرَوَّحُوا معي " فهذا أشبه ببنيه .

(٨) رواية البيان والتبيين : " بشاشة " .

(٩) رواية البيان والتبيين : " أو أرجو رخاء من الدهر " .

(١٠) رواية الحساسة تحقيق عسيلان :

" فَمَا أَنْفَكَ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ "

(١١) الأبيات (١ - ٢ - ٣ - ٦) مع بيت الشاهد في :

الحساسة - تحقيق عسيلان - : ١ / ٥٢٠ ، والمرزوقي : ٣ / ١٠٥٥ - ١٠٥٦ ،

موضع الشاهد قوله : " لا يريدون " .

والشاهد فيه : مجيء المضارع منفياً حالاً من غير " الواو " وهذا شائع في الكلام .

قال الشيخ :

" فأما مجيء المضارع منفياً حالاً من غير " الواو " فيكثر أيضاً ويحسن " (١)
ولعله حذف " الواو " هنا ، ليجعل مضيقهم ، وعدم إيراد تهم الترواح ، واللبث
خبراً واحداً ، وفي ذلك تصوير لسرعة انتقالهم ورحيلهم ، وكأنهم كانوا يتسابقون
إلى قضائهم ، وفيه أيضاً تصوير لاستسلامهم التام للقضاء والقدر .
والمعنى : " ساروا لا يعرجون على شيء ، فلا يريدون لبثاً ، ولا مقاماً ، بسبل
استمجلوا فتعجلوا ، وأهلكهم بين أحداث الدهر أسباب جاءت على قدر ،
فكانتهم كما دعوا أجابوا ، وكما تهيئوا أخذوا ، لا ظنم ، ولا اختلاف ، ولا قصور ،
ولا امتناع " (٢)

الشاهد التاسع والأربعون بعد المائة : (*) (البسيط)

وقال أَرْطَاةُ بْنُ سَهْمَةَ (٣) :

===== والتبريزي : ٣ / ٥٠ - ٥١ ، والأبيات : * ١-٢-٣-٤-٥-٦ مع بيت
الشاهد ، وأبيات أخرى في الحاسة البصرية : ١ / ٢٤٥ - ٢٤٦ .
والأبيات (٤-٥-٦) من غير ذكر بيت الشاهد في البيان والتبيين ،
والأبيات (١-٢-٣) مع ذكر الشاهد في الأشباه والنظائر : ٢ / ١٥٢ -
١٥٣ ، والأبيات : (١-٢) مع بيت الشاهد في مجالس شعلب .

(١) الدلائل ، رضا : ١٦١ ، خفاجي : ٢٣٠ ، شاعر : ٢٠٨ .

(٢) شرح ديوان الحاسة للبرزوقي : ٣ / ١٠٥٥ ، رقم ٣٧١ .

(*) الدلائل ، رضا : ١٦١ ، خفاجي : ٢٣٠ ، شاعر : ٢٠٩ .

(٣) هو أَرْطَاةُ بْنُ زُفَرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ شَدَادِ بْنِ زَيْدَانَ ، كنيته

أبو الوليد ، وسَهْمَةُ أُمُّهُ ، وهي بنت زامل بن مروان بن زهير بن أبي جشم =====

إِنْ تَلَقَّنِي لَا تَسْرِ غَيْرِي بِنَاظِرَةٍ . تَسْسُ السَّلَاحَ وَتَعْرِفُ جِبَّةَ الْأَسَدِ (١)
 والشاهد من قصيدة قالها أُرطاة حين بلغته مقالة شبيب ابن البرصاء (٢) :
 " وددت أنِّي جمعي ، وابن الأمة أُرطاة بن سُهَيْة يوم قتال ، فأشفي منه
 غيظي " ، فقال أُرطاة الأبيات ، ومطلعها :

==== سبية من كلب ، وكانت لضرار بن الأزور ، ثم صارت إلى زُفَر ، وهي حاسل
 فجاءت بأُرطاة من ضرار على فراش زُفَر ، فلما ترعرع جاء ضرار طالباً إياه ،
 فأعطاه الحارث إياه ، فأدركه نهشل بن حَزْرِي فانتزعه منه وردّه إلى زُفَر ،
 وأُرطاة شاعر فصيح ، معدودٌ في طبقات الشعراء المشهورين ، وهو من
 شعراء الإسلام في دولة بني أمية لم يسبقها ولم يتأخر عنها ، وكان امراً
 صديقاً ، شريفاً في قومه جواداً . / انظر ترجمته - :
 كُنِّي الشعراء - نواذر المخطوطات - : ٢ / ٣٨٩ ، الشعر والشعراء :
 ١ / ٥٢٩ ، الاشتقاق : ٢٩٠ ، رقم (١٧٧) ، الأغاني : ١٣ / ٢٩ ،
 سمط اللآلي : ٢ / ٦٣٠ ، شرح الحناسة للتهريزي : ١ / ٢٠٨ ، مختار
 الأغاني : ١ / ٢٩٦ - ٣٠٠ ، الإصابة : ١ / ١١١ رقم (٤٣٣) .
 (١) لم أجد البيت فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :
 شعر أُرطاة بن سُهية - جمع صالح محمد خلف - : ١٧٧ ، الأغاني :
 ١٣ / ٣٤ ، شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية - الشاهد
 رقم (٣٩٩) .

(٢) هو شبيب بن يزيد بن جمرة بن عوف بن أبي حارثة المري ، ابن
 البرصاء (. . نحو ١٠٠ هـ) شاعر إسلامي بدوي لم يحضر إلا وافداً
 أو منتجعاً ، خبيث الهجاء ، اشتهر بنسبته إلى أمه " أمامسة " .
 أو " قرصانة " بنت الحارث بن عوف المري الميمونة بالبرصاء لبياضها
 لا لبرص فيها ، أدرك إمارة عثمان بن حيان في المدينة ، وعنده
 الجمحي في الطبقة الثامنة من الإسلاميين قال عنه صاحب الخزائن أنه كان
 شريفاً سيداً في قومه ، من شعراء الدولة الأموية . / انظر ترجمته :
 طبقات فحول الشعراء : ٢ / ٧٠٩ - ٢٢٧ - ٧٣٣ ، البرصان : ٩٦ ، جهمرة
 أنساب العرب : ٤٤١ ، خزائن الهنداد - دار صادر - : ١ / ٩٢ ، الأعلام :
 ٢ / ١٥٧ ، الأعراسيات : ٢٢٢ - ٢٣٨

عَوَجًا يُلَمُّ عَلَى أَسْمَاءٍ فِي التَّشْدِيدِ (١) . مِنْ دُونِ أَقْرَنَ بَيْنَ الْقَوْرِ وَالتَّجْدِرِ (٢) (٣) (٤) (٥)

وبعده الشاهد وبعده :

مَاذَا أَظُنُّكَ تَفْعِلُنِي فِي أَخِي رَصَدٍ . . مِنْ أَسَدٍ خَفَّانٍ جَائِي الْعَيْنِ يَذِي لِبَدٍ
وموضع الشاهد قوله : " لا ترى " :

والشاهد فيه كسابقه ، وهو وقوع الجملة الفعلية في موضع حال ، وفعلهم —
مضارع منفي ، ولم تسيق بـ " واو " الحال .

ورأى الشيخ عبد القاهر أن حذف " الواو " هنا لطيف جداً ، ولم يعلل سبب
هذا اللطف .

ولعل حذف الواو لطف هنا ؛ لأن الشاعر قصد من هذا الحذف أن يجعل
لقاءه والنظر إليه وحده خبيراً واحداً ، متحداً في الزمان والمكان ؛ ليلالغ في وصف
شجاعته برسم الحيرة ، والاضطراب على وجوه أعدائه بمجرد لقاءه ، ووقوع النظر
عليه .

والمعنى : " إن لقيتني أيها المعاند ، وأنت متفرد غير مبصر غيري ، نسيت
السلاح لما يتداخلك من الحيرة والدهشة ، وعرفت مرونة جببتي بجهة الأسد ،

(٢ ، ١) التَّشْدِيدُ ، وَأَقْرَنَ : مواضع ، انظرها في :

معجم البلدان : ٢ / ٨٤ ، ١ / ٢٣٦ .

(٣) والقَوْرُ : جمع القارة والقيران جمعُ القارة وهي الأصاغر من الجبال ،
والأعاطم من الأكام وهي متفرقة خشنة كثيرة الحجارة / اللسان

(قور) : ٥ / ١٢٢ .

(٤) التَّجْدُرُ من الأرض : قِفَافُهَا وَصَلَابَتُهَا وما غلظ منها وَأَشْرَفَ وارتفع واستوى . /

اللسان " نجد " : ٣ / ٤١٣ .

(٥) شعر أوطاة بن سبهية : ١٧٧ .

يريد وعرفت أنني أسد، فانتزع من جبهته جبهة الأسد، وتوصل به إلى أنفه
أسد، وصار هذا النوع نوعاً آخر من التجريد * (١) .

(الوافر)

الشاهد الخمسون بعد المائة : (*)

قول الأعشى همدان (٢)

أَتَيْنَا أَصْبَهَانَ قَهْرَلْتَنَا . . وَكُنَّا قَبْلَ ذَلِكَ فِي نَعِيمٍ

وَكَانَ سَفَاهَةً مِنِّي وَجَهْلًا . . مَسِيرِي لَا أَسِيرُ إِلَى حَيْمٍ (٤)

والبيتان من قصيدة قالها في هجاء خالد بن عتاب (٥) ، وكان الشاعر صديقاً

(١) شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية - : رقم الشاهد : (٣٩٩) .
(*) الدلائل ، رضا : ١٦١ - ١٦٢ ، خفاجي : ٢٣٠ ، شاذلي : ٢٠٩ .
(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم بن عمرو بن الحارث ،

وكنيته : أبو المصبح ، شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الأموية ،
وكان زوج أخت الشعبي الفقيه ، والشعبي زوج أخته ، وكان الأعشى
أحد الفقهاء القراء ، ثم ترك ذلك وقال الشعر ، وخرج مع ابن الأشعث ،
فأتى به الحجاج أسيراً من الأسرى فقتله . / انظر ترجمته :

الأغاني : ٦ / ٣٣ - ٦٢ ، الحيوان : ٥ / ٥٩٠ .

(٣) أصبهان : منهم من يفتح الهمزة ، وهم الأكثر وكسرهما آخرون ، وهي مدينة
عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ، وأصبهان اسم للإقليم بأسره ،

وهي من بلاد فارس . / معجم البلدان : ١ / ٢٠٦ - ٢١٠ .

(٤) انظر البيتين في : -

ديوانه : ١٦٠ ، رقم (٥٤) ، البيان والتبيين : ٤ / ٥٠ ، رسائل الجاحظ :

٢ / ٢٩٤ ، الأغاني : ٦ / ٤٣ ، الإيضاح : ١ / ٢٧١ ، شرح أبيات الإيضاح :

- فيض الله - : ٤٤ أ .

(٥) خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي (. . ٧٧ هـ) ، شجاع من الأبطال كان من

أشراف الكوفة ، وأحد من حاربوا شبيباً الخارجي في جيش الحجاج ،

وهو الذي قتل مصاداً أبا شبيب وغازلة أخته - وكانت امرأة صالح بسن =====

خميماً له ، وقد مثناه خالد إن هو استعمل وولي الإمارة أن يجعل له من العطاء والتصرف فوق ما للناس جميعاً ، فاستعمل خالد على أصبهان وصار معه الأعشى ، فلما وصل إلى عمله جفاه ، وتناساه ، ففارقه ورجع إلى الكوفة ، وأشد فيه هذا الهجاء^(١) ، ومطلع القصيدة :

تَمَنَّنِي إِمَارَتَهَا تَيْسِمُ . . وَتَا أَلْفِي^(٢) يَأْتِي بَنِي تَيْسِمِ

وبعد مطلع القصيدة ، وقبل البيت الأول من الشاهد :

وَكَانَ أَبُو سُلَيْمَانَ أَخَا لِي . . وَلَكِنَّ الشَّرَاكَ مِنَ الْأَدِيمِ

وبعد البيت الأول من الشاهد :

أَتَذَكَّرُنَا وَسِرَّةَ إِذْ غَرَوْنَا . . وَأَنْتَ عَلَى بَغْيِكَ نَزِي الشُّومِ

وقبل البيت الثاني من الشاهد :

وَكَأَنْتَ أَضْبَهْتَ كَخَيْرِ أَرْضِي . . لِمُفْتَرِبٍ وَصَغْلُوكِ عَدِيمِ

وَلَكِنَّا أَتَيْنَاهَا وَفِيهَا . . نَوْرُ الْأَضْفَانِ وَالْحَقْدِ الْقَدِيمِ

فَأَنْكَرْتُ الْوُجُوهَ وَأَنْكَرْتَنِي . . وَجُوهَ مَا تُخْبِرُ عَنْ كَرِيمِ

وبعد البيت بعده :

فَلَوْ كَانَ ابْنُ عَتَابٍ كَرِيمًا . . سَمَا لَذَائِبَةِ الْأَمْرِ الْجَسِيمِ (٣)

==== مَسْرَح - والتحم مع أصحاب شبيب في معركة بناحية المدائن ، فانهزم أصحاب خالد فترجع حتى أشرف على دجلة ، فألقى نفسه فيها بغرسه ولؤلؤة بيده ، فقال شبيب : قاتله الله هذا أشد الناس . / انظر ترجمته :-

جمهرة أنساب العرب: ٢٢٧ ، الكامل لابن الأثير: ١١-٥٥ ، الأعلام: ٢٩٢/٢

(١) القصة في الأغاني: ٦ / ٤٣ .

(٢) رواية البيان والبتيين : " وَتَا أَمْرِي وَأَمْرُ بَنِي تَيْسِمِ " .

(٣) انظر الأبيات في : ديوانه : ١٦٠ ، ١٦١ ، رقم (٥٤) ، الأغاني: ٦ / ٤٣ -

٤٤ ، رسائل الجاحظ : ٢ / ٢٩٤ .

وموضع الشاهد قوله :

" لَا أَسِيرُ إِلَى حَمِيمٍ "

والشاهد فيه كسابقه ، وهو وقوع الجطة الفعلية في موضع الحال ، والفعل

فيها مضارع منفي ، ولم تسبق به " وأو " .

ورأى الشيخ أن البيت مثل سابقه لطفاً وحسناً .

قال الشيخ :

" قوله : " لَا أَسِيرُ إِلَى حَمِيمٍ " حال من ضمير المتكلم الذي هو " الياء "

في " مسيري " ، وهو فاعل في المعنى ، فكأنه قال : وكان سفاهةً منّي وجهلاً

أن سرّ غير سائر إلى حميم ، وأن ذهبَ غير متوجّهٍ إلى قريب " (١)

ولقد حذف " الواو " هنا ليشير الآن هان بنندمه وتحسره لعدم سيره إلى

حميم ، وهذا الندم يتضمن الذم المقنّع ، والهجاء الآن ع لخالد بن عتّاب ،

ففيه تلميح بأن خالداً ليس بالصدّيق الحميم الذي يرجئ في الملمات ، وهو

لا يستحق أن تشدّ إليه الرحال .

الشاهد الواحد والخمسون بعد المائة : (×) (الكامل)

وقال خالد بن يزيد بن معاوية :
(٢)

(١) الدلائل ، رضا : ١٦٢ ، خفاجي : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، شاکر : ٢٠٩ .

(×) الدلائل ، رضا : ١٦٢ ، خفاجي : ٢٣١ ، شاکر : ٢٠٩ .

(٢) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (. . . ٩٠ هـ) الأموي القرشي ،

أبو هاشم حكيم قرشي وعالمها في عصره ، اشتغل بالكيمياء والطب والنجوم ،

فأقننها وألف فيها رسائل ، اختطفوا في سنة وفاته إلى أن قال الذهبي :

وفيها أي سنة (٩٠ هـ) - على الأصح توفي خالد بن يزيد ، كان فاضلاً فسي

نفسه له همة ومحبة للعلوم وأمر بنقل الكتب من اللسان اليوناني والقبطي

إلى العربي وهذا أول نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة ، وقال عنه

الجاحظ أنه خطيب شاعر ، وفصيح جامع جيد الرأي كثير الأدب . / =====

لَوْ أَنَّ قَوْمًا لَا رَتِّاعَ قَبِيلَةٍ . نَ خَلُّوا السَّمَاءَ نَ خَلَّتْهَا لَا أُحْجَبُ (١)
وموضع الشاهد قوله : * لَا أُحْجَبُ * .

والشاهد فيه كسابقه، وهو وقوع الجملة الفعلية موضع الحال وفعلها مضارع منفي ، ولم تسبق بـ " واو " .

ورأى الشيخ أن مجيء الفعل المضارع المنفي مسبقاً بـ " واو " الحال تارة ،
وخالياً عنها تارة أخرى كثير، إلا أنه لا يهتدي إلى وضعه في الموضع المناسب
إلا سَلِمَ الطبع ، قال :

* وهو كثير إلا أنه لا يهتدي إلى وضعه بالموضع المرضي إلا من كان صحيح
الطبع * (٢)

فقوله * لَا أُحْجَبُ * من غير واو يُشعر بقوة نفس الشاعر ، وامتلأها بمعانسي
البطولة والفخر ، ومعاني العزة والمجد .

حيث جعل دخول السماء ، وعدم اقتدار أحد على منعه خبراً واحداً ، وهذا
يدل على قوة هذا الخبر ، وثقه الشاعر البالغة بأن قبيلته من العزة والمنعمة
بمكان .

== انظر ترجمته :-

الفهرست لابن النديم : ٤٩٧ ، جمهرة أنساب العرب : ٦٨ ، ٧٧ ،
١١٢ - ١٢١ ، تهذيب ابن عساكر : ٥ / ١١٩ - ١٢٣ ، وفيات الأعيان :
٢ / ٢٢٤ - ٢٢٦ ، الأعلام : ٢ / ٣٠٠ - ٣٠١ .
(١) انظر البيت في :

شرح الأشموني : ٤٣٤ رقم (٣٨٢) ، شرح شواهد الألفية : ٤٣٤ ،
الإيضاح : ١ / ٢٧١ ، شرح أبيات الإيضاح : - فيض الله - : ١٤٤ أ .

(٢) الدلائل ، رضا : ١٦٢ ، خفاجي : ٢٣١ ، شاكر : ٢٠٩ .

والمعنى : * لو ثبت أن قوماً لا ارتفاع قبيلتهم وعلوهم في النجد والشرف
 علوا بحيث بلغوا السماء ، ودخلوا أبوابها دخلتها غير محجوب ، وغير ممنوع ؛
 لأن قبيلتي أعلى شرفاً وجداً من كل قبيلة * (١)

الشاهد الثاني والخسون بعد المائة : (*) (البسيط)

مَتَى أَرَى الصُّبْحَ قَدْ لَاحَظَ مَخَايِلُهُ (٢) . وَاللَّيْلُ قَدْ مَزَقَتْ عَنْهُ السَّرَابِيلُ (٣)
 أورد الشَّيْخ من غير عزو ، وهو لَحْنَدُجُ بْنُ حَنْدَجِ الْمُرِّي (٥) وهو من قصيدة
 مطلعها : -

- (١) شرح أبيات الإيضاح : - النسخة الأزهرية - : الشاهد رقم (١٦٤) ،
 شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٤٤ أ .
 (*) الدلائل ، رضا : ١٦٢ ، خفاجي : ٢٣١ ، شاكر : ٢١٠ .
 (٢) رواية معجم البلدان : * مخايله * .

ومخايله أو مخايله جمع مخيلة ، ومخايل الصبح علامات ، يقال : تفرس
 فيه الخير ، وتَخَيَّلَتْ فيه خالاً من الخير وأَخْلَتْ فيه خالاً من الخير
 أي رأيت مَخِيلَتَهُ . / اللسان * خيل * : ١١ / ٢٣٠ .
 (٣) رواية شرح أبيات الإيضاح * السراويل * .
 (٤) لم أجد البيت فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

- الحماسة - ت : عسيلان - : ٢ / ٤٢٠ ، الأُمالي لأبي علي القاسمي :
 ١ / ٩٩ ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٤ / ١٨٢٨ رقم (٨٢٢) ،
 معجم البلدان : * صول * : ٣ / ٤٣٥ ، الإيضاح : ١ / ٢٧٣ ،
 شرح أبيات الإيضاح : - النسخة الأزهرية - : الشاهد رقم (١٧٢) .
 (٥) لم أقف له على ترجمة كاملة ، وإنما ذكر في * البهج * : ٦٨ ، أن اسمه
 * خندج بن خندج المري * بالخاء ، والخندج كثيب أصفر من
 النقا (الرمل) ويقال هو رملة طيبة تنبت ألواناً .
 وذكر محقق الإيضاح - محمد عبد المنعم خفاجي - أنه شاعر أموي .

رني ليلٍ صولٍ تناهى القرض والطول^(١) .: كأننا ليلٌ بالليلِ موصولٌ

وبعد مطلع القصيدة ، وقبل بيت الشاهد :

لَا فَارَقَ الصُّبْحُ كَفِّيَ إِنْ ظَفِرَتْ بِمِ .: وَإِنْ بَدَتْ غُرَّةُ يَنْهَ وَتَحْيِيلُ
لِسَاهِرٍ طَالَ رَفي صولٍ تَلَلُكُمُ .: كَأَنَّهُ حَيَّةٌ بِالسَّوْطِ مُقْتُولُ

وبعد هما الشاهد وبعد :

لَيْلٌ تَحَيَّرَ مَا يَنْحَطُّ رَفي جَهَنِيَّةِ .: كَأَنَّهُ فَوْقَ مَتْنِ الْأَرْضِ مَشْكُولُ
نُجُومُهُ رَكَدَ لَيْسَتْ بِزَائِلَةٍ .: كَأَنَّا هُنَّ رَفي الْجَوِّ الْقَنَانِ يَلُ

وموضع الشاهد قوله : " قد لاح " وقوله " قد مزقت " .

والشاهد فيه : وقوع الجملة الفعلية وفعلها ماخر موقع الحال ، ولم تسبق
به الواو " ، والقاعدة أنه يتساوى مجيء الواو وعدمه مع الفعل الماضي ، ولا بد من
اقتران الجملة بقدم مظهرة ، أو مقدرة . قال الشيخ :

" وما يجيء به الواو " وغير الواو " الماضي ، وهو لا يقع حالا إلا مع
" قد " مظهرة أو مقدرة ، أما مجيئها به الواو " فالكثير الشائع ، كقولك :
" أتاني وقد جهده السير " (٣)

ورأى أن حذف الواو هنا الغرض منه أن يجعل الجملتين في قوة جملة واحدة ؛
لأنه في معنى " متى أرى الصبح بادياً لا ثماً بيناً متجلياً " ورأى أن القياس في مثل
هذا محطون . (٤)

(١) صول : بالضم ثم السكون وآخره لام كلمة أعجمية - لا أعرف لها أصلاً في

العربية - مدينتي بلال الخزرفي نواحي باب الأبواب وهي الدربند /

معجم البلدان " صول " : ٣ / ٤٣٥ .

(٢) رواية معجم البلدان : " كأننا صبحه بالليل موصول " .

(٣) الدلائل ، رضا : ١٦٢ ، خفاجي : ٢٣١ ، شاكر : ٢٠٩ .

(٤) الدلائل ، رضا : ١٦٥ ، خفاجي : ٢٣٥ ، شاكر : ٢١٤ .

ورأى المرزوقي أنه يجوز في قوله : " واللَّيْلُ قد مَزَّت " أن يروى " اللَّيْلُ " بالرفع وتكون الواو للحال ، ويرتفع الليل بالابتداء " و " قد مَزَّت " في موضع الخبر (١) ولعل السرفي مجيء جملة الحال خالية من الواو أنَّ القصيدة كلها تشيع في معانيها روح الشاعر متللملة ، ضجرة ضائعة من طول الليل ، تشعر وكأن الصبح عنها بعميد فجعل ظهور تباشيره ، وتزق ليله خبراً واحداً ؛ ليوهم النفس بتحقيق ذلك الظهور فتسكن وتطمئن .

أما لو أنه قال " متى أرى الصبح وقد لاحت مخايله " بإثبات الواو ، فإن النفس تشعر بأن هناك فاصلاً زمنياً دقيقاً ، وهذا أمر ترفضه نفس الشاعر الضجرة المتبرمة بذلك الليل ، العجلة في رؤية مخايل الصبح .

ولجمال هذه القصيدة وروعة معانيها واتصال هذه المعاني بسر خلو الجملة من " واو " الحال ، سوف أورد شرح الأبيات المتصلة ببيت الشاهد مستقيه ذلك من شرح المرزوقي :

فالشاعر في مطلع قصيدته أعلن تبرمه المطلق بذلك الليل ، وجعله كالمجسمات حتى صار ذا طول وعرض ، بل بلغ الطول والعرض فيه نهايتهما وغايتها حتى وقفنا لاستزاد فيهما ، فكأننا ليل صول ليل موصول ليل لا ينقطع ولا ينكشف ، وقوله : " لا فارق الصبح كفى " يجوز أن يكون دعاء ، يريد إن ظفرت بالصبح فلا فارق الله بيني وبينه كما يقال لا بارك الله في الكفار ، ويجوز أن يكون إخباراً^(٢) ، والمعنى أنه يثبت به ، فلا يخليه للزوال ، وهذا على التسوق له والتبرم بليله .

والليل في الاستعمال بإزاء النهار على الإطلاق ، والليله بإزاء اليوم ، وهذا يدل على أنه لا يقصد إلى ليلة واحدة ، وإنما أراد : الليل في صول هكذا عُلِّيَّ على الدوام .

(١) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٤ / ١٨٣٠ .

(٢) ويكون على غير المشهور ؛ لأن " لا " لا تدخل على الفعل الماضي إلا إذا كررت .
أو كان للدعاء / مغني اللبيب : ١ / ٢٤٢ - ٢٤٣ .

وقوله : " إِنْ بَدَتْ غُرَّةٌ مِنْهُ وَتَحْجِيلٌ " يريد تباشيره ممتزجة بالظلام ،
والمراد إظهار الفاقة إليه ، وشدة التشوف ، وطول الملازمة له إذا ظفر به .
وقوله : " متى أرى الصَّبح " لفظة استفهام ، ومعناه التمني والتطلع ، واستبعاد
المنتظر المترقب ، ومخايله ما يتبين به دُتُّوه كأنه أظهر ما عليه النفس من ضجره
بالليل واستراحته للصَّبح . (١)

وحذف الواو من جمعتي الحال وجعلهما مسبوقتين بـ " قد " قد لاحت مخايله ،
" قد مرقت عنه السرابيل " - على ما بيناه سابقاً - ووصل الجملتين " متى أرى الصبح "
و " الليل قد مرقت عنه السرابيل " وبنى الجملة الأخيرة على الاستعارة المكنية
حيث شبه الليل بإنسان عليه غطاء سائر بجامع التفطية في " كل " ، ثم حذف المشبه
به ، وجاء بشيء من لوازمه ، وهو السرابيل ، وقوله : " قد مرقت " ترشيح ، كل ذلك ؛
ليظهر شدة شوقه وتشوفه لبزوغ الفجر في ظهوره راحة نفسه .

ثم أخذ يظهر استثقاله لذلك الليل ، فجعله لامتداد ، واتصال دوامه
كالمتحير الواقف عن المسير القائم على حُدٍّ لا يزول عنه ، ولا يجنح ، ولا يميل ،
وساعد على إظهار حالة الضيق والتبرم هذه حذف المسند إليه ، وجيء المسند
نكرة ، والأصل " هوليل " .

الشاهد الثالث والخمسون بعد المائة : (*) (الوافر)

فَأَبْجَا بِالرَّجَاحِ مَكْسَرَاتٍ . وَأُبْنَا بِالسُّيُوفِ قَدْ آتَحَنَيْنَا (٣)

- (١) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٤ / ١٨٣١ .
(*) الدلائل ، رضا : ١٦٢ ، خفاجي : ٢٣١ ، شاكر : ٢١٠ .
(٢) رواية حماسة البحتري : " محطات " .
(٣) انظر البيت في - :
الحماسة - عسيلان - (١ / ٢٤٨) رقم (١٥٤) ، عيار الشعر : ٦٦ ، الأشباه
والنظائر : ١ / ١٥٣ ، الحماسة للبحتري : ٤٨ ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي :
١ / ٤٤٢ ، بهجة المجالس وأنس المجالس : ٢ / ٤٧٣ ، شرح ديوان الحماسة
للتبريزي : ٢ / ٢٢٩ .

(١) ورد البيت في الدلائل من غير نسبة ، وهو لعبد الشارق بن عبد العزيز
الجهني (٢) ، وقيل لسلمة بن الحجاج الجهني (٣) .

وهو من قصيدة قالها في صفة الحرب أو الصدق في اللقاء ، ومطلعها :
أَلَا حَيِّيتَ عَنَّا يَا رَدَّيْنَا . نَحْيِيهَا وَلَنْ كَرَمْتَ عَلَيْنَا
وقبل الشاهد :

شَدَدْنَا شَدَّةً فَقَلَّتْ مِنْهُمْ . ثَلَاثَةَ ثَيِّبَةٍ وَقَطَّتْ قَيْنَا
وَشَدَدْنَا شَدَّةً أُخْرَى فَجَسَرُوا . يَا رَجُلٍ يَتْلِبُهُمْ وَرَمُوا جَوَيْنَا
وَكَانَ أَخِي جَوِينًا حِفَاطٍ . وَكَانَ الْقَتْلُ لِلْفَتَيَانِ زَيْنَا

وبعدهما بيت الشاهد وبعده :

فَبَاتُوا بِالصَّعِيدِ لَهُمْ أَحَاحٌ (٤) . وَلَوْ خَفَّتْ لَنَا الْكَلَمَى سَرِينَا (٥)
(٦)

(١) في الأشباه والنظائر " عبد العزيز " .

(٢) لم أجد للشارق بن عبد العزى ترجمة واقية ، ولكن يفهم من كلام

ابن جني في المبهج " ٣٢ " أنه جاهلي قال : " الشارق اسم صنم
لهم ، ولذلك قالوا عبد الشارق كقولهم عبد العزى ، وكلاهما صنم
ومثله عبد ينفوت ، وعبد ود ونحو ذلك ، ويجوز أن يكون الشارق
من قولهم عبد الشارق وهو قرن الشمس ، فقولهم إذا عبد الشارق
كقولهم لا أكلكم ما ذرَّ شارق أي ما طلع قرن الشمس ، فقولهم إذا عبد
الشارق كقولهم عبد شمس " .

وقد جاء في الحاسة البصرية : ٢ - ٥٤ ، ما يؤكد ذلك . قال
عند ذكر أحد أبيات القصيدة : قال عبد الشارق بن عبد العزى
الجهني جاهلي .

(٣) ذكرت هذه النسبة في حاسة البحري : ٤٧ ، ولم أجد لسلمة هذا ترجمة .

(٤) الأحاح : اشتداد الحزن أو العطش ، وسمعت له أحاحاً وأحياناً إذا سمعته

يتوجع من غيظ أو حزن ، والأحّة : كالأحاح ، والأحاح والأحيح والأحيحة :
الغيظ والصفن وحرارة الغم والحقد . اللسان " أحح " : ٤٠٤ / ٢ .

(٥) رواية عيار الشعر : " سَلِينَا .

(٦) انظر الأبيات في : نفس مراجع بيت الشاهد .

وموضع الشاهد قوله : " قد انحنينا " .

والشاهد فيه كسابقه وهو وقوع الجملة الفعلية ، وفعلها ماضٍ موضع الحال ،

ولم تسبق بـ " واو " الحال ، وإنما جاءت مقترنة بـ " قد " .

ولعله جاء بجملة الحال خالية من " الواو " ليدل على قوة طعنهم ، ومضاً نصلهم ،

بأن جعل رجوعهم ، وحال سيوفهم خيراً واحداً مؤكداً تتلقاه النفس دفعة واحدة

فتشعر بقوته ، وإنك لمتذوق طعم هذا الأسلوب وحلاوته إذا نظرت إلى قوله فسي

أول القصيدة :

رَدَيْتَ لَوْرَايَتِ غَدَاةَ جَيْتِنَا . عَلَى أَصْمَاتِنَا وَقَدْ أَحْتَسَوَيْنَا

حيث جاء بجملة فعلية فعلها ماضٍ واقعة حالاً مسبقة بـ " الواو " ، وهي قوله :

" وقد احتويننا " .

وللنفس هنا أن تتساءل عن سر هذا التغير في الأسلوب ، وجوابها أن المقام

هنا يقتضي مجيء " الواو " ، لأن الشاعر أراد أن يجعل مجيئهم وهم غضاب خبيراً

قائماً بذاته ، ليصور بسالتهم ونضالهم ، ثم أراد أن يزيد صورتهم هذه وضوحاً

لتزداد النفس حيوراً ، فإن الأخبار السارة تحبب إلى النفس أن تتقف عندها تتألمها

وتأنس بها ، فجاء بالخبر الآخر ، وهو قوله :

" وقد احتويننا " ، وزاد النفس أنساً حذفه المفعول به والأصل احتويننا

الأموال والغنائم وإنما حذف على كثرة وتنوع ماغنوه .

ونذكر ابن طباطبا أن القصيدة التي ورد فيها بيت الشاهد من الأشعار

المحكمة المتقنة الحسنة الرصف . قال :

" فمن الأشعار المحكمة المتقنة المستوفاة المعاني ، الحسنة الرصف ،

السلسلة الألفاظ ، التي قد خرجت خروج النثر سهولة وانتظاماً ، فلا استكراه

في قوافيها ، ولا تكلف في معانيها ، ولا داعي لأصحابها فيها " (١)

وذكر ابن عبد البر في بهجة المجالس أن هذه القصيدة * من أحسن ما قيل في
الإيصال في صفة الحرب ، واللقاء ، والصدق في ذلك * (١) .

الشاهد الرابع والخمسون بعد المائة : (*) (الكامل)

يَبْشُرُونَ قَدْ كَسَرُوا الْجَفُونَ إِلَى الْوَعَى . . . مَتَسَيِّمِينَ وَفِيهِمْ اسْتِشْشَارُ (٢)
أورده الشيخ من غير نسبة (٣)
وموضع الشاهد قوله : * قد كسروا * .

والشاهد فيه كسابقه ، وهو وقوع الجملة الفعلية موقع الحال ، وفعلها ماض ،
ولم تسبق بـ " واو " الحال ، وإنما اقترنت بقد .
ورأى الشيخ عبد القاهر أن عدم مجيء الواو هنا لطيف جداً ، ولم يبيِّن
وجه اللطافة فيه .

ولعل عدم مجيء الواو لطف هنا لأن الشاعر قصد أن يجعل خبر مشيهم
وخبر كسرهم للجفون حين السير إلى الوعى خبراً واحداً ليؤكد أن هذا دأبهم
وهذا حالهم في كل صيحة حرب ، فقوتهم لا يصيبها الوهن ولا يطرأ عليها الفتور .

الشاهد الخامس والخمسون بعد المائة : (*) (الرجز)

لَنَا فِتْنٌ وَحَيْدَا الْأَفْتَاءُ (٤)
تَعْرِفُهُ الْأَرْسَانُ وَالذَّلَالُ (٥)

- (١) بهجة المجالس : ٤ / ٤٧٣ .
(*) الدلائل ، رضا : ١٦٢ ، خفاجي : ٢٣١ ، شاكر : ٢١٠ .
(٢) لم أعثر عليه فيما لدي من مصادر .
(٣) لم أقف على قائله بعد .
(*) الدلائل ، رضا : ١٦٢ ، خفاجي : ٢٣٢ ، شاكر : ٢١٠ .
(٤) الأفناء : جمع فتى وهو الشاب ويقال هو الكامل الجزل من الرجال . /
اللسان " فتا " : ١٥ / ١٤٥ - ١٤٦ .
(٥) الأرسان : جمع رسن وهو الحبل . / اللسان " رسن " : ١٣ / ١٨٠ .

(١)
 إِذَا جَرَى فِي كَفِّهِ الرَّشَاءُ
 خَلَّى الْقَلْبَ لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ (٢)

نسب الشيخ إلى أعرابي .
 وموضع الشاهد قوله : " ليس فيه ماء " .

والشاهد فيه وقوع الجملة الاسمية المصدرة بـ " ليس " موقع الحال ، وخلوها من
 " الواو " مع أَنَّ الشائع أَنَّ تصحب " واو " الحال " ليس " . قال الشيخ :
 " وما يجيء بـ " الواو " في الأكثر الأشيع ، ثم يأتي في مواضع بغير " الواو " ،
 فيُلطَف مكانه ويدل على البلاغة ، الجملة قد دخلها " ليس " تقول : " أُناني " ،
 وَلَيْسَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ " و " رأيتَه وَلَيْسَ معه غيره " ، فهذا هو المعروف المستعمل ،
 ثم قد جاء بغير " الواو " ، فكان من الحسن على ما ترى وهو قول الأعرابي ...
 الشاهد " (٤)

ولعل عدم مجيء الواو حسن هنا مع أَنَّ المُتَالِبَانَ تصاحب ليس واو الحال ،
 لأن الشاعر أراد في هذا المقام الذي هو مقام مدح ، وافتخار أن يبالغ فـ في
 تصوير شجاعة فتان قبيلته ، فنكر لفظ " فتى " للعموم ، فهو لا يقصد فرداً بعينه ،
 فكل فتى في قبيلته يتمتع بالشجاعة النادرة ، فإذا جرى في كفه حبل الدلاء جعل
 القلب خالياً ، وقدم المسند الجار والمجرور " لنا " على المسند إليه " فتى " لتقوية
 الحكم في الأذهان .

وانظر إلى قيمة الاستمارة المكنية في قوله " تعرفه الأرسان والدلاء " حيث شبه
 الأرسان والدلاء بإنسان يدرك ، ثم حذفه وجاء بشيء من لوازمه ، وهو المعرفة ،
 لإيقاع المعرفة على الأرسان والدلاء تخييل ، ثم تأمل دور " إذا " التي جزمتم بدوام
 جريان الرشاء في كف ذلك الفتى .

(١) الرشاء : حبل الدلو / اللسان " رشا " : ٣٢٢ / ١٤ .

(٢) القلب : البئر / اللسان " قلب " : ٦٨٩ / ١ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) الدلائل ، رضا : ١٦٢ ، خفاجي : ٢٣١ - ٢٣٢ ، شاكر : ٢١٠ .

ولم يكتف الشاعر بهذا الخبر الذي ركبه تركيباً استطاع أن يوصل إلينا معنى الشاعر المراد ، بل عد إلى خبر آخر بأن نفى وجود الماء وضم إلى الخبر الأول ، وجعلهما في حكم خبر واحد ، ليصور في النفس فرط قوته ، ويؤكد لهما بالغ شجاعته .

والمعنى : " لنا فتى يزاول الأمور ، ويقوم بكفائتها يعرفه الأرسان والسدلاء ؛ لكثرة استقاء الماء ، وهذا وصف له بالجلادة ، إذا جرى في كفه الدلاء ، وأخذة للاستقاء ترك القلب لغرط قوته خالياً منزوح الماء ، وقوله لنا فتى لفظه مفرد ، والمراد الكثرة ، والدليل مقام التمدح والمفاخرة " (١)

الشاهد السادس والخمسون بعد المائة : (*) (الطويل)

قول الفرزدق :

فَقُلْتُ عَسَى أَنْ تُبْصِرَنِي كَأَنَّمَا ^(٢) . . بَنِي حَوَالِي الْأَسْوَدِ ^(٣) الْحَوَارِ (٤)

(١) شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية - : رقم الشاهد (١٧٢) .

(*) الدلائل ، رضا : ١٦٣ ، خفاجي : ٢٣٢ ، شاكر : ٢١١ .

(٢) رواية أساس البلاغة " لعلك يوماً أن ترىني كأنما " .

(٣) رواية الديوان " الأسود اللوابد " .

أى لهن ليد واللبدة : الشعر المجتمع بين كتفي الأسد ، والحوار

منهاها " الغضاب " جاء في أساس البلاغة مادة " حرد " : حَرِدَ عليه :

غضب ، وهو حَرِدَ عليه وحارِد ، وأسد حَارِد وأسود حوار : ٧٩ .

(٤) لم أجد البيت فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

ديوانه : ١ / ١٤٦ ، الإيضاح : ١ / ٢٧٨ ، شرح أبيات الإيضاح :

- فيبى الله - : ٤٧ ، معاهد التنصيص : ١ / ٣٠٥ رقم الشاهد (٥٦) ،

القول الجيد : ٣٦٥ ، شروح الطخيس : ٣ / ١٥٧ .

وبيت الشاهد أحد ثلاثة أبيات قالها الشاعر مخاطباً زوجته طيبة بنيت
العجاج المجاشعي حين قالت له :
ليس لك ولد ، وإن مت وورثك قومك .

وقبل الشاهد :
تَقُولُ أَرَأَهُ وَاحِدًا طَاحَ أَهْلُهُ .: يُؤْمَلُهُ فِي الدَّوَارِشِينَ الْأَبَاعِدُ^(٢)
وبعد بيت الشاهد وبعد :
فَإِنَّ تَيْمَاءً قَبْلَ أَنْ يُدَّ الْحَصَى .: أَقَامَ زَمَانًا وَهُوَ فِي النَّاسِ وَاحِدٌ^(٣)

وموضع الشاهد قوله : " كَأَنَّا بَنِي الْأَسْوَدِ الْحَوَارِدِ " .
والشاهد فيه : وقوع الجملة الاسمية موقع الحال ، وحسن مجيئها من غير
واو الحال ، والعلّة في هذا الحُسن دخول الحرف الناسخ " كَأَنَّا " عليها .
قال الشيخ :

" قوله : " كَأَنَّا بَنِي " إلى آخره في موضع الحال من غير شبهة ، ولو أنك
تركت " كَأَن " فقلت : " عسى أن تبصريني بنِي حَوَالِي كَالْأَسْوَدِ " رأيتسه
لا يحسن حسنه الآن ، ورأيت الكلام يقتضي " الواو " فتقولك : " عسى
أن تبصريني وَبَنِي حَوَالِي كَالْأَسْوَدِ الْحَوَارِدِ " (٤)
ولعل علة عدم مجيء الواو ، وحسن ذلك أنه حصل بالحرف الناسخ " كَأَنَّا " .
نوع من الارتباط بين الجملتين أغنى عن وجود الواو . فجعل إبطارها وحالة وجود
بنية حوله وكأنها حال متحققة موجودة .

- (١) رواية الدسوقي : " وقالت أراه واحداً لا أخا له " .
- (٢) رواية معاهد التنصيص والدسوقي : " يؤلمه ولا هو والد " .
- (٣) انظر الأبيات في : -
- ديوانه : ١ / ١٤٦ ، معاهد التنصيص : ١ / ٣٠٥ .
- (٤) الدلائل ، رضا : ١٦٣ ، خفاجي : ٢٣٢ ، شاكر : ٢١١ .

والمعنى قائم على الترجي والتعني فهو يخاطب زوجته التي لامته في انعدام ولده ، فيقول قلت لهذه المرأة لا طوميني عسى أن تشاهد بني والحال أن أولادي في يعني ويساري كالأسود الغضاب .

الشاهد السابع والخمسون بعد المائة (: *) (السريع)

قول ابن الرومي :

وَاللَّهَ يُعْقِبُكَ لَنَا سَالِيًا . : بَرَدَاكَ تَجِيلٌ وَتَعْظِيمٌ (١)

وهو من قصيدة يمدح بها عبيد الله بن عبد الله (٢) وأولها :

تَحْنُ مَيَّامِينَ عَلَى أَنْنَا . : عَلَى أَعَادِيكَ مَشَائِيمُ

وقيل بيت الشاهد :

(*) الدلائل ، رضا ، ١٦٣ ، خفاجي : ٢٣٢ ، شاكر : ٢١٢ .

(١) لم أجد البيت فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

ديوانه : ٦ / ٢٣١٥ ، الإيضاح : ١ / ٢٧٨ ، شرح أبيات

الإيضاح : - فيض الله - : ٤٧ ، شرح التلخيص : ٣ / ١٥٨ ،

معاهد التنصيص : ١ / ٣٠٥ رقم الشاهد (٥٧) ، القلي الجيد :

٢٦٦ .

(٢) هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ، أبو أحمد

(٢٢٣ هـ - ٣٠٠) ، وقد يُعرف بابن طاهر ، أمير من الأدباء

الشعراء ، انتهت إليه رئاسة أسرته ، ولي شرطة بغداد ، وقيل :

إمارة بغداد وكان مولده ووفاته فيها ، كان مهيباً رفيع المنزلة

عند المعتضد العباسي ، له براعة في الهندسة والموسيقى ،

حسن الترسل ، وله تصانيف منها : " الإشارة " في أخبار الشعراء ،

و " السياسة الطوكية " و " البراعة والفصاحة " و " مراسلات "

مع ابن المعتز جمعها في كتاب . / انظر :

الفهرست : ١٧٠ ، تاريخ بغداد : ١٠ / ٣٤٠ - ٣٤٤ ، وفيات الأعيان :

٢ / ١٢٠ - ١٢٣ .

قَالَ لَكَ التَّلْكَ وَلَوْ أَنَّهُ .: مَجْمُوعَةٌ فِيهِ الْأَقَالِيمُ
يَعْمُ الْمَفَاتِيحُ وَقَدْ قُدِّرَتْ .: مِثْلُ الْمَفَاتِيحِ الْخَوَاتِيمُ

وبعد هما البيت :

وموضع الشاهد قوله " بُرْدَاكَ تَهْجِيلٌ وَتَعْظِيمٌ " .

والشاهد فيه : وقوع الجملة الاسمية حالاً ثانية ، ولم تسبق بـ " واو " الحال ، فَلَطَّفَ ذَلِكَ ، وَسَرَّهُ هذا اللطف أنها سبقت بحال مفردة " سالماً " ، ولو حذفنا هذه الحال المفردة لانتفى ذلك الحُسن . قال الشيخ :

" ... وشيبه بهذا أنك ترى الجملة قد جاءت حالاً بعقب مفرد ، فَلَطَّفَ مكانها ، ولو أنك أزدت أن تجعلها حالاً من غير أن يتقدمها ذلك المفرد

لم يحسن " (١)

ويجوز أن تكون الحال المفردة " سالماً " وجملة الحال " بُرْدَاكَ " من الأحوال المترادفة ، وهي أن تكون أحوالاً متعددة ، صاحبها واحد كالكَاف من يقييكَ ، ويجوز أن يكونا من الأحوال المتداخلة ، وهي : أن يكون صاحب الحال المتأخرة الاسم الذي يشتمل عليه الحال السابقة مثل أن يجعل قوله : " بُرْدَاكَ تعظيم " حالاً من الضمير في سالماً . (٢)

فهذا التعلق بين الحالين أغنى عن وجود الواو ، فكأنَّ مراد الشاعر أن يجعل حال كونه سالماً ، وحال ارتدائه أثواب التهجيل والتعظيم حالاً واحدة متحدة في الزمن ، ولو أنه جاء بـ " الواو " لتوهم السامع أنه يدعوله بالبقاء سالماً في وقت ، وأن يكون مرتدياً أثواب التهجيل والتعظيم في وقت آخر ، وإنما مراد الشاعر اجتماعهما فيه على الدوام والاستمرار .

(١) الدلائل ، رضا : ١٦٣ ، خفاجي : ٢٣٢ ، شاكر : ٢١١ .

(٢) معاهد التنصيص : ١ / ٣٠٥ شاهد (٥٧) .

والمعنى أبقاك الله لنا سالماً من كل مكروه مُرتدّاً أثواب التعظيم والتبجيل
في كل زمان ومكان .

الشاهد الثامن والخسون بعد المائة : (*) (الطويل)

سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِبَا . عَطَيْتُ قَضَاءَ اللّهِ مَا كَانَ جَالِبَا (١)
ذكره الشيخ من غير عزو ، وهو لسعد بن ناشب المازني (٣) .

(*) الدلائل ، رضا : ١٧٠ ، خفاجي : ٢٣٨ ، شاکر : ٢٢٠ .

(١) رواية تاريخ بغداد : " سأدحض " .

(٢) انظر البيت في :

كتاب الأمثال لابن سلام : ١١٧ ، الحاسنة - ت : عسيلان - : ٦٩ / ١ ،

رقم (١٠) ، عيون الأخبار : ١ / ١٨٧ ، الزهرة : ٢ / ٦٨٢ .

وذكر في الأمالي للقالبي أبياتاً عديدة من القصيدة من غير أن يورد بيت

الشاهد : (٢ / ٧٥) ، وكذلك في جمع الجواهر في الطح والنوادر :

٩٧ ، شرح الحاسنة للمرزوقي : ١ / ٦٧ ، زهر الآداب : ١ / ٢٥٨ ، تاريخ

بغداد : ٩ / ٣٥٤ ، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال للبكري : ١٥٠ ،

سطر الآلي : ٢ / ٧٩٤ ، المقتصد في شرح الإيضاح : ١ / ٥١٠ رقم

(١٠٨) ، شرح ديوان الحاسنة للتهريزي : ١ / ٣٥ ، التذكرة السعدية

٤٢ ، الكشكول : ٢ / ٤٣ ، خزنة البغدادية - دار صادر : ٣ / ٤٤٤ .

(٣) هو سعد بن ناشب بن معاذ بن جمعة بن ثابت بن زرارة بن ربيعة ،

وجاء في الشعر والشعراء أنه من بني العنبر ، وكان أبوه ناشب ، وكان

سعد من شياطين العرب ، وله يوم الوقيط ، وهو يوم كان في الإسلام

بين تميم وبكر بن وائل ، فهو على هذا شاعر إسلامي / انظر ترجمته :

النقائص : ١ / ٣٠٥ - ٣١٣ ، الشعر والشعراء : ٢ / ٢٩٦ ، سطر

الأكسبي : ٤ / ٧٩٣ - ٧٩٤ ، خزنة البغدادية - دار صادر :

٣ / ٤٤٦ .

والبيت من قصيدة قالها سعد حين أصاب دماً ، فهدم بلال بن أبي بردة ^(١)
داره بالبصرة وحرقها ، وقيل إن الحجاج هو الذي هدم داره . (٢)

وبيت الشاهد هو مطلع القصيدة ويَعده :

وَأَنْ هَلْ عَنْ دَارِي وَأَجْعَلْ هَدْمَهَا . . لِعِرْضِي مِنْ بَاقِي الْمَدْمَةِ حَاجِبًا
وَيَصْفُرُّ فِي عَيْنِي تِلَادِي إِذَا انْتَنَتْ . . يَمِينِي بِإِدْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طَالِبًا

وفي زهر الآداب ذكر الحصري خمسة أبيات من ضمنها بيت الشاهد ، وجعله
قبل البيت الأخير وذكر قبله :

وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ . . وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبًا

ويَعده البيت ويَعده :

وَيَصْفُرُّ فِي عَيْنِي تِلَادِي إِذَا انْتَنَتْ . . يَمِينِي بِإِدْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طَالِبًا

وذكر الحصري أنَّ سعداً قد أقرط في هذه الأبيات (٣)

وموضع الشاهد قوله : " قَضَاءُ اللَّهِ "

والشاهد فيه : ارتفاع الاسم الظاهر " قَضَاءُ " باسم فاعل - جالباً - أعتمد على

ذي حال فعمل عمل الفعل .

وساقه الشيخ على أنه مقياس يقاس عليه كل ما جاء على نحو قول الشاعر :

" خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَلَى سَوَادٍ "

برفع " سَوَادٍ " بالظرف دون الابتداء ، فارفع سواد بما في عَلَى من معننى

الفعل لا بالابتداء ، هذا على أن يقدر المتعلق إما فعلاً ، وإما اسم فاعل ،

وتقدير الثاني أولى .

(١) (ت : نحو ١٢٦ هـ) وقد سبقت ترجمته . انظر الشاهد الثامن بعد المائة .

(٢) انظر : شرح الحماسة للتبريزي : ١ / ٣٥ ، خزانة البغدادية - دار صادر -

٣ / ٤٤٤ .

(٣) زهر الآداب : ١ / ٢٥٨ .

قال الشيخ عبد القاهر :

"وَلَمَّا تَأَمَّلْتَ الْكَلَامَ وَجَدْتَ الظَّرْفَ وَقَدْ وَقَعَ مَوَاقِعَ لَا يَسْتَقِيمُ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَقْدَرَ
تَقْدِيرَ اسْمٍ فَاعِلٍ ، وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ السَّرَّاجِ فِي قَوْلِنَا : " زَيْدٌ فِي الدَّارِ "
أَنْتَ مَخِيرٌ بَيْنَ أَنْ تَقْدَرَ فِيهِ فِعْلاً فَتَقُولَ :

" اسْتَقَرَّ فِي الدَّارِ " ، وَبَيْنَ أَنْ تَقْدَرَ اسْمَ فَاعِلٍ فَتَقُولَ : " اسْتَقَرَّ فِي الدَّارِ " ،
وَلَمَّا عَادَ الْأَمْرُ إِلَى هَذَا ، كَانَ الْحَالُ فِي تَرْكِ الدَّوَاوِ عَلَى ظَاهِرِهِ (١) ، وَكَسَانِ
" سَوَادٍ " فِي قَوْلِهِ : " خَرَجْتَ مَعَ الْبَازِي طَيِّ سَوَادٍ " ، بِمَنْزِلَةِ " قَضَاءِ اللَّهِ "
فِي قَوْلِهِ :

سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِبًا . . . عَلَيَّ قَضَاءُ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِبًا .
فِي كَوْنِهِ اسْمًا ظَاهِرًا قَدْ ارْتَفَعَ بِاسْمِ فَاعِلٍ قَدْ اعْتَمَدَ عَلَى نَيْ حَالٍ ، فَعَمَلُ
عَمَلِ الْفِعْلِ " (٢)

وَرَوَى الْمَرْزُوقِيُّ أَنَّ قَوْلَهُ " قَضَاءُ اللَّهِ " يَرُوى بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ ، فَعَمَلِي رَوَايَةُ الرَّفْعِ
يَكُونُ فَاعِلًا لـ " جَالِبًا عَلَيَّ " وَ " مَا كَانَ جَالِبًا " فِي مَوْضِعِ مَفْعُولِهِ ، وَيَكُونُ الْقَضَاءُ
بِمَعْنَى الْحُكْمِ وَالتَّقْدِيرِ : سَأَغْسِلُ الْعَارَ عَنْ نَفْسِي بِاسْتِعْمَالِ السَّيْفِ فِي الْأَعْدَاءِ فَمِنْ
حَالٍ جَلَبَ حُكْمَ اللَّهِ عَلَيَّ الشَّيْءِ الَّذِي يَجْلِبُهُ وَعَلَى رَوَايَةِ النَّصْبِ يَكُونُ " قَضَاءُ اللَّهِ "
مَفْعُولًا لـ " جَالِبًا " ، وَفَاعِلُهُ مَا كَانَ جَالِبًا ، وَيَكُونُ الْقَضَاءُ الْمَوْتَ الْمُحْتَمَّ وَالْقَسْدَ
الْمَقْدُورَ ، كَمَا يُقَالُ : لِلْمَصِيدِ الصَّيْدَ ، وَلِلْمَخْلُوقِ الْخَلْقَ ، وَالْمَعْنَى جَالِبًا الْمَوْتَ
عَلَيَّ جَالِبُهُ " (٣)

وَبَعْدَ أَنْ أَنْتَهَيْتَ مِنْ عَرْضِ هَذَا الْفَصْلِ أَحَبُّ أَنْ أَشِيرَ إِلَى أَنَّ الشَّيْخَ
عَبْدَ الْقَاهِرِ سَارِبَهُ فِي طَرِيقِ النِّحَاةِ ، فَعَرَضَ قَوَاعِدَهُمْ ، وَبَيْنَ حَالَاتِ مَجِيءِ الْجُمْلَةِ

(١) فِي طَبْعَةِ الْأَسْتَانَ مَحْمُودُ شَاكِرٌ : " فِي تَرْكِ الدَّوَاوِ ظَاهِرَةٌ .

(٢) الدَّلَالَةُ ، رِضَا : ١٧٠ ، خَفَاجِي : ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، شَاكِرٌ : ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٣) شَرْحُ دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ لِلْمَرْزُوقِيِّ : ١ / ٦٧ .

الحالية مسبوقه بـ " واو " الحال ، وغير مسبوقه بها ، وقليل ما كان يشير أثناء العرض إلى لطف وحسن بعض الجمل التي لم تسبق بـ " واو " الحال مع جواز ذلك . فهو لم يذكر تحديدات ذوقية علمية يعتمد عليها ، وإنما اعتمد على استقراء الأساليب ، واستطعام اللغة ، وإدراك كنهها متكاملاً في ذلك كله على الذوق ، فهو يشير إلى أن مجيء " واو " الحال وعدم مجيئها لا يمكن أن يكون عشوائياً ، بل هو من أجل غل توجبه ، وأسباب تقتضيه إلا أن في الوقوف على العلة إشكالاً وغوضاً . قال الشيخ :

" وإن قد رأيت الجمل الواقعة حالاً قد اختلف بها الحال هذا الاختلاف الظاهر ، فلا بد من أن يكون ذلك إنما كان من أجل غل توجبه وأسباب تقتضيه ، فحال أن يكون ههنا جملة لا تصلح إلا مع الواو ، وأخرى لا تصلح فيها الواو ، وثالثة تصلح أن تجيء فيها الواو ، وأن تدعها فلا تجيء بهسا ، ثم لا يكون لذلك سبب وعلة . وفي الوقوف على العلة في ذلك إشكال وغوض ذاك لأن الطريق إليه غير مسلك ، والجهة التي منها تعرف غير معروفة " (١)

والشيخ عبد القاهر وإن لم يوضح السر في تلك المغايرات إلا أن له عظيم فضل في إعطائه المتذوق المفتاح الذي يتعرف به على أسرارها ، وتمهيده الطريق ، وتذليله الصعاب لإحساس المتذوق لتكون رؤيته أكثر وضوحاً وجلأً ونظرته أكثر عمقاً وتفغلاً في خبايا الأساليب ، فقسم الخبر قسمين :

— خبر هو جزء من الجملة لا تتم الفائدة إلا به كخبر المبتدأ ، والخبر الفعلي .

— وخبر ليس هو جزءاً من الجملة ، ولكنه زيادة في خبر آخر سابق له ، وهو (الحال) فهو خبر في الحقيقة من حيث إنه يثبت به المعنى لذي

الحال كما يثبت بخبر المبتدأ للمبتدأ ، ففي مجيء الحال زيادة معنى في الإخبار من حيث يلتبس به الإثبات على سبيل التبع لغيره مع اشتراط كونه فصي صلته . فقولنا : جاء زيد ركباً اثبتنا المجيء ، أولاً ، ولزيادة في المعنى وصل المجيء بالركوب ، فالتبس به الإثبات على سبيل التبع لغيره أما في الخبر المطلق " زيد منطلق " فيكون إثبات الخبر من غير واسطة ، ومن غير أن يتسبب بغيره إليه . (١)

ثم قال :

" ولأن قد عرفت هذا ، فأعلم أن كل جملة وقعت حالاً ثم امتنعت — من " الواو " فذاك لأجل أنك عدت إلى الفعل الواقع في صدرها فضمته إلى الفعل الأول في إثبات واحد ، وكل جملة جاءت حالاً ، ثم اقتضت " الواو " فذاك لأنك مستأنف بها خيراً ، وغير قاصد إلى أن تضمها إلى الفعسل الأول في الإثبات " (٢) .

(١) الدلائل ، رضا : ١٦٤ ، خفاجي : ٢٣٣ - ٢٣٤ ، شاكر :

٢١٢ - ٢١٣ .

(٢) الدلائل ، رضا : ١٦٤ / ١٦٥ ، خفاجي : ٢٣٤ ، شاكر :

٢١٣ .

الفصل الثامن

شواهد الفصل والوصل

الشاهد التاسع والخمسون بعد المائة :- (*) (الكامل)

أبو تمام :

لَا وَالَّذِي هُوَ عَلِيمٌ أَنَّ النَّوَى .: صَبْرٌ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ (١)

الشاهد من قصيدة يرجع إلى أبي الحسين محمد بن الهيثم بن شبانة^(٢)، ومظلمها :

أَسْقَى طُلُوبَهُمْ أَجْشَ^(٤) هَزِيمٌ .: وَغَدَتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةٌ وَنَعِيمٌ^(٥)

وقبل بيت الشاهد :

زَعَمَتْ هَوَاكَ عَفَا الْغَدَاةَ كَمَا عَفَتْ .: يَنْتَهَا طُلُولٌ بِاللَّوَى وَرُسُومٌ^(٦)

(*) الدلائل ، رضا : ١٧٣ ، خفاجي : ٢٤٢ ، شاکر : ٢٢٥ .

(١) الصبر : عبارة شجر مر / القاموس المحيط " صبر " : ٢ / ٦٩ .

ورواية زهر الآداب : " مر " ، رواية العمدة : " أجل " .

(٢) انظر البيت في :

ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : ٣ / ٢٩٠ ، ديوان أبي تمام

- دار صعب - : ٢٦٥ ، البديع لابن المعتز : ٥٩ ، زهر الآداب :

٣ / ٦٦١ ، العمدة : ١ / ٢٣٨ ، تحرير التحبير : ٣ / ٤٣٥ ، الإيضاح :

١ / ٢٤٧ ، شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٤٠ ، المطول : ٢٤٨ ،

شرح التلخيص : ٣ / ١١ ، عقود الدرر : ٣٣ ، معاهد التنصيص : ١ / ٢٧٠ .

(٣) في الديوان طبعة دار صعب " ابن شبانة " .

(٤) ذكر محقق ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي أن هناك رواية نسي

إحدى النسخ " ديارهم " .

(٥) الأَجْش : السحاب الفليظ الرعد / اللسان " جشش " : ٦ / ٢٧٤ .

(٦) رواية المطول " هواك " بالكسر ، وذكر الحسين بن شهاب شارح شواهد

المطول أن قول الشارح أن الخطاب في " هواك " للنفس توهم أن الكاف

مكسورة ؛ وهو غلط بل الكاف مفتوحة ، وحق العبارة أن يقول : والخطاب

لنفسه .

(٧) رواية مواهب الفتاح والمطول : " كما عفا عنها طلال " ، وذكر شارح

شواهد المطول أن الصحيح هو رواية الديوان " طول " وقوله " عنها "

غلط ، وإنما هو " منها " بالميم كما في رواية الديوان أيضا .

وبعده الشاهد وبعده :

مَا زِلْتُ عَنْ سَنَنِ الْوَدَايِرِ وَلَا غَدَتْ . . . نَفْسِي عَلَى الْإِلْفِ سَيَاوِكَ تَحُومُ
لِمُحَمَّدٍ بَيْنَ الْهَيْثَمِ بَيْنَ شُسْبَانَةٍ . . . مَجْدٌ إِلَى جَنْبِ السَّمَكِ مُقِيمٌ (١)
والشاهد فيه : عطف جملة " أَنْ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ " على جملة " أَنَّ النُّوَى صَبْرٌ "
سعد عدم المناسبة والجامع ، وهذا أمر معيب ، فقد اشترط الشيخ في عطف جملة على
جملة وجود مناسبة يحصل بها معنى الجمع . قال الشيخ - :

" . . . ومن هنا عابوا أبا تمام في قوله . . . وذلك لأنه لا مناسبة بين كسر

أبي الحسين ، وسرارة النوى ، ولا تعلق لأحدهما بالآخر ، وليس يقتضيه

الحدِيث بهذا ، الحدِيث بذلك " (٢)

فالعطف في البيت غير مقبول سواء جُعِلَ من عطف المفرد على المفرد ، كما هو
ظاهر في البيت " لَأَنْ " أَنْ " تَقُولُ مع مدخولها بالمفرد ، أو جُعِلَ من عطف
الجلل بناءً على أَنْ " أَنْ " مع مدخولها ، ولو كانت في تأويل المفرد سادة مسد
مفعولي علم والمفعولات أصلهما المبتدأ والخبر ، وطى هذا يكون في تأويل عطف
الجملة على أخرى باعتبار الأصل " (٣)

ذكر ابن يعقوب أن بعضهم ممن ينتصر لأبي تمام حاول أن يدفع هذا العيب
باختلاق جامع يربط بين الجملتين ، فذكروا أَنَّ الجامع هنا خيالي لتفاوت سرارة
النوى ، وكرم أبي الحسين في خيال أبي تمام ، أو هو وهمي لما بينهما من شبه

=== وَالطَّلُولُ بضم طين جمع طلل بفتح تين وهو ما بقي من الدار بعد الخراب ،
وجمع على طلال غلط ، وإنما يجمع على طُلُولٍ وأطلال . / وانظر كذلك :
اللسان " طلل " : ٤٠٦ / ١١ .

(١) انظر الأبيات في :

الديوان بشرح الخطيب التبريزي : ٢٨٩ / ٣ - ٢٩٠ .

(٢) الدلائل ، رضا : ١٧٣ ، خفاجي : ٢٤٢ ، شاكرو : ٢٢٥ .

(٣) شروح التلخيص " مواهب الفتاح " : ١٢ / ٣ ، وانظر كذلك شروح التلخيص

" مختصر السعد " ، و " حاشية الدسوقي " : ٣ / ١١ .

التضاد ؛ لأن مرارة التَّوْبَى كالضد لحلاوة الكرم لأن كرم أبي الحسين حلو ويدفع بسببه ألم احتياج السائل ، والصبر مر ويدفع به بعض الآلام ، وأول وجود جامع التناسب ، فهما كالدواء ، فالصبر دواء العليل ، والكرم دواء الفقير . (١)

ورد ابن يعقوب هذا القول ورأى أنه تعسف بارد ، وتكلف ظاهر ، وكذلك رأى الدسوقي أن هذه التأويلات متكلفة إلا أنه لا يجوز نفي المناسبة مطلقاً بينهما ، لوجود مناسبة خفية ، ولكن المعتبر في الجامع هو المناسبة الظاهرة القريضة لا المناسبة الخفية . (٢)

حين تراءى إلى الشاعر قول محبوبته وزعمها بدرس حبه كما درست آثار ديارها في هذا الموضع ، ولما كان حبها متصلاً في نفسه متغلغلاً في وجدانه لم يتحمل هذا الزعم الكاذب ، فانفلتت منه صرخة أظن بها بطلان هذا الزعم ، فابتعد البيت بقوله : " لا " ، ثم أعقبه بالقسم زيادة في التوكيد ، فأقسم بالله الذي هو عالم أن الفراق صعب مر المذاق ، وعالم بأن هذا المدح كرم أنه ما عدل عن طريق المحبة ، ولا حامت نفسه حول حبيب غيرها ، ولكي يؤكد لمحبوبته تلك الخلجات النفسية الصادقة صورها تصويراً رائعاً ، فجاء بالجواب على طريق الاستعارة التشيلية " حيث شبه حال تعلق النفس بالمحبيب وملاحظتها له من كل جهاته بحالة حومان الطائر في الهواء فوق الشيء الذي يريد أن يقع عليه " (٣) ويجوز أن يكون القسم راجعاً إلى مانفاه بقوله : " لا " مؤكداً له ، ويكون قوله : " ما زلت عن سنن الوداد " ابتداء كلام . (٤)

(١) المصدر السابق " مواهب الفتاح " : ٣ / ١٢ ، حاشية الدسوقي :

٣ / ١١ .

(٢) المصدر السابق " حاشية الدسوقي " : ٣ / ١١ .

(٣) عقود الدرر : ٣٤ أ .

(٤) شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٤٠ أ .

واستشهد ابن أبي الإصبع ببيت الشاهد في باب براءة التخلص : " وهو —
امتزاج آخر ما يقدمه الشاعر على المدح من نسب أو فخر أو وصف " أو أدب ، أو زهد ،
أو مجون ، أو غير ذلك بأول بيت من المدح ، وقد يقع ذلك في بيتين متجاورين ،
وقد يقع في بيت واحد " ، ثم قال : " وهذه وإن لم تكن طريقة المتقدمين فسي
غالب أشعارهم ، فإن المتأخرين قد لَهَجُوا بها واكثروا منها " (١)

ونذكر العباسي في معاهد التنصيص أن بيت أبي تمام هذا من التخلص المعيب ،
فقال بعد أن ذكره : " وقد عيب عليه هذا التخلص " (٢) .

وقد أرجع الدكتور أبو موسى العيب في مثل بيت أبي تمام إلى الفتور السنّي
يعتري النفس عند معالجة القول ، وانتشار الحس وعدم سيطرة الشاعر على الحالة
والفكرة . قال :

" ومرجع هذا العيب عند التحقيق إلى انقطاع أو فتور يعتريان النفس فسي
وقت معالجة القول ، فإذا أحاط بالنفس ماهي فيه من تفكير ، ومعاناة وسيطر
الشاعر أو الكاتب على خُلجاته ، وخيالاته ، وهواجسه ، لا يقع في كلامه والحال
كذلك لفظ يتنافر مع سابقه ، أو ينبو به مكانه ، ولنا ترى ألفاظاً تتحدّر
متجانسة تجانس الفكر والحس منصبة كلها بصبغة واحدة هي صبغة قلبه
في حال معاناته ، فإذا رأيت في الكلام لفظاً غريباً ، كان ذلك مظهرًا من
مظاهر انتشار الحس ، وعدم السيطرة على الحالة ، والفكرة ، وهذا فتور ، وتخاذل
وانقطاع . والفضيلة والعيب هنا يتصلان بالموهبة ، ومدى سطوتها ،
واقدارها وتكفيها . . ووصف الشعراء التماسك والإحكام والملاءمة ، والسلاسة
والتحدّر ، وما يجري هذا المجرى ، وهو كثير يعني وصف الشاعرية بالسلامة ،
وأن يكون الشاعر مجموع النفس في محيطه ، فلا تتوالت في خاطره أخلاط من
المنعاني " (٣) .

(١) تحرير التعبير : ٣ / ٤٣٣ .

(٢) معاهد التنصيص : ٤ / ٢٥١ .

(٣) دلالات التراكيب : ٢٩١ - ٢٩٢ .

ورأى ابن المعتز أن البيت من محاسن الكلام، وجعله من حسن الخروج —
معنى إلى معنى قال :

* ومنها (١) حسن الخروج من معنى إلى معنى . . .

وقال الطائي - من الكامل - :

لَا وَالَّذِي هُوَ عَلِيمٌ أَنَّ النَّسْوَى . . . صَبْرٌ وَأَنَا الْحَسَنُ كَرِيمٌ * (٢)

ورأى الحصري القيرواني أن أبا تمام قد أحسن كل الإحسان في بيته هذا ،

ولم يذكر سر هذا الاستحسان قال :

* ومن أبدع ابتدائه قوله :

سَقَى بِأَيَّارِهِمْ أَجَشَّ هَزِيمٍ . . . وَغَدَّتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةٌ وَنَعِيمٌ

جَادَتْ مَعَاهِدُهُمْ عِنْدَ سَحَابَةٍ . . . مَاعَبْدُهَا عِنْدَ الدَّيَّارِ نَعِيمٌ

ثم تخلص إلى المدح فقال ، وأحسن كل الإحسان :

لَا وَالَّذِي هُوَ عَلِيمٌ أَنَّ النَّسْوَى . . . مَرٌّ وَأَنَا الْحَسَنُ كَرِيمٌ

مَازَلْتُ عَنْ سَنَنِ الْوُدَّاءِ وَلَا غَدْتُ . . . نَفْسِي عَلَى إِلْفِ سِوَاكَ تَحُومٌ * (٣)

واستشهد به ابن رشيق في " باب المبدأ والخروج والنهاية " (٤) وسماه

بالإلام (٥)

(١) أي من محاسن الكلام : ٥٩ .

(٢) البديع : ٦١ .

(٣) زهر الآداب : ٣ / ٦٦١ .

(٤) العمدة : ١ / ٢٣٨ .

(٥) الإلام : هو أن يعترض الشاعر في وسط النسيب بمدح من يريد

مدحه بترك القصيدة ثم يعود بعد ذلك إلى ما كان فيه من النسيب

ثم يرجع إلى المدح . / العمدة : ١ / ٢٣٨ .

ورأى صاحب عقود الدرر أن البيت لا عيب فيه لأنه من الاقتضاب^(١) قال :
 " والشاهد في الأبيات عطف جملة " أَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ " على جملة
 " أَنَّ النَّوْىَ صَبِيرٌ " مع عدم المناسبة ، ولهذا عابوه عليه ، واعتذر عنـه
 بتكلفات تركها أولى ، والحق أنه من الاقتضاب ، ولا عيب فيه " (٢)

الشاهد الستون بعد المائة :- (*) (البسيط)

لَا تَطْمَعُوا أَنْ تَهَيَّيُونَا وَتَكْرِمَكُم . . وَأَنْ نَكْفِيَ الْآدَى عَنْكُمْ وَتَوَدُّنَا (٤)

(١) الاقتضاب : وهو من علم البديع ويسمى الاقتطاع والارتجال وهو أن ينتقل
 الشاعر مما ابتدأ به الكلام إلى ما لا يلائمه ، وهذا مذهب العرب الجاهليين
 والمخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام . / معاهد التنصيص :

٢٦٧ / ٤ عقود الدرر : ١٣٤ .

(٢) الدلائل ، رضا : ٧٤ () ، خفاجي : ٢٤٣ ، شاكر : ٢٢٦ .

(٣) يقال طمع فلان في كذا طَمَعًا وَطَمَاعِيَّةً وَطَمَعًا ، وأُصِّلَ الْفِعْلُ بِنَفْسِهِ مِنْ

دُونِ " فِي " ؛ لِأَنَّ " أَنْ " الْخَفِيفَةَ وَالشَّدِيدَةَ إِذَا اتَّصَلَ بِهَا حُرُوفُ الْجَرِّ
 حَسُنَ حَذْفُهَا لَطَوِيلِ الْكَلَامِ بِهَا ، تَقُولُ أَنَا رَاغِبٌ فِي أَنْ أَلْقَاكَ وَطَامِعٌ
 فِي أَنْ يُحْسِنَ زَيْدٌ إِلَيْكَ وَحَرِيصٌ عَلَى أَنْ أَصْلِكَ ، وَلَوْ قُلْتَ : أَنَا رَاغِبٌ
 أَنْ أَلْقَاكَ وَطَامِعٌ أَنْ يُحْسِنَ زَيْدٌ إِلَيْكَ ، وَحَرِيصٌ أَنْ أَصْلِكَ لَجَازَ ، وَلَوْ جَعَلْتَ
 مَكَانَ " أَنْ " الْمَصْدَرِ ، فَقُلْتَ : أَنَا رَاغِبٌ فِي لِقَاكَ ، وَطَامِعٌ فِي إِحْسَانِ
 زَيْدٍ إِلَيْكَ ، وَحَرِيصٌ عَلَى صِلَتِكَ لَمْ يَجْزِ حَذْفُ حَرْفِ الْجَرِّ لَا تَقُلْ : أَنَا رَاغِبٌ
 لِقَاكَ ، وَطَامِعٌ إِحْسَانُهُ إِلَيْكَ ، وَحَرِيصٌ صِلَتِكَ ؛ لِأَنَّ مَا كَانَ يَطْوِيلُ الْكَلَامِ
 بِهِ لَمْ يَحْصَلْ / انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٢٢٤-٢٢٥ .

(٤) انظر البيت في :-

المؤلف والمختلف : ٣٥ ، معجم الشعراء للمرزباني : ٣٠٩ ، شرح ديوان
 الحماسة للمرزوقي : ١ / ٢٢٤ رقم (٥٥) ، بهجة المجالس : ١ / ٧٢٨ ،
 شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ١ / ١٢٠ ، شرح التلخيص - عروس الأفرح :

ذكر البيت في الدلائل من غير عزو ، وهو للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب (١)

وهو من قصيدة قالها في بني أمية^(٢) ، وقبل بيت الشاهد :

مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا مَهْلًا تَوَالَيْنَا . لَا تَنْبِشُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَذْنُونًا^(٣) (٤)

وبعد البيت الشاهد وبعدة :

مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا عَنْ نَحْتِ آثَرَتْنَا . سِيرُوا رَوِيدًا كَمَا كُنْتُمْ تَسِيرُونَا
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَا لَا نُحِبُّكُمْ . وَلَا نُلَوِّكُمُ أَنْ لَا تُحِبُّوَنَا
كُلُّ لَهْ نِيَّةٌ فِي بَغْضٍ صَاحِبِهِ . بِنِعْمَةِ اللَّهِ نَقْلِيكُمْ وَتَقْلُونَا

== ذكر البيت في هذه المصادر منسوقاً للفضل بن العباس بن أبي لهب ،
وفي الأغاني وبهجة المجالس بلفظ " الفضل بن العباس الهلبي " .

(١) هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ، واسم أبي لهب عبد الحمز
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وكان الفضل أحد شمره
بني هاشم المذكورين ونصحاءهم ، وكان شديد الأدمة ، فأمه آمنسة
بنت العباس بن عبد المطلب ، وهي لأم ولد سوداء ، ولذلك يقول
الفضل :

وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَمُورُنِي . أَخْضَرَ الْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ
مَنْ يَسَاجِلُنِي يَسَاجِلُهُ مَا جِدًّا . يَلَاؤُ الدَّلْوِ إِلَى عَدَدِ الْكِرْبِ
والفضل كنيته أبو المطلب ، وقيل أبو عتبة ، وعاصر الفضل الأخوص
والفرزدق ، وهو شاعر خبيث بخيل ، وكان يميل إلى الوليد بن
عبد الملك منقطعاً إليه ، فلما مات الوليد جفاه سليمان وحرّمه . /
انظر ترجمته في :

الأغاني : ١٦ / ١٧٥ - ١٩٣ ، المؤلف والمختلف : ٣٥ ، معجم
الشمره للمرزباني : ٣١٩ ، سمط اللآلي : ٢ / ٧٠٠ - ٧٠١ .

(٢) ذكر ذلك في بهجة المجالس : ١ / ٢ / ٧٧٨ .

(٣) رواية بهجة المجالس : " لَا تَنْبِشُوا " .

(٤) ذكر في بهجة المجالس قبل بيت الشاهد :
=====

والشاهد في البيت وجوب الوصل ؛ لأن الجملة المعطوف عليها لها محل من الإعراب ، وقصد من العطف التشريك في الحكم مع وجود الجامع .
ففي البيت ثلاث جمل معطوفة بعضها على بعض ، فالأولى قوله : " أن تهينونا ونكرمكم " ، فجملته " أن تهينونا " - في محل جر بحرف الجر المحذوف ، وهذا قياس مطرد في " أن - عطف عليها جملة " ونكرمكم " ، والجامع بينهما التضاد .
والوصل الثاني في عطف جملة " وأن تكف الأذى عنكم " على جملة " أن تهينونا " والجامع بينهما التنازل .
والوصل الثالث في عطف جملة " وتؤذونا " على جملة " وتكف الأذى عنكم " والجامع بينهما التضاد .

فوقوع الفعلين في مثل هذه الصلة يزيد الاشتباك بين الجملتين ، ويزيد الاقتران والامتزاج بينهما ؛ لأنه إذا كان للجملة محل من الإعراب قوي سببها بالمعنى ، فيكون العطف عليها أحكم وأوقع . قال الشيخ :

" وإذا وقع الفعلان في مثل هذا في الصلة ، ازداد الاشتباك والاقتران حتى لا يتصور تقدير أفراد في أحدهما عن الآخر ، وذلك في مثل قولك :
" العَجَبُ من أنِّي أحسنتُ وأَسأتُ " و " يكفيك ما قَلتُ وسمعتُ " و " أَيْحَسُنَ أن تَنْهَى عَن شَيْءٍ وتَأْتِي مِثْلَهُ " ، وذلك أنه لا يشتهى على عاقل أن المعنى على جمل الفعلين في حكم فعل واحد " (١)

ولعل الشاعر لجأ إلى هذا الوصل ؛ لأن هذا التشابك بين الجمل ، وهذا الامتزاج القوي قد أكسب المعنى قوة وتأكيذا ، فالشاعر أراد أن يبيِّن عظمه على حقيقة يجب ألا يغفلوا عنها ، وهي عزته ، وعزة قومه ، وكرامته وكرامتهم ، وإياهم الضيم ، فهم قوم ذوو عزة وأنفة وحفاظ .

== مهلاً بيني عنتنا عن تحت أظلتنا . : سِجْرُوا قَلِيلاً كَمَا كُنْتُمْ تَسِيرُونَ
(١) الدلائل ، رضا : ١٧٤ ، خفاجي : ٢٤٣ ، شاكر : ٢٢٦ .

وفي الغفلة عن حقيقتهم هذه أثر لن يحمد الأعداء عاقبته ، وجاء هذا اللفظ وهذا التنبيه إلى هذه الحقيقة عن طريق عطف الجمل بعضها على بعض ، ليكون التنبيه أوقع في النفس ، وأشد في التذكير ، فشرع يخاطب بني عمه قائلاً :

« لَا تَقْدَرُوا أَنْكُمْ إِنْ أَهْنَمْتُمَا قَابِلِنَاكُمْ بِالْإِكْرَامِ وَأَنْكُمْ إِنْ آذَيْتُمَا كَفَفْنَا عَنْ أَنْكُمْ » لأن عزتنا تمنع من ذلك * (١)

الشاهد الواحد والستون بعد المائة : (*) (الطويل)

قول أبي تمام :
 لَهَا نَ (٢) عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ وَتَعَلَّ (٣) لَا * وَتَذْكُرُ بَعْضَ الْفَضْلِ مِنْكَ وَتَقْفِرُ (٤) لَا
 وهو من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيات (٥) ، ويعاتبه والشاهد هو مطلع القصيدة ، ومعهده :
 أَبَا جَعْفَرٍ أَجَرْتَنِي كُلَّ تَلْعَةٍ (٦) * لَنَا جَعْفَرًا (٧) مِنْ سَيْبِ كَفَيْكَ (٨) سَلَسَ (٩) لَا

(١) شرح ديوان الحماسة للمرزوقسي : ٢٢٥/١ رقم (٥٥)

الدلائل ، رضا : ١٧٤ ، خفاجي ٢٤٣٤ ، شاکر ٢٢٧

(٢) أي والله لقد هان .

(٣) رواية الديوان بشرح الخطيب * وتذكر بعض الفضل منك * .

(٤) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

الديوان بشرح الخطيب التبريزي : ٩٨/٣ ، الديوان - طبعة دار صادر : ٢٢٣
 (٥) هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة * أبو جعفر * المعروف بابن - الزيات وزير المعتصم والواثق العباسيين ، كان عالماً باللغة والأدب من بلغاء الكتاب والشعراء ، نكبه المتوكل وحذبه حتى مات لأنه عمل على تولية ابن الواثق ، وحرمان المتوكل من الخلافة فلم يفلح ، كان من العقلاء الدهاة ، وفي سيرته قوة وحزم وله ديوان شعر مطبوع / انظر ترجمته : تاريخ الطبري ٢٠/٩ - ٢٢ - ٥٣ - ١٠٣ - ١٠٧ - ١٠٩ - ١١٩ - ١٢٥ - ١٣٠ ، تاريخ بغداد : ٣٤٢ - ٣٤٤ - وفیات الأعيان : ٩٤/٥ - ١٠٣ ، خزانة البغدادی : ٢١٥/١ - ٢١٦ .

(٦) الطلعة ما ارتفع من الأرض وما انهبط منها ، وهو من الأضداد / اللسان : تلح * : ٣٦/٨ .

(٧) الجعفر : النهر الكثير الماء ، وهو أكبر من الجدول والسري وأصف

من الربيع / اللسان * جعفر * ١٤٢/٤ ، فقه اللغة : ٢٨٨ .

(٨) رواية الديوان - بشرح الخطيب - : « فيض » .

(٩) ذكر محقق الديوان - بشرح الخطيب التبريزي - أنه ورد في نسخة من فيض فلك * .

فَكَمْ قَدْ أَثَرْنَا مِنْ نَوَالِكَ مَعْدِنَا . . وَكَمْ قَدْ بَنَيْنَا فِي ظِلَالِكَ مَعْقِلًا^(١)
والشاهد في البيت كسابقه ، وهو وجوب الوصل ، لأن الجملة المعطوف عليها
لها محل من الإعراب ، وقصد من العطف عليها التشريك في الحكم مع وجسود
الجامع .

ففي البيت ثلاث جمل معطوف بعضها على بعض ، فالأولى في قوله : " أن نقول
وتفعلا " ، فجملة " أن نقول " المكونة من المصدر المؤول من " أن والفعل " فسي
محل رفع فاعل ، عطفت عليها جملة " وتفعلا " والجامع بينهما التضاد .
والوصل الثاني : عطف جملة " ونذكر بعض الفضل منك " على جملة " أن نقول "
والجامع بينهما التماثل .

والوصل الثالث : عطف جملة " وتفضلا " على " ونذكر بعض الفضل منك " والجامع
بينهما التضاد .

ولعل الشاعر لجأ إلى هذه الطريقة في التعبير ، لأنه أراد أن يبالغ في مدح
مدوحه ، فأختار لذلك طريقة وصل الجمل ، وإحكام ترابطها ؛ ليكون ذلك أبلغ
في المدح ، ولتكون الصفات ألصق بالمدوح ، فوصفه بسرعة المبادرة إلى المعروف
حتى أن فعله يسبق القول ، فكل قول أمام فعله حين سهل لا يؤبه به ، وهو كلما
تذاكر القوم بعض أفضاله ازداد فيض عطائه ونواله .

الشاهد الثاني والستون بعد المائة :- (*) (الكامل)

(٢) زَعَمْ الْعَوَالِدُ أَنَّنِي فِي غَمْرَةٍ . (٤) صَدُّوْا وَلَكِنْ غَمْرَتِي لَا تَنْتَجِرْسِي (٦)
(٣) عَاءُ

- (١) رواية الديوان بشرح الخطيب التبريزي : " في ظلالِكَ مَعْقِلًا " .
(٢) * الدلائل ، رضا : ١٨٢ ، خفا : ٢٥٠ ، سبي : ٢٣٥ .
(٣) زعم : الزعم ادعاء العلم ، ويستعمل غالباً في الاعتقاد الباطل ، وقد يستعمل
في الحق كما هنا - والزعم يحتل الصدق والكذب . / الصحاح " زعم " : ١٩٤٢/٥
أساس البلاغة : ١٩٢ ، اللسان " زعم " : ١٢٠ / ٢٦٤ .
=====

ذكر البيت في الدلائل من غير نسبة . (١)

والشاهد في البيت فصل جملة " صدقوا " عما قبلها ، وهو قوله : " زعمهم
العوانل " للاستئناف ، والجملة المستأنفة وقعت جواباً للسؤال من غير سبب
مطلق ، (٢) أو خاص ، (٣) كأنه قيل : صدقوا أم لا ، ولو أنه عطف وقال ، وصدقوا لم
يكن في موضع المسؤول ، ولم يكن كلامه كلام مجيب ، قال الشيخ :

" لما حكى عن العوانل أنهم قالوا : " هو في غمرة " وكان ذلك مما يحسّر
السامع ، لأن يسأله ، فيقول : " فما قولك في ذلك ، وما جوابك عنه ؟ ،
أخرج الكلام مخرجه إذا كان ذلك قد قيل له ، وصار كأنه قال : " أقول :

العوانل : جمع عانلة لا جمع عانل ، وهو صفة لمحفوف أي الجماعات (٣) =====

العوانل والذي يدل على إرادته الجماعة لا امرأة عانلة قوله " صدقوا "
أي صدق أفراد تلك الجماعة ، والجماعة إما المقصود بها الرجال فقط ،
أو هم والنساء ، فيكون في قوله صدقوا تغليب . / انظر :

شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٤١ ب ، عقود الدرر : ٣٤ ب ،

معاهد التنصيص : ١ / ٢٨١ .

(٤) غمرة : الغمرة الشدة وأصلها في الماء الكثير . / اللسان " غمر " : ٢٩ / ٥ .

(٥) لا تنجلي : الانجلاء الانكشاف والظهور . / اللسان " جلا " : ١٤ / ١٥٠ .

(٦) انظر البيت في :

مغني اللبيب : ٢ / ٣٨٣ ، شرح شواهد المغني : ٢ / ٨٠٠ ، المفتاح :

١١٤ ، الإيضاح : ١ / ٢٥٧ ، شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - :

٤١ ب ، عقود الدرر : ٣٤ ب ، شروح التلخيص : ٣ / ٦١ ، معاهد

التنصيص : ١ / ٢٨١ ، رقم الشاهد (٥٢) .

(١) لم أقف له على قائل .

(٢) السبب المطلق كقول الشاعر :

قَالَ لِي كَيْفَ أَتَيْتَ قَلْتَ طَعِمْتُ . . . سَمَّيْتُ دَائِمَ وَحَسْرَتَ طَوِيلِ

لأن المتيهم على السامع سبب الحكم الكائن في الجملة الأولى على الإطلاق

بمعنى أنه جهل السبب من أصله . / انظر :

الإيضاح : ١ / ٢٥٦ ، شروح التلخيص : ٣ / ٥٧

(٣) السبب الخاص : بمعنى أنه تصور نفى جميع الأسباب إلا سبباً خاصاً =====

صدّقوا ، أنا كما قالوا ، ولكن لا مطمع لهم في فلاحي ، ولو قال : " زعم
العواذل أنني في غرة وصدقوا " ، لكان يكون لم يصح ^(١) في نفسه أنسه
سئول ، وأن كلامه كلام مجيب " (٢)

وقد استحسّن السكاكي هذا الفصل ، ورأى أن الشاعر قد أصاب المحز به
قال :

" لم يعطف صدقوا على زعم العواذل للاستئناف ، وقد أصاب المحز ،
وذلك أنه حين أبدى الشكاية عن جماعات العدّال بقوله زعم العواذل
أنني في غرة ، فكان ما يحرك السامع عادة ليسأل هل صدقوا في ذلك ،
أم كذبوا صار هذا السؤال مقتضى الحال مبني عليه تاركاً للعطف على
ما عليه إيراد الجواب عقيب السؤال " (٣)

ونذكر بعض أصحاب شروح التلخيص أن الاستئناف هنا قد يكون لسبب خاص ،
وذلك إذا تصور الصدق فيما زعموا من الكلام الأول ، وتردد هل واقع ذلك الصدق ،
أو لا ، أو كان المقام مقام تردد فيجب التأكيد بأن يقال أنهم لصادقون مثلاً .
فيجاب على ذلك بأن السؤال المقدّر لما كان فعلاً أتى بالجواب مطابقاً ،
والتأكيد تقديري بمثل القسم أي صدقوا والله ، مثلاً ، أو يجاب بأنه ليس كسئل
سؤال يؤكد جوابه بل إذا ضعف باهتداء عن شك كما هنا لم يؤكد ، ومنه أن الزعم

== = تردد في حصوله ، ونفيه كقوله تعالى :

" وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء " . / يوسف : ٥٣ .

والذي يدل على أن المقام مقام تردد ، التأكيد في الجواب . / انظر :

الإيضاح : ٢٥٦ / ١ ، شروح التلخيص : ٦٠ ، ٦١ .

(١) في طبعة الأستاذ شاكر : " لم يضع في نفسه " ، وهو الأنسب بالمعنى .

(٢) الدلائل ، رضا : ١٨٢ ، خفاجي : ٢٥٠ - ٢٥١ ، شاكر : ٢٣٦ .

(٣) المفتاح : ١١٤ .

مطية الكذب ، فالأنسب الظن في خلاف الحكم ، وذلك يقتضى التأكيد (١) .
 • أظهر الشاعر شكايته من جماعات العوانل التي تترصد له ، وتزعم أنه فسي
 شدة وغرة من ألم العشق ، فلاموه على تلك الغمرة ، وجاء بلفظ " العوانل " .
 على صيغة الجمع ليدل على كثرتهم ، وقوله : " أنتي " تأكيد على أنه في غمرة
 شديدة ، ونكر لفظ " غرة " ؛ ليدل على أنها غمرة العشق المعروفة ، وهو فسي
 الوقت ذاته للتسهيل أي غمرة عظيمة هائلة ، ولما كان إظهار الشكوى بهــذـه
 الصورة الدالة على التوجع والتحسر ، تشوقت نفس السامع إلى معرفة الحقيقة ،
 ومعرفة أثر هذا الزعم على نفس الشاعر ، فجاء الشاعر بقوله " صدقوا " فأظهر
 جلادته ، وجاء باستدراك لطيف وهو قوله " ولكن غمرتي لا تنجلي " ليؤكد
 شدة غمرته وبالتالي قوة صبره ، أي مع اعتقادهم وصدقهم غمرتي باقية لا انكشاف
 لها .

جاء في شرح أبيات الإيضاح :

" وهذا في الحقيقة وصف لنفسه بالتجلد ، وتندح بالخوف في المبالغة (٢)

وجاء في عقود الدرر :

" اختار زعم للإشارة إلى خطأ ظنهم من أن شدته ما يمكن الخلاص منها ،
 ولذلك لاموه عليها ، وجمع العوانل للإشارة إلى كثرتهم ، وقوله : أنتي تأكيد
 لأن زعمهم لاشك فيه عندهم ، وقوله : في غمرة إشارة إلى انغماسه في الغمرة
 بزعمهم ، وتكثير الغمرة للنوعية ، لأن المراد بها غمرة العشق ، وقوله : صدقوا
 تصديق لهم في أصل الزعم ، وقوله : " غمرتي لا تنجلي " اعتراف . . . والمراد بهــ
 التعريف ؛ لأن غمرته من الغمرات التي لا يرجى انكشافها ، فاللوم عليها عبث " (٣)

(١) شروح التلخيص - مواهب الفتاح - ٦١ / ٣ - ٦٢ ، وعنه أخذ الدسوقي .

(٢) شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٤١ ب .

(٣) عقود الدرر : ٣٥ .

بيد وأن كلام صاحب عقود الدرر ليس دقيقاً ، فقد اعتقد أن (زعم) هنا تدل على الزعم الباطل ، وقد ذكرت سابقاً أن (زعم) كثيراً ما تستعمل في الباطل ، وقليلاً في الحق ، وهي هنا مستعملة في الحق ، والقول بأن معناها الكذب لا يتفق مع الموقف ، والذي بيد ومن قوله (صدقوا) ، ومن الموقف ، أنه في غمرة شديدة ، ومن هنا صدقوا ، وهو يصدقهم إقراراً وتأكيداً للواقع ، وكثرة عواذله ؛ لأنه ضلّ ضلالاً بعيداً في تلك الغمرة ، ومن هنا كان اللوم .

والعازل يعزل على شدة المحبة لا على ضعفها وقلتها .

وقوله : (ولذلك لا موه عليها) ، لم يلوموه لأنه يمكن الخلاص منها ، وإنما لا موه عليها وعلى شدتها .

وقوله : إن في الكلام اعتراضاً ليس بدقيق أيضاً ، وإنما هو استدراك^(١) يرفع توهم أن غمرته ستجلبى ، نعم اعتقادهم وصدقهم فغمرته باقية لا تنكشف ؛ ولأن الاعتراض هو : (أن يؤتى في أثناء الكلام ، أو بين كلامين متصلين معنى ، بجملته أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى دفع الإيهام) . (٢)
ولا ينطبق هذا التعريف على ما هنا .

الشاهد الثالث والستون بعد المائة : (*) (الكامل)

زَمَّ الْعَوَائِلَ أَنَّ نَاقَةَ جُنْدَبٍ . يَجْنُبُ خَيْتَ عَرِيَّتٍ وَأَجْمَسَتْ^(٤)
^(٣)مَرَّتْ

(١) الاستدراك : هو رفع توهم يتولد من الكلام السابق رفعاً شبيهاً بالاستثناء ،

وهو معنى لكن ، ويشترط بدخوله في البديع زيادة نكتة طريفة على معنى

الاستدراك / أنوار الربيع : ١ / ٣٨٥ .

(٢) معاهد التنقيص : ١ / ٣٧٠ .

(*) الدلائل ، رضا : ١٨٢ ، خفاجي : ٢٥١ ، شاكر : ٤٣٦ .

(٣) خبت : الخبت أصله ما اطمان من الأرض ، ويقال أخبت الرجل إذا صار في

الخبت ، وتوسّع فيه ، وقيل أن * خبت * علم لصحراء بين مكة والمدينة يقال

له : خبت الجميش ، وخبت أيضا : ماء للكب ، وخبت البزوراء بين مكة والمدينة

وخبت : من قرى زبيد باليمن / اللسان * خبت : ٢ / ٢٧-٢٨ ، معجم البلدان :

أَجْمَسَتْ : استراحت من الركوب . / اللسان * جم : ١٢ / ١٠٦ . (٤)

كَذَبَ الْعَوَازِلَ لَوْ رَأَيْنَا مَنَاخَنَا . يَالْقَادِيسِيَّةَ قَلْبَ : لَجَّ وَذَلَّتْ (٤)

ورد البيت في الدلائل من غير نسبة ، وإنما أشار الشيخ عبد القاهر أنه من

أبيات الحماسة ، وهو لجندب بن عمار (٥)

والشاهد فيه فصل جملة " كذب العوازل " عما قبلها ، وهو قوله : " زعم العوازل " للاستئناف ، وأن أمر القطع والاستئناف ، وتقدير الجواب ازداد تأكيداً بأن وضع الظاهر " العوازل " موضع المضر ، وهذا أبين وأقوى ، لأنه وضع الكلام المستأنف وضعاً لا يحتاج فيه إلى ما قبله . قال الشيخ :

(١) القادسية : موضع بينه وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً ، وبينها وبين العذيب

أربعة أميال ، أو هي ما بين الخندق والعتيق ، وبها كانت وقعة القادسية بين المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص ، وبين الفرس ، وكان ذلك

في أيام عمر بن الخطاب . / معجم البلدان : ٢٩١-٢٩٢ .

(٢) لج : أوغل في السير وتنادى / اللسان " لجج " : ٣٥٣-٣٥٤ .

(٣) ذلت : أي هي ناقة ذلول سهلة منقادة / اللسان ، " ذلل " : ٢٥٦-٢٥٧ .

٢٥٧ .

(٤) انظر البيتين في :

الحماسة - تحقيق عسيلان - : ١٨٠ / ١ ، رقم (٩٩) ، شرح ديوان الحماسة

للمرزوقي : ٣٠٧ / ١ ، الإيضاح : ٢٥٧ / ١ ، شرح أبيات الإيضاح

- فيض الله - : ٤١ ب .

(٥) لم أعثر له على ترجمة .

وإنما ورد في الحماسة - ت : عسيلان - : أنه من طيء ، وذكر محقق

كتاب الإيضاح الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي أنه ممن شهدوا

وقعة القادسية في فتح بلاد الفرس ، ولقد بحث في كتب التاريخ

فلم أجده مذكوراً فيمن حضر وقعة القادسية ، ولعل المحقق فهم

ذلك من قوله : " لو رأينا مناخنا بالقادسية " .

"... وقد زاد هذا أمر القطع والاستئناف ، وتقدير الجواب تأكيداً بشأن

وضع الظاهر موضع المضمر ، فقال :

" كذب العوادل " : ولم يقل " كَذَبْنِ " ، وذلك أنه لما أعاد ذكر

" العوادل " ظاهراً ، كان ذلك أبين وأقوى ، لكونه كلاماً مستأنفاً ممن

حيث وضعه وضعاً لا يحتاج فيه إلى ما قبله ، وأتى به ما أتى ما ليس قبله

كسلام " (١)

ولعل الشاعر لجأ إلى الفصل ، لأنه أراد أن يبالغ في التمدح بشجاعته ، وملازمته

السير ، فذكر لهم العوادل له ، وعتابهين ، وإنكارهن عليه ميله إلى الجلوس والراحة ،

وترك السفر ، كل ذلك ليثير النفس ، فتتساءل ، وتتشوق لمعرفة الجواب ، ويعد هذه

التهئية النفسية صرحاً بالجواب ، ووضع الاسم الظاهر موضع المضمر ؛ ليكون ذلك

أشد في تكذيب العوادل ، وأقوى في تحقيرهن ، فقال : " كذب العوادل " ، لأنهن

لو عرفن مبركنا ومنزلنا لتراجعن عن اتها مهن ، ولصرحن بشجاعته ، وإيغاله في السير ،

وهذه الطريقة التي لجأ إليها الشاعر لا تدع مجالاً للشك في شجاعته .

قال المرزوقي في شرح الأبيات :

" يقول : قال اللوام عاتبة على جُنْدَبٍ ، وَمُنْكَرَةٌ لَتَوْدُعِهِ وَمِيلُهُ إِلَى الرَّاحَةِ ،

والخفض وترك السفر إن ناقتة حَطَّ عنها رَحْلُهَا ، وَأَرِيلَ كَلَالِهَا ، فَبَهِىَ جَاءَةً

بجنوب خبت " ، ثم قال في شرح البيت الثاني :

" أَبْطَلَ قَوْلَهُنَّ فَذَكَرَ أَنَّهُنَّ لَوِ رَأَيْنَ مَنَزِلَنَا وَمَبْرَكَنَا بِهَذَا الْبَلَدِ ، لَقُلْنَ لَسَجَّ

جُنْدَبٌ فِي السَّيْرِ ، وَذَلَّتِ النَّاقَةُ ، وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : " مَنَّا خَنَا " لَمْ يُشِيرْ

به إلى إناخه وإلى موضع لها ، وَإِنَّمَا يَكُونُ كَقَوْلِهِ : (٢)

(١) الدلائل ، رضا : ١٨٢ ، ١٨٣ ، خفاجي : ٢٥١ ، شاکر : ٢٣٦ .

(٢) البيت لعلقة الفحل ، صدره : " تُرَادُّ عَلَى دِمْنِ الْحَيَاضِ فَإِنْ تَعَفَّ " / انظر :

* فَإِنَّ الْمَنْدَى رِحْلَةً ^(١) وَرُكُوبٌ * (٢)

فيكون المعنى : لو رأين ما جعل بدلاً لناقتنا في موضع الإناخة لقلن ذلك * (٣)

(الوافر)

الشاهد الرابع والستون بعد المائة : (*)

زَعَمْتُمْ أَنَّ إِخْوَتَكُمْ قُرَيْشٌ . لَهُمْ إِلْفٌ ^(٤) وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا فٌ (٥)

(١) رواية المفضليات : * فركوب * .

(٢) رُكُوبٌ مصدر رَكِبَ ، ويروى وَرُكُوبٌ ، يفتح الراء وهو اسم هضبة ، وفي

اللسان أن رحلة وَرُكُوبٌ هما هضبتان ، وَرُكُوبٌ وركوبة هي شنية معروفة

صعبة المسلك سلكها الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك /

انظر : معجم ما استعجم : ١ / ٦٧٠ ، اللسان : * ركب * :

١ / ٤٣٤ ، معجم البلدان : ٣ / ٦٥ .

(٣) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ١ / ٣٠٧ .

(*) الديوان ، رضا : ١٨٣ ، خفاجي : ٢٥١ ، شاکر : ٢٣٦ .

(٤) إِلْفٌ وَإِلْفٌ : يقال إِلْفٌ يَأْلِفُ إِلْفًا ، وَإِلْفًا ، وَإِلْفٌ يُلْفُ إِيْلَانًا :

أي أَلِفُوا وتعدوا الرحلتين المعروفتين للتجارة ، وهما رحلة الشتاء

إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام . / شرح الحماسة للمرزوقي : ٣ / ١٤٥٠ .

(٥) انظر البيت في :-

الحماسة - ت : عسيلان - : ١٦٩ / ٢ رقم (٦١١) ، شرح ديوان

الحماسة للمرزوقي : ٣ / ١٤٤٩ رقم (٦٠٦) ، شرح ديوان الحماسة

للبريزي : ٤ / ١٢ ، الإيضاح : ١ / ٢٥٩ ، شرح أبيات

الإيضاح - فيض الله - : ٤٢ ، لسان العرب : * ألف : ٩ / ١٠ ،

عقود الدرر : ٣٥ بلوغ الأرب : ٣ / ٣٨٦ ، شرح التلخيص

- مختصر السعد ، مواهب الفتاح ، حاشية الدسوقي : ٣ / ٦٦٠٦ ،

معاهد التنصيص : ١ / ٢٨٢ ، شاهد رقم (٥٣) ، القول الجيد : ٢٥٠ .

ذُكر البيت في الدلائل من غير عزو ، وهو للمساور بن هند ^(١) يهجو بني أسد
 في انتائهم لقريش وادعائهم أنهم إخوتهم ، وعده :
 أَلَيْكَ أَوْيْتُوا جُوعاً وَخَوْفاً . . . وَقَدْ جَاعَتْ بَنُو أَسَدٍ وَخَافُوا
 والشاهد فيه : حذف الاستئناف وإقامة شيء آخر مقامه يدل على ذلك
 المحذوف .

فالمحذوف هنا جملة الاستئناف ، فكأنهم قالوا :
 أصدقنا أم كذبنا ، فحذف كذبتهم ، فحذف هذا الاستئناف ، وأقيم قوله : " لهم
 إلف ، وليس لكم إلف " مقامه ، لدلالته عليه ، فصار كالبيان له ، ولو أنه أظهر
 الواو ، وقال :

(١) هو المساور أو " مساور " بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة
 العبسي ، وقيس بن زهير جد المساور هو صاحب الحرب بين عبس
 وفزارة ، وهي حرب داحس والغبراء ، ومساور شاعر فارس إسلامي
 شريف ، مخضرم أدرك النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولم يجتمع به ، وما يدل على
 أنه أدرك الإسلام ما جاء في الإصابة نقلاً عن الأصمعي : " ذكر الأصمعي
 ما يدل على أن له إدراكاً ، فحكى عن أبي طفيلة قال : وكان نحو
 أبي عمرو بن العلاء في السن ، قال : حدثني من رأى مساور بن هند
 أنه ولد في حرب داحس ، قبل الإسلام بخمسين عاماً " - توفي
 أبو عمرو نحو (١٥٤ هـ) - وذكر له المرزباني قصة مع عبد الملك بن
 مروان ، وجاء في الإصابة عن المرزباني أنه : " كان أعور ، وهو
 من المتقدمين في الإسلام ، وهو وأبوه وجده أشرف من بني عبس ،
 شعراء فرسان " ، وفي المبهج أن " مساور " منقول من اسم القاعل ،
 وأما هند فعلم مرتجل ويقال ساور فهو مساور أي واثب / انظر
 ترجمته :-

المبهج : ٣١ ، الشعر والشعراء : ١ / ٣٥٥ ، شرح الحماسة
 للتبريزي : ٤ / ١٢ ، الإصابة : ٣ / ٤٦٨ .

زعمتم أنَّ إخوتكم قريش ، ولهم إلف وليس لكم إلف * خرج عن كونه موضوعاً على أنه جواب سائل ، وصار بمنزلة القول " زعمتم أنَّ إخوتكم قريش وكذبتهم " ، والسرفي حذف قوله : " كذبتهم " أنه لو أظهره لجاز العطف عليه " بالفاء " ، فيقال : " كذبتهم إلف وليس لكم إلف " فلا يخرج الكلام عن كونه استشهاداً على أنَّ هذا الزعم كان منهم ، أمّا إذا حذف الاستئناف فلا مساع لدخول " الفاء " البتة ، قال الشيخ :

" وذلك أنَّ قوله : " لهم إلف " تكذيب لدعواهم أنهم من قريش ، فهم — وإن بمنزلة أن يقول : " كذبتهم ، لهم إلف " ، وليس لكم ذلك " : ولو قال : " زعمتم أنَّ إخوتكم قريش ، ولهم إلف ، وليس لكم إلف " ، لصار بمنزلة أن يقول : " زعمتم أنَّ إخوتكم قريش وكذبتهم " ، في أنه كان يخرج عن أن يكون موضوعاً على أنه جواب سائل يقول له : " فماذا تقول في زعمهم ذلك وفي دعواهم ؟ " فأعرفه .

واعلم أنه لو أظهر " كذبتهم " ، لكان يجوز له أن يعطف هذا الكلام الذي هو قوله : " لهم إلف " عليه " بالفاء " ، فيقول : كذبتهم فلهم إلف ، وليس لكم ذلك " ، فأنّا الآن فلا مساع لدخول " الفاء " البتة ، لأنه يصحير حينئذٍ مطوّفاً " بالفاء " على قوله : " زعمتم أنَّ إخوتكم قريش " ، وذلك يخرج إلى المحال ، من حيث يصير كأنه يستشهد بقوله : " لهم إلف " على أن هذا الزعم كان منهم ، كما أنك إذا قلت : " كذبتهم فلهم إلف " كنت قد استشهدت بذلك على أنهم كذّبوا ، فأعرف ذلك " (١)

ورأى القزويني وتبعه ابن يعقوب أن قوله : " لهم إلف " جواب لسؤال آخر مقدر بعد الاستئناف المحذوف ، لأن كذبتهم المقدر كالذكر لدلالة " الزعم " عليه

فكأنه قيل لماذا قلت كذبنا فقال : لأن لهم إلف وليس لكم إلاف .

قال القزويني :-

" حذف الجواب الذي هو كذبتم في زعمكم ، وأقام قوله " لهم إلف ، وليس لكم إلاف " مقامه لدلالته عليه ، ويجوز أن يَقْدَر قوله : " لهم إلف وليس لكم إلاف " جواباً لسؤال اقتضاء الجواب المحذوف ، كأنه لما قال المتكلم : كذبتم ، قالوا : لِمَ كذبنا ؟ فقال : لهم إلفٌ ، وليس لكم إلاف ، فيكون في البيت استئنافاً " (١)

زعمت بنو أسد أنهم من قريش يريدون بذلك أن ينالهم حظ من شرفهم ورفعتهم . فأثارت هذه الدعوى حمية الشاعر ، وشرع يخاطب بني أسد ويكذب زعمهم ودعواهم في الانثناء إلى قريش ، وقطع الكلام ، وحذف الاستئناف تحقيقاً لهم ولدعواهم ؛ لأن كونهم كاذبين أمر ظاهر بين ، ثم جاء بجملة تقم مقام الأمر المحذوف ، وهي كالبهتان على كذب دعواهم ؛ لأن لقريش شرفاً وعزاً ضارباً في القدم ، فهم أصحاب الإلف وهو الرحلتان المعروفتان في الصيف والشتاء ، وليس لكم ذلك وأشار بذلك إلى قوله تعالى :

﴿ إِيْلَافٍ قُرَيْشٍ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ (٢)

وفي تقديم الخبر " الجار والمجرور " لهم " على المبتدأ " إلف " تخصيص قريش بالإلف ونفيه عن بني أسد ، وكذلك في قوله : " ليس لكم إلاف " قدم الجار والمجرور " لكم " على المبتدأ " إلاف " تأكيداً لنفي أن يكون لهم إلاف ، وفي هذا التخصيص والتأكيد ما يرد دعواهم رداً مؤكداً مما بيعت الحسرة في نفوسهم قال المرزوقي في شرح البيت :

(١) الإيضاح : ١ / ٢٥٩ - ٢٦٠ .

وانظر كذلك : مواهب الفتاح - ضمن شرح التلخيص - : ٣ / ٦٦ .

(٢) قريش : ١ - ٢ .

" يخاطب بني أسد ويكذب دعواهم في انتصائهم إلى قريش ، وتتسببهم بالقرى والقراية منهم ، فقال : ادَّعَيْتُمْ أَنَّ قُرَيْشًا إِخْوَتُكُمْ ، وَسَيَاءُ الْكُذِبِ ظَاهِرَةٌ عَلَى هَذِهِ الدَّعْوَى ، لَأَنَّ لِقُرَيْشٍ إِيلَافًا فِي الرَّحْلَتَيْنِ الْمَعْرُوفَتَيْنِ لِلتَّجَارَةِ ، وَلَيْسَ لَكُمْ ذَا ، وَقَدْ آمَنَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ، وَأَنْتُمْ خَائِفُونَ جَائِعُونَ " وَإِنَّمَا يَشِيرُ إِلَى السُّورَةِ الْمَنْزُولَةِ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . . . إِلَى آخِرِهَا " (١)

الشاهد الخامس والستون بعد المائة : (*) (السريع)

قول اليزيدي (٢) :

مَلَكْتُهُ حَبْلِي وَلَكَيْتُهُ . . . أَلْقَاهُ مِنْ زُهْدٍ عَلَى غَارِي

- (١) شرح ديوان الحماسة للرزوقي : ٣ / ١٤٤٩ - ١٤٥٠ .
 (*) الدلائل ، رضا : ١٨٣ ، خفاجي : ٢٥٢ ، - شاكرا : ٢٣٧ .
 (٢) هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي اليزيدي (١٣٨ - ٢٠٢ هـ) عالم بالعربية والأدب من أهل البصرة ، سمي العدوي ؛ لأنه كان نازلاً في بني عدي ، أو أنه كان من مواليهم ، وسعي اليزيدي لصحبته يزيد بن منصور خال المهدي ، سكن بغداد ، وعهد إليه الرشيد بتأديب الأمويين وعاش إلى أيام خلافته ، وتوفي بمرور ، من كتبه : " النوادر " في اللغة و " المقصور والمدود " ، و " مناقب بني العباس " و " مختصر في النحو " ، و " مناقب بني العباس " ، وله نظم جيد في " ديوان " ، وله خمسة بنين كلهم علماء أدباء شعراء رواة للأخبار ، وقد ألفوا في اللغة والأدب ، وهم : محمد ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وعبد الله ، وإسحاق . . . / انظر ترجمته : طبقات ابن المعتز : ٢٧٢ - ٢٧٥ ، الورقة : ٢٧ - ٢٩ ، الأغاني : ٢٠ / ٢١٦ - ٢٣٩ ، معجم المرزبان : ٤٩٨ ، تاريخ بغداد : ١٤ / ١٤٦ - ١٤٨ ، وفيات الأعيان : ٦ / ١٨٣ - ١٩٠ ، غاية النهاية في طبقات القراء : ٢ / ٣٧٥ - ٣٧٧ .
 ولقد أخطأ الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي في ذكر سنة وفاة " أبو محمد يحيى بن المبارك " فذكر أنها سنة " ٢٩٢ هـ " . / هامش الإيضاح - ١ / ٢٥٠ ، =====

وَقَالَ إِنِّي فِي الْهَوَى كَاذِبٌ .: أَنْتَقَمَ اللَّهُ مِنَ الْكَاذِبِ (١)
 والشاهد في البيت الاستئناف على معنى جعل الكلام جواباً في التقدير ،
 ففصل قوله " أَنْتَقَمَ اللَّهُ مِنَ الْكَاذِبِ " ، عن قوله : " وَقَالَ إِنِّي فِي الْهَوَى كَاذِبٌ " ،
 ولم يعطفه ، كأنَّ هناك سائلاً قال له : ما تقول فيما اتَّهَمَكَ به ، فقال : أَقُولُ أَنْتَقَمَ
 اللَّهُ مِنَ الْكَاذِبِ ، ورأى الشيخ عبد القاهر أنَّ هذا البيت من لطيف الاستئناف ، قال :
 " ومن اللطيف في الاستئناف على معنى جعل الكلام جواباً في
 التقدير قول البيهقي . . .

استأنف قوله : " أَنْتَقَمَ اللَّهُ مِنَ الْكَاذِبِ " ، لأنه جعل نفسه كأنه يجيب سائلاً

==== ولقد ذكر الأستاذ محمود محمد شاكر في تعليقه على الدلائل أن البيهقي
 ذكرنا في الأغاني غير منسوبين ، والصحيح أن أبا الفرج ذكرهما في كتابه ،
 ولكن جعل نسبتهما لإبراهيم بن المدبر ، قالهما حين أنشدته يوماً كراعاً
 بِسَرٍّ مَنْ رَأَى :
 يَمَعَشِرُ النَّاسَ أَمَامَهُمْ .: يَشْفَعُ عِنْدَ الْمُذْنِبِ الْعَارِبِ
 ذَاكَ الَّذِي يَهْرَبُ مِنْ وَطِينَا .: تَعَلَّقُوا بِاللَّهِ بِالْهَارِبِ
 فزاد فيها قوله :

مَلِكُهُ خَلِيلِي وَلَكِنَّهُ .: أَلْقَاهُ مِنْ زَهْدٍ عَلَى غَارِبِي
 وَقَالَ إِنِّي فِي الْهَوَى كَاذِبٌ .: فَأَنْتَقَمَ اللَّهُ مِنَ الْكَاذِبِ
 وقد ذكر العباسي في معاهد التنصيص أنها تنسب للبيهقي ، وإبراهيم
 ابن المدبر .

وإبراهيم بن المدبر هو أبو إسحاق شاعر كاتب من وجوه كتاب أهل العراق -
 ستأتي ترجمته : ٩٥٩ .

(١) انظر الأبيات في :-

الأغاني : ٢٢ / ١٦٨ ، الإيضاح : ١ / ٢٥٠ ، شرح أبيات الإيضاح -
 فيض الله - : ٤٠ ب ، شروح التلخيص - عروس الأفراح - : ٣ / ٢٨ ،

معاهد التنصيص : ١ / ٢٧١ - ٢٧٢ .

قال له : " فما تقول فيما تهلك به من أنك كاذب ؟ " فقال : أقول :

" انتقم الله من الكاذب " (١)

ولعل الاستئناف لطف هنا ؛ لأن الشاعر وجد فيه مهرباً من مأساته ، فهو شديد التألم لجفاء محبوبه ، وتكرر وده ، واختياره القطيعة واجتهاده فسي المنايذة ، وعلى الرغم من انقياد الشاعر له ، وجعله متصرفاً يقوده كيف شاء ، فقد ملكه حبسه - وهو مثل في الانقياد التام - قويل تغانيه في المحبة بالجفاء ، والإلقاء على الغارب " الإهمال " وأي إلقاء ؟ ، الإلقاء مع الزهد وعدم الرغبة - وهو مثل يضرب في التخليه له وشأنه . - أو هما كنايةتان عن الانقياد والإهمال ولم يكتفر هذا المحبوب بهذه الجفوة ، بل زاد في قساوته ، فاتهمه بالكذب في هواه على الرغم من تغانيه .

وهنا اشتد على الشاعر وطء الاتهام ، وكربه وضه ، فتجمعت آلامه وشارت ، فقطع الكلام واستأنف بقوله : " انتقم الله " وكأنه وجد في هذا الاستئناف ما يعالج بلاه ، ويخفف وطأة شقائه ، ويسكن هذا الريح الشائر في صدره . ، وقوله " انتقم الله " دعا ، وواضح أنه دعا على نفسه ، والعراف منه نفى التهمة عن نفسه ، فالمسارعة ليست لتخفيف آلامه فقط ، وإنما لتأكيد هواه أيضاً ، كأنه قال : إن كنت كاذباً فلينتقم الله مني ، ومثل هذا جارٍ في الألسنة لتبرئة النفوس من التهم . وجعل السكاكي الفصل هنا من كمال الانقطاع للاختلاف بين الجملتين خبراً وطلباً ؛ لأنه أراد بقوله : " انتقم " الدعاء ، فهو كقولهم : مات فلان رحمه الله . قال : " ومن أمثلة الانقطاع للاختلاف خبراً وطلباً قوله :

مَلَكْتَهُ حَبْلِي وَلَكَيْتَهُ . . أَلْقَاهُ مِنْ زُهْدٍ عَلَى غَارِبِي

لأنه أراد الدعا بقوله : " أنتقم " ، وكذا قولهم : مات فلان رحمه الله ،
وكذلك قولهم : لا تدن من الأسد يأكلك ، وهل تصلح لي كذا أدفع إليك
الأجرة بالرفع فيها ، وغير ذلك مما هو في هذا السلك منخرط " (١) .
وسار ابن السبكي مسار السكاكي ، ورأى أنه من كمال الانقطاع ، وأن حمله على
الاستئناف بتقدير " قلت " فيه بُعد . قال :

" وحمله الجرجاني على الاستئناف بتقدير " قلت " المعنى ، وقال : أنت فسي
الهموى كاذب قلت انتقم ، وهو واضح فإنه لا يصح أن يكون ما نحن فيه إلا إذا كان
أنتقم الله من كلام المحكي عنه وفيه بُعد " (٢) .

وأضاف أنه إذا حمل على الاستئناف كان مقطوعاً عن " وقال " فيقال أنه من
قطع الاحتياط أي شبه كمال الانقطاع ، لأن عطف قوله " انتقم الله من الكاذب "
على وقال يوم عطفها على إنني في الهموى كاذب ، قال :
" وينبغي أن يعلم أنا إذا جعلناه استئنافاً كان مقطوعاً عن " وقال " ، فيمكن
أن يقال أنه من قطع الاحتياط الذي يكون لشبه الانقطاع ، لأن عطفها على فقال
يوم عطفها على إنني " (٣)

الشاهد السادس والستون بعد المائة : (*) (الخفيف)

قَالَ لِي : كَيْفَ أَنْتَ ؟ قُلْتَ طَلِيلٌ . . . سَهْرٌ دَائِمٌ وَحَزْنٌ طَوِيلٌ (٤)

(١) المفتاح : ١١٧ .

(٢) شروح التلخيص : عروس الأفراح : ٣ / ٢٩ .

(٣) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(*) الدلائل ، رضا : ١٨٤ ، خفاجي : ٢٥٢ ، شاكر : ٢٣٨ .

(٤) انظر البيت في : المفتاح : ٧٦ ، الإيضاح : ١٠٩ / ١ ، شرح

أبيات الإيضاح : - النسخة الأزهرية - الشاهد رقم ٢٩ ، عقود الدرر في

حل أبيات الطويل : ١١٣ - ١٣٥ ، شرح الطخيس : ١ / ٢٧٧ ،

معاهد التنصيص : ١ / ٢٨٠ ، القول الجيد : ٢٤٩ .

البيت أورده الشيخ من غير نسبة ، وكذلك ورد غير منسوب في المصادر التي رجعت إليها في تخريج البيت ، والشاهد فيه :

فصل الجملة الثانية وهي قوله " سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلٌ " عن الجملة قبلها ، وهي قوله " قلت عليلٌ " وجعلها مستأنفة جواباً عن الجملة الأولى المتضمنة للسؤال المفهوم من فحوى الحال .

قال الشيخ :

" لما كان في العادة إذا قيل للرجل : كيف أنت فقال " عليلٌ " أن يسأل ثانياً فيقال : ما بك وما علتك ؟ قدر كأنه قد قيل له ذلك فأتى بقوله : سهرٌ دائمٌ : جواباً عن هذا السؤال المفهوم من فحوى الحال فأعرفه . " (١)

فالجملة الأولى تضمنت السؤال عن سبب مطلق ، لأن المبهم على السامع سبب الحكم الكائن في الجملة الأولى على الإطلاق بمعنى أنه جهل السبب من أصله .

فالمقام يقتضي أن يكون السؤال عن سبب مطلق ، لأنه إذا قيل فلان مريض لسم يتصور منه إلا مجرد المرض ويبقى السبب مجهولاً ، فيقال ما سبب مرضه فيكون السؤال تصويرياً بمعنى أنه يطلب تصور السبب ، فلا يكون المقام مقام التأكيد فسي الجواب إن ليس السؤال على وجه التردد في ثبوت سبب خاص فالسهر والحزن أبعد الأسباب في إحداث المرض في العرف المعتاد ، فهما جديران بأن لا يتردد في ثبوت أحدهما . (٢)

ورأى الشيخ عبد القاهر أن البيت من النادر ولعل سبب ندرته اجتماع عدة استثناءات في البيت .

الاستئناف الأول والثاني نتج عن الحذف والثالث ناتج عن الفصل .

(١) الدلائل ، رضا : ١٨٤ ، خفاجي : ٢٥٢ ، شاكر : ٢٣٨ .

(٢) شروح التلخيص " مواهب الفتاح " : ٣ / ٥٨ .

فاستطاع الشاعر أن يعبر عن المعاني الكثيرة التي تغيب بها نفسه بأقل
المبارات وأروعها .

كما أن هذا الطريق الذي سلكه الشاعر في التعبير كان موافقاً لأحواله النفسية ،
فهو غليل منهوك ، وهذه الملة - بلا شك - توهن النفس ، وتضعفها ، وتلبسها
لباس الوحشة مما جعله يتخيل أن هناك من يخاطبه ، ليؤنس بهذا التخيل وحدته ،
ويزيل وحشته ، ولضيق نفسه لجأ إلى الحذف وبني هذا الحذف على الاستتفاف
ليعلن الحبس في صدره لعله يجد في هذا البوح نوعاً من الارتياح فقال مجيئاً
السائل : " غليل " ولم يقل " أنا غليل " لضيق نفسه ، وهذا الجواب جعل النفوس
تزداد اشتياقاً لمعرفة منبع آلامه ، ومصدر أسقامه وبعد أن هيا النفوس وشوقها
وحرك فيها الرغبة في السؤال أسرع في الكشف عن سبب عذته فقال : " سبهر "
دائم ، وحزن طويل " .

جوابه هذا كشف عن شدة ما يكابده من آلام ، لأن ما صرح به من سبب
عذته غير متعارف عليه في أسباب المرض .

والبيت يستشهد به البلاغيون على حذف المبتدأ في قوله " غليل " أي " أنا
غليل " ، وقوله : " سهر " أي سبب عذتي " سهر " أو قوله " سهر " مبتدأ خبره
محذوف تقديره (بي) ، ورأى بعضهم أن نكتة الحذف هنا تعين المحذوف
أو ضجر المتكلم . (١) ، أو الاحتراز من العبث مع ضيق المقام . (٢)

(١) عقود الدرر " شواهد أحوال المسند إليه " : ١٢٣

(٢) معاهد التنصيص : ١ / ١٠٠ .

(الوافر)

الشاهد السابع والستون بعد المائة : (*)

قول المتنبى :

وَمَاعَفَتِ الرِّيحُ كَمَ مَحَلًّا . عَفَاهُ مِنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقًا (١)

وهو من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، وقد أمر له بفرس وجارية ، ومطلعها :

أَيُّدِي الرِّيحِ أَيُّ دَمٍ أَرَاقَا . وَأَيُّ قُلُوبٍ هَذَا الرِّكْبُ شَاقَا

وبعد هـ :

لَنَا وَلَا هَلِ أَبَدًا قُلُوبٌ . تَلَاقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَى

وبعد هـ الشاهد وبعد هـ :

فَلَيْتَ هَوَى الْأَجْبَةِ كَانَ عَدْلًا . فَحَمَلَتْ كُلُّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا (٢)

الشاهد فيه :

الفصل للاستئناف حيث فصل الجملة الثانية " عفاه من حدا بهم وساقا " عن

الجملة الأولى " وماعفت الرياح " .

وهو عند الشيخ من الاستئناف الحسن البين : قال :

" ومن الحسن البين في ذلك قول المتنبى : - - -

لَنَا نَفْيُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي يُرَى بِوَسْنِ الدُّرُوسِ وَالْعَفَاءِ مِنَ الرِّيحِ ، وَأَنْ تَكُونَ هِيَ

التي فعلت ذلك ، وكان من العادة إذا نفي الفعل الموجود الحاصل عن واحد

ف قيل : " لم يفعله فلان " ، أن يقال : " فمن فعله ؟ " قد رُكِّنَ قَائِلًا قَالَ :

" قد زعمت أن الرياح لم تَعَفَّ لَهُ مَحَلًّا ، فما عفاه وإن ؟ " فقال مجيباً له :

(*) الدلائل ، رضا : ١٨٤ ، خفاجي : ٢٥٣ ، شاكر : ٢٣٨ .

(١) لم أعثر عليه فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

ديوانه بشرح العكبري : ٢ / ٢٩٤ ، الإبانة عن سرقات المتنبى

للعبيدي : ١٧١ .

(٢) ديوانه : ٢ / ٢٩٥ .

” عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقَا ” (١)

وهو أيضا شاهد على أن جواب السؤال المقدّر لا بد أن يقترب بالفعل ليدل على السؤال المحذوف ، قال الشيخ :

” واعلم أن السؤال إذا كان ظاهراً مذكوراً في مثل هذا كان الأغشى أن لا يذكر الفعل في الجواب ويقتصر على الاسم وحده فأما مع الإضمار ، فلا يجوز إلا أن يذكر الفعل ، تفسير هذا أنه يجوز لك إذا قيل : إن كانت الرياح لم تعفه فما عفاه ؟ أن تقول : مَنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقَا ، ولا تقول : عفاه من حدّا ، كما تقول في جواب من يقول : من فعل هذا ؟ زيد ، ولا يجب أن تقول : فعله زيد ، وأما إذا لم يكن السؤال مذكوراً كالذي عليه البيت ، فإنه لا يجوز أن يترك ذكر الفعل ، فلو قلت مثلاً : ” وساعتى الرياح لسه محلاً ، مَنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقَا ” تزعم أنك أردت ” عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمْ ” ، ثم تركت ذكر الفعل ، أَحَلَّتْ (٢) لأنه إنما يجوز تركه حيث يكون السؤال مذكوراً ، لأن ذكره فيه يدل على إرادته في الجواب ، فإذا لم يُؤْتِ بالسؤال لم يكن إلى العلم به سبيل ، فأعرف ذلك ” (٣)

ولعل الاستئناف حسن في هذا البيت ؛ لأن الشاعر جاء فيه بما يبعث الغرابسة والعجب في النفوس ، فلقد سار الشعراء في شعرهم إذا ذكروا الديار والوقوف على الأطلال والتأمل في درسها أن يعزوا ذلك إلى الرياح والأمطار ، إلا أن الشاعر هنا لشدة حزنه خرج عن هذا الحد المتعارف عليه فنفى أن تكون الرياح هي

(١) الدلائل ، رضا : ١٨٤ ، خفاجي : ٢٥٢-٢٥٣ ، شاكر : ٢٣٨ .

(٢) أي جئت بالحوال .

(٣) الدلائل ، رضا : ١٨٤ - ١٨٥ ، خفاجي : ٢٥٣ - ٢٥٤ ، شاكر :

السبب في تغير المنازل ودرسها ، وفي هذا النفي ما يبعث العجب في النفس ويشير تساؤلها ، فيأتيها الجواب كاشفاً عن سبب ألم الشاعر وشدة حنينه حيث ألقي اللوم على الحداة فلولم يرحلوا بالقوم لما دَرَسَ الربيع .
قال العكبري :

* يقول : لاذنب للرياح ، لأنها لم تَدْرُسْه ، ولم تغير منازلها ، وإنما عفاها
الحادي بسكانه ، وذلك أنهم لو لم يرحلوا عنه لما دَرَسَ الربيع ، فالذنب
للحادّة * (١)

ونذكر العميدي أن هذا البيت مأخوذ من قول الشيباني (٢) :
وَمَا عَلَيَّ ظَهْرٌ غَسَّارَا . . . بِالْبَيْنِ تَطْوِي الرِّحْلُ
وَمَا غَرَابَ الْبَيْنِ إِلَّا . . . لَا نَاقَةَ أَوْ جَمَلًا (٣)
ورأى العكبري في شرح الديوان أن هذا البيت قريب من قول أبي الشيص (٤) :
- وكأنه يشير بأنه مأخوذ منه - :

-
- (١) التبيين في شرح الديوان للعكبري : ٢ / ٢٩٤ .
(٢) لم أقف على ترجمته .
(٣) الإبانة عن سرقات المتنبي : ١٧١ .
(٤) هو محمد بن علي بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي ، شاعر مطبوع ، سريع الخاطر رقيق الألفاظ من أهل الكوفة ، غلبه على الشهرة معاصره : صريع الفواني ، وأبو نواس ، وانقطع إلى أمير الرقة " عقبة بن جعفر الخزاعي ، فأغناه عقبة عن سواء ، وأبو الشيص لقبه ، وكنيته أبو جعفر ، وهو ابن عم دعلج الخزاعي عمي في آخر عمره ، قطه خادم لعقبة . / انظر ترجمته :
الشعر والشعراء : ٢ / ٨٤٧-٨٥٢ ، الفهرست : ٢٣٠ ، جمهرة أنساب العرب : ٢٤١ ، تاريخ بغداد : ٤٠١/٥-٤٠٢ ، سبط اللاقي : ٥٠٦ ، نهاية الأرب : ٣ / ٨٩ ، نكت الهميان : ٢٥٧ ، الأعلام :
- ٦ / ٢٧١ .

مَا نَرَقَّ الْأَحْبَابَ بَعْدَ . . . سَدِّ اللَّوْ إِلَّا الْإِبْرَاهِيمَ
وَالنَّاسَ يَلْحَقُونَ غُرًّا . . . بَ الْبَيْنِ لَمَّا جَهَلُوا
وَمَا إِذَا صَاحَ غُرًّا . . . بِ رِ فِي الدِّيَارِ آخِثًا
وَمَا عَلَى ظَهْرِ غُرًّا . . . بِ الْبَيْنِ تَأْوَى الرَّحَلُ
وَمَا غُرَابُ الْبَيْنِ يَالِ . . . لَا نَاقَةَ أَوْ جَمَلًا (١)

الشاهد الثامن والستون بعد المائة : (*) (المهزج)

قول الوليد بن يزيد :

عَرَفْتُ الْمَنْزِلَ الْخَالِي . . . عَفَا مِنْ بَعْدِ أَحْوَالِ

- (١) ديوانه : ٩٦-٩٥ ، التبيان في شرح الديوان للعسكري : ٢ / ٢٩٤ .
(*) الدلائل ، رضا : ١٨٤ ، رضا : ٢٥٣ ، شيباكر : ٢٣٨ - ٢٣٩ .
(٢) ذُكِرَتْ هَذِهِ النِّسْبَةُ فِي الْأَغْنِي وَالِدَلَالِ ، وَنَسَبَ الْبَيْتَانِ فِي شَرْحِ
أَبْيَاتِ الْإِيضَاحِ لِلْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ - وَلَعَلَّهُ يَقْصِدُ مُسْلِمَ بْنِ الْوَلِيدِ
" صَرِيحَ الْغَوَانِي " .

وفي معاهد التنصيص نسبًا للبيد ، ويبدو أن الأستانة محمد عبد المنعم
خفاجي قد سجل خطأ نسبة المعاهد ونسبة شرح أبيات الإيضاح
حيث قال :

" والبيتان للوليد بن مسلم كما في معاهد التنصيص أو للبيد كما في
شرح شواهد الإيضاح " - الإيضاح : ١ / ٢٥٨ .
والعكس هو الصحيح كما توهت به سابقاً .

والوليد بن يزيد هو : الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم
ابن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وكنيته أبو العباس ،
وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي ،
وهي بنت أخ الحجاج ، وأم يزيد بن عبد الملك عاتكة بنت يزيد بن معاوية
ابن أبي سفيان بن حرب بن أمية ، وكان الوليد بن يزيد من فتيان بني
أمية وظرفائهم وشعرائهم ، وأجوادهم وأشدائهم ، وكان فاسقاً خليعاً

(١) كَلَّ حَنَّانٍ (٢) .: عَسُوفُ الْوَيْلِ هَطَّالٍ (٤)
 والبيتان من أشعار الوليد التي قالها في سلمى (٥) ، وغنى المغنون فيها ، ومعد
 بيتي الشاهد :

==
 متهماً في دينه مرمياً بالزندقة ، وشاع ذلك من أمره ، وظهر حتى أنكره
 الناس فقتل ، وله أشعار كثيرة تدل على خيئه وكفره ، ومن الناس من ينفي
 ذلك عنه وينكره ويقول : إنه نجله ، وألصق إليه ، والأغلب الأشهر
 غير ذلك ، ولقد ولاه أبوه العهد بعد هشام ، وطمع هشام في خلعه /
 انظر ترجمته في :

تاريخ الطبري : ٦ / ٤٣٤ ، ٥٦٤ ، ٢٢ / ٧ ، ٩٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٨ ، ٢٥٣ -
 ٢٥٨ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ / ٨ ، ٣٦٤ - الأغاني : ١ / ٧ ، ٨٣ -
 الكامل لابن الأثير : ٥ / ٢٥٦ - ٢٦٤ ، البداية والنهاية : ١٠ / ٢ - ٨ .
 (١) رواية المفتاح : عفاء .

(٢) رواية معاهد التنصيص : " كل هَتَّان " .

هَتَّان : كل سحب مصوت بانصباب المطر ، وهو سحب الرحمة .
 القاموس المحيط " حنن " : ٤ / ٢١٨ .

(٣) عسوف : العسف السَّير بغير هداية ، والأخذ على غير الطريق ، والتعسف
 السير على غير علم ولا أثر / اللسان " عسف " : ٩ / ٢٤٥ ، وهو يقصد
 هنا المطر الشديد .

(٤) لم أجد البيتين فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :
 ديوانه : ٩٢ ، الأغاني : ٧ / ٣٢ ، المفتاح : ١١٥ ، الإيضاح : ١ / ٢٥٨ ،
 شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٢٤٢ ، معاهد التنصيص : ١ / ٢٨١ - ٢٨٣ .

(٥) وسلمى التي عناها الوليد هي سلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن
 عثمان بن عفان ، أخت زوجته سعدة ، أحبها الوليد ، وطلق أختها بعد
 موت أبيه ، وأراد أن يني بها ، فرده أبوها أقيح رد ، وازداد حباً لها ،
 فكان يتربا بزيت ليرها ، وله أشعار كثيرة فيها ، وقد تزوجها بعد
 ولايته الخلافة ، فمكثت عنده أربعين يوماً ثم ماتت فرثاها . / انظر :

الأغاني : ٧ / ٢٥ - ٣٥ .

لَسَلَمَى قَرَّةَ الْعَيْنِ . . وَبُنْتَ الْعَمَّ وَالْخَالِ
 بَدَلْتُ الْيَوْمَ فِي سَلَمَى . . خَطَارًا أَطْفَتَ مَالِي
 كَأَنَّ الرَّيْقَ مِنْ فِيهَا . . سَحِيقٌ بَيْنَ جِرْيَالٍ (٢)

وهي خمسة أبيات فقط ؛

والشاهد في البيت فصل الجملة الثانية " غاه كل حنان " عن الجملة الأولى
 " غا من بعد أحوال " للاستئناف . قال الشيخ :
 " لما قال : " غا من بعد أحوال " قَدَّرَ كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ : " فما غاه ؟ " فقال :
 " غاه كل حنان " (٤)

فالشاعر واقف على الأطلال يتفتن بالذكريات ، فهي محفورة في نفسه سكاكة
 في قلبه لشدة ارتباطه بها ، فعلى الرغم من اندثارها لم يخطئها ، ولكنه حين
 وقف عليها تألم لما اعتراها ، فأعلن في تحسر أنها قد عفت ، وإعلانه بهذا
 الطريقة يثير التساؤل إلا أنه تجاوز السؤال ، وأعلن الجواب لأنه أراد أن لا يقطع
 حديث النفس ، لتفرغ مافيها من شكوى وتحسر ، فألقى التبعة ، وأدان كسل
 صاحب حنان مربها ، وانهمل مطرو الشدید عليها .

- (١) خطارا : جمع خطر * بالتحريك " ، وهو السبق الذي يتراعى عليه
 في الرهان . / اللسان " خطر " : ٤ / ٢٥١ .
 (٢) سحيق : سَحَقَ الشيءَ يَسْحَقُهُ سَحَقًا دَقَّ أَشَدَّ الدَّقِّ ، وقيل السَّحِيقُ
 الدَّقُّ الرقيق ، وقيل هو الدَّقُّ بعد الدَّقِّ وقيل السحِق دُون الدَّقِّ . /
 اللسان " سحِق " : ١٠ / ١٥٢ .
 (٣) الجريال : صغوة الخمر أي ريقها مسك سحيق بين قطع جريال أو أجزاء
 جريال . / اللسان " جريال " : ١١ / ١٠٨ .
 (٤) الدلائل ، رضا : ١٨٤ ، خفاجي : ٢٥٣ ، شاكر : ٢٣٨ .

الشاهد التاسع والستون بعد المائة : (*) (الوافر)

قول المتنبي :

تَوَلَّوْا بَغْتَةً فَكَانَ بَيْنَنَا . تَهَيَّئِي فَفَاجَأَنِي آغْتِيَالاً
فَكَانَ تَسِيرُ عَيْسِهِمْ نَدِيَالاً . وَتَسِيرُ الدَّسْعِ إِثْرَهُمْ أَنْهَالاً (١)

والبيتان من قصيدة قالها في مدح بدر بن عمار^(٢) ومطلعها :

بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ أَزِيحَالاً . وَحَسَنَ الصَّبْرِ زَمُوا لَا الْجِنَالاً

وبعده بيتا الشاهد وبعدهما :

كَانَ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي . مَنَاخَاتٍ فَلَمَّا تُنْسَالاً (٣)

(*) الدلائل ، رضا : ١٨٨ ، خفاجي : ٢٥٧ ، شاكر : ٢٤٤ .

(١) لم أجده فيما لدي من مصادر إلا في :

ديوانه بشرح العكبري : ٣ / ٢٢١ ، العرف الطيب : ٤ / ٢٦٣ .

(٢) هو بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي ، أبو الحسين ، أرسله أبو بكر

محمد بن رائق إلى طبرية ليتولى حربها وقيادة جيشها وحمايتها
في سنة ٣٢٨ هـ ، كان أبو الحسين عربياً ، ذكي الفؤاد شجاعاً
ماضياً كالسيف خلّو الشمائل سَمْحاً ، قريب المذهب من أبي الطيب
المتنبي في بغضاء العجم ، لما أنزلوه بالدولة من التفرقة والتزيق ،
بقي المتنبي إلى جواره من أواخر سنة ٣٢٨ هـ إلى أوئل سنة
٣٣٣ هـ على وجه التقريب ، ومذائح المتنبي في بدر بن عمار
تكاد تكون في الطبقة الثانية من جيد شعره ، وفيها أبيات من
الطبقة الأولى من الشعر العربي كله ، ثم فارقه المتنبي إلى دمشق
حين لم يجد عنده كل ما أراد ، ووجده يسمع للوشاة ، ويصفسي
اليهم . / انظر :

المتنبي - محمود شاكر - : ١ / ١٣٩ .

(٣) ديوانه بشرح العكبري : ٣ / ٢٢٢ ، العرف الطيب : ٤ / ٢٦٣ .

والشاهد فيه : عطف مجموعة جمل قد تلاحت وتضافرت على مجموعة جمل قد تلاحت وتضافرت أيضا مع وجود جامع بين المعطوف والمعطوف عليه. قال الشيخ :

" هذا فنّ من القول خاصّ دقيق ، اعلم أن ما يَقْلُ نَظَرُ الناس فيه من أسمر العطف " أنه قد يُؤْتَى بالجملة ، فلا تعطف على ما يليها ، ولكن تعطف على جملة بينها وبين هذه التي تُعْطَف جملة أو جملتان " (١) .

وقال في موضع آخر من هذا الفصل :

" فأمر العطف إذن ، موضوع على أنك تعطف تارة جملة على جملة ، وتعمدُ أخرى إلى جملتين أو جمل فتعطف بعضاً على بعض ، ثم تعطف مجموع هذين على مجموع تلك " (٢) .

فقول الشاعر : " فكان مسير عيسهم " معطوف على " تولوا بغتة " لا على قوله : " ففاجأني " - ولأن كانت الفاء تُغري بالعطف على السابق المباشر بناً على الفهم القريب لمعنى الترتيب والتعقيب - ؛ لأن العطف على " ففاجأني " يفسد المعنى حيث تدخل هذه الجملة في معنى كأن ، فإذا عطف جملة " فكان مسير عيسهم " عليها أدّى إلى أن لا يكون مسير عيسهم حقيقة ، ويكون متوهماً كما كان تهيمُّسبُ البين كذلك .

قال الشيخ :

" قوله : " فكان مسير عيسهم " معطوف على " تولوا بغتة " دون ما يليه من قوله : " ففاجأني " لأننا إن عطفناه على هذا الذي يليه أفسدنا المعنى ، من حيث أنه يدخل في معنى " كأن " ، وذلك يؤدي إلى أن لا يكون مسير عيسهم حقيقة ، ويكون متوهماً ، كما كان تهيمُّسبُ البين كذلك " (٣) .

(١) الدلائل ، رضا : ١٨٨ ، خفاجي : ٢٥٧ ، شاكر : ٢٤٤ .

(٢) الدلائل ، رضا : ١٨٩ ، خفاجي : ٢٥٨ ، شاكر : ٢٤٥ .

(٣) الدلائل ، رضا : ١٨٨ ، خفاجي : ٢٥٧ ، شاكر : ٢٤٤ .

فالجملة المتوسطة بين هذه المعطوفة أخيراً ، وبين المعطوف عليها الأولى ، ترتبط في معناها بترك الأولى^(١) ، فالفاء في قوله : " فكان بيناً " ، وقوله : " ففاجأني " تربط الجملة التي دخلت عليها ربطاً محكماً ومتتابعاً ، فتوهم تهيب البين كأن إثر التولي المباشرة ، والمفاجأة بالاغتيال كانت من توهم التهيب ، وإذا عطفنا جملة : " فكان مسيرهم " على ففاجأني لم تجز في هذا التتابع وهذا الترتيب ، وفسد المعنى ، لأن نملان العيس لم يترتب على مفاجأة الاغتيال وإنما ترتب على التولي ولهذا وجب أن تكون عاطفة على قوله " تولوا بغتة " وأن يتصل رأس هذه الجملة بالجملة الأم في البيت السابق .

ثم إن نملان العيس لم يكن هو المهم فيما ترتب على التولي وإنما كان توطئة لذلك الأمر المهم وهو انهمال الدمع ، ولقد ذكر الشاعر نملان العيس ليلاً بين اندلاع العيس في الرحلة وانهمال دمعه في أثرهم فلا بد من ملاحظة المعطوف في البيت الثاني ، لأنه سر المعنى ومغزى الكلام . (٢)

قال الشيخ عبد القاهر :

" وههنا شيء آخر دقيق ، وهو أنك إذا نظرت إلى قوله : " فكان مسيرهم عيسهم زميلاً " وجدت له لم يُعْطَف هو وحده على ما عُطِف عليه ، ولكن تجسد العطف قد تناول جملة البيت مربوطاً آخره بأوله ، ألا ترى أن الغرض من هذا الكلام أن يجعل تولىهم بغتة ، وعلى الوجه الذي توهم من أجمله أن البين تهيبه ، مستدعيًا بكاءه ، وموجباً أن ينهمل دمعه ، فلم يُعْزَهِ أَنْ يذكر نملان العيس إلا ليذكر هملان الدمع ، وأن يوفق بينهما " (٣)

(١) الدلائل ، رضا : ١٨٨ ، خفاجي : ٢٥٧ ، شاكر : ٢٤٤ .

(٢) دلالات التراكيب : ٣٦١ .

(٣) الدلائل ، رضا : ١٨٩ ، خفاجي : ٢٥٧-٢٥٨ ، شاكر : ٢٤٥ .

الفصل التاسع :

شواهد باب اللفظ والنظم

- ١- شواهد أمور شتى في أمه اللفظ والنظم .
- ٢- شواهد الكناية والاستعارة والتخييل .
- ٣- شواهد إن ومواقعها .
- ٤- شواهد كاد .
- ٥- شواهد كل .
- ٦- شواهد الجواز الحكمي .
- ٧- شواهد الكناية .
- ٨- عود الى شواهد إن ومواقعها .

أ- شواهد أمور شتى في أمر اللفظ والنظم :

(الطويل)

الشاهد السبعون بعد المائة : (*)

بيت الحطيئة :

مَتَى تَأْتِسُوْا تَعْشَوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ . تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِفٍ (٢)
والشاهد من قصيدة يمدح بها بعض آل شماس . (٣)

(*) الدلائل ، رضا : ١٩٤ ، خفاجي : ٢٦٣ ، شاكر : ٢٥١ .

(١) العشو : مصدر عشوت إلى ضوءك أعشوا عشوا إذا قصدته بليل ، ثم صار

كل قاصد شيئاً عاشياً . / اللسان * عشا * : ١٥ / ٥٧ .

(٢) انظر البيت في :

ديوانه - رواية الأعرابي والشيباني : ٥١ ، الكتاب : ٣ / ٨٦ ، تفسير

الطبري : ٢٩ / ١٩ ، معاني القرآن للفراء : ٢ / ٢٧٣ ، مجاز القرآن :

٢ / ٢٠٤ ، شرح أبيات سييويه للنحاس : ٢٢٥ -

شاهد (٦١٥) - غير منسوب ، إصلاح المنطق : ١٩٨ ، الأمثال للضيبي :

١٢٥ - غير منسوب ، البيان والتهيين : ٢ / ٢٩ - غير منسوب ، الحيوان :

٥ / ١٣٢ ، تفسير غريب القرآن : ٣٩٨ ، المقتضب : ٢ / ٦٣ ، جمهرة

اللسغة : ٣ / ٦٢ * شَعَوْ ، الجمل في النحو : ٢١٤ ، ديوان الأدب

للغرابي : ٤ / ٧٥ - غير منسوب ، الأغاني : ٢ / ٢٠٠ ، الأمالي للقالبي :

١١٦ / ١ - غير منسوب ، مجالس شعلب : ٩ / ٣٩٩ - غير منسوب ، زهر الآداب :

٤ / ٩٧٧ ، سبط اللاكبي : ١ / ٣٤٥ - ٣٤٦ ، شرح جمل الزجاجسي :

٢ / ٢٠٣ ، الصحاح : * عشا * : ٦ / ٢٤٢٨ ، اللسان * عشا * : ١٥ / ٥٧ ،

التاج : * عشو * : ١٠ / ٢٤٢ ، خزانة الأدب - دار صادر : ٣ / ٢١٥ ، شرح

الأشعوني : ٣١٩ ، شرح الشواهد للعيني : ٣١٩ .

(٣) سبط اللاكبي : ١ / ٣٤٥ .

لعله يقصد ببعض آل شماس بغيض بن عامر بن لأي بن شماس أحد بنسي

قريع بن عوف ، يمتاز يوسف الزريقان الشرف ، والزريقان أحد بني بهدلة

ابن عوف ، وبغيض أرسخ في الشرف من الزريقان ، وقد ناوأه بيد نفسه

(أي تسبه وحسبه) بل اعتلاه ، فاغتنم بغيض وأخواه عطقمة وهونة مافيه

الحطيئة من الجفوة فدعواه إلى ما عندهما ، فأسرع ، فبنوا عليه قبة ، وضرواله ،

وأكرموه كل الإكرام / انظر : طبقات فحول الشعراء : ١ / ١١٥ .

أَكْثَرْتُ إِذْ لَا جِيَّ عَلَى لَيْلٍ حُرَّةٍ . هَضِيمُ الْحَشَا حُسَانُهُ الْمُتَجَسَّرُ

وقبل الشاهد :

فَمَا زَالَتِ الْعَوَجَاءُ تَجْرِي صُغُورُهَا . إِلَيْكَ ابْنُ شَاسٍ تَرُوحُ وَتَفْتَدِي
تَزُورُ أَمْرًا يُؤْتِي عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ . وَمَنْ يُؤْتِ أَثَانَ الْمَحَايِدِ يَحْمَدُ
يَرَى الْبُخْلَ لَا يَبْقَى عَلَى الْمَرْءِ مَالَهُ . وَيَعْلَمُ أَنَّ الْبُخْلَ غَيْرُ مَخْلُودٍ
كَسُوبٍ وَيَتَلَفٍّ إِذَا مَا سَأَلْتَهُ . تَهَلَّلْ وَاهْتَرَّ اهْتَزَّازَ الْمَهْنَسِدِ

ومعهده :

وَدَاكَ أَمْرٌ إِنْ يَعْطِكَ الْيَوْمَ نَائِلًا . يَكْفِيهِ لَا يَمْنَعُكَ مِنْ نَائِلِ الْغَسَدِ

ابستشهد به الإمام عبد القاهر في سياق رده على من يقول بأن الفضل والمزية
للعرب في علم البلاغة ، إنما ثبتا لعلمهم باللغة بالطبع لا بالتكلف ف رأى أن هذا
خطأ عظيم ، وظلم منكر يفضي بقاتله إلى رفع الإعجاز ، وإبطال التحدي من حيث
لا يعلم ، ورأى أن العزية إنما وجبت للعرب بحسن النظم والتأليف ، والعلم بسواضع
الألفاظ وتخير مواطنها ، ثم علق على البيت بقول الجاحظ :

* وما كان ينبغي أن يُمدح بهذا البيت إلا من هو خير أهل الأرض ، علي
أني لم أعجب بمعناه أكثر من عجبي بلغظه وطبعه ، ونحته ، وسبكّه ،
فيفهم منه شيئاً أو يقف للطابع والنظام والنحت والسبك والمخارج السهلة
على معنى أو يحلّى منه بشيء ، كقوله : كَيْفَ بَانَ بِرْنَهُ ؟ ولربما خفى على كثير من أهله * (١)

وإذا نظر الناظر المتأمل في البيت ، وجد فيه من أسرار النظم ، ويديع السبك
ما تطرب له النفس ، ويأنس له العقل ، فقد ابتدأ الشاعر بيته بـ " متى " الشرطية
التي دلت على الكرم غير المحدود بزمان ، فهو كرم مطلق لا يساميه كرم ، ثم انظر
إلى قوله : " ضوء ناره " حيث أثبت الضوء للنار ، وهو معروف لها بداهة ، ليؤكد دوام
واستمرار ضوئها .

ومن المعروف أن نيران العرب كثيرة منها نار المزدلفة ، ونار الاستسقاء ،
ونار الزائر والمسافر ، ونار التحالف ، ونار السلامة ، ونار الصيد ، ونار الوسم ،
ثم نار القرى وهي التي قصدتها الشاعر هنا ، وهي من أعظم مفاخر العرب كانوا
يوقدونها في ليالي الشتاء ، ويرفعونها لمن يلتصق القرى فكلما كانت أضخم وموضعها
أرفع ، كان أفخر .

لذا وصفها الشاعر بالخيرية " تجد خير نار " ، وأنظر إلى طريقته في هذا
الوصف حيث قدم لفظ " خير " على لفظ " نار " ، ثم أضاف لفظ " خير " إلى لفظ
" نار " كل ذلك ليدل على ثبات الخير في هذه النار ، وملازمتها لها ، فهي نار
خير على الدوام ، ثم نكر لفظ " نار " ليدل على أن نار المدوح نار خاصة عجيبة .
وبالغة في وصف مدحه بالكرم الدائم غير المنقطع ، صرح بالعندية " عندها " .
وهذا اللفظ يوحي بملازمة المدوح لنار القرى وحضوره عندها دائماً .

الشاهد الواحد والسبعون بعد المائة : (*) (الكامل)

قول الحارث بن ولة (١)

قَوِي هُمْ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي . . فَإِذَا رَمَيْتُ يُسَيِّئِي سَهْمِي

(*) الدلائل ، رضا : ١٩٥ ، خفاجي : ٢٦٤ ، شاکر : ٢٥٣ .

(١) نسب البيتان في الصحاح لولة بن الحارث ، والحارث بن ولة هــو :

ابن المجالد بن يثرب بن الرباب بن الحرث بن مالك بن سنان بن ذهل
ابن ثعلبة وكنيته أبو مجالد ، وهو شاعر جاهلي ، وقد حدث خلط فسي
نسبة هذه الأبيات ، فنسبها البعض إلى الحارث بن ولة الجرسي ،
كما فعل الأصمعي في كتابه الأضداد والقالبي في أُماليه ، وكذلك ذكر
محقق بهجة المجالس ، وقد صحح ذلك البكري فقال : " وقال إسحق بن
إبراهيم : هو الحارث بن ولة ابن يثرب أحد بني ذهل بن ثعلبة بن
عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، والدليل على صحة هذا النسب أن أخاه

=====

فَلَيْسَ عَفْوَتٌ لَّاعْفُونَ جَلَلًا . وَلَيْسَ سَطَوْتُ لَأَوْهِنَ عَظِي (٢)
(١)

المنذر بن وطة قتله بنو شيان ، فذلك قوله : قومي هم قتلوا - أسيم -
أخي ، وهكذا ينسبه أكثر الناس للحارث بن وطة الذُّهلي ، وكذلك هو
في الحماسة حيثما ذُكر " وظل لذلك الخلط بأنه ربما كان الحارث بن
وطه الذُّهلي مجاوراً في جُرم ، ومن هنا أتى الخلط . / انظر ترجمته في :
المؤلف والمختلف : ١٩٧ ، نوادر المخطوطات : ١٦٩/١ ، سمط اللاكبي :

٥٨٥/١ ، اللسان " جلد " : ١١٨/١١ .

وقد أشار د . عفيف عبد الرحمن مؤلف معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين
أن أبا الفرج الأصفهاني قد ترجم له (٢١٧/٢٢) ، والصحيح أن المترجم
له هناك هو الحارث الجبري ، ولعله سهو منه .

رواية عيون الأخبار : " ولئن " . (١)

رواية عيون الأخبار : " ولئن قرعت " ، ورواية الزهرة : " ولئن صرنت " . (٢)

انظر البيهقي في : - (٣)

ثلاثة كتب في الأضداد " أضداد الأصمعي " : ١٠ - ذكر البيت الثاني
فقط . الحماسة " تحقيق عسلان " : ١١٨/١ رقم (٤٥) ، عيون الأخبار
٣/٨٨ " من غير عزو " ، الصحاح " جلد " : ١٦٥٩/٤ ، أمالي القالسي :
١/٢٦٢ ، الأغاني : ١٠/١١٨ ، الأشباه والنظائر للخالد بن : ١/٤-٥ ،
من غير نسبة " ، المؤلف والمختلف : ١٩٧ ، البيت الأول فقط ، المصون :

٤ ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ١/٢٠٣ ، بهجة المجالس : ٢ " القسم
الأول " : ٧٨٣ " من سمط اللاكبي : ١/٣٠٥ ، شرح ديوان الحماسة
للتبريزي : ١/١٠٢ ، الزهرة : ٢/٦٦٩ - من غير نسبة - ، مغني اللبيب
١/١٢٠ ، الإفصاح : ١٠٨ ، " من غير نسبة " ، المفتاح : ٨١ " من غدير
نسبة " ، الإيضاح : ١/١٢٦ ، البيت الأول فقط ، شرح أبيات الإيضاح
- النسخة الأزهريّة : ٥٧ ، التبيان في شرح الديوان : ١/٧٩ ، شرح شواهد
المغني : ١/٣٦٣ ، اللسان " جلد " : ١١٨/١١ ، ربحانة الألبس :
٢٩٢/١ ، شرح التلخيص " عروس الأفراح " : ١/٣٤٦ .

وبعد الشاهد :

لَا تَأْتَنَنَّ قَوْمًا ظَلَمْتَهُمْ . . . وَدَاأَتْهُمْ بِالْشَّيْءِ وَالرَّغْمِ
أَنْ يَأْتِرُوا نَحْلًا لِيُغَيِّرَهُمْ . . . وَالشَّيْءُ تَحْقِيرُهُ وَقَدْ يَنْبَغِي
وَرَعْتُمْ أَنْ لَا حُلُومَ لَنَا . . . إِنَّ الْعَصَا قُرِعَتْ لِذِي الْحُلْمِ (١)

استشهد به الشيخ على انتصار بعضهم للمعنى فقط، وتفضيلهم البيت لجودة
معناه دون النظر في التفضيل إلى الصياغة والسبك، وذكر في ذلك قصة بعضهم
مع البحتري، قال :

* وعن بعضهم أنه قال : رأيي البحتري ومعني دفتر شعر فقال : ما هذا ؟
فقلت : شعر الشَّنْفَرَى فقال : وإلى أين تضي ؟ ، فقلت إلى أبي العباس
أقرؤه عليه ، فقال : قد رأيته أبا عباسكم هذا منذ أيام عند ابن شوابه ،
فما رأيته ناقدًا للشعر ، ولا مميّزًا للألفاظ ، ورأيته يستجيد شيئًا ، وينشده ،
وما هو بأفضل الشعر ، فقلت له : أمّا نقده ، وتمييزه فهذه صناعة أخرى ،
ولكنه أعرف الناس بإعرابه وغريبه ، فما كان ينشد ؟ قال : قول الحارث بن
وطئة :

قَوِي هُمْ قَتَلُوا أَسِيْمَ الشاهد

فقلت : والله ما أنشد إلا أحسن شعر في أحسن معنى ولفظ ، فقسال :
أين الشعر الذي فيه عروق الذهاب ؟ فقلت : مثل ماذا ؟ فقال : مثل
قول أبي ذؤاب :

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ظَلَّتْ عُرُوشُهُمْ . . . يَعْتَبِيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ
يَأْشُدُّهُمْ كَلْبًا عَلَى أَعْدَائِهِمْ . . . وَأَعَزَّهُمْ فَقْدًا عَلَى الْأَصْحَابِ (٢)

(١) الحماسة* تحقيق عسيلان* : ١/ ١١٨-١١٩ ، أمالي القالي : ١/ ٢٦٢-٢٦٣ .

(٢) الدلائل ، رضا : ١٩٥-١٩٦ ، خفاجي : ٢٦٤-٢٦٥ ، شاكر : ٣٥٣ ، وانظر :

والمحقق في الأبيات لا يرى فيها جودة المعنى فقط بل هي ذات جودة
بالغة في حسن التركيب والصياغة ، وحسن هذا التركيب في التعبير عن الموقف ،
فالشاعر مفتت النفس ، مكلوم الفؤاد ، لفقد أخاه الحبيب ، وما زاد حزنه وحيرة
نفسه أن الذي قتل أخاه هم قومه ، وهذا أمر تنكره النفس ، ويضيق به الصدر ،
لذا لجأ الشاعر إلى الجملة الاسمية ، وابتدأ بها كلامه ؛ ليدل على ثبوت ودوام
تفجعه ، وأضاف لفظ " قوم " إلى ضمير المتكلم ثم جاء بالضمير " هم " ليؤكد لنفسه المنكرة
كون قومه هم سبب مصيبته ، ويرمز بذلك إلى ما في قلبه من الحزن العميق والأسى
العظيم .

والنفس المتفجعة تبحث دائماً عن شيء تسكن إليه وتبته أحزانها وآلامها لتخفف
حدة التفجع ، لذا لجأ الشاعر إلى ذكر اسم محبوبته ، وحذف ياء النداء كما حذف
آخر الكلمة للترخيم ، وذلك لأن الموقف موقف ضيق وتبرم ، وهذا الحذف يجعله
ألصق بمحبوبته ، ويجعله يسرع في بث شكواه " ولعل السبب في نداء هذه المرأة
وإظهار التحزن عندها دون غيرها أنها كانت تعجزه في قعوده عن الانتقام من
قاتلي أخيه ، فأظهر التحزن عندها على هذا الوجه لتعلم أن قعوده ليس لجبنه
بل لأن ذلك يعود بالضرر إليه " (١)

ثم يرسل صوته الحزين يلفظ " أخي " ليعلم لتلك النفس المندهشة أن المقتول
هو أخوه فعلاً ، ويضيف لفظ أخ إلى ياء المتكلم حتى تهدأ نفسه بهذه الصلة ،
وتحسن روحه بهذا القرب ، فيكون ذلك نوعاً من التداوي إلا أن نفسه تشهور
ثانية فيحس بضرورة الانتقام لهذا الأخ ، فجاء بالفاء " فإذا " ليدل على قدرته
السريمة في الانتقام وأتى بـ " إذا " الشرطية ليثبت تحقق وقوع الرمي والانتقام منه ،
إلا أنه مع قدرته وتكته من هذا الرمي سيقابل تلك الإساءة بالمعفو والإحسان ،

فكل فرد في القبيلة هو بمثابة أخيه بل بمثابة نفسه العزيزة ، وعفوه هذا عفـو
مقدرة وعزة ، وليس عفـو عجز وضعف وعبر عن ذلك " بالفاء " في قوله : " فليحسن "
التي دلت على سرعة استجابة نفسه للعفو و " إن " الشرطية التي دلت على أنَّ هذا
العفو أمر قليل الوقوع لا يستطيع القيام به ، والإقدام عليه إلاَّ عظماء الرجال ،
وكذلك حذف حرف الجر " عنهم " وأصل الكلام " فليحسن عفوت عنهم " ، وجاء
بـ " لام " القسم ونون التوكيد في جواب الشرط ليؤكد صفحه وعفوه عن مصيئته العظيمة ،
ولأن العفو في هذه الحالة قليل الوقوع احتاج إلى هذا الأسلوب المؤكد .

وعبر عن قدرته على السطو والضرب والانتقام بنفس القوة التي عبر بها عن عفوه
وتسامحه ، فهو إن سَطَا وَاَنْتَقَمَ فلن يتوقف حتى يوهن منه العظم ، إلا أنه حين
عبر عن عفوه ابتداءً الجملة " بالفاء " ليدل على حبه لهذا العفو وسرعة استجابة
نفسه له ، وحين عبر عن سطوه لم يأت بـ " الفاء " بل جاء بـ " الواو " ليدل على
حلمه وطول أناته ، وعدم تسرعه في الانتقام مع قدرته عليه .

ولقد شرح المرزوقي ، وتبعه التبريزي البيتين بقوله :

" قبي يا أسيمة هم الذين فجعوني بأخي ووتروني فيه فإذا رمت الانتصار
منهم عاد ذلك بالنكاية في نفسي ؛ لأن عز الرجل بعشيرته ، وهذا الكلام
تَحَزَنَ وَتَجَعَّعَ وليس بإخبار . . . وحذف حرف الجر فوصل لأفون بنفسه ،
والكلام تَحَسَّرَ وتوجَّعَ ، يقول :

إن تركت مؤاخذتهم واطرحت طلب الانتقام منهم ، صفحت عن أمر عظيم ،
ولن سطوت عليهم أضعفت عظمي ، وهددت ركني " (١)

(١) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ١ / ٢٠٤ ، وعنه أخذ التبريزي /
انظر : شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ١ / ١٠٧ .

وذكر البيتان في الإيضاح شاهداً على تعريف السند إليه بالإضافة ، وذلك
لاغناء الإضافة عن تفصيل متعذر ، أو مرجوح لجهة . قال :
" وإن كان بالإضافة ^(١) ، فلما لأنه ليس للمتكم إلى إحضاره في ذهن السامع
طريق أخصر منها . . .

ولما لإغنائها عن تفصيل متعذر ، أو مرجوح لجهة " (٢)
وفي معنى بيت الشاهد قول رجل من العرب ، وكان قد قتل ابن أخيه ،
فدفع به إلى أخيه " والد المقتول " ليقيد ، فلما أهوى بالسيف أُرغبت يده ،
فألقي السيف من يده ، وعفا عنه ، وقال :

أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَعْزِيَةً . : إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتِي وَلَمْ تُسَرِّدِ
كَلَامَهَا خَلْفَ مَنْ فَقَدَ صَاحِبَهُ . : هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي (٣)

وقال المهلهل بن ربيعة ، وأبياته هي الأصل في هذا المعنى :
يُكْرَهُ قُلُوبُنَا يَا أَلَّ بَكْرٍ . : نُنَايِكُمْ بِرَهْفَةٍ النَّصَّالِ
وَتُبْكِي حِينَ نَذْكُرْكُمْ عَلَيْكُمْ . : وَنَقْطُكُم كَأَنَّا لَا نُبَالِغِي (٤)

الشاهد الثاني والسبعون بعد المائة : (*) (الكامل)

قول أبي نؤاب : (٥)

- (١) أي وإن كان التعريف بالإضافة .
- (٢) الإيضاح : ١ / ١٢٥ .
- (٣) عيون الأخبار : ٣ / ٨٨ ، الأشباه والنظائر للخالدين : ١ / ٤
- (٤) الأشباه والنظائر للخالدين : ١ / ٤ ، وانظر كذلك عيون الأخبار :
٣ / ٨٨ .

(*) الدلائل ، رضا : ١٩٦ ، خفاجي : ٢٦٥ ، شساكر : ٢٥٣ .
(٥) هو ربيعة " بضم الراء " بن سعد ، وقيل بن " اسعد " بن جذيمة بن

مالك بن نصر بن قعين ، شاعر جاهلي من شعراء بني أسد ، وابنه نؤاب
هو الذي قتل عتبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي يوم " خو " ،
=====

إِنْ يَغْتَلُّوكَ فَقَدْ ثَلَّثْتَ عُرُوشَهُمْ ^(١) . يَغْتَلُّوكَ ^(٢) . يَغْتَلُّوكَ ^(٣) . يَغْتَلُّوكَ ^(٤) .

وَحَوْ : بفتح ألهم وتشديد ثانيه ، كل وادٍ واسع في جو سهل يقال لسه
 حَوْ وَحَوِيٍّ ، ويوم حو : من أيام العرب كان لبني أسد على بني يربوع ،
 وقيل حَوْ وادٍ بين التَّيْنِ ، وقيل : حَوْ كَثِيب معروف بنجد ، وقيل
 حَوْ وادٍ في ديار بني أسد يفرغ ماؤه في نبي العُشيرة ، وخو أيضاً
 لبني أبي بكر بن كلاب / معجم البلدان " حو " : ٢ / ٤٠٧ - ٤٠٨ ،
 اللسان " حوا " : ١٤ / ٢٤٧ .
 انظر ترجمته في :

الحماسة (ت : عسلان) : ١ / ٤٠٥ ، الحيوان : ٢ / ٧٠٧ ، الحماسة
 البصرية : ١ / ٢٣٠ ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٢ / ١٦٦ ،
 معاهد التنصيص : ٣ / ٢٠١ الشاهد رقم (١٦٠) .
 ونسب البيتان في حماسة أبي تمام ، وشرح ديوان الحماسة للمعزوقي ،
 وسط اللآلي " البيت الثاني فقط " لرجل من بني نصر بن قُعين ، ونسب
 في الأمالي لربيعة الأسدي ، وفي الحماسة البصرية لربيعة بن عبيد
 القعني ، ونسب في المصون لأبي ربيعة بن داود الأسدي ، وإعجاز
 القرآن لأبي نؤاب الأسدي ، وفي معاهد التنصيص لربيعة من بني
 نصر بن قُعين ، ويقال قائله : داود بن ربيعة الأسدي .

(١) رواية الفلك الدائر : " إِنْ يَغْتَلُّوكَ " .

(٢) رواية المصون والأمالي القالي : " هتكت " .

ويروى أيضاً " هلكت بيوتهم " ذكر ذلك محقق الإبانة عن سرقات
 المتنبي بأنه ورد ذلك في إحدى مخطوطات الكتاب .

ومعنى ثلثت : هدمت .

(٣) رواية المصون والأمالي القالي : " بيوتهم " .

(٤) رواية التبريزي : " الجَرث " .

يَأْشَدُّهُمْ كَلْبًا عَلَى أَعْدَائِهِمْ^(١) .: وَأَعَزَّهُمْ^(٢) فَقَدَّ عَلَى الْأَصْحَابِ^(٤) (٥)

(١) رواية شرح شواهد الشافعية :

"بأشدهم ضرراً" .

ورواية المصون ، وأمالى القالي ، ومعاهد التنصيص : " بأحبهم فقداً "

ورواية المثل السائر والفلك الدائر : " بأشدهم بأساً " .

(٢) رواية المصون وأمالى القالي ومعاهد التنصيص : " إلى أعدائهم "

ورواية الدلائل ، تحقيق شاکر : " على أعدائه " .

ورواية المثل السائر : " على أصحابه " .

(٣) رواية معاهد التنصيص : " وأشدهم " .

(٤) ذكر في الأمالي أن البيت الثاني يُروى :

يَأْشَدُّهُمْ أَوْقًا عَلَى أَعْدَائِهِمْ .: وَأَجَلَّهُمْ رِزْقًا عَلَى الْأَصْحَابِ

ومعنى " أَوْقًا " أي ثقلًا .

(٥) انظر البيتين في :-

حاسة أبي تمام (ت : عسلان) : ١ / ٤٠٦ ، أمالي القالي :

٢ / ٧٢ ، ٧٣ ، المصون : ٤ ، إعجاز القرآن للباقلاني : ٢٠٨ ،

شرح ديوان الحاسة للمرزوقي : ٢ / ٨٤٥ ، الإبانة عن سرقات

المنتبي : ٢٣٦ ، البيت الأول فقط ، نوادر المخطوطات : " أسماء

المفتالين " : ٢ / ٢٣٥ ، المؤلف والمخطف : ١٢٦ ، سطر اللآلي :

٢ / ٧٠٧ ، البيت الثاني فقط ، شرح ديوان الحاسة للتبريزي :

٢ / ١٦٦ ، المثل السائر : ١ / ٣٨٠ ، الفلك الدائر : ٤ / ١٩٠ ،

الإيضاح : ٢ / ٥٣٥ ، التلخيص : ٣٨٨ ، شرح أبيات الإيضاح

- النسخة الأثرية - الشاهد رقم (٤٤٣) ، معاهد التنصيص :

٣ / ٢١١ شاهد رقم (١٦٠) .

وأول الأبيات :-

أَتَبْلُغُ قَبَائِلَ جَعْفَرٍ إِنْ يَجْتَنِّهَا . : مَا إِنْ أَحَاوِلُ جَعْفَرَ بْنَ كِلَابٍ

وقبل الشاهد :

أَنْ ذَوَابِ إِنِّي لَمْ أَهْنُكَ ^(١) وَلَمْ أَقْسَمْ ^(٢) . : لَلْبَيْعِ عِنْدَ تَحْضُرِ الْأَجْلَابِ ^(٣)

وبعد الشاهد :

وَعَادِهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيمَةٍ . : وَثِيَالِ كُلِّ مَعْصَبٍ قِرْصَابٍ
وَأَبُو الْيَتَامَى يَنْتَبِشُونَ بِيَابِسِهِ . : نَبَتَ الْفِرَاحِ يَكَالِي وَيَعْشَابِ (٤)

وهذه الأبيات قالها ربيعة يرثي ن ذؤاباً ابنه حين قتل عتيبة بن الحارث بن

شهاب ، فأسرهم عتيبة ن ذؤاباً وقتلوه . (٥)

(١) رواية المؤتلف والمختلف : " لم أهبك " .

رواية أمالي القاضي وشرح الحماسة للمرزوقي : " لم أهبك " .

(٢) رواية المؤتلف " لم أهب " .

(٣) رواية المؤتلف والمختلف : " بمعكاز حيث تجمع الأجلاب " .

(٤) الحماسة " عسيلان " : ١ / ٤٠٦ .

(٥) والقصة : أن عتيبة بن الحارث بن شهاب ترأس بني يربوع حين غزت

بني نصر بن قعين ، فقتله ن ذؤاب بن ربيعة ، وكان تحت عتيبة فرس فيها

مراح ، واعتراض ، فأصاب رَجَّ غلام من بني أسد يقال له : ن ذؤاب بسن

ربيعة أرنبه عتيبة فنزف حتى مات فحمل ربيع بن عتبة على ن ذؤاب ، فأخذ

من سرجه ، وقتله ، فقال أبو ن ذؤاب الأبيات .

ويروى في شرح ديوان الحماسة : أنه كان لهذا الشاعر ابن اسمه ن ذؤاب

وكان قد قتل عتبة بن الحارث بن شهاب يوم " خو " ، وأسرت بنو يربوع

في ذلك اليوم ن ذؤاباً أسره الربيع بن عتبة وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه ،

وأراد أبو ن ذؤاب افتداء ابنه ، وتواعد مع الربيع على سوق عكاظ فتمخلف

الربيع عن الموعد ، فظن أبو ن ذؤاب أن ابنه قد قتل فرتاه بهذه الأبيات

التي كانت سبباً في مقتله ، فعين وصلت هذه الأبيات إلى بني يربوع علموا

أنه قاتل عتبة فقطوه / انظر :

استشهد به الشيخ على استحسان البحري للبيتين من غير أن يبين وجه هذا الاستحسان .

ويبدو لي أن البيت حسن الصياغة بديع التأليف ، فالشاعر واقع تحت وطأة محنة عظيمة ، وهي مقتل ابنه ، وهذه من أشد المصائب ، وأعظمها وقعاً على النفس ، واستطاع الشاعر ببراعته وبلاغته أن يعبر عن دخيلته حيث جعل نفسه المجروحة تأبى أن تصرح بمقتل ذلك العزيز فقال : " إن يقطوك " فهي تحدث عنه ، وكأنه موجود ، فهو وإن مات ففعله حي ، واستعمل في التعبير عن ذلك " إن " الشرطية التي تعبر عن عدم جزم المتكلم بوقوع الشرط ، وجعل جواب الشرط بـ " الفاء " الدالة على التعقيب و " قد " الدالة على التحقيق ، فقال : " فقد ظلت " ليبرهن على عظيم شجاعته ، وتحقيق وقوع ذلك منه ، وأنظر " الباء " في قوله " بعتيبة " بأشدهم " ، والدور العظيم الذي قامت به في بيان تلك السرعة في القتل حيث عدت الفعل " ظلت " إلى المفعول به " بعتيبة " و " بأشدهم " مباشرة فلم يقل " فقد ظلت عروشه بمقتل عتيبة ومقتل أشدهم " .

وأنظر إلى تخيمه جانب " فقيد العدو " حيث ذكر اسمه كاملاً ، وعظم من وصفه بأن جعله أشد القوم هجومًا على الأعداء فهو حامي الدمار ، وهو كذلك أعز فقيد على القوم ، وأظهر عظيم هذا الوصف بأن قدم قوله " كلباً - وفقداء " وأوقع الوصل بين الجملتين " بأشدهم كلباً على أعدائهم " ، والجملة

الثانية : " وأعزهم فقداء على الأصحاب " واللذان تحلمان عظيم الصفات كل ذلك ليعت الحسرة في قلوب الأعداء ، ويشير في نفوسهم الألم على فقيدهم ، وفيه عزاء لنفسه عن مقتل ابنه ، فإنه لم يقتل هدراً ، وإنما قتل بسيد

=== المؤلف والمختلف : ١٢٥ - ١٢٦ ، أمالي القاضي : ٢ / ٧٢ - ٧٣ ،

شرح ديوان الحسانة للتبريزي : ٢ / ١٦٦ .

عظيم ، وفارس مغوار ، وفي هذا وصف لابنه ، بهيطة الجأش ، والقدرة على
مقابلة الشجعان فهو لم يُقْتَلْ إلا بعد أن أسكن الألم في نفوس أعدائه بأن
أصابهم في أعظم أشخاصهم وأعزهم .

جاء في شرح ديوان الحماصة للمرزوقي :

" وقوله : " إن يقتلوك " وقد كانوا قتلوه يريد إن تهجوا بقتلك وصاروا
يفرحون به فقد أثرت في عزهم ، وهدمت أساس مجدهم بما نلت من
رئيسهم عتيبة بن الحارث " (١) .

ورأى الباقلاني أن ذكر الأسماء متتالية قد حسن موقعها في هذا البيت قال :
" وقد يتفق في الشعر ذكر الأسماء فيحسن موقعه كقول أبي نؤاب الأسدي .. (٢)
وكذلك استشهد به القزويني في الإيضاح (٣) والطخيش (٤) على توالي الأسماء
أيضاً وساء الاطراد . (٥)

والبيت استشهد به ابن الأثير في باب الموازنة ، والشاهد عنده في البيت
الثاني ، فَإِنَّ " بأسأ " و " فقدأ " على وزن واحد . (٦)

(١) ٨٤٥ / ٢ .

(٢) ٢٠٨ .

(٣) ٥٣٥ / ٢ .

(٤) ٣٨٨ .

(٥) وهو أن يأتي بأسماء الممدوح أو غيره وآبائه ، على ترتيب
الولادة ، من غير تكلف في السبك ، حتى تكون الأسماء فصي
تحدّرها كالما الجاري في اطراده وسهولة انسجامه . /
الإيضاح : ٥٣٤ / ٢ .

الشاهد الثالث والسيمون بعد المائة : (*) (الطويل)

(١) زَوَائِلُ لِلْأَسْفَارِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُمْ . . . بِحَيْثُهَا إِلَّا كَلِمَةُ الْأَبَاءِ
(٢) لَعَمْرُكَ مَا تَذِيرِي الْبَحِيرَ إِذَا غَدَا . . . بِأَوْسَاقِهِ أَوْ رَاحَ مَا فِي الْفَرَائِرِ (٦)
(٣) (٤) (٥)

والبيتان ذكرهما الشيخ في الدلائل من غير نسبة، وهما لعروان بن أبي حفصة،^(٨)

يهجو قوما من رواة الشعر بأنهم لا يعلمون ما هو على كثرة استكثارهم روايته .

(*) الدلائل ، رضا ، ١٩٦ ، خفاجي : ٢٦٥ ، شاكرك : ٢٥٤ .
(١) زوايل : جمع زائلة وهي " زمل " وأصل الزائلة البعير الذي يحصل

عليه الطعام والمتاع ، كأنها فاعلة من الزمل الحمل / اللسان " زمل " :

٠ ٣١٠ / ١١

(٢) رواية عيون الأخبار ومروج الذهب : " للأسفار " .

ورواية أمالي الشجري : " للأخبار " .

(٣) رواية أمالي الشجري : " يخبرها " .

(٤) رواية عيون الأخبار : " المظي " .

(٥) بأوساقه : الوسق بالفتح والكسر حمل بعير وهو ستون صاعا / اللسان :
" وسق " .

رواية عيون الأخبار : " بأحمالها " .

ورواية مروج الذهب : " بأحماله " .

(٦) الفرائر : جمع غرارة بالكسر، وهو الجوالق، وهو ما يحمل فيه التبن ونحوه . /
اللسان " غرر " : ٠ ١٨ / ٥

(٧) انظر البيتين في :

عيون الأخبار : ١٣٠ / ٢ ، الكامل : ٦٦ / ٣ ، مروج الذهب : ٦٩ / ٢ ،
المصون : ١٠ ، أسرار البلاغة - ه - ريتير : ١٠٣ ، أمالي الشجري : ٦٩ / ١ ،
- غير منسوب ، الإبانة عن سرقات المتنبي : ٢٢٥ غير منسوب ، اللسان :

" زمل " : ٠ ٣١٠ / ١١ ، المزهري : ٢ / ٣١١ .

(٨) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد ، كنيته أبو الهيثم

أو أبو الهندام ، وقيل كنيته أبو السمط (١٠٥ هـ - ١٨٢ هـ) كان جده

أبو حفصة مولى مروان بن الحكم ، وقيل هو من موالى السموأل بن عاديء

استشهد به الشيخ على نـم من يدعي العلم بالشعر ونقده ، وهو في الحقيقة قليل المعرفة به ، فكثير من الناس يحفظ الشعر ولكن لا يدرك أسرارهِ وعجائبهِ وحسن سبكهِ ، ويدعي صياغته ، فَنُهم بذلك أشبهه بالبعير الذي يحمل على ظهرهِ المتاع نهاباً وزياباً ، ولا يعلم مافيه .

ورأى العميدي أن هذه الأبيات من أحسن ما قيل في انتقاد الأشعار ، وقد أخذ بعضهم هذا المعنى فقال :

== أعتقد مروان بن الحكم يوم الدار ؛ لأنه أبلى يومئذٍ بلاءً عظيماً فجعل عتقه جزاءً ، وكان أبو حفصة يهودياً أسلم . على يد عثمان ابن عفان رضي الله عنه ، وقيل على يد مروان بن الحكم ومروان بن أبي حفصة شاعر من شعراء العصر الأموي من أهل اليمامة ، شعره نحو طشاة ورقية .

ورأى المرتضى في أماليه أنه كان كثير الشعر جيدة إلا أنه ينقصه الفصوص على المعاني ، وهو دون سلم بن الوليد وشار بن برد ، وأهو طبقة بينهما ، ورأى ابن خلكان أنه من الشعراء المجيدين والفحول المقدمين .

وذكر في مطالع البدور أنه كان من أبخل الناس مع يساره ، قدم بغداد ومدح المهدي وهارون الرشيد ، وكان يتقرب إلى الرشيد بهجاء العلويين / انظر ترجمته في :-

الشعر والشعراء : ٢ / ٧٦٧ - ٧٦٩ ، طبقات الشعراء لابن المعتز : ٤٢ - ٥٤ ، الفهرست لابن النديم : ٢٢٨ ، معجم الشعراء : ٣٩٦ - ٣٩٧ ، أمالي المرتضى : ١ / ٥١٨ ، وله أخبار عدة في مواضع مختلفة من الكتاب .

تاريخ بغداد : ١٣ / ١٤٢ - ١٤٥ ، وفيات الأعيان : ١٨٩ / ٥ - ١٩٣ ، شذرات الذهب : ١ / ٣٠١ ، الأعلام : ٧ / ٢٠٨ .

يَعْيِبُ الْأَخْسَقُ الْمَمْرُورُ شِعْرِي . . وَهَجَوِي فِي بِلَادِ تَيْهٍ يَسْرِيرُ
(١)
وَيَزْعُمُ أَنَّهُ نَقَادُ شِعْرِي . . هُوَ الْحَادِي وَلَيْسَ لَهُ بَعِيرُ (٢)

الشاهد الرابع والسبعون بعد المائة : - (*) (الخفيف)

يَا أَبَا جَعْفَرٍ تَحَكَّمْ فِي الشُّعْرِ . . رِوَايَةُ آلَةِ الْحُكَّامِ
إِنَّ نَقْدَ الدِّينَارِ إِلَّا عَلَى الصِّبِّ . . رَفَّ صَعْبٌ فَكَيْفَ نَقْدُ الْكَلَامِ
قَدْ رَأَيْتُكَ لَسْتَ تَفْرُقُ فِي الْأَشْءِ . . مَخَارِجَ بَيْنِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَامِ

الآبيات ذكرها الشيخ من غير نسبة . (٣)

وهذا الشاهد هو نفس معنى الشاهد السابق مع اختلاف الصياغة .

ومعناه أن هناك من يحكم في الشعر ، وهو لا يملك الحس الفني الذي يساعده
على إدراك سحره ، فنقد الكلام أصعب بكثير من نقد الصيرفي للدينار ، فالأشعار
ليست بهيكل حرفي ، وإنشائها هي أرواح تجري في الحروف .

الشاهد الخامس والسبعون بعد المائة : (*) (السريع)

لَا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْيَلَى . . وَإِنَّا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرَّجَالِ

(١) بيدولي أن قولنا " نقاد شعري " بإطلاق لفظ شعر أجود ، وأدق ، وأبلغ ،

إذ أنه يظهر عظيم قدرته على نقد الشعر على سبيل الاستهزاء به .
(٢) الإبانة عن سرقات المتنبي : ٢٢٥ .

(*) الدلائل ، رضا : ١٩٦ ، خفاجي : ٢٦٥ ، شاکر : ٢٥٤ .

(٣) لم أعثر على الآبيات ولا على قائلها فيما رجعت إليه من مصادر .

ونسبها الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي في تحقيق الدلائل ، لابن الرومي ،
ولقد بحث عنها في ديوانه ، ولم أجدها ، ولا أدري على أي شيء استند
في نسبتها .

(*) الدلائل ، رضا : ١٩٧ ، خفاجي : ٢٦٦ ، شاکر : ٢٥٦ .

بَلَاهَا مَوْتٌ وَلَكِنَّ ذَا . . أَشَدُّ مِنْ ذَاكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ (٢)

الشاهد المذكور في الدلائل من غير نسبة ، ونسبه الأستاذ خفاجي في تحقيق

الدلائل (٤) لمطرف بن عبد الله (٥)

ذكرهما الشيخ حين ساق كلام الجاحظ الذي يعيب فيه أبا عمرو الشيباني ،
لاستجادة هذين البيتين ، لا حتوائهما على معنى جليل دون اهتمام بالصياغة
والتركيب .

(١) رواية الحيوان : * أُنْظِعْ * .

ورواية المستطرف : * أَخْفِ * .

(٢) رواية البيان والتبيين والحيوان وحلية الأولياء ، والمحاسن والمساوي ،

وصفة الصغوة ولباب الآداب ، والمستطرف : * مِنْ ذَاكَ لِيَذُلَّ السُّؤَالُ * .

(٣) انظر البيتين في :

البيان والتبيين : ١٧١ / ٢ ، الحيوان : ١٣١ / ٣ ، حلية الأولياء :

٢ / ٢١٠ ، المحاسن والمساوي : ٢٧٧ ، لباب الآداب : ٣٠٦ ، صفة

الصغوة : ٢٢٦ / ٣ ، المستطرف : ٥٩ / ٢ .

(٤) الدلائل ، تحقيق خفاجي : ٢٦٦ .

(٥) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي العامري ، أبو عبد الله زاهد من

كبار التابعين ، له كلمات مأثورة في الحكمة والمواعظ ، ولد في حياة الرسول

صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة ٨٧ هـ ، وقيل ٩٥ هـ ، وكان لوالده عبد الله

صحبة ، وكان فقيهاً ورعاً من أئمة الناس وأنسكهم / انظر ترجمته في :

تاريخ الثقات : ٤٣١ ، صفة الصغوة : ٢٢٢ - ٢٢٦ ، حلية الأولياء :

٢ / ٢١٠ ، وفيات الأعيان : ٢١١ / ٥ ، تهذيب التهذيب : ١٠ / ١٧٣ ،

شذرات الذهب : ١١٠ / ١ ، الأعلام : ٢٥٠ / ٧ ، ويبدو أن في نسخته

الأستاذ خفاجي لبساً وخطأ ، والصحيح فيما يبدو أن مطرف بن عبد الله

تشبه بالبيتين فقط ، وليس هو بقاتلتهما ، جاء في حلية الأولياء : * . . أن

مطرف بن عبد الله بن الشخير قال لبعض اخوانه : يا أبا فلان إذا كان لك

إلى حاجة فلا تكلمني فيها ولكن اكتبها إلي في رقعه ثم ارفعها إلي ، فإنني

=====

ورأى أن الراوية البصير هو الذي يعرف موضع الجيد من أي شاعر كان ، وفي أي زمان ومكان ، قال الجاحظ معلقاً على هذين البيتين :

" . . . وقد رأيت ناساً منهم يهرجون أشعار المولدين ، ويستسقطون مَنْ رواها ، ولم أر ذلك قطّ ، إلّا في راوية للشّعر غير بصير بجوهر ما يروي ، ولو كان كان له بَصَرٌ لعرف موضع الجيّد من كان ، وفي أيّ زمان كان . وأنا رأيت أبا عمرو (الشيباني) وقد بلغ من استجاده لهذين البيتين ، ونحن في المسجد يوم الجمعة أن كلّ رجلاً حتى أحضر دواة وقرطاساً حتى كتبها له ، وأنا أزعّم أنّ صاحب هذين البيتين لا يقول شعراً أبداً ، ولولا أن أدخل في الحكم بعض الغثك لزعمت أن ابنه لا يقول شعراً أبداً " (١) ولقد علّق الأستاذان عبدالسلام هارون على نقد الجاحظ لأبي عمر الشيباني ، بأنه وقع هو فيما عابه على غيره حيث جعل البيتين في مختارات البيان والتبيين (٢) وصياغة البيتين فيما بيد وغير جيدة إذ هي صياغة مباشرة لاصنعة فيها ، والدّوق يحس بذلك .

ب - شواهد الكناية والدسمة في القليل :

الشاهد السادس والسبعون بعد المائة : (*) (الوافر)

" فَإِنِّي جَبَانٌ الْكَلْبُ مَهْزُولُ الْفَصِيلِ " (٣)

== أكره أن أرى في وجهك ذل السؤال ، وقد قال الشاعر :

لَا تَحْمِئَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْيَلَى وَإِنَّمَا . . . البيتان " : ٢١٠ / ٢ ، وانظر

كذلك : صفة الصفوة : ٣ / ٢٢٦ .

(١) الحيوان : ٣ / ١٣٠ - ١٣١ . (٢) الحيوان " الهامش " : ٣ / ١٣١ .

(*) الدلائل ، رضا : ٢٠٤ ، خفاجي : ٢٧٣ ، شباكر : ٢٦٤ .

(٣) لم أجد البيت في ديوانه فانظره في :-

الحماسة - تحقيق عسيلان - : ٢ / ٣٠٣ ، الحيوان : ١ / ٣٨٤ ، المعاني =====

ذكر الشيخ في هذا الموضع عجز البيت فقط مع كلمة من صدره ويدون نسبية،

ثم أعاد ذكره تامة في موضع آخر من هذا الباب ، وصدره :

وَمَا يَكُنِي مِنْ عَيْبٍ فَإِنِّي *

ذكر صاحب شرح أبيات الإيضاح أنه للحاسي ولم يُعَيِّنِه .

ونسبه الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي في تحقيق الدلائل ، وتحقيق الإيضاح

لابن هرمة^(٢) ، ولا أعلم على أي شيء اعتد في نسبته هذه .

وهو بيت منفرد لثاني له .

===== الكبير : ١ / ٢٣٤ ، ديوان المعاني : ٣٣ ، الصناعتين : ٣٨٧ ،

شرح ديوان الحاسية للمرزوقي : ١٦٥٠ ، رقم ٧٢٢٢ ، العمدة :

١ / ٣١٨ ، شرح ديوان الحاسية للتبريزي : ٩٣ / ٤ ، المفتاح : ١٧١ ،

الإيضاح : ٢ / ٤٥٩ ، شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية -

رقم الشاهد (٤٠١) ، شروح التلخيص - عروس الأفراح - : ٤ / ٢٥٧ ،

بلوغ الأرب : ١ / ٦٠ ، أنوار الربيع : ٥ / ٣١١ .

ذكر البيت في هذه المصادر من غير نسبة .

(١) رواية الصناعتين : * وَمَهْمَا فِيَّ مِنْ عَيْبٍ * .

(٢) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة بن هذيل بن ربيع بن فهر

(٩٠ هـ - ١٧٠ هـ) من مقدمي الشعراء ، ومن أدراك الدولتين الأموية

والعباسية ، وكنيته أبو إسحق ، وشعره مجرد نحو مائتي ورقة ، وفي

صنعة أبي سعيد السكري نحو خمسمائة ورقة ، وقد صنعه الصولي ، فلم

يأت بشيء .

ولشعره قيمة عند اللغويين والنحاة إن وقفوا بالاستشهاد بالشعر

العربي على مسائل اللغة والنحو عنده ، ولم يتجاوزوا إلى سواء ، وذكر

في الأغاني أنه كان أحد البخلاء / انظر ترجمته في :-

الشعر والشعراء : ٢ / ٧٥٧-٧٥٨ ، طبقات الشعراء لابن المعتز : ٢٠-٢١ ،

الأغاني : ٤ / ٣٦٧-٣٩٧ / ٥ / ٢٥٩-٢٦٣ ، الفهرست : ٢٢٧ ، سطر

الآلي : ١ / ٣٩٨ .

ذكر الشيخ أن في البيت كناية ، ولكن ليس هذا هو هدف الشيخ من وضع الشاهد ، وإنما ساقه شاهداً على توضيح فكرته في النظم " المعنى ومعنى المعنى " .
والمراد بالمعنى : المفهوم من ظاهر اللفظ ، والذي تصل إليه بغير واسطة ، ومعنى المعنى : أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر .

وعلى هذا الأساس يقوم النظم والصياغة ، فزيادة المعنى إنما تتولد من النظم ، وأنَّ اليعرَض ، وفي معناه ليس هو اللفظ المنطوق به ، ولكن معنى اللفظ الذي يُبدل به على المعنى الثاني ، فالمعاني الأولى المفهومة من أنفس الألفاظ هي المعارض والوشى والحلي ، والمعاني الثواني التي يوصى إليها بتلك المعاني هي التي تُكسَى تلك المعارض ، وتُزَيَّن بذلك الوشى والحلي . (١)

قال الشيخ :

" الكلام على ضربين : ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده . . وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ، ومدار هذا الأمر على الكناية " و " الاستعارة " ، و " التشبيل " . (٢)

وقال أيضاً :

" وجملته الأمر أن صور المعاني لا تتغير بنقلها من لفظ إلى لفظ حتى يكون هناك اتساع ومجاز ، وحتى لا يَراد من الألفاظ ظواهر ما وضعت له في اللغة ، ولكن يُشار بمعانيها إلى معاني آخر " . (٣)

(١) الدلائل : رضا : ٢٠٤ ، خفاجي : ٢٧٤ ، شاكر : ٢٦٢-٢٦٤ .

(٢) الدلائل ، رضا : ٢٠٢ ، خفاجي : ٢٧٢ ، شاكر : ٢٦٢ .

(٣) الدلائل ، رضا : ٢٠٤ ، خفاجي : ٢٧٤ ، شاكر : ٢٦٥ .

وقد حلل السكاكي ^(١) كيفية انتقال المعاني الأول إلى المعاني الثواني ، فقال :
 " فإن جبن الكلب عن الهرير في وجه من يدن من دار من هو بمرصد
 لأن يغشى دونها مع كون الهرير له والنباح في وجه من لا يعرف أمراً
 طبيعياً له ، مركوزاً في جبلته ، مشعر باستمرار تأديبه له لا متنازع تفسير
 الطبيعة ، وتفاوت الجيلة بموجب لا يقوى . واستمرار تأديبه أن لا ينج مشعر
 باستمرار موجب نباحه ، وهو اتصال مشاهدته وجوهاً إثر وجوه واتصال
 مشاهدته لتلك ، مشعر بكون ساحته مقصد أدان وأقاص ، وكونه كذلك مشعر
 بكمال شهرة صاحب الساحة بحسن قرى الأضياف ، فأنظر لزوم جبن
 الكلب للمضيافية كيف تجد ، بوساطة عدة لوازم ، وكذلك هزال الفصيل يلزم
 فقد الأم ، وفقد ها مع كمال عناية العرب بالنوق لاسيما بالمتليات منها
 لقوام أكثر مجاري أمورهم بالإبل يلزم كمال قوة الداعي إلى نحرها ، وإن
 لداعي إلى نحر المتليات أقوى من صرفها إلى الطباخ ، ومن صرف
 الطباخ إلى قرى الأضياف ، فهزال الفصيل كما ترى يلزم المضيافية بعدة
 وسائط ^(٢) .

الشاهد السابع والسمعون بعد المائة : (*) (المنسرح)

لَا تُتَبَّعُ الْعَوْدُ بِالْفَصَالِ وَلَا . . . أُتَبَّعُ إِلَّا قَرِيبَةً الْأَجَلِ ^(٥) (٦)

(١) وقد نقل عنه الخطيب مع تصرف في عبارات السكاكي : الإيضاح : ٩ / ٢ - ٤٥ - ٤٦ .

(٢) الفتح : ١٢١ : ٢٠٧ ، فتاوي : ٢٧٧ ، شاکر : ٢٦٤ .
 (*)

(٣) رواية تاريخ ابن عساكر : ، ورواية تاريخ ابن عساكر :

" لا أنزع العود الفصال " .

ذُكر البيت في الدلائل من غير عزو .

وهو لإبراهيم بن هرمة،^(١) والبيت من قصيدته^(٢) من خمسة أبيات، ومطلعها :
 يَا دَارَ سَعْدَى بِالْجَزْعِ مِنْ تَلَلٍ . حُبِّيَّتَيْنِ يَمْنَةً وَمِنْ طَلَلٍ^(٣)
^(٤)

- (٤) العود : جمع " عاود " وهي الناقة الحديثة النتاج ، وناقة عائد غان بها
 ولدها / تاج العروس " عود " : ٢ / ٥٧٠ .
 (٥) رواية محاضرات الأدباء : (٥٠٦ / ١) وتاريخ ابن عساکر " إله قصبة القدس " .
 (٦) انظر البيت في :
 ديوانه : ١٨٣ ، عيون الأخبار : ٣ / ٢٤٩ ، الأغاني : ٥ / ٢٥٩ ، ٢٦٠ ،
 ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، أمالي القالي : ٣ / ١١٠ ، رسالة الغفران :
 ٥١٨ ، محاضرات الأدباء : ١ / ٣٩٥ ، ٥٠٦ ، تاريخ ابن عساکر : ٢ / ٢٤٠ ،
 ٢٣٩ ، المفتاح : ١٧١ ، الإيضاح : ٢ / ٤٦٠ من غير نسبة " ، شرح
 أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية - رقم الشاهد (٣٠٤) .

- (١) وهذه النسبة مأخوذة من المصادر السابقة في تخريج البيت ، وابن هرمة
 سبقت ترجمته في الشاهد السابق : ص ٦٥٦ .
 (٢) ولهذا الأبيات قصة خلاصتها : أن عروة بن أدينة وقف على باب ابن هرمة
 وناداه ، فأجابته ابنة له بأنه خرج آنفاً فسألها هل من قرى ، قالت :
 لا والله ، قال فأين قول أبيك :
 لَا أَتَيْتِ الْعَوْدَ بِالْفِصَالِ . . .
 قالت : بذلك أفتأها .
 فبلغ ابن هرمة ما قالت ، فضمها إليه ووهبها دار ومزرعة .
 وتروى نوادر أخرى في هذه الأبيات طارد بها الناس ابن هرمة / انظر :
 عيون الأخبار : ٣ / ٢٤٩ ، الأغاني : ٥ / ٢٦٠ .
 (٣) الجزع : " بالكسر والفتح " منعطف الوادي ووسطه ، ومنقطعه ، وقيل هسو
 ما اتسع من مضيقه أنبت أو لم تثبت / تاج العروس (جزع) : ٥ / ٣٠٠ - ٣٠١ .
 (٤) تَلَلٌ : بالتحريك ولا ميم يلفظ اللل من اللال اسم موضع في طريق مكسه
 بين الحرمين ، فهو منزل على طريق المدينة إلى مكة على شانية وعشرين ميلاً
 من المدينة / معجم البلدان : ٥ / ١٩٤ .

وبعد ، بيت قبل الشاهد :

إِنِّي إِذَا مَا الْبَخِيلَ أَتَيْتُهَا . . . بَاتَتْ ضَمُورًا يَنْبِي عَلَى وَجَسِلِ (١)

وبعد ، الشاهد وبعد :

لَا غَنِي فِي الْحَيَاةِ مَدَّ لَهَا . . . إِلَّا بِرَأْسِ الْقَرَى وَلَا إِبِلِي (٢)
كَمْ نَاقَةٌ قَدْ وَجَّاتُ يَنْحَرَهَا . . . يَسْتَهْلُ الشُّؤْبُورُ أَوْ جَسِلِ (٣)

استشهد الشيخ بهذا البيت والشاهد بين الآتين وهما : قول الشاعر :

وَصَدْرُ أَرَاخِ اللَّيْلِ عَازِبٌ هُمُ . . . تَضَاعَفَ فِيهِ الْحَزَنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وفيه استعارة .

وقول الشاعر :

لَا أَدُّ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ . . . قَدْ بَلَوْتُ الْمَرَّ مِنْ شَمَرِهِ

وفيه تمثيل .

استشهد بها لبيان أن العبرة في هذه الأبواب إنما هي بالمعنى لا باللفظ ، وإن جرت الصفات على اللفظ ، وأن المراد باللفظ في علم البلاغة هو دلالة المعنى على المعنى ، وأن البلاغة في الكناية والاستعارة ، والتشثيل إنما ترجع إلى نظم عبارتها ، وما بين المعاني من ارتباط ، والبلاغة أيضاً في هذه الأبواب هو أن ينتقل الإنسان من المعنى الأول إلى المعنى الثاني في سهولة ويسر ، ومن غير غموض وخفاء قال :

(١) ضمور : ضمير البعير يضمض ضمراً وضاراً وضُموراً أمسك جرت في فيهم

ولم يجتر من الغزع ، وكذلك الناقة . / تاج العروس " ضمز " :

٤٦ / ٤

(٢) وَجَّاتُ يَنْحَرَهَا : ضربته / تاج العروس " وجأ " : ١ / ١٣١ .

(٣) الشُّؤْبُورُ : الدفعة من المطر وغيره ، ولا يقال للمطر شُّؤْبُور

إِلَّا وَفِيهِ بَرَّةٌ . / اللسان " شأب " : ١ / ٤٧٩ - ٤٨٠ .

"... إنَّ من شرط البلاغة أن يكون المعنى الأول الذي تجعله دليلاً على المعنى الثاني ووسيطاً بينك وبينه متيناً في دلالته ، مستقلاً بوساطته ، يَسْفِرُ بينك وبينه أحسن سفارة ، ويشير لك إليه أبين إشارة ، حَسَنِي يَخِيلُ إليك أنك فهمته من حَاقِّ اللفظ ، وذلك لقلة الكلفة فيه عليك ، وسُرعة وصوله إليك " (١)

والمعنى الأول في بيت ابن هرمة هو أنه لا يترك الناقة الحديثة النتاج مع فصلها ، وأنه لا يحتاج من النوق إِلَّا مَا دَنَا أَجْلُهُ ، فهذا المعنى الأول معنى سطحي سانج إِلَّا أنه بالتأمل ، وإعمال الفكر يفضي بنا في سهولة ويسر إلى معنى ثانٍ تَسَرُّ به النفس ، ويعجب منه العقل ، فالمعنى المستور هنا أنه كثير الكرم بالغ الجود .

الشاهد الثامن والسبعون بعد المائة : (*) (الطويل)

(٢) (٣) (٤)
وَصَدْرُ أَرَاخَ اللَّيْلِ عَازِبٌ هَمٌّ . تَضَاعَفَ فِيهِ الْحَزَنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٥)

(١) الدلائل ، رضا : ٢٠٧ ، خفاجي : ٢٧٦ ، شاكر : ٢٦٧-٢٦٨ .

(*) الدلائل ، رضا : ٢٠٧ ، خفاجي : ٢٧٧ ، شاكر : ٢٦٨ .

(٢) رواية بيان إعجاز القرآن " للخطابي " : " بصدر أَرَاخَ ... " .

(٣) أَرَاخَ : رده إليه .

ورواية محاضرات الأدباء : " أَرَاخَ " .

(٤) العازب : البعيد / اللسان " عزب " : ١ / ٥٩٧ .

(٥) انظر البيت في :

ديوانه : ٩ ، ديوانه - تحقيق فوزي عطوي - : ٤٨ ، البديع : ٨ ،

مجالس العلماء : ٢٠٨ ، الموشح : ٢٩ ، ثلاث رسائل في إعجاز

القرآن " رسالة الخطابي " : ٦٢ ، الصناعتين : ٣١٢ ، زهر الآداب :

٣ / ٨٠٢ - ٨٠٣ ، محاضرات الأدباء : ٢٩٦ .

وقد سبق الكلام عن هذا البيت ، انظر : ص ١٨٢ .

والشاهد أورده الشيخ من غير عزو، وهو للناخبة الذبياني ، من قصيدة
يمدح بها عمرو بن الحارث الأصغر (١) حين هرب إلى الشام ونزل به .
ومطلعها :

كَلِّبْنِي لَهُمْ يَا نَيْمَةَ نَاصِبٍ . . وَلَيْلٍ أَفَاسِيمٍ بَطِيٍّ الْكَوَاكِبِ

ومعده :

تَطَاوَلَ حَتَّى قَلَّتْ لَيْسَ يَنْقُصِي . . وَلَيْسَ الَّذِي يَرْعَى النُّجُومَ يَا لَيْسَ

ومعده الشاهد ومعده :

عَلَيَّ لَعْمُ نَيْمَةٍ بَعْدَ نَيْمَةٍ . . لِوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَبٍ

فظاهر لفظ البيت يدل على أن الليل قد أعاد إلى صدر الشاعر همه الذي
بَعْدَ وتضاعف عليه الحزن وتكالب عليه من كل جانب .

ولكن المعنى الثاني هو مانسجه الخيال وأدركه العقل في سهولة ويسر
من المعنى الأول ، وذلك بالربط بين صورة المستعار منه وصورة المستعار لـه ،
حيث شبه الشاعر حالته في الليل حين يُظلم عليه ويبدأ السكون والهجوم فيعيد
إليه همومه التي بددها النهار بشاغله ومصالحه لتسكن وتهجع في صدره
بصورة الراعي الذي جَنَّ عليه الليل فأخذ يجد ويجتهد في إعادة إبله إلى حظائرها
لتسكن وترتاح .

(١) هو عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي
شَمِير ، وأم الحارث الأعرج مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية
ابن ثور بن مِزَعَة الكندية ، وهي ذات القُرْطَيْن اللذين يَضْرِبُ بهما المثل
فيقال لما يُغْلَى به الثمن " خُذْهُ وَلَوْ يَقْرَظِي مارية " ، وأختها هُنْدُ
الهنود امرأة حَجَرِ أَكْلِ المَرَارِ والد امرئ القيس ، وعمرو بن الحارث من
ملوك الغساسنة ، وقد نزل عليه النابغة حين صار إلى غسان ، وأقام عنده ،
ومدح أخاه النعمان ولم يزل مقيماً عنده حتى توفي عمرو ، وملك أخوه النعمان ،
فصار النابغة معه / انظر ترجمته :

الأغاني : ١١ / ١٥ - ١٦ ، خزانة البغدادي - دار صادر - : ٣٧١ / ١ .

جاء في الموشح للمريزاني :

* قال الصولي : فأما قول النابغة :

وَصَدْرُ أَرْحَ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمِّهِ

فإنه جعل صدره مألفاً للهوم ، وجعلها كالنعم العازية بالنهار عنه ،
الرائحة مع الليل إليه كما تريح الرعاة السائمة بالليل إلى أماكنها ، وهو أول من
وصف أن الهوم متزايدة بالليل وتبعه الناس . . * (١)

الشاهد التاسع والسيعون بعد المائة : (*) (المديد)

لَا أَدْرِي الطَّيْرُ عَنْ شَجَرٍ . . قَدْ بَلَوْتُ الْمَرِينَ ثَمَرَهُ (٢)

الشاهد مذكور في الدلائل من غير نسبة ، وهو لأبي نواس من قصيدة يمدح
بها العباس بن عبيد الله . (٣) مطلعها :

(١) الموشح ، ٣٠ ، وانظر كذلك : زهر الآداب : ٨٠٣ / ٣ .

(*) الدلائل ، رضا : ٢٠٧ ، خفاجي : ٢٧٧ ، شاكر : ٢٦٨ .

(٢) انظر البيت في : -

ديوانه - دار الكتاب العربي - : ٤٢٧ ، الكامل - دار الفكر - : ١٤ / ٤ ،

التثليل والمحاضرة : ٨٠ ، زهرة الآداب : ٨٦٢ / ٣ - من غير نسبة ، بهجة

المجالس : ٣ / ١٨٤ ، المثل السائر : ٦٦ / ٣ ، الموشى : ١٥٧ / ٢ ،

نهاية الأرب : ٣ / ٨٣ .

(٣) العباس بن عبيد الله : لم أقف له على ترجمة .

وقد مدحه أبو نواس في ديوانه بثلاث قصائد ، ويقيم من هذه القصائد أنه

كان شهماً جواداً ، قد أعاد على أبي نواس العطايا الجزيلة ، وهو

أمير هاشمي حيث قال أبو نواس :

هَاشِمِيٌّ عَدْلِي . . عِنْدَهُ يَفْلُو الْمَدْيَسُ

انظر الديوان : ٤٢٧ - ٤٣٣ - ٤٣٤

ولعله يكون العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي
=====

أَيَّتَهَا الْمُنْتَابُ عَنْ عَفْرِهِ (١) . لَسْتُ مِنْ لَيْلَى وَلَا سَمَرَةَ

وبعده البيت وعده :

فَاتَّصِلْ إِنْ كُنْتَ مَتَّصِلًا . . . يَقْسُو مِنْ أَنْتِ مِنْ وَطْرِهِ
خَفْتُ مَا تُورِ الْحَدِيثُ غَدًا . . . وَغَدَّ أَنْ نَسَى لِمَنْ تَنْتَظِرُهُ

ومناسبة الشاهد : أنه كان لأبي نواس عشيقته تختطف إليه ، فقيل له : أنها تختطف إلى آخر من أهل الرب ، فلم يصدق ذلك حتى تبعها يوماً ، فرآها تدخل منزل ذلك الرجل ، ثم إن ذلك الرجل كان صديقاً له ، فأثاه يوماً يكلمه ، فأشاح عنه أبو نواس بوجهه ، ثم قال أبياته هذه (٢)

فظاهر معنى البيت : أنني لا أمتنع الطير عن الشجر الذي نقت مرارته حتى تدوقه فتنتع بنفسها ، وهذا المعنى الأول قد ساقنا بخفة ، ويسر ، ومن غير تعقيد إلى معنى آخر قصده الشاعر ، وهو أنه جرب صاحبته ، فرأى فيها الغدر والخيانة مع صديق له ، وذاق مرارة ذلك ، لذا فهو لن يُحذّر ذلك الصديق ، ولن يمنع أحداً من زيارتها حتى يرى كل أحد خيانتها بنفسه ، فيذوق مرارة الغدر .

== القرشي ، وقد استعمل والده عبيد الله (١ هـ - ٨٧ هـ) على اليمن وقيل أن والده هو أول من وضع الموائد على الطرق . / انظر : خزانة البغداد - دار صادر - : ٣ / ٢٥٦ - ٢٥٨ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ - ، الأعلام : ٤ / ١٩٤ .

- (١) المنتاب : المتروك مرة بعد مرة / اللسان " نوب " : ١ / ٧٧٥ .
(٢) العَفْرُ : من ليالي الشهر السابعة والثامنة والتاسعة ، وذلك لبياض القمر / اللسان " عفر " : ٤ / ٥٨٥ .
(٣) المثل السائر : ٣ / ٦٦ .

(العاويل)

الشاهد الثمانون بعد المائة : (x)

قول العباس بن الأحنف : (١)

مَا طَلَبَ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِيَقْرَبُوا . . . وَتَسْكَبَ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِيَجْمَعَا (٢)

(x) الدلائل ، رضا : ٢٠٧ ، خفاجي : ٢٧٧ ، شاکر : ٢٦٨ .

(١) طبقت ترجمته ص ٣٣٤ .

(٢) يروى " تسكب " بالرفع والنصب ، والرفع أصح عطفاً على مجموع ما طلب ، وقرئ أنه بالرفع عطفاً على اطلب ، فالمعنى وتسكب ، وفي المعنى الثاني نطسر ، لأن البكاء شعار المحبين ، لأنه ينبئ عن غدة الفوق ، فلا ينبغي التسويف به إلا أن يقال : إن التسويف به لهذا الاعتبار ، بل باعتبار ما فيه من المشاق ، وتكدير عيش العنقاء / انظر شروح التلخيص ، حاشية الد صوفي : ١ / ١٠٩ .

ويجوز في قوله " وتسكب " النصب عطفاً على " بعد " من باب " للبس عبارة وتقر عيني " أي بتقدير " أن " / انظر :

المطول : ٢٢ ، شروح التلخيص " عروس الأفراس " : ١ / ١١٢ .

(٣) انظر البيت في :-

ديوانه : لم أجد البيت في ديوانه طبعة دار صادر ، الكامل : - دار الفكر -

١ / ١٣٧ ، " من غير نسبة " ، المطول : ٢٢ ، معاهد التنصيص : ١ / ٥٢ ، شاهد (٨)

الإيضاح : ١ / ٧٦ ، شرح أبيات الإيضاح :- النسخة الأزهريّة - الشاهد رقم (٩)

شروح التلخيص : ١ / ١٠٩ ، عقود الدرر : ٨ ب .

ولا يطلبه في الحال ؛ لكون البعد في ذاته أَرْدَى من الرَّدَى والحاصل أن البعد ، وإن كان وسيلة للقرب الذي هو مقصد العشاق الأقصى ، إلا أنه من حيث إنه بعد في نفسه حقيق بأن يسوف عليه ؛ ولكون البعد رديئاً أضافه الشاعر لداره لا لذاته ؛ لأن العاشق لا يطلب بُعد ذاته ، وأضاف القرب لذات المحبوبين . (١)

ورأى ابن يعقوب أن في معنى البيت وجهين :
الأول : " أَنَّ الزمان والأحبة من عادتهم عكس المراد ، فأُطلب خلاف المراد لعدني أغالطهم ، فيأتون بالمراد " .
والذي يَحْسَنُ هذا المعنى إظهار أن القائل طلب مغالطة الزمان على وجه الظرافة والتلحيع .

والوجه الثاني : أَنَّ المراد بالطلب هو ارتكاب فعل الطالب بإظهار عدم الضجر الحاصل بالصبر ، وتوطيئ النفس على المكروه المؤدّي إلى إفاضة الدَمْسُوع ؛ ليحصل عن ذلك دوام السرور بدوام التلاقي ، فإنّ الصبر مفتاح الفرج (٢)
ذكر ابن يعقوب أن المبرد فسر هذا البيت في (الكامل) على غير هذا الوجه فقال : إِنَّ هذا رجلٌ فقيرٌ يبعد عن أهله ويسافر ليحصل ما يوجب لهم القرب وتسكب عينا الدَمْع في بعده عنهم لتجمد عند وصوله لهم وأنشد :
تَقُولُ سَلِمَى لَوْ أَقَمْتَ بِأَرْضِنَا . . وَلَمْ تَدْرِ أَنَّيَ لِلْمَقَامِ أَطْوَفُ (٣)
ومختصر الكلام ما قاله الشيخ عبد القاهر :

" إن أردت أن تعرف ما حاله بالضد من هذا ، فكان منقوص القوة في تأدية ما أريد منه ؛ لأنه يعترضه ما يمنعه أن يقضي حق الشفارة فيما بينك وبين

(١) شرح التلخيص : " حاشية الدسوقي " : ١ / ١٠٩ .

(٢) شرح التلخيص " مواهب الفتاح " : ١١١ / ١ - ١١٢ .

(٣) نقلاً عن مواهب الفتاح " شرح التلخيص " : ١١١ / ١ - ١١٢ ، لم أجده

هذا النص في كتابه الكامل .

معناك ، ويوضح تمام الإيضاح عن مفزак فانظر إلى قول العباس بن
الأحنف :

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِيَتَّقُوا . . .

بدأ قَدَل بسكب الدمع على ما يوجبُه الفراق من الحزن والكَد ، فأحسن
وأصاب ؛ لأن من شأن البكاء أبداً أن يكون أمانة للحزن ، وأن يجعل دلالة
عليه ، وكناية عنه . . . ثم ساق هذا القياس^(١) إلى نقيضه ، فالتمس أن يدل على
ما يوجبُه دِوام التلاقي من السرور بقوله : " لتجدنا " وظن أن الجمود يبلُغ
له في إفادة المسرة والسلامة من الحزن ما بلغ سكب الدمع في الدلالة على
الكتابة والوقوع في الحزن ، ونظر إلى أن الجمود خَلَّو العَيْن من البكاء
وانتفاء الدمع عنها ، وأنه إذا قال " لتجدنا " فكأنه قال : " أحزن اليوم
لثلاث أحزن غداً ، وتبكي عينا يجهد هما لثلاث تبكي أبداً " وظن فيما ظن ،
وذاك أن الجمود هو أن لا تبكي العين ، مع أن الحال حال بكاء ، ومسح
أن العين يراد منها أن تبكي ، ويستتراب^(٢) في أن لا تبكي " (٣) .

وقال :

" . . . ولو كان الجمود يصلح لأن يراد به السلامة من البكاء ، ويصح أن
يدل به على أن الحال حال مسرة ، وجبور ، لجاز أن يدعى به للرجل فيقال :
" لزالَت عينيك جامدة " كما يقال : " لا أبكي الله عينك " ، وذاك مما لا يشكُّ
في بطلانه ، وعلى ذلك قول أهل اللغة : " عينٌ جمودٌ لَماءَ فيها ، وسنةٌ
جمادٌ لا مَطَر فيها ، ونافقةٌ جمادٌ لا لبَن فيها " ، وكما لا تجعل السنة ، والنافقة
جماداً إلا على معنى أن السنة بخيلة بالقطر ، والنافقة لا تسخو بالدُّر كذلك
حكم العين لا تجعل " جموداً " إلا وهناك ما يقتضي إرادة البكاء منها ،

(١) يقول حطاب بن الميمون : أَمَّا كَيْفَ الدَّهْرِ تَيَّارٌ بِمَا أَشْهَدُ الدَّهْرَ بِمَا يَرِي .

(٢) وفي الدلائل ، تحقيق شاكر " ويشتكى " .

(٣) الدلائل ، رضا : ٢٠٨ ، خفاجي : ٢٧٨ ، شاكر : ٢٦٨-٢٦٩ .

وما يجعلها إذا بكت محسنة موصوفة بأن قد جادت وسخت ، وإذا لم

تبكِ سيئة موصوفة بأن قد ضنّت وَخِلَتْ* (١)

ورأى ابن السكيت أنه لا حاجة إلى الكناية بالبكاء ، ويجوز أن يكون أراد حقيقته ،

والمراد أنه انتقل عن المعنى الظاهر وهو جمود العين إلى السرور بالاجتماع (٢)

وقد يقال إنه استعمل الجمود في مطلق خلو العين من الدمع مجازاً من باب

استعمال المقيد في المطلق ثم كُنِيَ به عن المسرة لكونه لازماً لها عادة ، فيجِبُ

أن هذا يكفي لصحة الكلام واستقامته ولا يخرججه عن التعقيد المعنوي لظهور أن الذ

لا ينتقل إلى هذا بسهولة .

واعترض ابن السكيت على كون البيت مَخْلًا بالفصاحة ، بل هو عنده غير عربي ،

فليس هو من باب التعقيد المعنوي : قال :

* وفيه لطيفة ؛ لأن الجمود بالحقيقة إنما يكون للمائع ، ووصف العين

بالجمود إنما على إرادة دمعها ، وإرادتها على سبيل الاستعارة عس

الدمع ، فلا بد أن يتخيل أن الدمع موجود في العين ، ولكن حصل له جمود

منعه من الانسكاب ، وذلك لا يتأتى في حال السرور ؛ لأن المعدوم لا يوصف

بالجمود ، وأعلم أن هذا الاعتراض فيه نظر ؛ لأن استعمال الجمود في هذا

البخل إن لم يكن جائزاً ، فليس هذا كلاماً غير فصيح بل هو غير عربي ،

وإن كان يستعمل ، فمن أين جاء التعقيد؟* (٣)

(١) الدلائل ، رضا : ٢٠٨ ، خفاجي : ٢٢٨ ، شاكر : ٢٢٠ .

(٢) شرح الطخيس : * عروس الأفراح * : ١ / ١١٠ .

(٣) شرح الطخيس * عروس الأفراح * : ١ / ١١٠ - ١١١ .

الشاهد الواحد والشانون بعد المائة : (*) (السريع)

- أَبْكَلَنِي الدَّهْرُ وَيَا رَسَا . : أَصْحَكَنِي الدَّهْرُ يَا يُرْضِي (١)
 الشاهد ورد من غير نسبة في الدلائل .
 وهو لِحِطَّان بن المعلّى ، وذكر المرزوقي أن اسمه : خَطَّابُ بن المعلّى (٢)
 وهو من أبيات أولها :
 أَنزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حُكْمٍ . : مِنْ تَسْلِيمٍ عَالٍ إِلَى خَفْضٍ (٣)
 وَقَالَ نِي الدَّهْرُ يَوْفَرُ الْفَيْسَى . : فَلَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى عَرْضِي

(*) الدلائل ، رضا : ٢٠٨ ، خفاجي : ٢٧٧ ، شاكر : ٢٦٩ .

(١) انظر البيت في :

- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ١ / ٢٨٦ رقم * ٨٦ * المعتمد
 الفريد : ٢ / ٢٤٤ ، بهجة المجالس : ج ٢ القسم الأول / ٧٦٩
 سبط اللآلي : ٢ / ٨٠٣ ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي :
 ١ / ١٥٢ ، التشبيهات لابن أبي عون : ٣٤٢ - ٣٤٣ ذكر ثلاث
 أبيات من القصيدة ولم يذكر بيت الشاهد وكذلك في شرح
 المصنوع به على غير أهلها : ١١٥ إلا أنه ذكر بيتين فقط .
 (٢) لم أجد فيها رجعت إليه من مصادر شيعتاً عن ترجمته غير أنسه
 شاعر إسلامي اشتهر بقصيدته هذه التي منها بيت الشاهد ؛
 انظر المصادر السابقة في تخريج البيت . الأعـلام :
 ٢ / ٢٦٣ .

(٣) رواية بهجة المجالس والسبط * من شامخ * .

- (٤) جعل في بهجة المجالس بيت الشاهد هو البيت الأول ويعدّه :
 * أَنزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حُكْمٍ . . . *

وبعدهما الشاهد وبعده :

لَوْلَا بَنِيَّاتُ كَرْعِ الْقَطَا . . . رُدِّدْنَ مِنْ بَعْضِ إِلَى بَعْضٍ
لَكَانَ لِي مَضْطَرَبٌ وَاسِعٌ . . . فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ
وَأَنَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا . . . أَكْبَادُنَا تَتَشَبَّهِ عَلَى الْأَرْضِ (١)

استشهد به الشيخ في سياق حديثه عن الكناية بوجود العيين،
وذلك للتظهير به على أن من شأن البكاء أن يكون أمانة للحنن، وهو
دليل وكناية عنه، كما أن قولهم * أبكاني وأضحكني * على معنى ساءني
وسرني قال :

* بدأ فدل بسكب الدموع على ما يوجب الفراق من الحزن والكمد،
فأحسن وأصاب ؛ لأن من شأن البكاء أبداً أن يكون أمانة للحنن،
وأن يجعل دلالة عليه وكناية عنه، كقولهم : * أبكاني وأضحكني *
على معنى * ساءني وسرني * (١)

والمعنى :

* أبكاني الدهر بما أسخطني، ويقوم بما أضحكني الدهر فيما مضى
بما أرضاني * (٣)

* وقوله ياربما العنادي فيه محذوف كأنه قال ياقوم بما أضحكني الدهر فيما مضى، وهذا النسخة
على وجه التحسّر والتوجع من معاملة الدهر وسوء تنقله * (٤)

(١) هذا على رواية الحماسة للمرزوقي .

ووردت هذه الأبيات في المصادر السابقة مع اختلاف في ترتيب الأبيات .

(٢) الدلائل، رضا : ٢٠٨، خفاجي : ٢٧٧، شاكر : ٢٦٩ .

(٣) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ١ / ٢٨٦ .

(٤) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة .

وكذلك انظر شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ١ / ٥٢ - منقلا عن المرزوقي .

(الطويل)

الشاهد الثاني. والثمانون بعد المائة : (×)

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجِدْ يَوْمَ وَاسِطٍ .: عَلَيْكَ بِجَارِي تَمَعِهَا لَجَسُودٌ (١)

الشاهد لم ينسبه الشيخ، وهو لأبني عطاء السندي (٢) يرثي

(×) الدلائل ، رضا : ٢٦٩ ، خفاجي : ٢٧٨ ، شاكر : ٢٦٩ .
(١) انظر البيت في :-

الشعر والشعراء : ٢ / ٧٧٣ ، تاريخ الطبري : ٤٥٦ / ٧ ، أمالي القاضي :
١ / ٢٧١ ، العقد الفريد : ٣ / ٢٤٠ ، شرح الحماسة للمرزوقي : ٢ / ٧٩٩ ،
رقم (٢٦٦) ، أمالي المرتضى : ١ / ٢٢٣ ، زهر الآداب : ٣ / ٨٥٣ ،
سمط اللآلي : ١ / ٦٠٢ ، شرح الحماسة للتبريزي : ٢ / ١٥١ ، الإيضاح :
١ / ٧٧ ، وفيات الأعيان : ٦ / ٣١٧ ، شرح أبيات الإيضاح :- فيض الله :-
٥ ، الاقتضاب : ٢٩٢ ، شروح التلخيص : ١ / ١١٠ .

(٢) أبو عطاء السندي قيل اسمه مرزوق ، وهو قبل ابن قتيبة في الشعر والشعراء
وقيل اسمه أفلح بن يسار مولى بني أسد ، ثم مولى عتبر بن سيناك بسن
حصين الأسدي منشؤه الكوفة ، وهو من مخضري الدولتين ، وكان أبوه
يسار سندياً أعجمياً لا يفصح وكان في لسان أبي عطاء نكتة شديدة ولثغة ،
وكان له غلام فضيح سماه عطاء ، وتكنى به ، وهو مع لُكْنَتِهِ أحسن الناس
بديهة ، وأشد هم عارضة وتقديماً ، وكان من شعراء بني أمية وشيعتهم ،
هجا بني هاشم ، ومات عقب أيام المنصور . انظر ترجمته :

الشعر والشعراء : ٢ / ٧٧٠-٧٧٤ رقم (١٨٤) ، الأغاني : ١٧ / ٣٢٧-
٣٣٩ ، المؤلف والمختلف : ٤٨٠ ، سمط اللآلي : ٢ / ٦٠٢ ، وفيات الأعيان :
٦ / ٣١٧ ، خزانة البغدادي - مكتبة الخانجي - : ٩ / ٥٤٥-٥٤٧ .

ونسب المرتضى بيت الشاهد لمعن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن
مطر بن شريك بن عمرو بن مطر ، وهو أخو الحوثران بن شريك ، وكان معن
من أصحاب ابن هبيرة ، فلما قُتل رثاه ، وذكر ابن قتيبة أن الشعر لأبني
عطاء قاله في رثاء عمر بن هبيرة ونقل عنه البطلاني في الاقتضاب ، وأثبت
الطبري في تاريخه أن الذي قتله المنصور بواسط سنة (١٣٢ هـ) والذي رثاه =====

ابن هبيرة^(١)، وكان المنصور قد قطعه بمدينة واسط بعد أن أعطاه الأسيان .
وبعد بيت الشاهد :

عَشِيَّةَ قَامَ النَّائِحَاتُ وَشَقَّقَتْ . جُيُوبَ بِيَايِدِي مَا تَسْمِي وَخُذُو
فَإِنْ تَسْمِيهِمْ جُورَ الْغِنَاءِ قَرَّبْنَا .^(٢) أَقَامَ يَوْمَ بَعْدَ الْوُقُوفِ وَفُودُ
فَإِنَّكَ لَمْ تَعُدْ عَلَى مَتَعْدٍ . بَلَى كُلُّ مَنْ تَجَتَّ التُّرَابَ بَعِيدُ^(٣)

استشهد به الشيخ في سياق حديثه عن جمود العين وذلك للتنظير على
أن المعنى المقصود من الجمود هو بخلها وعدم جودها في حالة إرادة البكاء .
قال :

... ولذلك لا ترى أحداً يَنْكُرُ عينه بالجمود إلا وهو يشكوها وَيَدَّهَسُهَا
وَيَنْسِبُهَا إِلَى الْبُخْلِ ، وَيَعُدُّ امْتِنَاعَهَا مِنَ الْبُكَاءِ تَرْكاً لِمَعُونَةِ صَاحِبِهَا
على ما به من الهم^(٤)

== أبو عطاء هو يزيد بن عمر بن هبيرة، وكذا الخبر في وفيات الأعيان ،
والعقد الفريد والبكري ، وشذرات الذهب . / انظر الخبر مفصلاً في :
تاريخ الطبري : ٧ / ٤٥٠-٤٥٨ ، وفيات الأعيان : ٣١٣ ، ٣٢١ ،
شذرات الذهب : ١ / ١٩٠ ، العقد الفريد - دار الكتب - : ٣ / ٢٤٠ .
(١) ابن هبيرة هو : أبو خالد يزيد بن أبي المثنى عمر بن هبيرة بن قُعبسة
ابن سكين بن عدي بن فزارة (٨٧ هـ - ١٣٢ هـ) قُتِلَ وله خمس وأربعون
سنة ، وقد كان أبو جعفر المنصور حصر يزيد بواسط شهوراً ثم آتته ،
وافتح البلد صلحاً ، وركب إليه يزيد في أهل بيته ، وكان أبو جعفر
يقول : لا يميز ملك هذا فيه ، ثم قطعه / انظر المصادر السابقة في
خير مقلته .

(٢) رواية أمالي المرتضى : " فطانا " .

(٣) انظر الأبيات في :

أمالي القالي : ١ / ٢٧١ - ٢٧٢ ، شرح الحماسة للعزوقي : ٢ / ٧٩٩ -
٨٠٠ ، زهر الآداب : ٣ / ٨٥٣ ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٢ / ١٥١ .

(٤) الدلائل ، رضا : ٢٠٨ ، خفاجي : ٢٧٨ ، شاکر : ٢٦٩ .

وطلق على البيت بقوله :

" فأنتى بالجمود تأكيداً لنفني الجود ، وسحال أن يجعلها لا تجسود
بالبكاء ، وليس هناك التماس بكاء ؛ لأن الجود والبخل يقتضيان مطلوباً
يُنْذَل أو يَنْعَم " (١)

وقد علق المبرد على هذا البيت مستحسنًا إياه بقوله :

" وهذا معنى كثير حسن جميل " (٢)

وسمعى الشاهد :

أنك يا آبن هبيرة حقيق بالبكاء عليك ، فالعین التي لا تسمح بدمعها الجاري
ولا تجود به عليك بخيلة مذسومة .

ولقد أجاد الشاعر نظم البيت وبلغ به مبلغاً عظيماً في التعبير عن النفوس
المكسومة .

فالموقف موقف تفجع وتحسر لذا افتتح الشاعر أبياته (بالأ) الاستفتاحية
لإيقاظ وتنبیه جميع الأحاسيس .

" ثم أخذ يعظم أمر الفجيعة ، ويبين موقعها من النفوس وشدة تأثيرها
في القلوب ، واشتراك الناس كافة في الجزع لها والهلوع عليها ، فقال : إن عيناً لم
تتسخ بدمعها الجاري على هذا المرثي يوم واسط لجمود الحجاج على المصاب ،
شديدة البخل بما في شئونها من الذخائر " (٣)

واستعمل في التعبير عن ذلك " إِنَّ " التي تفيد التوكيد ، ونكر عيناً ليراد بها كل

عين على الإطلاق مع " إضافة اليوم إلى واسط ، وهو بلد للتوضيح والتحديد " (٤)
فنفسه الحزينة أجماعاً لهذه الإضافة ، لأن يوم واسط هو يوم الفجيعة . ففي ذكره
تعظيم المصاب ، ثم أكد بخل العين بإدخال لام التوكيد .

(١) الدلائل ، رضا : ٢٠٨ ، خفاجي : ٢٧٨ ، شاکر : ٢٧٠ .

(٢) الكامل : ١ / ١٣٧ ، دار الفكر .

(٣) شرح ديوان الحماسة للمعزوقي : ٢ / ٧٩٩ .

(٤) شرح أبيات الإيضاح : " شرح أبيات تضمنها مقدمة الكتاب " : ١٠ .

ج - شواهد إن ومواقعها :

الشاهد الثالث والثمانون بعد المائة : (*) (الخفيف)

قول بشار :

بَكَرًا صَاحِبَتِي قَبْلَ الْهَجِيرِ . . . إِنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ فِي التَّبَكِيرِ (١)
وهو من قصيدة قالها في سلم بن قتيبة الباهلي^(٢)، يهنئته على ولايته البصرة

سنة ١٤٥ هـ في خلافة المنصور، والشاهد مطلع القصيدة ويعد :

لَا تَكُونَا عَلَيَّ كَالْخَفَضِيِّ الرَّيِّ . . . خُضِيَ أَمْسَى يَنْوَرُهُ غَسِيرُ نُورٍ
أَوَّلِجَ النَّاسُ بِالْمَلَاةِ وَالسَّرِّ . . . عَلَى حُطَّةٍ مِنَ التَّقْدِيرِ
استشهد به الشيخ على أن "إِنَّ" إذا وقعت بإثر كلام تقدم بها، ولم يكن
المقصود بها الرد على إنكار منكر، فإنَّها تفني غنا "الفا" في ربط الجملة
بما قبلها .

(*) الدلائل ، رضا : ٢١١ - ٢٤٣ ، خفاجي : ٢٨٠ - ٢٨١ - ٣١٦ ، شاکر : ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٣١٦ .

(١) انظر البيت في :-

ديوانه :- تحقيق محمد الطاهر بن عاشور :- ١٨٤ / ٣ ، الأغاني : ١٩٠ / ٣

المفتاح : ٧٥ ، الإيضاح : ٩٥ / ١ ، شرح أبيات الإيضاح :- فيض الله -

٦ ، شروح الطرخيس : ٢١٢ / ١ ، القول الجيد : ١٧١ .

(٢) هو سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي الخراساني ، أبو عبد الله . . . ١٤٩ هـ

والي البصرة ، وليها لنيزد بن عمر بن هبيرة في أيام مروان بن محمد ثم

وليها في أيام أبي جعفر المنصور ، فكان من الموثوق بهم في الد ولتيمس :

" الأموية والعباسية " ، وكان من عقلاء الأمراء عادلاً حَسَنَت سيرته ، ومات

بالري ، قال ابن الأثير كان مشهوراً عظيم القدر / انظر ترجمته فسي :

طبقات ابن سلام : ١ / ٣٥٥ - ٤٩٨ - ٤٩٩ ، ٢ / ٧٦٢ ، ٧٦٤ ،

الكامل لابن الأثير : ٥ / ٢٨ ، الأعلام : ٣ / ١١١ .

قال الشيخ :

" وَأَطْمَأَنَّ مِنْ شَأْنٍ * إِنَّ * إِذَا جَاءَتْ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ أَنْ تَغْنِي غِنَاءً *
 " الْفَاء * " الْعَاطِفَةُ مَثَلًا ، وَأَنْ تَغْنِي مِنْ رِبْطِ الْجُمْلَةِ بِمَا قَبْلَهَا أَمْرًا عَجِيبًا ،
 فَأَنْتَ تَرَى الْكَلَامَ بِهَا مُسْتَأْنَفًا غَيْرَ مُسْتَأْنَفٍ ، وَمَقْطُوعًا مُوَصُولًا مَعًا ، أَفَلَا تَرَى
 أَنَّكَ لَوْ أَسْقَطْتَ * إِنَّ * مِنْ قَوْلِهِ : * إِنَّ * ذَاكَ النَّجَاحَ فِي التَّكْبِيرِ * لَمْ تَسِرْ
 الْكَلَامَ يَلْتَمِمْ ، وَلَرَأَيْتَ الْجُمْلَةَ الثَّانِيَةَ لَا تَتَصَلُّ بِالْأُولَى ، وَلَا تَكُونُ مِنْهَا بِسَبِيلٍ ،
 حَتَّى تَجِيءَ بِالْفَاءِ فَيَقُولُ :

" بَكَرًا صَاحِبِي قَبْلَ الْهَجِيرِ ، فَذَاكَ النَّجَاحَ فِي التَّكْبِيرِ * (١)

فالموقف هنا موقف تهنئة بمنصب كبير ، ملأ نفس الشاعر بالابتهاج والسرور ،
 فأراد أن يسرع بحمل تلك التهنية للممدوح ، فبدأ قصيده بفعل الأمر * بَكَرًا *
 وحذف حرف النداء من قوله * صَاحِبِي * ؛ ليبين لهما أن المقام ضيق ، فلييسر
 فيه متسع للإطالة في الحديث ، وكذلك قيد التكبير بزمان معين بقوله * قَبْلَ
 الْهَجِيرِ * كل ذلك ليشحن الهم ، ويحثها على الإسراع بالرحيل ، ولم يكتشف
 بهذا الأسلوب في الحث ، وَإِنَّمَا لَجَأَ إِلَى * أَنْ * التي أدت بدورها دوراً كبيراً
 في شحن تلك الهم ، إذ أنها لم تأت للتوكيد ، والرد على المنكر كعادتها فسي
 الكلام ، إِنَّمَا جَاءَتْ لَتَرْبِطَ جُمْلَةَ الْأَمْرِ * بَكَرًا * بجُمْلَةِ الْجَزَاءِ الْمَرْتَبِ عَلَى هَذَا
 الْأَمْرِ * إِنَّ * ذَاكَ النَّجَاحَ * ، فالنفس حين ينكشف لها جزاء العمل بهذه السرعة
 تسرع هي أيضاً بالقيام به عن سرور وحبور ، وأنظر إلى قوله * ذَاكَ النَّجَاحَ * وما يحويه
 من لطيف المعنى حيث جاء باسم الإشارة للبعيد بقصد تعظيم الجزاء فسي
 النفوس .

ويبين الشيخ أن باب النظم باب عجيب المسلك قد تناهى في الغموض والخفاء

إلى أقصى الغايات حتى أنه خفي على كبار العلماء ، وأورد الشيخ لذلك قصة
بشار مع أبي عمرو بن العلاء ، وخلف الأحمر . قال :

" ثم لم ينفك العاملون به ، والذين هم من أهله ، من دخول الشبهة فيهم
عليهم ، ومن اعتراف السهو والغلط لهم .

روى عن الأصمعي أنه قال : كنت أسير مع أبي عمرو بن العلاء وخلف
الأحمر ، وكان يأتيان بشاراً فيسلمان عليه بغاية الإعظام ، ثم يقولان :
يا أبا معان ، ما أحدثت ؟ فيخبرهما وينشدهما ، ويسألانه ويكتبان عنه
متواضعين له ، حتى يأتي وقت الزوال ، ثم ينصرفان ، وأتياه يوماً فقالا :
ما هذه القصيدة التي أحدثتها في سلم بن قتيبة ؟ قال : هي التي بلغتكم
قالوا : بلغنا أنك أكثرت فيها من الغريب . قال : نعم ، بلغني أن سلم
ابن قتيبة يتباصر بالغريب ، فأحببت أن أورد عليه ما لا يعرف ، قالوا :
فأنشدناها يا أبا معان . فأنشدهما :

بَكَرًا صَاحِبِي قَبْلَ الْهَجِيرِ . إِنْ ذَاكَ النَّجَاحُ فِي التَّبَكُّيرِ

حتى فرغ منها ، فقال له خلف : لو قلت يا أبا معان مكان :

" إِنْ ذَاكَ النَّجَاحُ فِي التَّبَكُّيرِ " : « بَكَرًا فَالنَّجَاحُ فِي التَّبَكُّيرِ »

كان أحسن ، فقال بشار : إنما بنيتها أعرابية وحشية فقلت : إِنْ ذَاكَ
النَّجَاحُ فِي التَّبَكُّيرِ ، كما يقول الأعراب البدويون ، ولو قلت : « بَكَرًا فَالنَّجَاحُ »
كان هذا من كلام المولدين ، ولا يشبه ذاك الكلام ، ولا يدخل في معنى
القصيدة . قال : فقام خلف فقبل بين عينيه " ، فهل كان هذا القول من
خلف والنقد على بشار ، إلا للطف المعنى في ذلك وخفائه ؟ " (١)

(١) الدلائل ، رضا : ٢١٠ - ٢١١ ، خفاجي : ٢٨٠ - ٢٨١ ، شاعر :

وذكر الخطيب الشاهد في " القول في أحوال الإسناد الخيري " شهاداً

على خروج الكلام على خلاف الظاهر " قال :

" وكثيراً ما يخرج على خلافه ، فيُنزَلُ غير السائل منزلة السائل إذا قدم إليه

ما يُلَوِّحُ له بحكم الخبر ، فيستشرف له استشراف المتردد الطالب ، كقوله تعالى :

" وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُخْرَقُونَ " (١)

وقوله : " وَمَا أَتَىٰ نَفْسِي إِلَّا النَّفْسُ لَذَّاتُهُ بِالسُّوءِ " (٢)

وقول بعض العرب :

فَفَتَنَهَا وَهِيَ لَكَ الْفِدَاءُ . . . إِنْ غَنَاءَ الْإِبِلِ الْخُدَاءُ " (٣)

ثم ذكر قصة بشار مع أبي عمرو بن العلاء ، وخلف الأحمر حين أنشدها بيت

الشاهد .

(الرجز)

الشاهد الرابع والثمانون بعد المائتين : (*)

قول بعض العرب : (٤)

(٥)
فَفَتَنَهَا وَهِيَ لَكَ الْفِدَاءُ . . . إِنْ غَنَاءَ الْإِبِلِ الْخُدَاءُ " (٦)

الشاهد فيه كسابقه .

قال الشيخ عبد القاهر :

(١) هود : ٢٦٠ . (٢) يوسف : ٥٣ .

(٣) الإيضاح : ١ / ٩٤ - ٩٥ .

(*) الدلائل ، رضا : ٢١١ - ٢٤٣ ، خفاجي : ٢٨١ - ٣١٦ ، شاکر : ٢٧٣ - ٣١٦ .

(٤) لم أقف على نسبته .

(٥) البهاء ترجع إلى الإبل .

(٦) لم أجد فيه ما اطلعت عليه من مصادر إلا في الدلائل وكتب البلاغة المتأخرة

عنه . ومن غير نسبة . انظر البيت في :

المفتاح : ٧٥ ، الإيضاح : ١ / ٩٤ ، شرح أبيات الإيضاح : ١ / ٩٤ ، شروح

التلخيص : ١ / ٢١٢ .

" فانظر إلى قوله : " إِنَّ غناء الإبل الحداء " وإلى ملائمته الكلام قبله ، وحسن تشبيهُه ، وإلى حسن تعطف الكلام الأول عليه ثم انظر إذا تركت " إِنَّ " فقلست " فغننا وهي لك الفداء ، غناء الإبل الحداء " كيف تكون الصورة ؟ وكيف ينبو أحد الكلامين عن الآخر ؟ وكيف يُشِيرُ هذا ويُعْرِقُ ذاك ؟ حتى لا تجسد حيلة في ائتلافها حتى تجتلب لهما " الغاء " فتقول : " فغننا وهي لك الفداء ، فغننا الإبل الحداء " ثم تعلم أن ليست الألففة بينهما من جنس ما كان وأن قد نهبت الألففة التي كنت تجد ، والحسن الذي كنت ترى " (١)

والمعنى :

" غني للإبل ونشطها للسير بالتغني فإن غناءها وما هو سبب لنشاطها واهتزازها حدائك بها ، وتغنيتك لها ، وهذا بعث لمن خاطبه على السير ، وقوله وهي لك الفداء جملة معترضة " (٢)

وسيدولي أن " إِنَّ " التي تقع موقع الغاء تأتي في موقف الحث والتشبيب .
وأن الجملة السابقة لها ، جملة فعلية فعلها أمر .

د - شواهد كاد :

الشاهد الخامس والثمانون بعد المائة : (*) (الطويل)

قول ذي الرِّثَةِ : (٣) (٤)
هِيَ الْبَرْءُ وَالْأَسْقَامُ وَالْهَمُّ وَالْمَنَى . . . وَمَوْتُ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ مِثْلُ الْمَبْرَحِ
(٥) (٦) (٧) (٨) (٩)
وَكَانَ الْهَوَى بِالنَّأْيِ يُنْحَى فَيُنْجِي . . . وَحَبْلُكَ عِنْدِي يَسْتَجِدُّ وَيَسْتَجِ

(١) الدلائل ، رضا : ٢١١-٢١٢ ، خفاجي : ٢٨١-٢٨٢ ، شاكر : ٢٧٣-٢٧٤ .
(٢) شرح أبيات الإيضاح : " شرح الأبيات التي تضمنها القول في أحوال الإسناد الخيري : ١ / ١٤ .

(*) الدلائل ، رضا : ٢١٢ ، خفاجي : ٢٨٢ ، شاكر : ٢٧٣ .

(٣) رواية الديوان : " هي البرء والأسقام والهم والمنى " .

(٤) رواية الديوان والزهرة " وموت الهوى لولا التناهي المبرح " .

(٥) رواية الديوان والزهرة : " أرى الحب بالهجران يحى " .

(٦) رواية المنازل والديار : " وبعض الهوى بالهجر " .

(٧) رواية المنازل : " فينحي " ، ورواية الزهرة : " فيمنحي " .

(٨) رواية الديوان : " وحبك ميأ " .

(٩) يريح : الريح والرياح : النماء في التبحر " لسان العرب : =====

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُجِيبِينَ لَمْ يَكُنْ . (٢) رُسَيْسُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ (٤)
(٥)

== " ربح " : ٢ / ٤٤٢ .

ورواية الزهرة : " وَحَبْلِكَ يَمَّا يَسْتَجِدُّ وَيَذْبَحُ " .

(١) رواية أخبار القضاة : " وَإِذَا غَيَّرَ الْيَأْسُ " .

ورواية الأشباه والنظائر للخالديين : " إِذَا غَيَّرَ الْهَجْرُ " .

(٢) رواية الديوان والأشباه والنظائر، والأغاني، واللسان، والزهره

" لَمْ أَجِدْ " .

(٣) رسيس الحمى : أصلها ، ورسيس الهوى أصله ومسه ، والرسيس الشيء

الثابت الذي قد لزم مكانه ، ورش الهوى في قلبه ، والتسقم في جسمه

رَسًا ، ورسيًا ، وأرس : دخل وثبت ، ورس الحب ورسيه بقيته وأثره .

(٤) اللسان رس : ٩٢/٦ . رسيس الهوى في ذكر مَيَّةَ يَبْرَحُ " .

(٥) الأبيات الثلاثة في الديوان، والزهرة مع اختلاف ترتيبها ، فقله :

" إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُجِيبِينَ " مذكور قبل البيتين يليه :

" وَكَانَ الْهَوَى بِالنَّأْيِ " ثم " هِيَ الْبَرْءُ وَالْأُسْقَامُ وَالْهَمُّ " .

مع وجود أبيات تفصل بينهم //

انظر :

الديوان : ٢ / ١١٩٢-١١٩٦-١٢٠٦ ، الأغاني : ١٨ / ٢٩ ، الزهرة :

١ / ٤٦٤-٤٦٥ ، وانظر البيت الثاني والثالث في المنازل والديار :

١ / ٨٣ - ٨٤ .

وانظر البيت الثالث فقط في :

الموشح : ١٦٣-١٦٤ ، الأشباه والنظائر للخالديين : ٢ / ١٢٠ ، أمالي

المرتضى : ٣٣٢/١ ، لسان العرب : " رسيس " : ٩٢/٦ ، الحنااسة

البصرية : ٢ / ٢٠٤ ، شواهد التوضيح والتصحيح : ٨٠ ، خزانة الأدب

للبغدادي - مكتبة الخانجي - : ٩ / ٣٩ ، الأشموني : ١ / ٢٢٩ ،

مصارع العشاق : ١ / ٢٦ .

والشاهد من قصيدته الحائية التي مطلعها :

أَنْزَلْتَنِي مَعِيَ سَلَامٌ عَلَيْكَ مَا . عَلَى النَّائِي وَالنَّائِي (١) يَوَدُّ وَيَنْصَحُ

وبعد البيت الثالث :

فَلَا الْغَرْبُ يَنْدِي مِنْ هَوَاهَا مِلَالَةً . وَلَا حَبَّهَا - إِنْ تَنَزَّحَ الدَّارُ - يَنْزَحُ
أَتَقَرَّحُ أَكْبَادُ الْمَجِيئينَ كُلِّهِمْ . كَمَا كِيدِي مِنْ ذِكْرِ مَيَّةٍ تَقْصِرُ

ولبيت الشاهد قصة ذكرها الشيخ عبد القاهر - مع اختلاف في أسماء الرواة - :

روى أبو خالد زيد بن محمد السهلي قال : زعم ابن المعتدل عن المعتدل

ابن غيلان ، عن أبيه قال : إِنِّي لِبَا لِكُنَاسَةٍ يَوْمًا ، فَقَدِمْتُ ذُو الرِّمَّةِ الْكُوفَةَ ، وَوَقُفْتُ
عَلَى نَاقَتِهِ يَنْشُدُ النَّاسَ قَصِيدَةَ الْحَائِيَةِ ، فَمَرَّ مِنْهَا حَتَّى أَتَى عَلَى قَوْلِهِ :

إِذَا غَيَّرَ النَّائِي الْمَجِيئينَ . . .

فقال عبد الله (٢) بن شبرمة : أَرَاهُ قَدْ بَرِحَ ، فَفَكَّرْتُ ذُو الرِّمَّةِ ، ثُمَّ قَالَ : لَمْ أَجِدْ
رَسِيمَ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةٍ يَبْرَحُ ، ثُمَّ قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي الْحَكَمِ الْبِخْستَرِيِّ ،
فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : أَخْطَأْتُ ذُو الرِّمَّةِ حَيْثُ قَبْلَ مِنْهُ ، وَأَخْطَأْتُ ابْنَ شَبْرَمَةَ حِينَ رَأَى عَلَيْهِ ؛
لأنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : * إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا (٣) * أَي لَمْ يَرَهَا ،
وَلَمْ يَكِدْ . (٥)

(١) هذه رواية المصادر التي رجعت إليها في تخريج الشاهد .

وبعد ولي أن البيت على هذه الرواية مكسور ، والأصح لوزن البيت * والنائي * .

(٢) هو عبد الصمد بن المعتدل بن غيلان بن الحكم بن البخثري بن المختار

ابن ذريح ، سبقت ترجمته ص : ٢٤٨ ، وانظر الأغانى : ٢٢٦ - ٢٥٧ .

(٣) هو عبد الله بن شبرمة الضبي فقيه الكوفة وقاضيا (. . . - ١٤٤ هـ) ،

وقد سبقت ترجمته ، انظر : ص ٣٥

(٤) النور : ٤٠ .

(٥) الخبر المذكور في :-

الأغانى : ١٨ / ٣٤ ، الموشح : ١٦٣ ، ١٦٤ .

وساق الشيخ البيت شاهداً على أن "كاد" المسبوقة بالنفي إذا لم يسبقها ما يدل على وقوع الفعل وجب أن تلزم الظاهر، ويحمل الفعل على عدم الوقوع ، ويكسبون المراد من قولنا : "لم يكد يفعل " و "ما كاد يفعل " أن الفعل لم يكن من أصله ، ولا قارب أن يكون ، ولا ظن أنه يكون ، وخاصة إذا وقعت "كاد النفية" في جواب "إذا" كما هو الحال في البيت ؛ لأن الماضي إذا وقع في جواب الشرط على هذا السبيل كان مستقبلاً في المعنى ، وإذا كان الأمر كذلك استحال أن يكسبون المعنى في البيت على أن الفعل قد كان .

فكاد عند الشيخ عبدالقاهر كأي فعل نفيها نفي وإثباتها إثباتات .

قال الشيخ :

" وليس الأمر كالذي ظنناه ، فإن الذي يقتضيه اللفظ إذا قيل : "لم يكد يفعل " و "ما كاد يفعل " أن يكون المراد أن الفعل لم يكن من أصله ، ولا قارب أن يكون ، ولا ظن أنه يكون وكيف بالشك في ذلك ؟ وقد علمنا أن "كاد" موضوع لأن يدل على شدة قرب الفعل من الوقوع ، وظل أنه قد شارف الوجود ، وإذا كان كذلك ، كان محالاً أن يوجب نفيه وجوب الفعل ؛ لأنه يؤدي إلى أن يوجب نفي مقاربة الفعل الوجود وجوده ، وأن يكون قولك :

"ما قارب أن يفعل " مقتضياً على البت أنه قد فعل " (١)

ثم قال :

" وإن قد ثبت ذلك فمن سبيلك أن تنظر فمتى لم يكن المعنى على أنه قد كانت هناك صورة تقتضى أن لا يكون الفعل ، وحال يبعد معها أن يكون ثم تغير الأمر ، كالذي تراه في قوله تعالى : ﴿ قَدْ بَحَوَّهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٢) .

(١) الدلائل ، رضا : ٢١٣ ، خفاجي : ٢٨٣ ، شاكر : ٢٧٥-٢٧٦ .

(٢) البقرة : ٧١ .

فليس إلا أن نلزم الظاهر وتجعل المعنى على أنك تزعم أن الفعل لسم

يقارب أن يكون ، فضلاً عن أن يكون * (١)

أما ابن شبرمة فقد بنى رأيه على القول القائل :

أَنَّ كَانَ* نفيها إثبات وإثباتها نفي ، لذا فسر قول ذي الربيعة

" لم يكند يبرح " بمعنى برح أما معنى البيت على قول الشيخ

عبد القاهر :

" على أن الهوى من رسوخه في القلب وثبوت فيه ، وغلبته على طباعه ، بحيث

لا يتوهم عليه البراح ، وَأَنَّ ذلك لا يقارب أَنَّ يكون فضلاً عن أن يكون ، كما تقول :

" إِذَا سَلَاَ الْمُحِبُّونَ وَفَتَرُوا فِي مَحَبَّتِهِمْ ، لم يقع لي في وَهْمٍ ، ولم يَجْرِمْنِي

على بالٍ : أنه يجوز عَلَيَّ مَا يُشْبِهُ السَّلَوَةَ ، وما بعد فترة ، فضلاً عن أن يوجد

ذلك مَنِّي وأصير إليه * (٢)

وفي بيت الشاهد لفتات بلاغية جميلة منها : استخدم الشاعر لأداة الشرط

" إِذَا " التي من شأنها الدلالة على وقوع الفعل ، ليحزم أَنَّ البُعْدَ من شأنه

أن يغير قلوب المحبين ، ثم جاء بلفظ " رسيس الهوى " والرسيس - كما ذكرنا -

هو الشيء الثابت الذي قد لزم مكانه لا يبرحه كل ذلك ليثبت أن حبه هو حسب

ثابت لا يغيره النأي الذي من شأنه أن يغير قلوب المحبين .

الشاهد السادس والثمانون بعد المائة : (*) (المتقارب)

(٣)
قول الشاعر :

(*) الدلائل ، رضا : ٢١٤ ، خفاجي : ٢٨٤ ، شاكر : ٢٧٧ .

(١) الدلائل ، رضا : ٢١٣ ، خفاجي : ٢٨٣ ، شاكر : ٢٧٦ .

(٢) الدلائل ، رضا : ٢١٣ ، خفاجي : ٢٨٣ ، شاكر : ٢٧٦ .

(٣) لم أعثر على البيت ولا على قائله فيما رجعت إليه من مصادر .

(١) ديار لِحَمَمَةٍ بِالْمُنْحَنَى (٢) . سَقَاهُنَّ مَرْتَجِزَ بَاكِسَرُ (٣)
 وَرَاحَ عَلَيْهِنَّ دُوْهُ هَيْدَبٍ (٥) . صَعِيفُ الْقَوَى مَأْوَاهُ زَاخِرُ
 إِذَا رَامَ نَهْضًا يَهَا لَمْ يَكْدُ . كَذِي السَّاقِ أَخْطَاهَا الْجَابِرُ (٤)

وموضع الشاهد في البيت قوله :

"إِذَا رَامَ نَهْضًا يَهَا لَمْ يَكْدُ"

والشاهد فيه كسابقه .

والآيات تحوي معاني جميلة ، ولطائف دقيقة ، حاولت قدر جهدي كشف النقاب عنها فظهر لي منها : أنه حين ينبعث الحنين في جوانب النفس يسيطر عليها الإحساس بالقرب ، فالشاعر حين شعر بالحنين إلى محبوبته أحسَّ بقربها من نفسه ، فحذف المبتدأ ، وذكر الديار مباشرة وأعقب ذلك اسم محبوبته ، ثم حدّد موقع تلك الديار كل ذلك ليزداد إحساسه بالقرب .

وحين تفعّلت نفسه بذلك الحنين والإحساس بالقرب لم تلك ، إِلَّا أَنْ تَدْعُو لَتلك الديار يسقيا الخير والبركة .

وهنا استرسل الشاعر في وصف المطر ، ففي هذا الاسترسال تجد النفسس مراحها وسلوها ، فجاء بالدعاء بلفظ الماضي "سقاها" لتفاؤل الشاعر وإيقانه بالاستجابة

(١) جبهة : اسم محبوبته .

(٢) المنحنى : موضع في ديار بني غطفان بين خيبر ونجد . انظر : معجم ما استعجم

١٢٦٨-٩٨١ / ٢

(٣) مرتجز : هو السحاب المتتابع الرعد البطي ، الحركة لكثرة مائه / اللسان :

"رجز" : ٥ / ٣٥٢ .

(٤) باكر : أي وقت البكور ، وهو أول النهار فبكر كل شيء ، أوله / اللسان :

"بكر" : ٤ / ٧٨ .

(٥) هيدب : إذا تدلى السحاب ودنا من الأرض مثل هُذْبِ القطيفة فهو

الهيدب / فقه اللغة : ٢٨٠ .

ثم حدد وقت السّقياء بوقت البكور؛ لأن فيه تدب الحياة، وتكثر الحركة، وصورة البكور هذه جاءت محاكاة للحنين الذي تدبّ في نفسه، وكلما زاد دبيب الحنين في صدره ازدادت الحركة في تركيبه الشعري، فوصف المطر بأنه "مرتجز" أي : سحاب متتابع الرعد، وأنه ضعيف القوى، زاهر الماء .

وأنظر إلى قوله : "ضعيف القوى" وما فيها من جمال التصوير وروعة، فظاهر اللفظ يومه بالضعف، ولكن حين يرسم العقل هذه الصورة في الخيال يتكشف له المعنى المراد، الذي تعجب له النفس ويضطرب له الخيال، فالسحاب كلما ضعف سيره دل ذلك على ثقله وامتلائه بالمطر، ويأبى خيال الشاعر إلا أن يزيد الصورة توضيحاً فجاء "بإذا الشرطية" وجعل جوابها "لم يكد" ؛ ليدل على أنّ هذا المطر دائم الإقامة، فهو يكثر منه النهوض وطلب الرحيل إلا أنه لا يقدر على ذلك، وجاء بلفظ "لم يكد" لينفي عنه تلك القدرة نفيّاً تاماً، وليبين لنا قوة النفي الكامنة في "لم يكد" جاء بالتشبيه "كذي الساق أخطأها الجابر".

فهذا السحاب مثله كمثل الإنسان المكسور الساق والذي أخطأ المجبر تجبيره فكما عزم على النهوض أعجزه الألم .

وكذلك عذا السحاب كلما أراد الرحيل ألمه فراق تلك الديار فيعجز عن تركها .

هـ - شواهد كل :

الشاهد السابع والثمانون بعد المائة : (*)

(المرجز)

قول أبي النجيم :

(*) الدلائل ، رضا : ٢١٥ ، خفاجي : ٢٨٥ ، شاكر : ٢٧٨ .

(١) هو الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن عتبة بن

الحارث بن ربيعة بن نزار، وهو من رَجَّاز الإسلام الفحول المقدمين، وفي

الطبقة الأولى منهم، وكان أبو النجم أبلغ في النعت من العجاج، ونذكر =====

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْخِيَارِ تَدْعِي^(١)
عَلَى ذَنْبِ كُلِّهِ^(٢) لَمْ أَصْنَعْ^(٣)

== أن الأصعي كان يستجيد بعض رجز أبي النجم، ويضعف بعضاً ؛ لأن له ردياً كثيراً ، وكان يقول : لا يعجبني شاعر اسمه الفضل بن قدامة يعني أبا النجم العجلي ، وكانت وفاته آخر دولة بني أمية . / انظر ترجمته : طبقات فحول الشعراء : ٢ / ٧٤٥ ، الشعر والشعراء : ٦٠٧ ، الأغاني : ١٠ / ١٥١ - ١٦١ ، الموشح : ١٩٣ - ١٩٤ ، معاهد التنصيص : ١٩ / ١ - ٢٦ .

(١) رواية معاني القرآن للقرآء : " قَدْ عَلِقَتْ أُمُّ الْخِيَارِ " .

(٢) رواية معاني القرآن : " كُلُّهُ " بالنصب ، وهذه الرواية تنسُد المعنى

- كما سنرى - .

ورواية الرفع أدخلها بعضهم تحت ما يشتق من الضرورات . قال ابن جني : " أفلا تراه كيف دخل تحت ضرورة الرفع ، ولو نصب لحفظ الوزن ، وحمل جانب الإعراب من الضعف " / الخصائص : ٣ / ٦١ ، والصواب أن الرفع هنا ليس ضرورة وإنما أمر استوجبه المعنى .

(٣) انظر البيت في :-

ديوانه : ١٣٢ ، الكتاب : ١ / ٨٥ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ، معاني القرآن للقرآء : ١ / ١٤٠ ، مجاز القرآن : ٢ / ٨٤ شاهد (٦٢٦) ، شرح أبيات سيويه : ٥٥ شاهد (٧١) ، معاني القرآن للأخفش الأوسط : ١ / ٢٥٣ ، الخصائص : ٣ / ٦١ ، المحتسب : ١ / ٢١١ ، الأغاني : ١٠ / ١٥٩ ، شرح الفصل : ٢ / ٣٠ ، مفني اللبيب : ١ / ٢٠١ ، ٢ / ٤٩٨ ، ٦١١ ، ٦٣٣ ، شرح جبل الزجاجي : ١ / ٣٥٠ ، الإيضاح : ١ / ٩٩ ، شرح شواهد المغنسي " مكتبة الخانجي " : ٢ / ٥٤٤ ، خزنة الأدب : ١ / ٣٥٩ ، معاهد التنصيص : ١ / ١٤٧ ، شروح التلخيص " عروس الأفراس " : ١ / ٤٣٢ ، المرجع السابق " مختصر السعد - مواهب الفتح - حاشية الدسوقي " : ١ / ٤٤٤ - ٤٤٥ ، القول الجيد : ١٤٧ .

وهو مطلع أرجوزة لأبي النجم ويحمده :

مِنْ أَنْ رَأَتْ رَأْسِي كَرَّاسِ الْأَصْلَعِ
مَيَّزَ عَنْهُ قُنْزَعًا عَنْ قُنْزَعِ
جَذْبِ اللَّيَالِي أَبْطِي وَأَوْ أَسْرِعِي
قَرْنَا أَشْيَبِيمِ وَقَرْنَا فَاَنْزِعِي
أَفْنَاهُ قِيلَ اللَّعْلُ لِلشَّيْءِ أَطْلَعِي
(١)
حَتَّى إِذَا دَارَاكِ أَفَقَّ فَأَرْجِعِي (٢)

والشاهد في البيت أن "كل" إذا تقدمت على الفعل المنفي، ولم تقع معمولة للفعل أفادت عموم النفي، فتفتي الفعل، والوصف عن الجملة واحداً واحداً، أثنا إذا أدخلت في حيز النفي ووقعت معمولة للفعل، فإنَّها تنفيد نفي العموم دون نفي الفعل والوصف نفسه .

قال الشيخ :

"واعلم أنك إذا أدخلت "كلاً" في حيز النفي، وذلك بأن تقدم النَّفْيُ عليه لفظاً أو تقديراً، فالمعنى على نفي الشمول دون نفي الفعل والوصف نفسه، وإذا أخرجت "كلاً" من حيز النفي، ولم تدخله فيه، لالفظاً ولا تقديراً، كان المعنى على أنك تتبععت الجملة، فنفيت الفعل والوصف عنها واحداً واحداً، والعلة في أن كان ذلك كذلك أنك إذا بدأت بكل "كنت قد بنيت النفي عليه، وسلَّطت الكلية على النفي، وأعملتها فيـه، وإعمال معنى الكلية في النفي يقتضى أن لا يشذ شيء عن النفي، فأعرفه" (٣)

(١) رواية خزانة البغدادي : "وَارَاكِ" .

(٢) ديوانه : ١٣٢، ١٣٣، خزانة البغدادي "مكتبة الخانجي" : ١/ ٣٦٣ ،

شرح شواهد المغني : ٢ / ٥٤٤ - ٥٤٥ .

(٣) الدلائل : رضا : ٢٢٠ ، خفاجي : ٢٩٠ ، شاكر : ٢٨٥ .

وقال أيضا :

"... إذا تأملنا وجدنا إعمال الفعل في " كل " والفعل مَنفِيّ، لا يصلح أن يكون إلّا حيث يراد أن بعضاً كان وبعضاً لم يكن ، تقول : " لم ألق كل القوم " و " لم آخذ كل الدراهم " فيكون المعنى أنك لقيت بعضاً من القوم ولم تلق الجميع ، وأخذت بعضاً من الدراهم وتركت الباقي ، ولا يكون أن تريد أنك لم تلق واحداً من القوم ولم تأخذ شيئاً من الدراهم " (١)

فمعنى البيت في حال النصب - أي كون " كل " معمولة للفعل " أصنع " - أنه قد صنع من الذنب بعضاً وترك بعضاً ، وهذا المعنى لم يرده أبو النجم ولم يقتضه المقام ، فهو في حال تبرئة نفسه من ذنب رسته به زوجته أم الخيار ، ولكون الاتهام صادراً من أقرب الناس إليه ، وهو أمر ينكره السامع أكد الجملة بقوله : " قد أصبحت ... " ، وقدم " كل " دليلاً قاطعاً ينفى به أن يكون قد صنع شيئاً من هذا الذنب قليلاً كان أو كثيراً .

وكذلك بيّن الشيخ أن حال الإثبات في هذا الأسلوب كحال النفي . قال : " وأعلم أنك إذا نظرت وجدت الإثبات كالنفي فيما ذكرت لك ، ووجدت النفي قد احتداه فيه وتبعه ، وذلك أنك إذا قلت " جاءني القوم كلهم " كان " كل " فائدة خبرك هذا ، والذي يتوجه إليه إثباتك ، بدلالة أن المعنى على أن الشك لم يقع في نفس المجيء ، أنه كان من القوم على الجملة ، وإنّا وقع في شموله " الكل " وذلك الذي عناك أمره من كلامك " (٢)

والبيت من الشواهد التي يكثرون رانها في كتب النحاة ، فيُستشهد به على نيابة يا الإطلاق عن الضمير العائد حتى كأنه قال لم أصنعه .

(١) الدلائل ، رضا : ٢١٥ ، خفاجي : ٢٨٥ ، شاکر : ٢٧٨ .

(٢) الدلائل ، رضا : ٢١٧ ، خفاجي : ٢٨٧ ، شاکر : ٢٨٠ .

واستشهد به سيويه والبغدادي في خزانته على أن الضمير العائد على
المبتدأ من جملة الخبر يجوز حذفه قياساً عند الفراء إذا كان منصوباً مفعولاً به .
ويستشهد به على أن " لم " ليست من الحروف المستحقة للصدارة حتى
لا يجوز أن يعمل ما بعدها فيما قبلها ؛ لأن ما بعدها هنا قد عمل فيما قبلها
لامتزاجها بالفعل بتفسيرها معناه إلى الماضي ، فصارت كالجزء منه ويستشهد به
أيضاً على حذف المفعول به . (١)

الشاهد الثامن والثانون بعد المائة : (*) (الطويل)

تَكَيْفَ وَكَلَّ لَيْسَ يَعِدُّ وَجَمَامَهُ . : (٢) وَلَا لِأَمْرِي عَمَّا قَضَى اللَّهُ مَزْحَلُ (٤)
(٥)

- (١) انظر : الكتاب : ١ / ٨٥ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ، معاني القرآن
للفراء : ١ / ١٤٠ ، شرح أبيات سيويه للنحاس : ٥٥ ، معاني
القرآن للأخفش : ١ / ٢٥٣ ، الخصائص : ٣ / ٦١ ، المحتسب :
١ / ٢١١ ، شرح المفصل : ٢ / ٣٠ ، مغني اللبيب : ١ / ٢٠١ ،
٢ / ٤٩٨ - ٦١١ ، شرح جمل الزجاجي : ١ / ٣٥٠ ، شرح
شواهد المغني : ٢ / ٥٤٤ ، خزانة الأدب : ١ / ٣٥٩ .
(*) الدلائل ، ص ٢١٨ ، حجاجي : ٤٨٨ ، شاکر : ٢٨١ .
(٢) رواية زهر الآداب والتبريزي وشرح المضمون به : " وما لأمري " .

- (٣) رواية زهر الآداب : " يَمَّا قَضَى اللَّهُ " .
(٤) " مزحل " : مصدر مبني من " زحل " ، والتزحل : الموضع الذي تزحل إليه ،
يقال : إن لي عنك مزحلاً أي منتدحاً / اللسان " زحل " : ١١ / ٣٠٣ .
(٥) انظر البيت في :
زهر الآداب : ٤ / ١٠٥٩ ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي :
١ / ١٣٧ ، شرح المضمون به على غير أهله : ٤١ ، معاهد
التنصيص : ٤ / ٥٤ .

البيت ورد في الدلائل من غير نسبة ، وهو لإبراهيم ^(١) بن كُتَيْف النبهاني ،
ونسبه العبيدي لعامر بن الطفيل ^(٢) وهو من قصيدة مطلعها :

تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحَرِّ أَجْمَلُ . وَلَيْسَ عَلَى رَبِّ الزَّمَانِ مَعْسُولُ

وبعده :

فَلَوْ كَانَ يَغْنِي أَنْ يَرَى التَّرَّ جَارِعًا . لِنَارِ لَمٍ أَوْ كَانَ يَغْنِي التَّدْلُّ ^(٣)
لَكَانَ التَّعَزِّيُّ عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ . وَنَارِ لَمٍ بِالْحَرِّ أَوْلَى وَأَجْمَلُ ^(٤)

وبعدها الشاهد وبعده :

فَإِنْ تَكُنْ الْأَيَّامُ فِينَا تَبَدَّلَتْ . يَنْفَعِي وَيُؤْسِي وَالْحَوَادِثُ تَقَعَلُ ^(٥)
فَمَا لَيْتَ يَنَا قَنَاءَ صَلِيبَةٍ . وَلَا ذَلَّتْنَا لِلَّذِي لَيْسَ يَجْلُ ^(٦)

والشاهد فيه كسابقه حيث قُدِّسَتْ * كُلُّ * على الفعل المنفي ، وهي ليست
معمولة له ، فأفادت عموم النفي ، ولعبت دوراً كبيراً في إظهار المعنى فـ * كلـ *

(١) هذه نسبة الحماسة للتبريزي : ولم أجد له ترجمة فيما اطلعت عليه

من مصادر غير أَنَّ الْبُكْرِي ذكر أنه شاعر إسلامي .

(٢) هذه نسبة العبيدي في شرح المضمون به على غير أهله .

ونسبه الهجري في النوار لبكر بن النطاح . " نقلاً عن الدلائل - تحقيق

شاكر - : ٢٨١ ، ونسب في زهر الآداب لبعض الأعراب .

(٣) رواية الحماسة وشرح المضمون به : " لِخَادِثَةٍ " .

(٤) رواية الحماسة وشرح المضمون به : " وَنَارِ لَمٍ " .

(٥) رواية الحماسة : " يَبُؤْسَى وَيُؤْسَى " .

(٦) الأبيات في :-

زهر الآداب : ٤ / ١٠٥٩ ، الحماسة للتبريزي : ١ / ١٣٦-١٣٨ ،

والبيت الثاني والثالث مع بيت الشاهد في شرح المضمون به على

غير أهله * ٤١ .

جاءت هنا لتقرر حقيقة ثابتة مجزوماً بوقوعها ، وهي أَنَّ الموت مقرر على جميع الخلائق ، ولا يمكن أن يسلم أحدٌ من الموت ، فلو أُخِّرَتْ " كل " لفسد المعنى ، وقمهم أن هناك من يتعدى الموت ويخلد في الحياة .
قال الشيخ :

" والمعنى على نفي أن يعد وأحد من الناس حِثامه ، بلا شبهة ، ولو قلت :
" فَكَيْفَ وَلَيْسَ يَعدُّ كُلُّ حِثَامَةٍ " ، فأخرت " كلاً " لافسدت المعنى ، وصرت
كأنك تقول : " إِنَّ من النَّاسِ من يسلم من الحِثَامِ ويبقى خالداً لا يموت " (١)
وأنظر إلى دور الاستفهام " فكيف " الذي ساعد في إبراز حقيقة أزليّة ،
فالبيت السابق للشاهد أظهر أنه لو كان ينبغي الإنسان رؤية الناس له وهو
جزء أو كان يغنيه التذلل لكان المزاء عند كل مصيبة هو الدواء الناجع ، ثم
جاء بالاستفهام " فكيف " للتعجب واستبعاد حصول المنفعة من ذلك المزاء ؛
لأن كل إنسان مصيره الموت .

الشاهد التاسع والثمانون بعد المائة : (*) (الطويل)

قول دعبيل : (٢)

- (١) الدلائل ، رضا : ٢١٨ ، خفاجي : ٢٨٨ ، شاكر : ٢٨٢ .
(*) الدلائل : رضا : ٢١٨ ، خفاجي : ٢٨٨ ، شاكر : ٢٨٢ .
(٢) هو دعبيل بن علي بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل بن خنداش
ابن خالد بن عبد بن دعبيل ، شاعر عباسي شيعي ، كوفي مشهور ، متقدم
مطبوع ، هجاء خبيث اللسان ، لم يسلم من لسانه أحد من الخلفاء ،
ولا من وزراءهم ، ولا من أولادهم ، ولا ذو نباهية أحسن إليه ، أولس
يحسن ، ولا أفلت منه أحد ، ومن هجاهم من الخلفاء الرشيد ، والمأمون ،
والمعتصم ، والواثق .

فَوَاللَّهِ مَا أَن رَى بِأَيِّ سَهَابٍهَا . رَمْتَنِي وَكَلَّ عُنْدَنَا لَيْسَ بِالتَّكْدِي (١)
 أَيَا لَجِيدٍ أَمْ تَجْرَى الْوِشَاحُ وَإِنِّي . لَا تُتِّهِمُ عَيْنَيْهَا مَعَ الْفَاحِرِ الْجَعْدِ (٢)
 والبيتان من قصيدة قالها في العباس بن جعفر بن محمد الأشعث الخزاعي (٦)

== ذكر ابن النديم أن شعره نحو ثلثائة ورقة ، وله من الكتب : " طبقات الشعراء " ، " كتاب الواحدة " ، " عُمر دجيل طويلا ، ومات سنة ٢٤٦ هـ . / انظر ترجمته في :-

الشعر والشعراء : ٢ / ٨٥٣ ، طبقات الشعراء لابن المعتز : ٢٦٤-٢٦٨
 الأغاني : ٢٠ / ١٢٠-١٨٤ ، الفهرست : ٢٢٩ ، الموشح : ٢٧٠ ، تاريخ بغداد : ٨ / ٣٨٢-٣٨٥ ، سبط اللآلي : ١ / ٣٣٣ .

(١) المكدي : قليل الخير والعطاء وهو أيضا الذي يخطي ، ولا يصيب ، وأصله الذي يحفر ولا يجد الماء . / اللسان " كذا " : ١٥ / ٢١٦-٢١٧ ، والمعنى : وليس من سهاها ما يخطي .

(٢) الوشاح : كرسان من جوهر ولؤلؤ منظومان يخالف بينهما عطف أحدهما على الآخر ، وشبه قلادة ينسج من أديم عريض مرصع بالجوهر تصنعه المرأة بين عاتقها وكشحيها . / اللسان " وشح " : ٢ / ٦٣٢ .

(٣) لا تُتِّهِم : اتهمته أدخلت عليه تهمة / اللسان " وهم " : ١٢ / ٦٤٤ ، والمعنى أَتَتَّهِمُ عَيْنَيْهَا وَأَرْمِيهَا بِالتَّهْمَةِ .

(٤) الفاحر الجعد : الشعر الأسود المجتمع بعضه إلى بعض بمعنى أنه غير سبط ، لأن سبوط الشعر هي الغالبة على شعور العجم من الروم والفرس ، وجعودة الشعر هي الغالبة على شعور العرب ، وهذا من معاني المدح عند العرب / اللسان " جعد " : ٣ / ١٢٢ .

(٥) لم أجد البيتين فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :-
 ديوانه - صنعة عبد الكريم الأشتر - : ١٢٦ رقم ٧٥ ، الورقة : ٣٦ - ٣٧ .

(٦) هو صاحب الإيغار الذي يسقي الفرات من عمل كوشى والفلوجة ، أجبراه الرشيد كما أجرى المنصور يقطن بن موسى ، وقاطعه عنه ، وكان قد قلده خراسان ، وصير محمدًا الأمين في حجره ، واستخلفه بمدينة السلام في وقت خروجه عنها ، وكان الرشيد لا يقيم بمدينة السلام من السنة إلا شهرا

=====

وهما بيتا غزل ، وقبلهما :

أَتَا فِي صُرُوفِ الدَّهْرِ أَنْ تَرْجِعَ النَّوَى . . يَهْمُ وَيَدُ الْقُرْبِ يَوْمًا مِنَ الْبُعْدِ
بَلَى فِي صُرُوفِ الدَّهْرِ كُلِّ الَّذِي أَرَى . . وَلَكِنَّا أَغْفَلْنَ حَظِّي عَلَى عَمْدٍ (١)

والشاهد فيه كسابقه ، وهو أن "كلا" تقدمت الفعل المنفي ، وهي ليست معمولاً له ،

فأفادت عموم النفي .

فأبيات الشاهد تصف لنا حالة شاعر قد بلغ به الوجد والتدله مبلغاً أصابه بالحيرة ، فهو لا يعلم سر غلبة هذا الوجد عليه ليس على وجه الحقيقة ، ولكنه تجاهل العارف ، وفيه من المبالغة والخلابة ما فيه ، وأكثر من الاستفهام في الأبيات ، لحملها كل معاني الحيرة .

ومن شدة غلبة الوجد عليه جاء بـ "الفاء" التي طوت أحداث القصيدة ، وجاءت بالجزء المهم فيها رغبة منه في الوقوف على ذلك السر .

وجاء بالقسم ، ليؤكد عظيم حيرته في أمره ، ثم جاءت "كل" لتعلن استحكام ذلك الهوى في نفسه ، فجزمت بأن سهامها جميعها لا تخطي ، فمن تلك السهام جمال الجيد وروعة مجرى النشاح ، إلا أن أصوب السهام مرمى وأشد هماً استحكاماً تلك العيون ، وذلك الشعر الغزير ، ولأنهما السرفي حيرته ووجدته عبر عنهما بأن ولا م التوكيد ، ولفظ الاتهام .

== أو شهرين ، وسنزل جعفر بن محمد بن الأشعث بالباب المحسول من الجانب الغربي ، ومعنى الإيفار : يقال أوغر الملك لرجل أرضاً وأوغره أرضاً جعلها له من غير خراج ، وسمى ضمان الخراج إيفاراً ، وهي لفظة مولده . / انظر ترجمته في :-

معجم الشعراء للمرياني : ٣١١ - ٣١٢ ، الورقة : ٣٧ .

(١) الأبيات الأربعة في ديوانه : ١٢٦ رقم (٧٥) ، الورقة : ٣٦ - ٣٧ .

(البسيط)

الشاهد التسمعون بعد المائة : (*)

(١) " تَأْكُلُ مَا يَتَنَّى الْعَرَّةُ يَدْرِكُهُ "

ذكر الشيخ عبد القاهر صدر البيت دون العجز ، ومن غير نسبة ، وهو —————
للمعتني وعجزه :

" تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّقْنُ " (٢)

وهو من قصيدة قالها حين بلغه أن قوماً نعوهُ^(٣) في مجلس سيف الدولة بحلب،
وهو بصر، وفيها يدح كافور الإخشيدي، ومطلعها :

يَمُ التَّحَلُّلُ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ . . وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنٌ ؟

وقبل الشاهد :

يَأْمَنُ نَعِيْتُ عَلَى بَعْدِ بِمَجْلِسِهِ . . كُلُّ بِمَا زَعَمَ النَّاعُونَ مُرْتَبَسُنُ
كَمْ قَدْ قِيلَتْ وَكَمْ قَدِمَتْ عِنْدَكُمْ . . ثُمَّ انْتَفَضَتْ قَزَالُ الْقَبْرِ وَالْكَفَسُنُ

(*) الدلائل ، رضا : ٢٢٠ ، خفاجي : ٢٨٩ ، شاكر : ٢٨٤ .
(١) يجوز في " كل " النصب والرفع ، النصب على لغة بني تميم ، لأن لفظ

" ما " عندهم غير عاملة ، ونصب " كل " بفعل مضمر فسر به بقوله : " يدركه " .
كأنه قال : ما يدرك كل ما يتننى العرَّة .

والرفع على لغة أهل الحجاز ، لأن " ما " عاملة عندهم ، فهي كـ " ليس " ،
ويكون الخبر " يدركه " . / التبيان " شرح العكبري " : ٤ / ٢٣٣ .

(٢) انظر البيت في : -

ديوان أبي الطيب بشرح العكبري : ٤ / ٢٣٣ ، المعرف الطيب : ٤ / ٥٦٦ ،
التشيل والمحاضرة : ١١٢ - ٢٤١ ، المغني : ١ / ٢٠١ ، الإيضاح :
١ / ١٥١ ، شرح أبيات الإيضاح : - فيض الله - ٢٣ أ ، شروح التلخيص
١ / ٤٣٩ ، معاهد التنصيص : ١ / ١٤٥ الشاهد رقم ٢٤ ، القول
الجيد : ١٤٥ .

(٣) الناعي : هو الذي يأتي بخبر الموت . / اللسان " نعمنا " :

قَدْ كَانَ شَاهِدًا دَفَنِي قَبْلَ قَوْلِهِمْ . جَمَاعَةٌ ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا (١)

وبعد ها بيت الشاهد .

والشاهد فيه أن كل إذا دخلت في حيز النفي سواء كانت معمولة للفعل
بعدها أم لا أفادت نفي العموم ، فقول أبي الطيب : " ماكل مايتنى المرء يدركه "
أي أن الإنسان لا يمكن أن يدرك كل مبتغاه ، وإنما يدرك البعض ، ويفوته البعض
الآخر .

قال المعكري في تفسير البيت :

" أعدائي يتنون ، ولا يدركون مايتنون ، فالريح تجري ، وليس كل
ما تجري ترضى بها السفن ، وإنما ترضى السفن بالرياح الطيبة ، وهذا مثل
ضربه ، وهو من أحسن الكلام " (٢)

ولقد عم الشيخ عبد القاهر قوله في هذا الشاهد والذي يليه - بأن إعمال
الفعل في " كل " والفعل منفي لا يصلح أن يكون إلا حيث يراد أن بعضاً كان
ومعاً لم يكن - ، ولم يحتزل لما قد يخالفه من الكلام البليغ ، فاعترض عليه الشيخ
سعد الدين التفزازاني ، فجاء بآيات من القرآن الكريم لا تحتل المعنى الذي
ذهب إليه الشيخ . قال العلامة سعد الدين :

" والحق أن هذا الحكم أكثرى لاكلي بدليل قوله تعالى * وَاللَّهُ لَا يَجِبُ
كُلَّ مَخْتَالٍ فَخُورٌ * (٣) * وَاللَّهُ لَا يَجِبُ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٌ * (٤) * وَلَا تَطِيعُ كُلَّ حَلَافٍ
سَوِيٍّ * (٥) " (٦)

(١) ديوانه بشرح المعكري : ٢٣٥ / ٤ ، العرف الطيب : ٥٦٦ / ٤

(٢) ديوان أبي الطيب بشرح المعكري : ٢٣٦ / ٤ .

(٣) لقمان : ١٨ .

(٤) البقرة : ٢٧٦ .

(٥) القلم : ١٠ . (٦) شروح الطخيش : ١ / ٤٤١-٤٤٢ .

فمعنى الآيات لا يستقيم وقاعدة الشيخ حيث يصبح معنى الآية الأولى أن الله لا يكره كلَّ مختال ، وإنما يكره البعض ، وكذلك الآية الثانية يكون معناها أن الله لا يكره كلَّ كفار بل يكره البعض ، وعلى هذا تقاس الآية الثالثة ، وكل ماورد فسي القرآن الكريم والكلام البليغ .

الشاهد الواحد والتسعون بعد المائة : (*) (البسيط)

” تَأْكُلُ رَأْيِي الْفَتَى يَدْعُو إِلَى رَشَدٍ ” (١)

ذكر الشيخ صدر البيت دون العجز ، ومن غير نسبة . (٢)

وعجزه :

” فَإِنْ بَدَا لَكَ رَأْيٌ شَكِيلٌ فَقِفْ ” (٣)

الشاهد فيه كسابقه ، وهو أن ” كل ” إذا دخلت في حيز النفي سواء كانت معمولة للفعل أم لا أفادت نفي العموم ، فالشاعر هنا يحذر المرء من الإسراع في اتخاذ القرارات ، ويحثه على التروي في الأمور ، فليس كل آراء الفتى صائبة ، بل له آراء خاطئة أيضا ، فالمرء يصيب ويخطئ .

(*) الدلائل ، رضا : ٢٢٠ ، خفاجي : ٢٨٩ ، شاكر : ٢٨٤ .

(١) انظر صدر البيت في :

المغني : ١ / ٢٠٠ من غير نسبة ، الإيضاح : ١ / ١٥١ من غير نسبة . شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية - شاهد رقم (٧٣) .

(٢) ذكر محقق الدلائل الأستاذ محمود شاكر أن البيت أخذه النحاة من

عبد القاهر ، ولا يعرف تامه ولا قائله ، ونسبه الأستاذ محمد عبد المنعم

خفاجي في تحقيق الدلائل والإيضاح لأبي العتاهية ، وقد بحثت

في ديوانه فلم أجده ، ولا أعلم على أي شيء اعتمد في نسبته .

(٣) نقلاً عن تحقيق الدلائل والإيضاح .

الشاهد الثاني والتسمون بعد المائة : (*) (الطويل)

قول الفرزدق :
 (١) (٢) (٣) (٤) (٥)
 سَقَاها حُرُوقٌ فِي السَّابِغِ لَمْ تَكُنْ . . . عِلَاطًا وَلَا مَخْبُوطَةً فِي الْمَلَاغِمِ (٦)

الشاهد فيه قوله :

" سَقَاها حُرُوقٌ فِي السَّابِغِ "

وهو مجاز في الإسناد حيث أسند السقي إلى الخروق والخروق كناية عس

الشهرة والذكر الحسن .

(*) الدلائل ، رضا : ٢٧ ، خفاجي : ٢٩٧ ، شاكر : ٢٩٣ .

(١) رواية الكامل ورواية الدلائل تحقيق شاكر " أخذاً عن الكامل فيما بيد " :
 " سَقَتَهَا "

وروي البيت باللفظ السابق " سَقَاها " في الدلائل تحقيق رضا ، والدلائل تحقيق خفاجي .

(٢) خروق : الخرقُ الفُرجة وجمعه خُرُوقٌ ، وَشَاءَ خَرَقًا : مثقوبة الأذن /

اللسان : " خرق " : ١٠ / ٧٣ ، أساس البلاغة : ١٠٨ .

(٣) عِلَاطًا : العِلَاط : صفحة العنق من كل شيء ، وهو سمة في عُرْضِ عُنُقِ

البعير والناقة وربما كان خطأ واحداً وربما كان خطين ، وربما كان

خطوطاً في كل جانب / اللسان " عَط " : ٧ / ٣٥٣ .

(٤) مَخْبُوطَةٌ : الرِخِاطُ " بالكسر " سمة تكون في الفخذ طويلة عرضاً ،

وقيل هي التي تكون على الوجه فوق الخد / اللسان " خِيط " : ٧ / ٢٨٣ .

(٥) المِلاغم : لغام الدابة : لها بِلَازِيْهًا ، وَبِلَازِيْهًا وَاحِدَةً ، سمي بالمِلاغم ،

وهي مأحول الفم مما يبلِّغه اللسان ويصل إليه . / اللسان " لغم " :

١٢ / ٥٤٥ .

(٦) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

الكامل : - دار الفكر - : ١ / ٥٥ .

فالغزدي أراد أن يفخر بقومه ، وشجاعتهم المتناهية ، فذكر أن إبلهم تسرد الماء من غير قائد يقودها ، أو سمعة تعرف بها سوى خروج في مسامعها أرشددت إلى أصحابها ومن ثم سقيت بسمعة أصحابها وشهرتهم ، ولم يستطع أحد منعها . ولقد ذكر الأستاذ خفاجي في تحقيقه للدلائل تفسيراً للبيت يظهر فيه الإخلال بالمعنى الذي قصده الشاعر قال :

" ذكر إبل قوم من السادة ضلت فعرف الناس من علاطها أصحابها فسقوها وعنوا بها " ، ووجه الخطأ أن الشاعر نغى أن يكون بها علاط ، فكيف سقيت بالعلاط ؟

فجمال المجاز هنا أنه أكد به مكانة قومه ، فإذا كان مجرد ذكرهم قد أورد إبلهم الماء ولم يجرؤ أحد على منعها فكيف إذا كانوا هم معها ؟ . وفي البيت مجاز آخر ، ولكنه مجاز في اللفظ وهو قوله : " علاطاً " فالعلاط في الأصل صفحة العنق وأراد به هنا السمة والعلامة فهو من إطلاق المحلل وإرادة الحال .

قال الشيخ عبد القاهر :

" أنت ترى مجازاً في هذا كله ولكن لا في نوات الكلم وأنفس الألفاظ ولكن في أحكام أجريت عليها . . .

وهكذا الحكم في قوله : " سقاها خروج " ليس التجوز في نفس " سقاها "

ولكن في أن أسندها إلى الخروج " (١)

ويبدو أن الشيخ عبد القاهر قد تغرد بالاستشهاد بهذا البيت في سبب المجاز الحكيم فلم تذكره كتب البلاغة المتأخرة عنه ، وقد بحثت في الكتب التي سبقت الشيخ - بحسب المراجع المتوفرة لدي - فلم أجده إلا عند المبرد الذي أتى به

(١) الدلائل : رضا : ٢٢٧-٢٢٨ ، خفاجي : ٢٩٧ ، شاكر : ٢٩٤ .

لتوضيح معنى كلمة " الملاغ " وأن المراد بها العوارض ، فلم يصرح بمصطلح المجاز وإنما فهم من شرحه أن البيت مجازاً قال :

" يقول علم أرباب الماء لمن هي؟ فسقاها ماسمعوه من ذكر أصحابها لعزهم ، ومنعتهم ،

ولم تحتج أن تكون بها سمة ، والمعلاط يوسم في العنق والخباط في الوجه " (١)

ويبدولي أن كلام المبرد دقيق ، فقد نظر إلى مرحلتين :

١- أن الناس عرفوا أصحابها بسبب الخروق . ٢- أنهم سقوها لعزة أصحابها .

فالأساس هي " الخروق " ولذلك نسب الفعل إليها مجازاً ، وهذا أدق من قولنا أن سبب سقيها أساساً عزة أصحابها وشهرتهم .

الشاهد الثالث والتسعون بعد المائة : (×) (الرجز)

(٢) (٣)

(٤)

* فَنَامَ لَيْلِي وَتَجَلَّى هَمِّي *
ذكره الشيخ من غير نسبة ، وهو لرؤية بن العجاج يمدح الحارث بن سليم من آل عمرو

ومطلعها :

(١) الكامل : - دار الفكر - : ١ / ٥٥ .

(٢) الدلائل ، رضا : ٢٢٩ ، خفاجي : ٢٩٩ ، شاكر : ٢٩٦ .

(٣) رواية المقتضب : " وتَقَضَّى هَمِّي " .

(٣) لم أجده فيها اطلعت عليه من مصادر إلا في :

ديوان رؤية : ١٤٢ ، القطعة (٥٣) ، مجاز القرآن : ١ / ٢٧٩ ، الكامل - مكتبة

المعارف - : ١ / ٧٩ ، غير منسوب ، المقتضب : ٣ / ١٠٥ * غير منسوب المحتسب :

١٨٤ / ٢ ، خزانة البغدادي - مكتبة الخانجي - : ١ / ٤٦٦ ، الإيضاح : ١ / ١٠٣ ،

شرح أبيات الإيضاح : - فيض الله - : ١٧ .

(٤) هو رؤية بن عبد الله العجاج بن رؤية التميمي السعدي ، أبو الحجاج

أو أبو محمد ، راجز من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية

والعباسية كان أكثر مقامه في البصرة ، أخذ عنه أعيان أهل اللغة ، وكانوا

يحتجون بشعره ، ويقولون بلأماته في اللغة ، مات في الهادية وقد أسنن

(. . . - ١٤٥ هـ) / انظر ترجمته في :

الشعر والشعراء : ٢ / ٩٨ - ٥٦٠ ، المؤلف والمختلف : ١٢١ ، لسان الميزان :

٢ / ٤٦٤ ، وفیات الأعيان : ٢ / ٣٠٣ - ٣٠٥ ، خزانة البغدادي : - دار صادر -

١ / ٤٣ ، الأعلام : ٣ / ٣٤ .

(٥) لم أقف على ترجمته بعد .

يَا أَيُّهَا حَوْرَانِ اكْتَبِي أَوْ نَسِي

وقبل الشاهد :

(١)
حَارِثٌ قَدْ فَرَّجَتْ عَنِّي غَمِّي

وبعد الشاهد وبعد :

(٢)
وَقَدْ تَجَلَّى كُرْبُ السَّخْمِ
يُغَمِّ عَمِيدَ الْقَوْمِ وَأَبْنَى الْعَمِّ
يَوْمًا إِذَا دَارَتْ رَحَى الْأَسْطَمِ (٣)

الشاهد قوله : " فَنَامَ لَيْلِي "

استشهد به في بيان أسرار جمال المجاز الحكيم، وأن من شأنه أن يفتح به
المعنى وتحدث فيه النباهة . قال الشيخ :

" واعلم أنَّ الذي ذكرت لك في المجاز هناك من أن من شأنه أن يَفْخَمَ
عليه المعنى وتحدث فيه النباهة قائم لك مثله ههنا فليس يشتهه على عاقل
أن ليس حال المعنى وموقعه في قوله * فَنَامَ لَيْلِي وَتَجَلَّى هَمِّي * كحالهِ
وموقعه إذا أنت تركت المجاز وقلت : * فَنَمْتُ فِي لَيْلِي وَتَجَلَّى هَمِّي * (٤)
ولعل سر الجمال في قوله * فَنَامَ لَيْلِي " أنَّ الشاعر أراد أن يجعل مدوحه
في الدرجة العالية من الكرم وحسن الخلق ، فذكر أن مدوحه أزال عنه غَمَّهُ

(١) رواية شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية - : " يارب قد فَرَّجَتْ عَنِّي

غَمِّي " ، وفي شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - ذكر أن أول الأبيات :
قَدْ كُنْتُ ذَا هَمٍّ وَرَاعِي نَجْمٍ .

(٢) الْمُحْتَمَّ : الحتم : القضاء ، وَالْحَتَمُ إحكام الأمر / اللسان " حتم " :

١٢ / ١١٣ .

(٣) الْأَسْطَمُ : مجتمع البحر ، وَأُسْطَمَةٌ كل شيء : معظمه / اللسان " سطم "

١٢ / ٢٨٧ .

(٤) الدلائل ، رضا : ٢٢٨ ، خفاجي : ٢٩٨ ، شاكر : ٢٩٤ .

إزالةً تَأَمَّ معها مرتاح النفس هادي، الببال ، وَعَبَّرَ عن هذا الارتياح بإسناد النوم
إلى الليل ليدل على عوم الهدوء ، واستغراقه كل كائن حي .

الشاهد الرابع والتسعون بعد المائة : (*) (الكامل)

بيت الفرزدق :

يَحْبِي إِذَا أَخْطَرْتُ السَّيْفَ نِسَاءَنَا . ضَرْبُ تَطْيِيرٍ لَهُ السَّوَادُ أَرْغُلُ (١)
(٢) (٣) (٤)

والشاهد من نقیضة للفرزدق قالها في هجاء جرير .

قال أبو عبيدة :

* فلم يزل الفرزدق وجرير يتهاجيان حتى هلك الفرزدق * ومطلع القصيدة :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا . بَيْتًا دَعَايُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

(٥)
وبعد أبيات قبل الشاهد :

(*) الدلائل ، رضا : ٢٢٨ ، خفاجي : ٢٩٨ ، شاكر : ٢٩٥ .

(١) أَخْطَرْتُ : سَلَّ من غمده / اللسان * خَرَطُ : ٢ / ٢٨٥ .

(٢) رواية الديوان والنقائض : * ضَرْبُ تَخْرُجُ * .

(٣) أَرْغُلُ : الرَّعْلُ : شدة الطعن والإرعال سرعته وشدته ، وأيضاً

يقال لكل شيء مُتَدَلٍّ مُسْتَرْخٍ أَرْغُلُ / اللسان * رَعْلُ : ١١ / ٢٨٦ -

٢٨٨ ، فأراد أن سواعدهم مسترخية متدلّية من شدة الضرب /

النقائض : ١ / ١٨٤ .

(٤) لم أجد البيت فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

ديوان الفرزدق : ٢ / ١٥٥ ، نقائض جرير والفرزدق : ١ / ١٨٤ ،

رقم القصيدة (٣٩) .

(٥) في النقائض بعد مطلع القصيدة ستة أبيات ، تسبق البيت المذكور

فالبيت المذكور هناك بعد مطلع القصيدة :

بَيْتًا بَنَاهُ لَنَا الْمَلِكُ وَمَا بَنَى . حَكَمَ السَّمَاءَ فَلِئَنَّهُ لَا يَنْقَلِبُ

آثِنَ الَّذِينَ بِهِمْ تَسَامِي دَارِيًا .: أَمَّ مَنَ إِلَى سَلَفِي طَهِيَّةٌ ^(١) تَجَفَّلُ
يَعْمُشُونَ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ كَمَا شَتَّ .: جُرَّبُ الْجِمَالِ بِهَا الْكَحِيلُ السَّسْلُ ^(٢)
وَالثَّائِمُونَ إِذَا التَّسَاءَ تَرَادَفَتْ .: حَذَرُ السَّيَاءِ جِمَالُهَا لَا تَرْحَلُ ^(٣)
^(٤)

وبعد ها بيت الشاهد وعده :

وَمَعْصَبٌ يَالْتَا جٍ يَخْفِقُ قُوَّةُ ^(٥) .: يَخْرُقُ الْمُلُوكَ لَهُ خَيْسٌ جَحْفَلُ ^(٦)

الشاهد قوله : (يحيي ... ضرب)

استشهد به أيضا على بيان بلاغة المجاز الحكي وحسنه ورونقه قال :

* وإن أردت أن تزداد للأمر تبيناً فأنظر إلى بيت الفرزدق ... والسي
رونقه ومائه وإلى ما عليه من الطلاوة ، ثم أرجع إلى الذي هو الحقيقة وقل :
نحس إذا آخترط السيف نساءنا بضرب تطير له السواعد أرغل ، ثم أسبر
حالك هل ترى ما كنت تراه شيئاً ؟ * (٧)

(١) طَهِيَّةٌ : بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم كانت عند

مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد ، فولدت له أبا سَوْدٍ وَعُفَا ، وَحَشَيْشًا
فَقَلَّبَتْ عَلَى بَنِيهَا فَتَنَسَبُوا إِلَيْهَا / النقائص : ١ / ١٨٣ .

(٢) الْكَحِيلُ : مَبْنِي عَلَى التَّضْعِيرِ الَّذِي تَطْلَى بِهِ الْإِبِلُ الْجَرْبُ ، وَقِيلَ هُوَ
النَّفْطُ وَالْقَطِرَانُ ، وَقِيلَ هُوَ الْقَطِرَانُ فَقَطْ . / اللسان " كحل " : ١١ / ٥٨٦ .

(٣) تَرَادَفَتْ : وَيُرْوَى تَرَدَّدَتْ ، وَتَرَادَفَتْ رَكِبَ بَعْضُهُنَّ خَلْفَ بَعْضٍ /
النقائص : ١ / ١٨٤ .

(٤) وَيُرْوَى جِمَالُهَا ، وَالرَّفْعُ هُنَا بِقَوْلِهِ لَا تَرْحَلُ / النقائص : ١ / ١٨٤ .

(٥) وَيُرْوَى حَوْلُهُ . / انظر النقائص : ١ / ١٨٤ .

(٦) يَخْرُقُ : الْمَقْصُودُ بِهَا هُنَا الرِّيَاضُ / النقائص : ١ / ١٨٤ .

(٧) الدلائل ، رضا : ٢٢٨ ، خفاجي : ٢٩٨ ، شاكر : ٢٩٥ .

قال أيضا :

" وهذا الضرب من المجاز على حدته كنز من كنوز البلاغة ومادة الشاعر المفلق ، والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان ، والاتساع في طرق البيان ، وأن يجيء بالكلام مطبوعاً مصنوعاً ، وأن يضعه بعيد الغرام قريباً من الأفهام " (١)

ولعل الحسن والرونق يظهر في أن الغزدقي أراد أن يفخر بقومه فخراً يطرير إلى الأسع ، فلجأ إلى المجاز الحكيم ؛ لأن في إسناد الحماية إلى الضرب إشارة إلى شدة الضرب وتسميته واستقلاله ونهوضه بالذود والحماية ، وفي ذلك تأكيد وجزم لقدرة قومه على حماية جميع الحرمات ؛ لأنه إن كان ضربهم قادراً على الحماية فهم عليها أقدر ؛ لأنه إذا صح أن يقع الفعل من الفرع فإن حدوته من الأصل أكد (٢)

وخص النساء من بين جميع الحرمات لأنهن أشرف الحرمات وأجدرها بالحماية ، وفصل بين الفعل (يحيي) والفاعل (ضَرَبَ) بجملة الشرط (إذا اختلط) ليعين حرج الموقف وشدته وصعوبته على كل النفوس إلا أفراد قبيلته ، وأوقع جملة الشرط بإذادون (لمن) ليزيد من صورة الاحتدام وشدته وحركته ويجزم بوقوعه وكذلك بنى الفعل (اختلط) للمجهول ليعين السرعة الرهيبة في سل السيوف حتى كأنها من شدة سرعتها تسيل وحدها من غير فاعل .

" وكلمة " اختلط " لها مفزى جليل ؛ لأنها تعني اجتذاب السيوف وسلها بشدة واندفاع وتهور ، فاللحظات لحظات موت خاطف سريع . . والكلمة تبعث في شطر البيت حركة مفاجئة وفارحة تناسب شعور الفخر الهائج ، وتتلاقى مع الحركة الطائشة المتناثرة في شطر البيت الثاني " تطير له السواعد " (٣)

(١) الدلائل ، رضا : ٢٢٨ ، خفاجي : ٢٩٨ ، شاعر : ٢٩٥ .

(٢) انظر : خصائص التراكيب : ٨٥ .

(٣) خصائص التراكيب : ٨٤ .

الشاهد الخامس والتسمون بعد المائة : (*) (الطويل)

* وَسَّالَتْ بِأَعْنَاقِ التَّطِيَّيِّ الْأَبَاطِحُ ^(١) *

ذكره من غير نسبة .

استشهد به الشيخ للتنظير على أن من المجاز الحكمي ما يكون خاصياً ، وما يكون عاماً ، مثله في ذلك مثل الاستمارة ، والتشيل منه ما يكون عاماً ومنه ما يكون خاصياً كبيت الشاهد .

قال الشيخ :

"... فكما أن من الاستمارة والتشيل عاماً مثل : رأيت أسداً ، ووردت بحراً ، وشاهدت بدرأ ، وَسَلَّتْ مِنْ رَأْيِهِ سَيْفًا ، وخاصياً لا يكمل له كل أحد مثل قوله : * وَسَّالَتْ بِأَعْنَاقِ التَّطِيَّيِّ الْأَبَاطِحُ * كذلك الأمر في هذا المجاز الحكمي " (٢)

(*) الدلائل ، رضا : ٢٢٨ ، خفاجي : ٢٩٨ ، شاكر : ٢٩٦

(١) سلف تخريجه في فصل : " الاستمارة " : ص ١٣١ .

(٢) الدلائل ، رضا : ٢٢٩ ، خفاجي : ٩٩ ، شاكر : ٢٩٦ .

الشاهد السادس والتسعون بعد المائة : (*) (الوافر)

وَصَيَّرَنِي هَوَاكِ وَي . لِحَيِّنِي يَضْرِبُ الشَّـلُّ (١)
الشاهد في قوله : " وَصَيَّرَنِي هَوَاكِ "

استشهد به الشيخ على أنه ليس من الضروري أن يكون للفعل فاعل في التقدير ،
فإن ذلك لا يتأتى في كل شيء ، فالفعل " صَيَّرَنِي " لا يمكن أن نزع أن له فاعلاً
قد نقل عنه الفعل .

قال الشيخ :

" واعلم أنه ليس بواجب في هذا أن يكون للفعل فاعل في التقدير إذا أنت
نقلت الفعل إليه عدت به إلى الحقيقة مثل أنك تقول في " رِيَحَتْ تِجَارَتُهُمْ "
رِيَحُوا في تِجَارَتِهِمْ . . . وكذلك لا تستطيع . . . أن تزع أن لَصَيَّرَنِي فاعلاً
قد نُقِلَ عنه الفعل فجعل للمهوى كما فعل ذلك في " رِيَحَتْ تِجَارَتُهُمْ " (٢)

الشاهد السابع والتسعون بعد المائة : (*) (الوافر)

يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حَسَنًا ز . إِذَا مَازَدَتْهُ نَظْرًا (٣)

(*) الدلائل ، رضا : ٢٢٩ ، خفاجي : ٣٠٠ ، شاكر : ٢٩٦ .

(١) سبق تخريجه : ٢٤٨ .

وهو لابن البواب ولغيره .

وأنظروا كذلك في : نهاية الإيجاز : ٥٢ .

(٢) الدلائل ، رضا : ٢٢٩ - ٢٣٠ ، خفاجي : ٢٩٩ ، شاكر : ٢٩٦ .

(٣) ديوانه : ٥٥٩ ، رسائل الجاحظ " الترتيب والتدوير " : ٨٥ / ٣ ، من غير نسبة .

الوساطة : ٣٩٣ ، ديوان المعاني : ٢٣١ ، شار القلوب في المضام

والمنسوب : ٢ / ٥٢٥ * من غير نسبة ، العدة : ١٢١ / ٢ ، محاضرات

الأدباء : ٢ / ٢٩٥ ، الإيضاح : ١٠٧ / ١ ، شرح أبيات الإيضاح : ===

ذكره الشيخ من غير نسبة ، وهو لأبي نواس ^(١) من قصيدة مذكورة في باب

الهجاء . وذكره ابن رشيق في باب النسيب ،

وذكر صاحب معاهد التنصيص أن البيت من قصيدة من الوافر يهجو فيها

الأعراب والأعرابيات ويذم عيشهم ، وتعشقهم النساء دون الغلمان . (٢)

ومطلع القصيدة :

دَعِ الرَّسْمَ الَّذِي دَثَرَا . . يُقَاسِي الرِّيحَ وَالْمَطَرَا

وقبل بيت الشاهد :

لَوْ أَنَّ مَرْقُشًا ^(٣) حَظِّي . . تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِكَ كَرَا

كَأَنَّ شَيْبَةً أَطْلَعَا . . مِنْ أَزْوَاجِهِ قَمَرَا

وَمَرَّيْدُ يَسْوَانَ الـ . . خَرَّاجٌ مُضْغًا عَطَرَا

== فيض الله - : ٨ ، المطول : ٦٤ ، شرح التلخيص : ١ / ٢٦٠ ، عقود

الدرر في حل أبيات المطول والمختصر : ١٢ ، معاهد

التنصيص : ١ / ٢٨ الشاهد (١٤) ، القول الجيد : ٨١ - ٨٢ .

(١) ذكر صاحب عقود الدرر أن هناك من نسبها لابن المعذل وأشار بهذا

القائل أن أبا نواس هو ابن المعذل فلا اختلاف ورد عليه صاحب

عقود الدرر بقوله : " لو سكت هذا القائل لكان خيراً له فإن ابن

المعذل اسمه عبد الصمد وهو شاعر مشهور ، وأبو نواس كذلك ، ولا يرتاب

في اختلافهما من له أدنى اطلاع على أحوال الشعر " / عقود الدرر :

١٢ ب ، ١٣ أ .

(٢) معاهد التنصيص : ١ / ٧٨ .

(٣) المرقش الأكبر ، والمرقش الأصغر ، والأصغر أشعرهما وأطولهما عمراً

وقد عشق الأكبر ابنة عمه " أساء " وقد تزوجت غيره ، وعشق الأصغر

فاطمة بنت المنذر / الشعر والشعراء : ١ / ٢١٦ - ٢٢٠ .

يُوجِبُهُ سَائِرِي لَوْ . . . تَصَوَّبَ مَاؤُهُ قَطْرًا
وَقَدْ خَطَّتْ حَوَاضَتُهُ . . . لَهُ مِنْ عَنَبٍ طُرًّا (١)
يَعِينُ خَالِطَ الشَّقِي . . . رُبِّي أَجْفَانِهَا الْحَوْرَا
يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حُسْنًا . . . إِذَا مَارَدَتْهُ تَنْظَرَا

وبعد :

لَا يَقْنَأَنَّ حَبَّ الْمَرْ . . . نِ يُلْغَى سَهْلُهُ رَعْرَا
وَلَا سَيَا وَغَضَّهْمُ . . . إِذَا حَيَّتَهُ أَنْتَهَرَا (٢)

وموضع الشاهد قوله : " يَزِيدُكَ وَجْهَهُ "

والشاهد فيه كسابقه .

قال الشيخ :

" . . . ولا تستطيع كذلك أن تقدر ليزيد في قوله : يَزِيدُكَ وَجْهَهُ فاعلاً غير
الوجه ، فالاعتبار إذن بأن يكون المعنى الذي يرجع إليه الفعل موجوداً
في الكلام على حقيقته معنى ذلك أن القدم في قولك : أقدمني بلسدك
حق لي على إنسان موجود على الحقيقة ، وكذلك الصيرورة في قوله :
وصيرني هَؤَاك ، والزيادة في قوله يَزِيدُكَ وَجْهَهُ موجودتان على الحقيقة ،
ولذا كان معنى اللفظ موجوداً على الحقيقة لم يكن المجاز فيه نفسه ،
ولذا لم يكن المجاز في نفس اللفظ كان لامحالة في الحكم ، فأعرف هذه
الجملة وأحسن ضبطها حتى تكون على بصيرة من الأمر " (٣)

(١) ورواية الديوان " لو أن مرقش "

الطَّر : جمع طرة وهي الناصية ، وطرة الجارية أن يقطع لها في مَقْدَم
ناصيتها كالتَّعْلَم أو كالطَّرَة تحت التاج / اللسان : (طرر) : ٤ / ٥٥٠ .

(٢) الديوان : ٥٥٩ .

(٣) الدلائل ، رضا : ٢٣٠ ، خفاجي : ٣٠٠ ، شاکر : ٢٩٧ .

يقول الشاعر أنه كلما ازداد الناظر تأملاً في وجه هذا الغلام ازداد حسناً وإعجاباً ، فالتأمل لا يهيل النظر إليه مع التكرار ، وهذا خلاف المعبود فـي الأشياء التي كلما كرر إليها النظر نقص حسنها ، وأسند الزيادة إلى الوجه ، وهو ليس الفاعل في زيادة الحسن وإنما هو سبب هذه الزيادة ؛ لأن في هذا الإسناد إظهاراً لروعة ذلك الوجه ومنتهى حسنه .

وزاد من جمال التعبير مجيء إذا الشرطية التي جازمت بوقوع الحسن في نفس الناظر وتجدد وتكرار النظر منه .

ولقد اعترض الفخر الرازي على الشيخ عبد القاهر في مسألة عدم وجوب تقديس الفاعل ورأى أنه لا بد لكل فعل من فاعل حقيقي يسند إليه الفعل ، قال بعد أن عرض كلام الشيخ :

" . . . وفيه نظر ، وذلك لأن الفعل يستحيل وجوده إلا من الفاعل فالفعل المستند إلى شيء إما أن يسند إلى ما هو مستند في ذاته إليه فيكون الإسناد حقيقياً وإذا لم يسند إلى ذلك الشيء فلا بد من شيء آخر يكون هو مستنداً لذاته إليه وإلا لزم حصول الفعل لاعتنا الفاعل وهو حال " (١)

وتبع الخطيب القزويني الإمام الفخر الرازي فيما ذهب إليه فقال :

" وأعلم أنّ الفعل المبني للفاعل في المجاز العقلي واجب أن يكون لـه فاعل في التقدير إذا أسند إليه صار الإسناد حقيقة " (٢)

وقد اعترض السكاكي على الشيخ من جهة أخرى وهو أن المجاز فرع الحقيقة وكل فرع لا بد له من أصل قال :

" ولا يختلجن في ذلك بعد أن اتضح لك كون المجاز فرع أصل تحقق مجاز أي كان بدون حقيقة يكون متعدياً عنها لا امتناع تحقق فرع من غير أصل

(١) نهاية الإيجاز : ٥٢ .

(٢) الإيضاح : ١ / ١٠٦ .

فلا يجوز في نحو سَرَّتَنِي رُؤَيْتُكَ، ونحو أَقْدَمَنِي بِلَدِكَ حق لي على فلان ونحوه :
وَصَرَّتَنِي هَوَاكَ وَيَسِي . . لِحَيْثُنِي يَصَّرَبُ الْمَثَلُ

ونحو:

يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حَسَنًا . . إِنْ أَمَارَدَتْهُ نَظَرًا

أن لا يكون لكل من هذه الأفعال فاعل في التقدير إذا أنت أسندت الفعل إليه
وجدت الحكم واقعاً في مكانه الأصلي عند العقل ، ولكن حكم العقل منها فإيسا
شيء ارتضى بصحة استنادها فهو ذاك . . . (١)

والظاهر أن الشيخ عبد القاهر لم يعترض على وجود الفاعل ، ولنا أراد أن يبين
أن هناك أساليب في العربية جرت بها الألسنة من غير تقدير فاعل حقيقي لها ،
وقد رد ابن يعقوب على من اعترض على الشيخ عبد القاهر فقال :

" . . . وقد تبع (٢) في هذا الرد الفخر الرازي حيث قال كل فعل لابد له
من فاعل لا استحالة صدوره بلا فاعل فإن كان ذلك الفاعل هو ما أسند إليه
الفعل فلا مجاز وإلا فيمكن تقديره فاعتقد المصنف صحة هذا الكلام
فقدر الفاعل في المثالين (٣) (الله تعالى) ، لأنه الفاعل الحقيقي وهذا
الرد يتجه إن كان مراد الشيخ أَنَّ تَمَّ أفعالاً لا يتصف بها شيء على وجه
الحقيقة ولا يمكن فرض موصوف لها أصلاً وليس ذلك مراد بل المراد أن نحو
سَرَّتَنِي رُؤَيْتُكَ وأقْدَمَنِي بِلَدِكَ حق لي على فلان ويزيدك وجهه حسناً
لا يقصد في الاستعمال العرفي فيها فاعل الإقدام ولا فاعل السرور المتعدي ،
ولا فاعل الزيادة المتعدية ، ولذلك لم يوجد في ذلك الاستعمال إسنادها
لما يحق أن يتصف بها ، لأنها لكونها اعتبارية ألغى عرفنا استعمالها الموصوفها

(١) المفتاح : ١٦٨ .

(٢) الضمير يعود إلى الخطيب القزويني .

(٣) يريد بالمثالين قوله : " سَرَّتَنِي رُؤَيْتُكَ " يزيدك وجهه حسناً .

الذي تعتبر به ، وكَوَصَحَ أَنَّ لها موصوفاً ؛ لأن الفرض من ذلك التركيب ما وجد خارجاً من القدوم والسرور اللازمين والزيادة اللازمة فصار هذا التركيب في إسناده كالمجاز الذي لم يستعمل له حقيقة ولم يرد الشيخ أَنَّ هذه الأفعال الاعتبارية لا موصوف لها في نفس الأمر يكون الإسناد إليه حقيقة بل المراد أنه لم يستعمل لعدم تعلق الفرض به ولهذا كان ما ذهب إليه المصنف تكلفاً وتطلباً لما لا يقصد في الاستعمال ولا يتعلق به الفرض فسي التراكيب ، وهذا إن سلم اندفع به الرد على الشيخ ، وإلا فالرد وارد فليتأمل " (١)

ورأى الجاحظ أن معنى بيت الشاهد مسروق من كتبه في وصف أحمد بن عبد الوهاب وسدحه في رسالة " الترتيب والتدوير " قال :

" . . . وكيف لا تكون كذلك ، وأنت الغاية في كل فضل ، والمثل في كسل شكل ، وأما قول الشاعر :

يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حَسَنًا . . . إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظَرًا

وقول الدمشقيين : مَا تَمَلَّنَا قَطُّ تَأْلِيفَ مَسْجِدِنَا ، وَتَرْكِيْبَ مِحْرَابِنَا وَقُبَّةِ مَصَلَانَا إِلَّا أَثَارَ لَنَا التَّمَلُّ ، واستخرج لنا التفرغ ، غرائب حسن لم تعرفها ، وعجائب صنعت لم نقف عليها ، وما ندري أجواهر مقطعاته أكرم في الجواهر ، أم تنفيد أجزاء في تنفيد الأجزاء ، فإن ذلك معنى مسروق ينبي في وصفك ، وسأخون من كمبي في مدحك " (٢)

وذكر القاضي الجرجاني (٣) أن من سرقات المتنبي قوله :

(١) شروح التلخيص ، مواهب الفتاح : (١ / ٢٦١-٢٦٣ .

(٢) رسائل الجاحظ : ٣ / ٨٥ .

(٣) الوساطة : ٣٩٣ .

وهو المضاغف حسنة إن كثرت (١)

فقد أخذ من قول أبي نواس :

يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حَسَنًا . . . إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظَرًا

وكذلك ذكر العكبري في التبيان (٢)

ورأى أبو هلال العسكري أن البيت من أبلغ ما قيل في حسن الوجه؛ لأنه ذكر ما يخالف المعهود، فذكر أن حسنه يزداد على تكرار النظر، والمعهود في كل شيء نقصانه على كثرة التأمل .

وقريب منه قول كشاجم : (٣)

بَيْضَاءُ يَحْضُرُ طَيْبُ الْعَيْشِ مَا حَضَرَتْ . . . وَلَيْنَ نَأَتْ عَنْكَ غَابَ اللَّهْوُ وَالْفَرَحُ
كُلُّ اللَّبَاسِ عَلَيْهَا مَعْرِضٌ حَسَنٌ . . . وَكُلُّ مَا تَتَغَنَّى فَهُوَ مَقْـُـرَّحٌ

(١) وهو عجز بيت صدره :

* فَهَوَّ الْمَشِيعُ بِالْمَسَامِيعِ إِنَّ مَضَى *

انظر : التبيان : ٢ / ١٦٧ .

(٢) المرجع السابق نفس الجزء، والصفحة .

(٣) هو محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك الكاتب المعروف

بكشاجم (. . . ٣٦٠ هـ) وهو من أهل الرملة من نواحي فلسطين، كان رئيساً في الكتابة، ومقدماً في الفصاحة والخطابة، لقّب نفسه بكشاجم فسئل عن ذلك فقال : الكاف من كاتب، والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من جواد، والميم من منجم، وكان طبّاح سيف الدولة، شعره أنيق، له كتب عدة منها : "المصايد والمطار" فيه كل لفظ ضائع ومعنى شارد، ومنها : "أدب النديم"، وذكر أنه انفراد بتصنيفه على التصانيف في المدام واحداً بعد واحد . انظر ترجمته :

الفهرست لابن النديم : ٢٠٠، شذرات الذهب : ٣٧/٣-٣٨، الأعلام :

١٦٧ - ١٦٨ / ٧

والمعارضة تتخير للجواري على حسب ألوانهن، فالبيضاء تبرز في المعرض
الأحمر والأسود والأزرق، والسوداء في الأصفر، فذكر أن هذه تحسن في كل
معرض فهو غاية .

وقريب من المعنى الأول قول كشاجم أيضا :

مَنْعَةً يُقَرِّبُهَا هَوَاهَا . . وَلِنْ نَزَحَتْ يَمْنَزِلُهَا الْبِلَادُ
يُعَادُ حَدِيثُهَا فَيَزِيدُ حَسَنًا . . وَقَدْ يَسْتَقْبِحُ الشَّيْءُ الْمَعَادُ (١)

الشاهد الثامن والتسعون بعد المائة : (×) (الوافر)

قول حاجز بن عوف : (٢)

أَبِي عَبْرَ الْفَوَارِسِ يَوْمَ دَاجٍ . . وَنَمِي مَالِكُ وَضَعَ السَّهَامَا (٣)
(٤) (٥)

- (١) ديوانه : ٤٩ ، وانظر كذلك : ديوان المعاني : ٢٣١ .
(×) الدلائل ، رضا : ٢٣٠-٢٣١ ، خفاجي : ٣٠١ ، شاكر : ٢٩٧ .
(٢) هو حاجز بن عوف بن الحارث بن الأخشم بن عبد الله بن ذهل بن مالك
ابن سلمان . . وهو حليف لبني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن
لؤي ، وهو شاعر جاهلي مقل ، ليس من مشهري الشعراء ، وهو أحد
الصعاليك المغيرين على قبائل العرب ، ومن كان يعدو على رجله عدوا
يسبق به الخيل . / انظر ترجمته في :

الاشتقاق : ٥١٤ ، الأغاني : ١٣ / ٢٠٩-٢١٧ ، الأعلام : ١٥٣ / ٢٠ .

(٣) رواية الأغاني :

"أبي ربّع الفوارس يوم داج" أي أخذ ربّع الغنائم وأما رواية "عبر الفوارس"
بمعنى استدل لهم وذلك لأن أباه قال لأصحابه حين أغار على بني هلال ،
"انزلوا حتى أعتبر لكم" . / نقلاً عن الدلائل تحقيق شاكر : ٢٩٧ .

(٤) هو مالك بن ذهل بن مالك بن سلمان وهو عم أبي حاجز .

(٥) وضع السهاما : يعني بقوله : وضع السهام ، أن الحارث بن عبد الله بن بكر

فَلَوْ صَاحَبْتَنَا لَرَضِيتَ عَنَّا . (١) إِذَا لَمْ تَتَّبِقْ الْبِئَاءَةَ الْغَلَامَا (٢) (٣)

والشاهد من قصيدة قالها حاجز بن عوف حين أغار أبوه عوف بن الحارث على بني هلال بن عامر بن صعصعة في يوم داجٍ مظلم ، فقال لأصحابه : انزلوا حتى أعتبر لكم ، فانطلق حتى أتى جماعة من بني هلال ، وقد عصب على فرسه عصابةً ليطلع فيطعموا فيه ، فلما أشرف عليهم استرابوا به ، فركبوا في طلبه ، وانهزم من بين أيديهم ، وطعموا فيه ، فهجم عليهم هو وأصحابه من بني سلامان ، فأصيب بنو هلال وملا القوم أيديهم من الغنائم فقال حاجز بن عوف قصيدته التي مطلعها :

== ابن يشكر بن ميثرب بن صعصعة بن نحرمان بن نصر بن زهران ، كان يأخذ من جميع الأزدي إذا غنموا الربع ؛ لأن الرياسة في الأزدي كانت لقومه ، وكان يقال لهم : " الغطاريف " وهم أسكنوا الأسد بلد السراة ، وكانوا يأخذون للمقتول منهم ديتين ويعطون غيرهم دية واحدة ، إذا وجبت عليهم ، ففزعهم بنو قُقيم بن عدي بن الدليل بن بكر بن عبيد مائة بن كنانة ، فظفرت بهم ، فاستفاثوا ببني سلامان فأغاثوهم ، حتى هزموا بني قُقيم ، وأخذوا منهم الغنائم وسلبوهم نساءً والحارث أن يحصل على الربع كما كان يفعل ، فمنعه مالك بن سلامان وهو عم أبي حاجز وقال : " هيهات ، ترك الربع غداة " فأرسلها مثلاً وهو في معنى المثل المشهور :

" الصيف ضيمت اللبن " . / الأغاني : ٢١١ / ١٣ .

(١) رواية الأغاني :

" لرضيت منا " وكذلك في الدلائل تحقيق شاكر : ٢٩٧ .

(٢) تفبق : الغبوق الشرب بالمشي / اللسان " غبق " .

(٣) الأغاني : ١٣ / ٢١١ .

(٤) الظلج : الظلج كالقمز ، ظلج الرجل والدابة في شبيهه يظلج ' ظلجاً : عرجَ وفُسرَ في مشيه . / اللسان : " ظلج " :

صَبَاحِكِ وَأَسْلَبِي عَنَّا أَمَامَا . . . قِيَّةً وَاسِقِي وَعِي ظَلَامَا

وقبل الشاهد :

سَلِي عَنِّي إِذَا اغْبَرَّتْ جَنَادِي . . . وَكَانَ طَعَامُ ضَيْفِهِمُ الثَّمَا (٢)
الَّتِي عَصَا الْأَضْيَافِ حَتَّى . . . يُضْحَى مَالَهُمْ (٣) نَفْلًا تَوَامَا (٤)

والشاهد قوله :

* إِذَا لَمْ تَغْبِقِ الْمَاءُ الْغَلَامَا *

حيث أَسَدُ الْغُبُوقِ إِلَى الْإِبِلِ إِسْنَادًا مجازياً ، فالغابق في الحقيقة ليست
الْإِبِلُ إِنَّمَا هُمُ الْقَوْمُ يَغْبِقُونَ مِنْ لَبِنِ الْأَبْلِ .

فالشاعر هنا يفتخر بشجاعة قومه ، فأبوه هو الذي يقود القوارس ويوجهها ؛
لأنه خبير بالعدو ومكانه .

وحدد وقت خبرته * باليوم الدَّاجِ المظلم * وجاء به نكرة مضافة إلى نكرة
للتخصيص ؛ لأن معرفة مواقع العدو وفي الوقت الشديد الظلمة لا يستطيع أن يخبرها
كل أحد ، ثم افتخر بشجاعة عمه الذي حَدَّ من ظلم الحارث بن يشكر الذي كان
يأخذ اغتصاباً من جميع الأزد الرَّبْعَ إِذَا غَنَوْا ، ثم ربط بين صورة شجاعة قومه ،
وصورة كرمهم بالغاء ليدل على تلاصق هاتين الصفتين ولزومهما وثبوتهما لهما .
ووجه الحديث إلى صاحبته ليعث في الكلام نوعاً من الحركة فبلغت الانتباه
إلى صفات قومه فيشدد العجب بهم ، وقدَّم جواب الشرط لرضيت عنا * وأدخل
عليه لام التوكيد وأوقع الشرط بإِذَا ليؤكد ، ويجزم سخاء قومه في أشد الأوقات
وأصعبها ، وهو الوقت الذي يند فيه وجود الكرماء ، ونبه بقوله * لرضيت عنا *

(١) اغبرت جنادي : قل الخير وذلك في الشتاء ، والقل كناية .

(٢) الشام : نبت معروف في البادية وهو نبت ضعيف له خوص أو شبهه بالخصوص ،
وربما حشي به ، وسد به خصاص البيوت / اللسان * ثم : ١٢ / ٢٩ - ٨١ .

(٣) ضحى ماله : كناية عن رعاية الإبل في وقت الضحى ، ضحيت الإبل عن السمور
وعشيتها / اللسان : ١٤ / ٤٢٥ - ٤٢٦ .

(٤) انظر القصة والأبيات في : ١٣ / ٢١٠ - ٢١١ .

إلى أنه لا يهيمه غير رضا صاحبه - وهكذا هم الغزليون .

وأُسند الغبوق إلى الإبل وهو لا يصدر منها إنما يصدر من الفائق ، وإنما هي سبب فيه ليبين قلة درها للبن ليدل بذلك على عظيم الجذب . قال الشيخ :-
 " يريد إذا كان العام عام جذب ، وجفت ضروع الإبل وانقطع الدّر حتّى إن حلب منها مائة لم يحصل من لبنها ما يكون غبوق غلام واحد ، والفعل الذي هو غبّق مستعمل في نفسه على حقيقته غير مخرج عن معناه وأصله إلى معنى شيء آخر ، فيكون قد دخله مجاز في نفسه ، وإنما المجاز نفسي أن أسند إلى الإبل وجعل فعلاً لها ، وإسناد الفعل إلى الشيء حكم في الفعل وليس هو نفس معنى الفعل فأعرفه " (١)
 والشاهد مع أنه مجاز عقلي ، فهو كناية عن صفة .

الشاهد التاسع والتشعون بعد المائة : (*) (الطويل)

تَنَاسَ طِلَابَ الْعَامِرِيَّةِ إِذَا نَأَتْ . يَأْسَجَحُ مِرْقَالُ الضَّحَى قَلْبِي الضَّفِيرُ^(٤)
 إِذَا تَأَخَّسَتْ الْأَفَاعِي تَحَسَّرَتْ . شَوَاةُ الْأَفَاعِي مِنْ مُثْلِمَةٍ سَمِيرُ^(٥)

- (١) الدلائل ، رضا : ٢٣١ ، خفاجي : ٣٠١ ، شاكر : ٢٩٨ .
 (*) الدلائل ، رضا : ٢٣١ ، خفاجي : ٣٠٢ ، شاكر : ٢٩٨ .
 (٢) الأسجح من الرجال الحسن المعتدل ، والسجحاء من الإبل : القائمة طولاً وعظماً . / اللسان " سجح " : ٢ / ٤٢٥ .
 (٣) مرقال الضحى : الإرقال سرعة سير الإبل ، وأرقلت الدابة والناقة إرقالاً : أسرع / اللسان : ١١ / ٢٩٣ .
 (٤) الضفير : ما شدّت به البعير من الشعر المضفور / اللسان " ضفر " : ٤ / ٤٩٠ .
 (٥) شواة الأفاعي : الشواة جلدة الرأس / اللسان " شوا " : ١٤ / ٤٤٨ .
 (٦) مثلمة سمر : ظم الإناء والسيف ونحوه يثلمه ثلماً ، كسر حرفه / اللسان " ظم " : ١٢ / ٢٨٠ .

تَجَوَّبَ لَهُ الظَّلْمَاءُ عَيْنٌ كَأَنَّهَا . : رَجَا جَةً شَرِبَ غَيْرُ مَلَأَى وَلَا صَفَرَ (١)

الآبيات أورد ها الشيخ من غير نسبة ، ونسبها صاحب شرح أبيات الإيضاح ،
والأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي (٢) لمجنون ليلي العامرية (٣)

الشاهد فيه قوله :

” تَجَوَّبَ لَهُ الظَّلْمَاءُ عَيْنٌ ”

استشهد به الشيخ على أنه ليس كل شيء يصلح للمجاز الحكمي بسهولة بل
لابد من تهيئة العبارة ، قال الشيخ :

” وأعلم أن من سبب اللطف في ذلك أنه ليس كل شيء يصلح لأن يتعاطى
فيه هذا المجاز الحكمي بسهولة بل تجدك في كثير من الأمر ، وأنت تحتاج
إلى أن تهيب الشيء وتصلحه لذلك بشيء تتوخاه في النظم ” (٤)

وانظر إلى الشاعر كيف هيا للمجاز هنا ، حيث أسند فعل الجوب إلى
العين ، وهو من إسناد الشيء إلى آله ، ولم يقل ” تجوب عين الظلما ”
إنما هيا العبارة تهيئة لها وقعها في النفس والخيال ، فأوقع الاستمارة
في لفظ ” تجوب ” لأن الجوب في الأصل القطع ، واستعير هنا لنفان
البصر وحدته ، ثم نكر لفظ ” عين ” ليعين أن هذه العين عين عجيبة
من نوع خاص غير معهود ، وقطع لفظ عين عن الإضافة إلى الجملة فلم يقل

(١) لم أجده في ديوانه : انظر :

الإيضاح : ١ / ١٠٦ ، شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٨١ .

(٢) الدلائل ، تحقيق خفاجي : ٣٠١ .

(٣) استبعد أن يكون هذا البيت للمجنون ، فما أظن أنه خطر بهاله يوماً
أن يتناسى صاحبه ، ثم أن هذا الشعر لا يشبه شعر المجنون ، فشعره
سهل عذب واضح ، وهذا شعر فيه جزالة ، وبعض القريب .

(٤) الدلائل ، رضا : ٢٣١ ، خفاجي : ٣٠١ ، شاكر : ٢٩٨ .

(عينه) ، لأنه أراد أن يصل البيت كله بالجار والمجرور (له) ، وأيضاً أراد تأكيد أن هذه العين العجيبة إنما هي خاصة بجملة هذا ، وزاد من جمال الوصف أن أوقع في البيت تشبيهاً تمثيلاً حيث شبه صورة عين جملة في شدة صفائها ولمعانها الدال على حدة نظره ، وسرعته ودورانه في كل اتجاه لشدة الحذر ، بصورة الزجاجة الشديدة الصفاء وهي غير متلثة بالخمر ، فيهتز فيها ويدور بسرعة كلما تحركت . قال الشيخ :

" فانظر إلى قوله . . . يصف جملاً ويريد أن يهتدي بنور عينه في الظلماء ، ويمكنه بها أن يخرقها ، ويمضي فيها ، ولولاها لكانت الظلماء كالسد والحاجز الذي لا يجد شيئاً يفرجه به ويجعل لنفسه فيه سبيلاً . فأنت الآن تعلم أنه لولا أنه قال : تجوب له ، فعلق " له " بتجوب لما صلحت العين لأن يَسْنَدَ " تجوب " إليها ولكان لا تتبين جهة التجوز في جعل " تجوب " فعلاً للعين كما ينبغي ، وكذلك تعلم أنه لو قال مثلاً : تجوب له الظلماء عينه لم يكن له هذا الموقع ولا اضطرب عليه معناه وانقطع السلك من حيث كان يُعَيِّيه حينئذ أن يصف العين بما وصفها به الآن ، فتأمل هذا واعتبره (١) .

وشرح الأبيات كما جاء في شرح أبيات الإيضاح :

" يخاطب نفسه فيقول يتكلف في نسيان طلب هذه الحبيبة العامرية إذا بعدت عنك بالبعد عنها والمفارقة لها بركوب جبل أسجح مستقيم السير سهله ، مر قال أسرع في الضحى ، قلق الضفر تعلق ضفره ، وهو حزامه لضربه وهزاله من كثرة السفر ، تجوب لهذا الجمل الظلماء ، ويقطعها ليهتدي فيها عينه التي هي من كثرة الأسفار غائرة كأنها في غورها زجاجة لشاربي الخمر غير متلثة ، وغير صفر أي خالية بل ذهب بعضها وبقي البعض أن هذا الجمل تجوب لنفسه الظلماء بنور عينيه لكنه أسند الفعل وهو الجوب إلى العين لكونها سبباً له " (٢)

(١) الدلائل ، رضا : ٢٣٢ ، خفاجي : ٣٠٢ ، شاكر : ٢٩٨ - ٢٩٩ .

(٢) شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٨٨ .

الشاهد المائتين : (*) (الطويل :

(١) (٢) (٣) وَصَاعِقَةٍ مِنْ نَصْلِهِ يَنْكُفِي بِهَا . عَلَى أَرْؤُسِ الْأَقْرَانِ خَمْسُ سَحَائِبٍ (٥)
 ذكر الشيخ البيت من غير عزو، وهو للبحثري من قصيدة قالها في أبي سعيد (٧)،
 في رفع أهل الجزيرة له ، ومطلعها :

- (*) الدلائل، رضا : ٢٣٢، خفاجي : ٣٠٢، شاكر : ٢٩٩ .
 (١) يروى بالرفع والجبر، والرفع على الابتداء ، وقوله " من نصله " صفتها والخبر
 " تنكفي بها " وارتفع " خمس سحائب " بتنكفي ، والجبر على إضمار "رب" . /
 شروح التلخيص - حاشية الدسوقي - : ٤ / ٧٤ .
 (٢) رواية الأشباه والنظائر ديوان المعاني : " وصاعقة في كفه " .
 (٣) رواية الديوان والفتح والمثل السائر والإيضاح ، وشرح أبيات الإيضاح ،
 والمطول ومعاهد التنصيص : " تنكفي " بالتاء .
 (٤) رواية المفتاح : " تنكفي بعدها " .
 (٥) رواية الأشباه والنظائر : " على أَرْؤُسِ الأبطال " ، ورواية المثل السائر :
 " على أَرْؤُسِ الأعداء " .
 (٦) انظر البيت في :

ديوانه : ٢ / ٣٥٦ ، الأشباه والنظائر : ١ / ٣١ ، ديوان المعاني :
 ١١٢ ، المفتاح : ١٥٩ ، من غير نسبه ، المثل السائر : ٢ / ١٠٥ -
 من غير نسبة - ، الإيضاح : ٢ / ٤١٨ ، شرح أبيات الإيضاح - النسخة
 الأزهرية - رقم الشاهد (٣٥٧) - الحقيقة والمجاز - ، المطول : ٣٦٤ ،
 شروح التلخيص : ٤ / ٧٤ ، معاهد التنصيص : ٢ / ١٣١ ، رقم الشاهد :
 ١٠١ ، عقود الدرر : ٤٩ ب .

- (٧) هو محمد بن يوسف الثفري ، أبو سعيد ، طائي من أهل سرو ، وكان من قواد
 حميد الطوسي ، وقد كان الثفري حامياً للثغور ، ثم ولَّاه العباسيون الجزيرة
 والشام ، وعزله المتوكل ثم أعاده إلى ولاية أرسينيا ، توفي سنة (٢٣٦ هـ) ،
 وأخبار الثفري منشورة في كتب التاريخ ، والأغاني . / انظر ترجمته في :-
 تاريخ الطبري : ٧ / ٣٦٦ ، حوادث سنة ٢٣٦ ، أخبار البحثري للصولي :
 ٢٩-٦٣-٦٤-٩٧-٩٨-١٢٣-١٤٦-١٥١-١٥٣-١٥٤-١٥٦-١٥٧-١٨٧ ،
 أخبار أبي تام للصولي : ٢٢٧ ، الأغاني : ٨ / ٢٣ ، ١٠٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ .

هَبِيهِ لِنَهْلِ الدَّمْعِ السَّوَكِبِ . . وَهَبَاتِ شَوْقٍ فِي حَشَاهُ لَوَاعِبِ

وقبل بيت الشاهد :

ظَلِمْنَا نَهْدِيهِ ، وَقَدْ لَفَّ عَزْمُهُ . . مَدِينَةَ قِسْطَنْطِينٍ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
تَثَبَّتْ فَمَا الدَّرْبُ الْأَصَمُّ بِمَسْهَلٍ . . إِلَيْهَا وَلَا مَاءُ الْخَلِيجِ بِنَاضِبِ

وبعد الشاهد وبعد :

يَكَادُ النَّدَى يَنْهَى يَغِيضُ عَلَى الْعِدَى . . لَدَى الْحَرْبِ فِي ثَنِيَّاتِ قَنَا وَقَوَاعِبِ (١)

استشهد به الشيخ للتنظير على أن التهيئة والاستعداد في المجاز الحكيم
نظير التمهيد والاستعداد في الاستعارة، فالاستعداد في البيت جاء عن طريق
معاني مربوط بعضها ببعض فهو حين استعمار السحاب لأنامل المدوح لم يأت
بهذه الاستعارة دفعة واحدة ، وإنما هي للخيال طريق التعرف عليها بأن ذكر
ما يدل عليها ، فذكر أن هناك صاعقه ، وأنها من نصل سيف المدوح ثم قال على
أرؤوس الأقران ، وذكر أنها (خمس) فذكر العدد الذي دل على عدد الأنامل
فربط المعاني بعضها ببعض هي النفس للتعرف على الاستعارة .

قال الشيخ :-

* فهذه التهيئة وهذا الاستعداد في هذا المجاز الحكيم نظير أنك
تراك في الاستعارة التي هي مجاز في نفس الكلمة وأنت تحتاج في الأمر
الأكثر إلى أن تمهد لها وتقدم أو تؤخر ما يعلم به أنك مستعير ومشبّه ويفتح
طريق المجاز إلى الكلمة ألا ترى إلى قوله :

وَصَاعِقَةٌ مِنْ نَصْلِهِ . . .

عني بخمس السحاب أنامله، ولكنه لم يأت بهذه الاستعارة دفعة ولم يربطها
إليك بغتة ، بل ذكر ما ينبغي عنها ، ويستدل به عليها ، فذكر أن هناك
صاعقة وقال : ومن نصله ، فبين أن تلك الصاعقة من نصل سيفه ثم قال :

أرؤس الأقران : ثم قال : «خمس» فذكر «الخمس» التي هي عدد أنامل اليد ،

فبان من مجموع هذه الأمور غرضه " (١)

وهذه التهيئة وهذا الاستعداد الذي يقصده الشيخ هو ما ساء المتأخرون

" قرينة " والقرينة عندهم إما أن تكون معنى واحداً ، أو أكثر يكون كل واحد منها قرينة ، أو تكون معانيّ مربوطاً بعضها ببعض يكون الجميع قرينة .

وذهب بعضهم إلى جواز تعدد القرينة ورأى الدسوقي أنه الصواب ، وذهب بعضهم إلى عدم الجواز .

واعترض ابن السبكي على قول الشيخ : " عني بخمس السحائب أنامله " ورأى أن

الاستعارة هنا للأصابع ، وليس للأنامل ؛ لأن الأنامل على الإطلاق أكثر من خمس ، وإرادة الأنملة العليا من كل إصبع تكلف قال :

" أما قوله أراد أنامل المدوح فالأحسن أن يقال الأصابع كما ذكره هو (٢)

آخراً ، والسكاكي ذكر الأنامل أولاً وآخراً ، وكان مقصود هنا أن تشبيه الأنامل بالسحائب أبلغ من تشبيه الأصابع لكن قد يعكس لأن الأنامل على الإطلاق

أكثر من خمس وإرادة الأنملة العليا من كل إصبع تكلف لا حاجة له " (٣)

واعترض كذلك على أن القرينة في البيت معانٍ مرتبط بعضها ببعض ، وإنما هي

قرائن منفصلة " فإن كان المراد استعارة الصاعقة للسيف فالقرينة لذلك هي قوله :

« من نصله » وذكر السحائب فإن السحائب ليس من شأنها أن تأتي بالصاعقة ،

ويكونان قرينتين متفاضلتين لا حقيقة ملتزمة منها ، وإنما على أرؤس الأقران ، فليس

قرينة لأن الصاعقة الحقيقية تنكفي على الرؤوس إلا أن يقال : معناه على رؤوسهم

دون غيرهم ، والصاعقة من شأنها أنها تقصم من واجهته فإن سلمنا هذا فهي

(١) الدلائل ، رضا : ٢٣٢ ، خفاجي : ٣٠٢ ، شاکر : ٢٩٩ .

(٢) الضمير يعود للخطيب القزويني .

(٣) شرح التلخيص ، عروس الأفراح : ٢٥ / ٤ .

قرينة الثالثة منفصلة ، وأما قوله ثم قال : «خمس» فظاهره أن ذكر هذا العدد قرينة ، وليس كذلك ؛ لأن هذا العدد ليس مصروفاً أن ينسب إلى السحاب ، والخمس ، وإن لم يكن لها خصوصية بالسحاب وليس لها خصوصية فالمصروف معناها ، بل القرينة ذكر السحاب فينبغي أن يقال : ثم قال «خمس سحاب» وحاصله أن القرينة هنا ليست حقيقة ملتزمة ، وإن كان المراد استعارة السحاب للأصابع . فالقرينة له ذكر الصاعقة ؛ لأن السحاب الحقيقية لا تتكفي بها الصاعقة وكذلك قوله : «من سيفه» فإن السحاب لا تتكفي بها السيوف فهما قرنتان منفصلتان * (١)

وفي البيت مسألة وهي قوله : «صاعقه من نصله»

هل هي تشبيه على اعتبار وجود الطرفين «الصاعقة والنصل» ، أي صاعقة هي نصله ، أو هل هي استعارة على اعتبار أن المراد صاعقة ناشئة من نصله ، فكأن لنصله صاعقة تحرق الأعداء* فاستعيرت الصاعقة لضرب السيف .

قال الد سوقي :

* « قوله من نصله » بيان لصاعقة أي صاعقة هي نصله فجعله صاعقة ،

أو المراد صاعقة ناشئة من نصله فكأن لنصله صاعقة تحرق الأعداء* ،

والأول أظهر وإلى الثاني ذهب الشارح * (٢)

وذكر ابن يعقوب أنه قد يحمل قوله : «صاعقه من نصله» على التجريد بأن يجعل نصل السيف أصلاً تحدث منه صواعق أو هي استعاره ، وهي على كل حال تغيد الترشيح قال :

* « من نصله » أي تكون تلك الصاعقة من نصل سيف المدح ، والنصل

حديدة السيف ، وحديث الصاعقة منه إما على طريق التجريد كما يأتي في

البديع بأن يجعل نصل السيف أصلاً تحدث منه صواعق على حد قولك لقيني منه
أسد، أو على طريق الاستعارة بأن تستعير الصاعقة إلى ضرب السيف الذي يقع
به الإهلاك ، وعلى كل حال فهو يفيد الترشيح باعتبار أصله لأنه يلائم السحاب
المستعارة لأنامل السدوح في قوله " تنكفي " (١)

وفي البيت لغته بلاغية جميلة ، وهي قوله : " أرؤس الأقران " فكلاهما جمع
قلة وآثره هاهنا على جمع الكثرة لما فيه من الإشارة إلى قلة الكفائه في الحرب
وقلة أمثاله فيها أو إلى الاستخفاف بأمرهم وتقليدهم في مقابلته ، وأثنا أن يكون على
استعارة صيغة القلة للكثرة (٢)

ذكر الخالديان أن البحري أخذ قوله :

وَصَاعِقَةٍ فِي كَفِّهِ يَنْكُفِي بِهَا . . .
يَكَادُ النَّدَى مِنْهَا يَفِضُّ عَلَى الْعِدَا . . .

من قول القتال الكلابي :

لَقَدْ وَلَدَتْ عَوَفُ الطَّعَانِ وَمَالِكَا . . وَسَرَوُ الْعُلَى وَالْحَارِثُ الْمَتَّجِبَا
رِجَالٌ بَأْيَدِيهَا يَمَاءٌ وَنَائِلٌ . . يَكَادُ عَلَى الْأَعْدَاءِ أَنْ يَتَحَلَّبَا
إِلَّا أَنَّهُ أَجْوَدُ وَأَحْسَنُ ، وفاق على وفاق الأول ، فهو أحق بميم من ابتدءه ،
جاء في الأشباه والنظائر للخالديين :

" والبحري وإن كان أخذ المعنى ، وأثنى به في بيتين فقد جَوَّدَ ، وفاق الأول بما
أبدع في المعنى الأول وزاد ؛ لأنه صير السيف صاعقةً ، فيجوز أن يكون أراد حديدة
من صاعقة ، على ما يحكي بعض الناس في الصواعق ، ويجوز أن يكون شبه السيف
بالصاعقة لحدته ، وأنه يتلف ما مر به ، ثم ذكر أنه ينكفي به على رؤس الأبطال خمس

(١) شروح التلخيص ، مواهب الفتاح : ٤ / ٧٤ .

(٢) انظر : شروح التلخيص ، مواهب الفتاح : ٤ / ٧٥ ، حاشية الدسوقي :

سحاب ، يعني أصابع المدح ، ومن النادر في هذا البيت أنه صير السحاب مع الصاعقة ، إذ كانا من جنس واحد ، وتقول الفلاسفة : إِنَّ الصواعق تكون مـمع السحاب الصيفية دون الأمطار المطبقة في الشتاء ، وما يقوي هذا القول قول لبيد يرثي أخاه أزيث ، وقد أحرقت الصاعقة :

أَخْشَى عَلَى أَرِيْدَ الْحَتُوفِ وَلَا . . . أَرْهَبُ نَوَّةَ السَّمَاءِ وَالْأَسْـسَـدِ

وهذان الكوكبان من منازل القمر مطلقهما في آخر الربيع وأول الصيف وهذا هو الحدق في الشعر ، وأخذ معانيه ، ومن أخذ المعنى هذا الأخذ فهو أحسب به ممن ابتدعه . . . وبعد وقبل فقد سبق البحري جميع الشعراء في هذا المعنى حسناً وملاحاةً ، وصحةً وفصاحةً * (١)

وكذلك ذكر أبو هلال العسكري في ديوان المعاني أن بيت البحري من أجود ما قيل في سكون الجأش وأن أجود ما قيل في معناه : " جعل السيف صاعقة ، وأصابع الضارب سحاب تجود على مؤلمين بغيتها وتقتل معاديه بصاعتها " (٢) ورأى ابن الأثير أن هذا البيت من النمط العالي حسن السبك بارع المعنى ، قال بعد أن ذكر البيت :

" وهذا من النمط العالي الذي شغلت براءة معناه وحسن سبك عن النظر إلى استعارته " (٣)

وقد أخذ الدكتور أحمد بدوي على الشيخ استحسانه لهذا البيت ، ورأى أن ذوقه غير موفق في اختيار هذا الشاهد ، لما فيه من تضارب النفس ، واضطراب الإحساس ، وهذا أمر لم ينتبه له الشيخ ، قال :

(١) ٣١ - ٣٢ .

(٢) ١١٧ .

(٣) المثل السائر : ٢ / ١٠٥ .

(١)
ومن ذلك أنه عندما عرض لقول الشاعر :

وَصَاعِقَةٌ مِنْ نَصْلِهِ يَنْكُفِي بِهَا . . .

لم ينيه إلى ما في هذه الصورة من تضارب نفسي ، وقع فيه الشاعر ، عندما أراد أن يصور مدوحه شجاعاً كريماً ، ولكن فاته أنه عندما يصوره شجاعاً يسلك بيده سيفاً ينقض كالصاعقة على رؤوس أعدائه ، لا توصف اليد المسكبة بالسيف حينئذ بالكرم المفرط ، وإنما توصف بالحزم والقوة والمقدرة على إصابة المقاتل ، فتكون الصورة بذلك متجانسة في الإحساس . أما اليد ذات الأصابع الخس ، تهني بالكرم كأنها السحاب ، فأخلق بهما أن تكون رحيمة مشفقة ، لا عاصفة مدمرة ، ومن هنا جاء اضطراب الإحساس ، وهو الذي نعيه على الشاعر ، وتأخذ على عبد القاهر أنه لم يمتبه له ، ولم ينيه إليه ، مكتفياً بما في البيت من استعارة دل الكلام عليها ، فكانت مستجادة عنده (٢)

الشاهد الواحد بعد المائتين : (*) (الرجز)

فَإِنْ تَعَاَفَا الْعَدْلَ وَالْإِيمَانَا .

فَإِنَّ فِي أَيْمَانِنَا نِيرَانَا (٣)

(١) أي من الأمثلة التي لم يوفق فيها ذوق الشيخ .

(٢) عبد القاهر الجرجاني - أحمد بدوي - : ٢٨٨ ، شاكراً : ٢٩٩ .

(*) البلاغ ، رضا : ٢٣٢ ، خفاجي : ٣٠٣ ، شاكراً : ٢٩٩ .

(٣) لم أجد البيت فيما رجعت إليه من مصادر إلا في :

الخصائص : ١٧٦/٣ ، من غير نسبه ، الإيضاح : ٤١٧/٢ ، شرح أبيات

الإيضاح : ٢٩٨/٢ شاهد رقم (٣٥٥) - من غير نسبة ، شروح التلخيص :

٤ / ٧٢ ، معاهد التصحيح : ١٣١ / ٢ رقم الشاهد (١٠٠) .

البيت في الدلائل منسوب لبعض العرب (١)

الشاهد فيه كسابقه ، وهو ذكر ما يهين ، للاستعارة ويصح مجيئها ، فقولـه
تعافوا وتعلقه بالعدل والإيمان صحح وهياً استعارة النيران للسيف ، قال
الشيخ عبد القاهر :

" يريد أن في أيماننا سيوفاً نضربكم بها ، ولولا قوله أولاً : " فإن تعافوا
العدل والإيمان " وأن في ذلك دلالة على أن جوابه أنهم يحاربون ويقتلون
على الطاعة بالسيف ، ثم قوله : " فإن في أيماننا " لَمَّا عَقِل مراده ، ولما جاز
له أن يستمير النيران للسيف ؛ لأنه كان لا يعقل الذي يريد " (٢)

والمتاخرون يرون أن القرينة هنا ليست مجموعة معان مرتبطة ، وإنما هي عدة
قرائن كل واحدة منفصلة عن الأخرى .

ومن أسرار التعبير في الشاهد أنه جاء بإبان الشرطية ؛ ليؤكد أن كرههم للحق
أمر لن يستمر وقوعه منهم ، وجعل جوابها جملة اسمية مؤكدة بإبان ، وقدّم السند على
السند إليه " في أيماننا نيرانا " ؛ ليؤكد انتصار الإيمان والحق على كرههم ،
وعيفهم العدل .

ذكر ابن جني البيت في باب " الاكتفاء بالسبب من المسبب وبالمسبب من
السبب قال :

" هذا موضع من العربية شريف لطيف وواسع لمتأمله كثير ، وكان أبو عيسى
- رحمه الله - يستحسنه ويعني به ، وذكر منه مواضع قليلة . .
ومنه قول الآخر :

(١) كذا في الإيضاح ، ومما هـد التنصيص نقلاً عن الشيخ عبد القاهر فيما يبدو ،

وقد بحثت عن قائله فلم أعثر عليه - فيما لدي من مصادر - .

(٢) الدلائل ، رضا : ٢٣٢ ، خفاجي : ٣٠٣ ، شاکر : ٣٠٠ .

فَإِنْ تَعَاَفَا الْعَدْلُ وَالْإِيْمَانَا

فَإِنْ رَفِي أَيْمَانُنَا نِيرَانَا

يعني سيوفاً أي فإنا نضربكم بسيوفنا فاكتمى بذكر السيوف من ذكر الضرب بها* (١)

الشاهد الثاني بعد المائتين: (*) (الكامل)

تَاهَضَتْهُمْ وَالْبَارِقَاتُ كَانَتْهَا . شَعَلَتْ عَلَى أَيْدِيهِمْ تَلْهِيبُ

والشاهد مذكور في الدلائل من غير عزو .

وهو للبحثري من قصيدة يمدح بها إسحاق بن إبراهيم (٣) ومطلعها :

عَارَضْنَا أُصْلًا فَقُلْنَا الرَّسْرَبُ . حَتَّى أَضَاءَ الْأَقْحَوَانُ الْأَشْنَبُ (٤)

وقبل الشاهد :

صَرَبَ الْجِبَالِ يَمْثِلُهَا مِنْ عَزِيمٍ . غَضَبَانَ يَطْمَعُنُ فِي الْحِمَامِ وَفَضْرِبُ

أَوْفَى ، فَظَنُّوا أَنَّهُ الْقَدَرُ الَّذِي . سَيَمُّوْا بِهِ فَمَصَّدَقٌ وَمُكْـدَّبُ

- (١) الخصائص : ٣ / ١٧٦ .
 (*) الدلائل ، رضا : ٢٢٣ ، خفاجي : ٣٠٣ ، شاکر : ٣٠٣ .
 (٢) ديوانه : ٢ / ٣١٩ ، الإيضاح : ٢ / ٤١٨ ، شرح أبيات الإيضاح

- النسخة الأزهرية - رقم الشاهد (٣٥٦) .

- (٣) هو إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب ، المصعبي الخزاعسي ،
 أبو الحسن : (. . - ٢٣٥ هـ) صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون
 والمعتصم والواثق والمتوكل ، وكان وجيهاً مقرباً من الخلفاء ، ذاك رأي
 وشجاعة ، سيره المعتصم في جيش كبير لقتال أصحاب بابك الخرمي ،
 فأوقع بهم في أطراف همدان وعاد ظافراً ، مات في بغداد وقد جـزـع
 المتوكل لموته / انظر :

أخبار البحثري للصولي : ١٥١ - ١٧٨ ، الكامل في التاريخ :

٥ / ٢٢٢ - ٢٧٣ - ٢٨٣ - ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، وفيات الأعيان :

٢ / ٢٥ ، ٦ / ٨٥ ، الأعلام : ١ / ٣٩٢ .

- (٤) ديوانه : ٣١٧ .

وبعدهما الشاهد وبعده :

وَوَقَّتْ مَشْهُورَ السَّامِ كَرِيمَهُ . . . وَالْيَيْضُ تَطْفُو فِي الْغُبَارِ وَتَرْسُبُ
استشهد به الشيخ على أن الاستعارة في قول الشاعر في الشاهد السابق * فَإِنْ
فِي أَيْمَانِنَا نِيرَانًا * أقوى في الدلالة على القوة من التشبيه في هذا الشاهد . قال :

* . . . لَأَنَا وَلَنْ كُنَّا نَقُولُ : فِي أَيْدِيهِمْ سَيُوفُ طَمَعٍ كَأَنَّهَا شَعَلُ النِّيرانِ كَمَا
قال :

نَاهَضَتْهُمْ وَالْبَارِقَاتُ كَأَنَّهَا . . . شَعَلٌ عَلَى أَيْدِيهِمْ تَطْفُو
فإن هذا التشبيه لا يبلغ مبلغ ما يعرف مع الإطلاق كمعرفتنا إذا قال :
رَأَيْتُ أَسَدًا : إنه يريد الشجاعة ، وإذا قال : لَقِيتُ شَمْسًا وَدَرًّا أَنَّهُ
يريد الحسن ، ولا يقوى تلك القوة فاعرفه * (١)

الشاهد الثالث بعد المائتين : (*) (البسيط)

قول الخنساء :

تَرْتَعُ مَارْتَعَتْ حَتَّى إِذَا أَذْكَرْتُ . . . فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالُ^(٤) وَإِنْ بَارُ^(٥)

(١) الدلائل ، رضا ، ٢٣٣ ، خفاجي : ٣٠٣ ، شاكر : ٣٠٠ .

(*) الدلائل ، رضا : ٢٣٣ ، خفاجي : ٣٠٣ ، شاكر : ٣٠٠ .

(٢) رواية البيان والتبيين والحيوان ومجالس العلماء والتاج واللسان " ما غفلت "

ورواية المقتضب : " ما غفلت " ، ورواية زهر الآداب : " ترتع في غفلة " .

(٣) رواية معاني القرآن وبعث الوليد " حتى إذا أذكركم "

ورواية ابن يعيش " حتى إذا أذكركم " .

(٤) رواية شرح شواهد الكشف لصدر البيت :

* لَا تَسْأَلُ الدَّهْرَ مِنْهُ كُلَّمَا ذَكَرْتُمُ .

(٥) انظر البيت في : -

ديوانها : ٤٨ ، الكتاب : ٣٣٧ / ١ ، معاني القرآن : ٩٧ / ١ ، شرح أبيات =====

والبيت من قصيدة قالها في رثاء أخيها صخر، ومطلعها :
 قَدْ بَلَغَ بِعَيْنِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَارٌ .: أُمُّ نَزَفَتْ إِذْ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الْمَدَارُ
 وقبل الشاهد :
 (١) (٢) (٣)
 وَمَا عَجَلٌ عَلَى بَوِّ تَطْيِيفٍ بِهِ .: لَهَا حَنِينَانِ إِعْلَانٌ وَاسْتِرَارٌ (٤)

- == سيويه للنحاس : ٦٦ * العجز فقط * البيان والتبيين : ٢٠١ / ٣ ، الحيوان :
 ٥٠٧ / ٦ ، عبث الوليد : ٢٠٥ ، الكامل - دار الفكر : ١٩٥ / ١ ، * العجز
 فقط * ، المحتسب : ٤٣ / ٢ ، * العجز * ، المقتضب : ٣٠٥ / ٤ ، غير منسوب *
 الخصائص : ٢٠٣ / ٢ * العجز فقط ومن غير نسبه * ، الموازنة : - تحقيق
 محمد سحيب الدين - ١٥٣ ، الأشباه والنظائر في النحو : ٣١٧ / ٤ ، مجالس
 العلماء : ٢٦٠ ، أمالي المرتضى : ٢٠١ / ١ ، زهر الآداب : ٩٩٩ / ٤ ، الأئمة
 والأئمة : ٣١ / ١ ومن غير نسبة ، بديع القرآن : ٦٠ * غير منسوب * ، خزانة
 البغدادى : - مكتبة الخانجي : ٤٣١ / ١ ، المقتصد في شرح الإيضاح : ٢٤٥ / ١
 * العجز فقط * ، الكشف : ٢٧٣ / ٢ ، عند قوله تعالى في سورة هود " إنه عمل
 غير صالح " (العجز فقط) ، شرح الأشموني : ٢٦٤ / ٢ * العجز فقط * ،
 اللسان : " قبل " : ٥٣٨ / ١١ ، التاج " قبل " : ٧٢ / ٨ ، شرح شواهد
 الكشف : ٤٠٦ / ٤ .
 (١) العَجُولُ مِنَ النِّسَاءِ وَالْإِبِلُ : الْوَالِدَةُ الَّتِي فَقَدَتْ وَلَدَهَا ، الثَّكْلَى لِعَجَلَتِهَا فِي
 جَبْنَتِهَا وَذَهَا بِهَا جَزْأً / اللِّسَانُ * عَجَلٌ : ٤٢٧ / ١١ .
 (٢) الْبُو : هُوَ جُلْدٌ يَحْشَى تَبْنًا أَوْ حَشِيشًا لَتَعَطْفٍ عَلَيْهِ النَّاقَةُ إِذَا مَاتَ وَلَدُهَا ،
 ثُمَّ يُقَرَّبُ إِلَى أُمِّ الْفَصِيلِ لَتَعَطْفٍ عَلَيْهِ وَتَلْزَمُهُ فَتَدْرُ عَلَيْهِ ، وَالْبُو أَيْضًا وَلَدُ النَّاقَةِ
 اللِّسَانُ (بَوَا) : ١٠٠ / ١٤ .
 (٣) رَوَايَةُ أُمِّ الْيَمَانِ الْمَرْتَضَى : " مَا أُمُّ سَقَبٍ عَلَى بَوِّ تَطْيِيفٍ بِهِ " وَالسَّقَبُ : وَلَدُ النَّاقَةِ ،
 وَقِيلَ الذَّكَرُ مِنْ وَلَدِ النَّاقَةِ بِالسَّيْنِ لَا غَيْرَ ، وَقِيلَ هُوَ سَقَبٌ سَاعَةً تَضَعُهُ أُمُّهُ /
 اللِّسَانُ * سَقَبٌ : ٤٦٨ / ١ .

(٤) رَوَايَةُ أُمِّ الْيَمَانِ الْمَرْتَضَى وَخَزَانَةُ الْبَغْدَادِيِّ :

* قَدْ سَاعَدَتْهَا عَلَى التَّحْنَانِ أَظَارُ *

وَالْأَظَارُ : جَمْعُ ظُرٍّ ، وَالظُّرُّ * مَهْمُوزٌ : الْعَاطِفَةُ عَلَى غَيْرِ وَلَدِهَا الْمَرْضُوعَةُ =====

وبعد، الشاهد وبعد :

لَا تَسْمُنُ الدَّهْرَ فِي أَرْضٍ وَلَوْ رَتَعَتْ . . فَإِنَّا هِيَ تَحْنَانٌ وَتَسْجَارُ
يَوْمًا بَأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ فَارَقْتَنِي . . صَخْرٌ وَلِدَّهْرٍ إِخْلَاءٌ وَإِسْرَارُ
استشهد به الشيخ على أن قول الشاعرة (فَإِنَّا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ) مجاز
حكى حيث أسندت الإقبال والإدبار إلى الناقة والإقبال والإدبار أريد بهما
معناها الحقيقي .

وسر جمال هذا المجاز أنه صور الناقة حين تذكر ولدها فتصيحها انتفاضة من
الحزن، ولغرض وجدها أخذت تقبل وتدبر حتى كأنها من كثرة الإقبال والإدبار
صارت الإقبال والإدبار نفسه . قال الشيخ :

* وذلك أنها لم ترد بالإقبال والإدبار غير معنيين فتكون قد تجسّزت
في نفس الكلمة، ولئلا تجسّزت في أن جعلتها لكثرة ما تقبل وتدبر، ولغلبة
ذاك عليها واتصاله بها، وأنه لم يكن لها حال غيرها كأنها قد تجسّست
من الإقبال والإدبار، ولئلا كان يكون المجاز في نفس الكلمة لو أنها كانت
قد استعارت الإقبال والإدبار لمعنى غير معنيين الذين وضعاه في اللفظة
ومعلوم أن ليس الاستعارة ما أرادته في شيء * (١)

جاء في * المقتضب *، و * عبث الوليد * و * مجالس العلماء *، و * أمالي المرتضى *
أن قولها * فَإِنَّا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ * من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه
مقامه أي * فَإِنَّا هِيَ ذَاتُ إِقْبَالٍ وَإِدْبَارٍ * .

وذكر البغدادي أن في البيت ثلاثة توجيهات - ذكرنا منها اثنين - والثالث
أن المصدر في تأويل اسم الفاعل وتأويل اسم المفعول في نحو زيد خلق أي مخلوق -
وسبق أن ذكر سيبويه هذا الوجه .

=== له، من الناس والإبل، الذكر والأنثى في ذلك سواء والجمع أظفور، وأظفار
وظفؤور، وظفؤار. / اللسان * ظار * : ٤ / ٥١٤ .

(١) الدلائل، رضا : ٢٣٣، خفاجي : ٣٠٣، شاكر : ٣٠٠ - ٣٠١ .

ورفض الشيخ عبدالقاهر كون الشاهد على هذين الوجهين أي كونه من سباب حذف المضاف - أو على تأويل المصدر باسم الفاعل، أو المفعول؛ لأن هذا التقدير يفسد الشعر، فهو لا يصف، ولا يجسم إحساس الرعب والذعر والحزن الذي أصيبت به الناقة حال ادكارها .

قال الشيخ عبدالقاهر :

" واعلم أن ليس بالوجه أن يعد هذا على الإطلاق معاً ما حُذِفَ منه المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه مثل قوله عز وجل " واسأل القرية (١) (٢) "

ورد الشيخ على القول بجواز الحذف، بأن صنيعهم في تقدير المضاف كان لوجه لو أنها لم ترد المبالغة، وهي أرادت المبالغة، فلا سماع لهذا التقدير، على أنه كان يجب على زعمهم أن تأتي كلمة " ذات " .

" فالوجه أن يكون تقدير المضاف في هذا على معنى أنه لو كان الكلام قد جيء به على ظاهره، ولم يقصد إلى الذي ذكرنا من المبالغة والتشاع، وأن تجعل الناقة كأنها قد صارت بجملتها إقبالاً، وإدباراً حتى كأنها قد تجست منها لكان حقه حينئذ أن يجاء فيه بلفظ الذات فيقال : إنما هي ذات إقبال وإدبار " (٤)

وقد سبقه ابن جني في هذا الرفض فقال في :

" باب في الشيء يرد مع نظيره مورد مع نقيضه " :

" وأقوى التأويلين في قولها :

" فَإِنَّا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ "

أن يكون من هذا، أي كأنها مخلوقة من الإقبال والإدبار لا على أن يكون من

باب حذف المضاف أي ذات إقبال وذات إدبار " (٥)

(١) يوسف : ٨٢ ،

(٢) الدلائل ، رضا : ٢٣٣ ، خفاجي : ٣٠٣ ، شاکر : ٣٠١ .

(٣) الخصائص : ٢ / ٢٠٣ .

(٤) الدلائل ، رضا : ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، خفاجي : ٣٠٥ ، شاکر : ٣٠٢ .

(٥) الخصائص : ٢ / ٢٠٣ .

وُفهم من كلام ابن أبي الإصبع أنه جعله من التشبيه الذي لا يمكن تقدير
الأداة معه . قال :

" وفائدة حذف الأداة قرب الشبه من التشبيه به ، ومن غماء البيان من
جعل المحذوف الأداة استعارة ، ولم يجعله تشبيهاً وأكثرهم على خلافه ،
وفي المصادرم لا يمكن تقدير الأداة معه كقول الشاعر " (البسيط) :

"فَأَيْتَا هَيَّ إِقْبَالَ وَإِدْبَارُ"

أي ذات إقبال وذات إدبار " (١)

الشاهد الرابع بعد البائتين : (*) (المتقارب)

قول النابغة الجعدي :

"وَكَيْفَ تَوَاصِلُ^(٢) مَنْ أَصْبَحَتْ^(٣) . يَخْلَلْتُ^(٤) كَأَيِّ مَرْحَبٍ^(٥) (٦)

(١) بديع القرآن : ٦٠ .

(*) الدلائل ، رضا : ٢٣٤ ، خفاجي : ٣٠٤ ، شياكر : ٣٠١ .

(٢) رواية الاختيارين : " فكيف " .

(٣) خللته : الخلّة الصداقة المختصة التي ليس فيها خلل ، وجمعها خلل ،

وهي الخلالة والخلالة ، والخلولة ، والخلالة / اللسان " خسلل " :

٢١٦ / ١١

(٤) رواية لإصلاح المنطق : " وكيف وصالك " .

ورواية أمالي القالي وسط اللآلي : " وكيف تُصَارِق " .

ورواية مجالس ثعلب : " وكيف يُصَاحِب " .

ورواية الأشباه والنظائر في النحو : " وَكَيْفَ أُوَاصِلُ " .

(٥) أبو مرحب : كنية الظل ، ويقال هو كنية عُزْرُوب الذي قيل عنه : " مواعيد

عُزْرُوب " ، وفي اللسان " رحب " ذكر أنه يعني به الظل ، وذكر السيرافي

أن أبا مرحب من بني عم الشاعر ، وقال أيضاً أنه من بني تشير ، وقال

الغندجاني : أن أبا مرحب هنا هو الذي يقول لك إن لقيك أهلاً ومرحباً / =====

وهو من قصيدة له مطلعها :

سَأَلَكْ هَمْ وَلَمْ تَطْرَبِ (١) . . . وَبِتَّ يَبْتَثْ (٢) وَلَمْ تَنْصَبْ (٣)

- == انظر: اللسان "رحب" : ١ / ٢١٦ ، "خلل" : ١١ / ٢١٢ ،
فرحة الأديب : ٣٤ ، شرح أبيات سييويه للسيرافي : ١ / ٩٤ .
(٦) انظر البيت في :
ديوانه : ٢٦ ، الكتاب : ١ / ٢١٥ ، معاني القرآن للأخفش الأوسط :
١ / ٤٧ من غير نسبة ، نادر أبي زيد : ١٨٩ ، شرح أبيات سييويه
للنحاس : ٧٨ من غير نسبة ، إصلاح المنطق : ١١٢ من غير
نسبة ، الاختيارين : ٥٦٥ من غير نسبة ، شرح أبيات سييويه
للسيرافي : ١ / ٩٤ ، المقتضب : ٣ / ٢٣١ من غير نسبة ،
المحتسب : ٢ / ٢٦٤ ، الأمالي : ١ / ١٣٢ ، مجالس شعلب : القسم
الأول : ٦١ من غير نسبة ، أمالي المرتضى : ١ / ٢٠٢ من غير
نسبة ، فرحة الأديب : ٣٤ ، سبط اللآلي : ١ / ٤٦٥ ، المقتصد في
شرح الإيضاح : ١ / ٣٧٠ من غير نسبة ، الإنصاف : ١ / ٦٢ ،
اللسان "رحب" : ١ / ٤١٦ ، "خلل" : ١١ / ٢١٢ ، التاج :
١ / ٩٦ ، الأشباه والنظائر في النحو : ٤ / ٢٢١ .

(١) الطرب : الفرغ والحزن وقيل الطرب خفة تعترى عند شدة الفرح ،
أو الحزن والهم ، وقيل : حلول الفرغ وذهاب الحزن / اللسان
"طرب" : ١ / ٥٥٢ .

(٢) البث : الحال والحزن والغم الذي تغضي به إلى صاحبك ، وقيل
هو شدة الحزن ، والمرض الشديد . / اللسان "بث" : ٢ / ١١٤ .

(٣) تنصب : النَّصَبُ الإيعاء من التَّعْناء ، والفعلُ نَصَبَ الرجل بالكسر
نصباً : أَعْيَا وَتَعَبَ ، وَهَمْ نَاصِبٌ مَنْصَبٌ نَوَصَّبَ / اللسان "نصب" :
١ / ٧٥٨ .

وقبل الشاهد :

وَبَعْضُ الْأَخِلَاءِ عِنْدَ الْبَلَاءِ . : وَالرَّزُّ (١) أَرْوُغٌ (٢) مِنْ شَعَلٍ

وبعد الشاهد وبعد :

رَأَى يَبْتُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ . : إِلَيْكَ وَقَالَ كَذَلِكَ أَذَابُ

الشاهد في قوله : "خلالته كأبي مرحب"

أراد خلالته كخلالة أبي مرحب ، حيث حذف المضاف وأقام المضاف إليه
مقامه للإيجاز .

واستشهد به الشيخ على أن مافي بيت الخنساء لا يعد من قبيل مافي هذا
البيت من حذف المضاف .

ومعنى الشاهد :

"يريد أن أبا مرحب قطعه وجفاه في سبب كان احتاج إليه فيه" (٣)

هذا على اعتبار أن "أبا مرحب" كنية شخص .

ويجوز أن يكون المعنى : كيف ترجو أن تصل من كانت صداقته صداقة وهمية
كوهم الظل الذي يظهر ويختفي ، واستعمل أداة الاستفهام "كيف" للتعجب
والاستبعاد .

هذا على اعتبار أن "أبا مرحب" كنية للظل .

(١) رز : الرز المصيبة . / اللسان " رز " : ١ / ٨٦ .

(٢) أروغ : رَاغَ يَرَوُغُ رَوًّا وَرَوَانًا : حاد ، صال ، وأرأغهُ وَرَاوَعَهُ :

خَادَعَهُ . / اللسان " روغ " : ٨ / ٤٣٠ - ٤٣١ .

(٣) شرح أبيات سيويه للسيرافي : ١ / ٩٥ .

الشاهد الخامس بعد المائتين : (*) (الوافر)

قول الأعرابي :

حَسِبْتُ بَغَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقًا ^(١) . وَمَا هِيَ وَتَبَّ غَيْرُكَ يَا عَنَسَاقَ ^(٢) (٤)

نسب الشيخ البيت للأعرابي ^(٥) ، وهو لذي الخرق الطهوي ^(٦) يخاطب نثباً

تبعه في طريقه .

(*) الدلائل ، رضا : ٢٣٤ ، خفاجي : ٤٠٤ ، شاکر : ٣٠١ .

(١) "بَغَامٌ : بَغَامُ الطَّبِيَّةِ : صَوْتُهَا . بَفَسَتِ الطَّبِيَّةُ تَبْفَمٌ وَتَبْفَمٌ ، وَتَبْفَمٌ بَغَامًا ،

وَتَبْفَمًا ، وَهِيَ بَغْوَمٌ صَاحَتْ إِلَى وَلَدِهَا بِأَرْخَمَ مَا يَكُونُ مِنْ صَوْتِهَا . / اللسان

"بغم" : ٥٢ / ١٢ .

(٢) عناق : العناق : الأنثى من المعز ، وقال الأزهري : العناق الأنثى من

أولاد اليعزى إذا أتت عليها سنة وجمعها عنوق / اللسان "عناق" :

١٠ / ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٣) وب : كلمة مثل ويل ، وثباً لهذا الأمر أي عجباً لله ، وثبة كويلم ، تقول :

وَوَيْلَكَ ، وَوَتَبَّ رَيْدٍ : كما تقول : وَوَيْلَكَ : معناه أَلَزَمَكَ الله ويلاً / اللسان ،

"وب" : ١ / ٨٠٥ .

(٤) لم أجد البيت فيما أطلعت عليه من مصادر إلا في :

معاني القرآن للفراء : ٢ / ١٢٤ ، تفسير الطبري : ١ / ٤٤١ ، ٢ / ٥٦ ،

٣ / ١٠٣ ، ٤ / ٦٠ ، ١٥ / ١٤ ، نوادر أبي زيد : ١١٦ ، الأمثال للضيبي :

٥٣ ، مجالس شعلب : القسم الأول : ١٥٤ ، "من غير نسبة" ، اللسان ،

"وب" : ١ / ٨٠٥ ، "عناق" : ١٥ / ٨٠ ، "عناق" : ١٠ / ٢٧٤ ، "بغم" :

١٢ / ٥١ ، الإصناف : ١ / ٣٧٢ ، "من غير نسبة" ، التاج "عناق" : ٧ / ٢٧ ،

"بغم" : ٨ / ٢٠٣ .

(٥) وفي اللسان والتاج : "أنشد ابن الأعرابي لقرط" ، فالأعرابي إذا أنشد

البيت فقط وليس هو بقاتله .

(٦) اسمه قرط ، ويقال : ذو الخرق بن قرط ، أخو بني سعيدة بن عوف "عسرو"

ابن مالك بن حنظلة بن طهية بنت عبد شمس بن سعد بن تميم شاعر فارس /

انظر ترجمته : المؤلف والمختلف : ١١٩ .

وقبل الشاهد :

أَلَمْ تَعَجَّبْ لِذَنْبِ بَاتٍ يَسْرِي . . لِيُؤْذَنَ صَاحِبًا لَهُ بِاللَّحَاقِ

وبعد البيت وبعده :

(١) وَلَوْ أَنِّي رَمَيْتُكَ مِنْ قَرِيبٍ . . لَعَاكَ عَنْ دَعَاءِ الذَّنْبِ عَاقِرٌ

وَلَكِنِّي رَمَيْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ . . فَلَمْ أَفْعَلْ وَقَدْ أَوْهَتْ بِسَاقِي

عَلَيْكَ الشَّاءُ شَاءَ بَنِي تَيْمٍ . . فَعَا فَعَمَ فَإِنَّكَ ذُو عَقَاقِرٍ (٢)

الشاهد فيه كسابقه ، حيث حذف المضاف " صوت أ وبغام " وأقام المضاف

إليه مقامه " عناق " ، أي حسبت بغمام راحلتي صوت عناق ، فحذف الصوت ، واكتفى

منه " بالعناق " ، فَإِنَّ العرب تفعل ذلك فيما كان مفهوماً مراد المتكلم منهم به

من الكلام ، فأما فيما لا دلالة عليه إلا بظهوره ، ولا يوصل إلى معرفة مراد المتكلم

إلا ببيانه فَإِنَّهَا لا تحذف (٤)

فأشار الشيخ بهذا الشاهد إلى أن المجاز في بيت الخنساء مغاير لهذا

النوع من الحذف .

ومعنى الشاهد : أن الشاعر هنا يخاطب ذنباً لحقه في الطريق يقول لسه :

ظننت صوت ناقتي صوت معزٍ ، وهوليس كذلك ، فأراد زجره بشدة ، فجاء بالنفي :

" وماهي " ، ثم جاء بكلمة " ويب " أي ويملك للزجر الشديد والإنكار .

(١) عاق : أراد بقلبه " عاق " عائق فقلبه ، وقيل هو على توهم عَقَوْبَتِهِ

قال الأزهري : يجوز عَاقَبِي عَنْكَ عَائِقٌ ، وَعَقَانِي عَنْكَ عَاقٌ بمعنى واحد

على القلب ، والعاقى الكاره للشيء ، / اللسان " عقق " : ١٥ / ٨١ .

(٢) عافقه : عافقه ، مُعَافَقَةٌ وَعِقَاقٌ : عالجته وخادعه . / اللسان " عقق " :

١٠ / ٢٥٣ .

(٣) اللسان " عقا " : ١٥ / ٨١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٤ / ١٥ .

الشاهد السادس بعد المائتين : (*) (الوافر)

بيت المتنبي :

بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُوطٌ بَانَ .^(١) وَفَاحَتْ عَنَبًا وَرَنَّتْ غَزَالِدُ^(٢) (٤)

والبيت من قصيدته قالها في مدح " بدر بن عار " مطلعها :

(*) الدلائل ، رضا : ٢٣٤ ، خفاجي : ٣٠٥ ، شاكر : ٣٠٢ .

(١) رواية أمالي المرتضى : " وماست " .

(٢) خوط بان : الغصن الناعم ، وقيل الغصن لِسَنَةٍ ، وقيل هو كل قَصَبٍ
ماكان ، يقال : خُوطٌ بان ، الواحدة خُوطَةٌ والخُوطُ من الرجال
الجسم الخفيف ، وجارية خُوطَانِيَّة : مشبهة بالخُوطِ / اللسان ،
" خوط " : ٧ / ٢٩٧ - ٢٩٨ .

(٣) قوله : " قمرًا - خُوط بان - عنبرا - غزالا " هذه الأربعة أحوال تتأول
بشبهات ، فيقال بدت مشرقة ، وماست متشعبة ، وفاحت طيبًا ،
ورنت مليحة ، ويجوز أن تكون بتقدير مثل ، وهو الأوجه ، والدليل
علي هذا وقوع المعرفة بعد " لا " النافية للجنس مثاله : لَا هَيْشَمَ
اللَّيْلَةَ لِلْمَطِيِّ ، وَقَضِيَّةٌ وَلَا أَبَا حَسَنِ ، وتقديره : ولا مثل هَيْشَمَ
ولا مثل أبي حسن / التبيان للعكبري : ٣ / ٢٢٤ .

(٤) لم أجد البيت فيما رجعت إليه من مصادر إلا في :

ديوان أبي الطيب بشرح العكبري : ٣ / ٢٢٤ ، العرف الطيب :

٤ / ٢٦٤ ، بتيمة الدهر : ١ / ١٨٠ ، الإبانة عن سرقات المتنبي :

١٣١ ؛ أمالي المرتضى : ٢ / ١٢٩ ، العملة : ١ / ٢٩٣ ، الإيضاح :

٢ / ٣٧٠ ، وفيات الأعيان : ٣ / ٣٧٢ ، خزانة البغدادي - الخانجي -

٣ / ٢٢٢ ، شرح أبيات الإيضاح : - النسخة الأثرية - شاهد رقم

٠ (٢٩٧)

بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ أَزْتَحَالًا ^(١) . وَحَسَنَ الصَّبْرِ زَمُوا لَا الْجَمَالَ ^(٢) (٣)

وقبل الشاهد :

يَجْسِي مَنْ بَرَّتْهُ قُلُوبُ أَصَارَتْ . وَشَاحِي ثَقَبَ لُطُوفُ لَجَّالًا
وَلَوْلَا أَنِّي فِي غَيْرِ نَسْوِمٍ . لَيْتَ أَطْنِي بَنِي خَيْالًا ^(٤)

وبعدهما البيت وبعد :

كَأَنَّ الْحَزْنَ شَعِيقٌ يَقْلِسِي . فَسَاعَةً هَجَرَهَا يَجِدُ الْوَصَالَ (٥)

استشهد به الشيخ للتنظير على أنه لو جُعِلَ بيت الخنساء من باب حذف
المضاف كان شيئاً مفسوفاً كما لو قدرنا المضاف في بيت الشاهد فقلنا : بدت مثل

(١) اسم ليس مضمراً فيها ، و " هـ " ابتداء ، وخبره محذوف أي ليس الأمر ،
والخبر هم شاءوا ، فحذف شاءوا لتقدمه في أول الكلام ، ويجوز أن يكون
" هـ " اسم ليس إلا أنه استعمل الضمير المنفصل موضع المتصل ضرورة ،
والتقدير : بقائي شاء الارتحال ليسوا شاءوه . / التبيان للعكبري :

٢ / ٢٢١

(٢) زَمُوا : زمت البعير خطمته ، وزمت البعير إذا عُلِقَتْ عليه الزمام ،
والزمام الخيط الذي يشد في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود ، وقد
يسمى المقود زماماً ، وقد زَمَّ يَزِمُّ إِذَا تَقَدَّمَ فِي السَّيْرِ / اللسان " زسم "

١٢ / ٢٧٢ - ٢٧٣

(٣) ديوان المتنبي بشرح العكبري : ٣ / ٢٢١ ، المعروف بالطيب :

٤ / ٢٦٤

(٤) رواية المعروف الطيب : " لَكُنْتُ . "

(٥) ديوان أبي الطيب بشرح العكبري : ٣ / ٢٢٣ - ٢٢٤ ، المعروف

الطيب : ٤ / ٢٦٤ - ٢٦٥

وفي المعروف الطيب ذكر قبل هذا البيت قول الشاعر :

وَجَارَتْ فِي الْحُكْمَةِ ثُمَّ أَبَدَتْ . لَنَا مِنْ حُسْنِ قَامَتِهَا آعْتِيسِدَالَا .

قمر، ومالت مثل خُوط بان ، وفاحت مثل عنبر، ورنت مثل غزال؛ إذْ أ لذهب رونق البيت ، وخرجنا إلى كلام عامي مرذول .

قال الشيخ :

... * وليس الأمر كذلك في بيت الخنساء لأننا إذا جعلنا المعنى فيـه
الآن كالمعنى إذا نحن قلنا : قَاتِلْنَا هِيَ ذَاتُ إِقْبَالٍ وَإِدْبَارٍ : أنفسدنا
الشعر على أنفسنا وخرجنا إلى شيء مفسول ، وإلى كلام عامي مرذول ، وكان
سبيلنا سبيل من يزعم مثلاً في بيت المتنبي :

بدت قمرًا ...

أنه في تقدير محذوف وأنَّ معناه الآن كالمعنى إذا قلت : بدت مثل قمر ،
ومالت مثل خوط بان وفاحت مثل عنبر، ورنت مثل غزال : في آنا نخرج
إلى الفتاشه وإلى شيء يعزل البلاغة عن سلطانها ، ويخفض من شأنها ، ويصدِّ
أوجهننا عن محاسنها ، ويصدِّ باب المعرفة بها ، ولطائفها علينا * (١)

(١) الدلائل ، رضا : ٢٣٤ ، خفاجي : ٣٠٤ - ٣٠٥ ، شاكر : ٣٠٢ .

ز - شواهد الكنسية :

الشاهد السابع بعد المائتين : (*) (الكمال)

قول زياد الأعجم :

(٢)
إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدَى .: فِي قُبَّةٍ ضَرَبْتَ عَلَى آيِنِ الْحَشْرِجِ (٣)
والشاهد أحد أبيات أربعة أنشد ها زياد حين وفد على عبد الله بن الحشرج
وهو بنيسابور أميراً عليها فأمر بإنزاله والطفه وبعث إليه ما يحتاج إليه ثم غدا عليه
زياد فأنشده الأبيات أولها بيت الشاهد وبعده :

لِيَكْ أَعْرَضَتْ دُونَ نَائِلٍ .: لِلْمُعْتَفِينَ يَمِينُهُ لَمْ تَشْنَجِ
يَا خَيْرَ مَنْ صَدَّ الْمَنَائِرَ بِالتَّقَى .: بَعْدَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُتَحَرِّجِ

(*) (الرداء : رضا : ٢٣٧ ، خفاجي : ٣٨ ، شاکر : ٢٠٦)

(١) سبقت ترجمته : ص ٢٨٩ .

(٢) ابن الحشرج : هو المدوح واسمه عبد الله بن الحشرج بن الأشهب
ابن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر
ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وكان عبد الله بن
الحشرج سيداً من سادات قيس وأميراً من أمرائها ، ولقي أكثر
أعمال خراسان ، ومن أعمال فارس ، وكرمان في العصر الأموي ، وكان
جواداً ، وكان أبوه الحشرج بن الأشهب سيداً شاعراً وأميراً كبيراً .
انظر ترجمته في :-

الأغاني : ١٢ / ٢٣ - ٣٤ ، معاهد التنصيص : ٢ / ١٧٤ .

(٣) انظر البيت في :-

الأغاني : ١٢ / ٣٤ ، ١٥ / ٣٨٦ ، المفتاح : ١٧٢ ، الإيضاح :
٢ / ٤٦٢ ، شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية - شاهد : ٣١٠ ،
شرح الطخيس : ٤ / ٢٥٩ ، معاهد التنصيص : ٢ / ١٧٣ ، رقم
الشاهد : ١١٣ ، المطول : ٤١١ ، عقود الدرر : ٣٥٣ ، القول
الجيد : ٤٠٧ .

لَمَّا أَتَيْتُكَ رَاجِئًا لِنَوَالِكِكُمْ .: أَلْفَيْتُ بَابَ نَوَالِكِكُمْ لَمْ يُرْتَجَعْ (١)

استشهد به الشيخ عبد القاهر على إثبات الصفة عن طريق الكناية ، ورأى أنه قنن من القول دقيق المسلك لطيف المأخذ تبد وفيه محاسن تملأ الطرف ، ودقائق تعجز الوصف ، وترى فيه شعراً شاعراً ، وسحراً ساحراً ، وبلاغة لا يكمل لها إلا الشاعر المغلق والخطيب المصقّ . (٢)

وهذا النوع من الكناية أطلق عليه المتأخرون كناية عن نمية . والمراد بالنسبة إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه ، قال الشيخ عبد القاهر :

” . . . أنهم يرومون وصف الرجل ومدحه ، وإثبات معنى من المعاني الشريفة له ، قَيِّدَ عَوْنِ التصريح بذلك ، وَيَكُونُ عن جعلها فيه بجعلها في شيء يشتل عليه ويتلمس به ، ويتوصلون في الجلة إلى ما أرادوا من الإثبات ، لاسن الجهة الظاهرة المعروفة ، بل من طريق يخفى ، ومسلك يدق ” (٣)

فزياد الأعجم أراد أن يثبت الصفات الثلاث ، الساحة ” وهي بذل ما لا يجب بذله من المال عن طيب نفس سواء كان ذلك المبدول قليلاً أو كثيراً ، والنَّدى بذل الأموال الكثيرة لاكتساب الأمور الجليلة العامة كثناء كل أحد ، وجمعها والمروءة في العرف سعة الإحسان بالأموال وغيرها كالعفو عن الجناية وتفسر بكمال الرجولية ” (٤)

(١) ذكر الأستاذ محمود شاكر أن هذه الأبيات موجودة في هامش إحدى مخطوطات الدلائل والتي رمز إليها بـ (ج) .
والأبيات موجودة في :

الأغاني : ١٢ / ٣٤ ، ١٥٠ / ٣٨٦ .

(٢) الدلائل ، رضا : ٢٣٦ ، خفاجي : ٣٠٨ ، شاكر : ٣٠٦ .

(٣) الدلائل ، رضا : ٢٣٧ ، خفاجي : ٣٠٨ ، شاكر : ٣٠٦ .

(٤) شروح التلخيص : مواهب الفتاح : ٤ / ٢٥٩ ، وانظر حاشية الدسوقي :

فترك التصريح بهذه الصفات كأن يقول: إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدَى لَمَجْمُوعَةٌ
في ابن الحشر، أو مقصورة عليه، أو مختصة به، أو ثابتة له، وعدل عن ذلك
بأن جعل هذه الصفات في قبة مضروبة عليه .
قال الشيخ عبد القاهر:

" أراد كما لا يخفى أن يثبت هذه المعاني والأوصاف خلافاً للمدح وضرائب
فيه، فترك أن يصرح فيقول: " إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدَى لَمَجْمُوعَةٌ نَفْسِي
ابن الحشر، أو مقصورة عليه، أو مختصة به " وما شاكل ذلك مما هو صريح
في إثبات الأوصاف للمذكورين بها، وعدل إلى ما ترى من الكناية والتطويح،
فجعل كونها في القبة المضروبة عليه عبارة عن كونها فيه، وإشارة إليه،
فخرج كلامه بذلك إلى ما خرج إليه من الجزالة، وظهر فيه ما أنت ترى من
الفخامة، ولو أنه أسقط هذه الوساطة من البين، لما كان إلا كلاماً غفلاً،
وحديثاً ساذجاً " (١)

ولقد وضع ابن يعقوب وجه دلالة إثبات هذه الصفات في القبة على ثبوتها
لابن الحشر، وذلك أنه لما جعل ظرف حصولها قبة ابن الحشر، ومن المعلوم
أن تلك الصفات لا تخلو من محل تقرب به في تلك القبة، وهي صالحة لصاحب القبة
الحائز لها، والأصل عدم مشاركة سواه له في تلك القبة كان ذلك دليلاً على أنه
موصوفها، وأنه هو الذي قامت به الاستحالة قيامها بنفسها، وفي إثباتها نفسي
قبة تنبيه ولفت على أن صاحبها أو موصوفها هو ذو القبة؛ لأن كون الشيء في حيز
الإنسان مع صلاحيته له، والأصل عدم ماسواه بغيره أنه أن ذلك الشيء، لمن حصل
في خبره . (٢)

(١) الدلائل، رضا: ٢٣٢، خفاجي: ٣٠٨، شاکر: ٣٠٧.

(٢) شروح الطخيس، مواهب الفتاح: ٤ / ٢٦٠ - ٢٦١.

وذكر ابن السبكي أن الشيخ عبد القاهر جعل هذا النوع من الكناية من قبيل
المجاز الإسنادي قال :

"وجمله الجرجاني من قبيل المجاز الإسنادي" (١)

ولقد بحثت في كتابي عبد القاهر "الدلائل والأسرار" ولم أجد أن عبد القاهر
جعل هذا النوع من المجاز الإسنادي، ولا أدري على أي شيء اعتمد ابن السبكي
في قوله هذا ، ويرى ابن السبكي أن هذا النوع قريب من المجاز الإسنادي قال :
"فإنه أراد أن يثبت اختصاص ابن الحشر بهذه الصفات فترك التصريح
بذلك ، والتصريح به أن يقول هو مختص بها ، أي ثابتة له دون غيره ، إلى
أن جعلها في قبة مضروبة عليه ، فأخبر باختصاص القبة المضروبة عليه
بالساحة ليفهم منه اختصاصه بالساحة ، لأنه إذا اختص بالساحة لمزم
أن تختص قبة بها وهو قريب من المجاز الإسنادي" (١)
وسم السكاكي هذا النوع من الكناية قسمين : لطيفاً وألف ، وجعل بيت الشاهد
من اللطيف قال :

" القسم الثالث " في الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف هي
أيضاً تتفاوت في اللطف فتارة تكون لطيفة وأخرى أطف ، وأنا أورد عدة أمثلة
منها قول زياد الأعجم وهو لطيف " (٢)

ولعل من أوجه اللطف في البيت أنه أكد الكلام بإنّ لدفع إنكار من عساه ينكر
من السامعين ، وعرف الساحة بلام العهد للإشارة إلى الفرد الكامل منها ، أو أن
اللام للجنس والمراد بها عموم الأفراد ، وفي عطف الندى على الساحة إطناب
حسن غير مغل لدخول الندى في الساحة ، واختار لفظ القبة دون الخيمة مع
كونها بمعناها للإشارة إلى أنه من الأكابر ، لأن القبة خيمة خاصة لا يتخذها

(١) شرح التلخيص : عروس الأفراح : ٤ / ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٢) مفتاح العلوم : ١٧٢ .

إِلَّا نُدْ مَكَانَةً مِنَ الرُّؤْسَاءِ وَالْعِظْمَاءِ ، وَاخْتَارَ ضَرَبَتْ عَلَى نَصَبَتْ ؛ لِأَنَّ الضَّرْبَ فِي
الْخِيَمَةِ وَنَحْوَهَا أَشْهُرُ ، وَقِيدَ الْفِعْلُ بِعَلَى لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَحَقُّقِ اجْتِنَاعِ هَذِهِ
الْخِصَالِ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ ضَرَبَتْ لَهُ ، لَمْ يَلْزَمْ كَوْنُهُ فِيهَا ، فَلَا يَتَحَقَّقُ الْجُزْمُ بِكُونِهَا
فِيهِ (١)

الشاهد الثامن بعد المائتين : (*) (الوافر)

وَمَا يَكُفِّي مِنْ عَيْبٍ فَأَنْسِي . جَبَانُ الْكَلْبِ مَهْزُولُ الْفُصَيْلِ (٢)
استشهد به الشيخ على أَنَّ الصنعة في طريق إثبات الصفة للموصوف أي الكناية
عن النسبة كما في الشاهد السابق - هي نظير الصنعة في المعاني إذا جاءت
كنايات عن معانٍ أُخَرُ فَالْكِنَايَةُ هُنَا حَصَلَتْ بَعْدَ انْتِقَالِ الذِّهْنِ مِنْ عِدَّةٍ مَعَانٍ
أَفْضَى فِيهَا الْمَعْنَى الْأَوَّلُ إِلَى مَعْنَى ثَانٍ يَتَّبِعُ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ ، وَهَكَذَا حَتَّى نَصِلَ
إِلَى الْمَعْنَى الْكِنَايَةِ . قَالَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْقَاهِرِ :

* فَكَمَا أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ مِنْ فَاحِرِ الشَّعْرِ وَمَا يَقَعُ فِي الْاِخْتِيَارِ لِأَجْلِ أَنْ أَرَادَ أَنْ
يَذْكُرَ نَفْسَهُ بِالْقُرَى وَالضِّيَافَةِ فَكُنِيَ عَنْ ذَلِكَ بِجَبْنِ الْكَلْبِ وَهَذَا الْفُصَيْلُ ،
وَتَرَكَ أَنْ يَصْرَحَ فَيَقُولَ : قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ جَنَابِي مَأْلُوفٌ وَكُنِيَ مُؤَدَّبٌ لَا يَهْرَفُ فِي
وَجْهِهِ مِنْ يَفْشَانِي مِنَ الْأَضْيَافِ ، وَإِنِّي أَنْحَرُ الْحَتَالِي مِنْ إِبْلِي ، وَأُدْعُ فَصَالَهَا
هَزْلِي * (٣)

فَقَوْلُهُ جَبَانُ الْكَلْبِ مَهْزُولُ الْفُصَيْلِ انْتَقَلَ فِيهِ الذِّهْنُ مِنْ جَبْنِ الْكَلْبِ عَنِ الْبَهْرِيرِ
فِي وَجْهِهِ مَنْ يَقْرُبُ وَيَدْنُو مِنَ الدَّارِ ، وَخُرُوجِ الْكَلْبِ عَنْ طَبْعِهِ ، وَهُوَ كَوْنُ الْبَهْرِيرِ فَنَسِيَ

(*) الدلائل ، رضا : ٢٣٧ ، خفاجي : ٣٠٩ ، شاكر : ٣٠٧ .

(١) عقود الدرر : ٥١ ، " شواهد الحقيقة والمجاز " .

(٢) سبق تخريجه ونسبته : ص ٦٥٥ .

(٣) الدلائل ، رضا : ٢٣٨ ، خفاجي : ٣٠٩ ، شاكر : ٣٠٧ - ٣٠٨ .

وجه من لا يعرفه طبيعياً له ، ثم إلى استمرار تأديبه ؛ لأن الأمور الطبيعية لا تتغير بموجب لا يقوى ، ثم انتقل من ذلك إلى استمرار موجب نباحه ، وهو اتصال مشاهدته وجوهاً إثر وجوهه ، ومن ذلك إلى أنه مشهور بحسن قرى الأضياف ، وكذلك قوله (مهزول الفصيل) انتقل فيه الذهن من هزال الفصيل إلى فقد الأم ، ومنه إلى قوة الداعي إلى نحرها لكمال عناية العرب بالنوق التي يتلوها ويتبعها فصيلها ، ومنها إلى صرفها إلى الطباخ ، ومنها إلى أنه مضياف . (١)

وهذا النوع سواء المتأخرون الكناية البعيدة وهي الوصول إلى المعنى الكناسي عن طريق الوسائط .

ومثله للكسيت يمدح قوماً :

وَلَا يَلْقَاهُمْ إِلَّا مَعْسُودَةٌ . ذُلَّ الْكِلَابِ وَأَنْ لَا تَسْمَنَ الْفُصْلُ

ذل الكلاب أن لا تنبح الأضياف ، وأن لا تسمن الفصيل ؛ لأنهم يسقون البان

الأمهات . (٢)

واستشهد به الشيخ أيضاً على أنه لا يمكن أن يكون قوله (جبان الكلب) نظيراً لقوله : " مهزول الفصيل " بل كل واحدة من هاتين الكنايتين أصل بنفسه ، وجنس على حدة . قال الشيخ :

" وقد يجتمع في البيت الواحد كنايتان ، المفزى منهما شيء واحد ، ثم

لا تكون إحداهما في حكم النظير للأخرى ، مثال ذلك أنه لا يكون قوله :

" جبان الكلب " نظيراً لقوله : " مهزول الفصيل " بل كل واحدة من هاتين

الكنايتين أصل بنفسه ، وجنس على حدة " (٣)

(١) انظر : المفتاح : ١٧١ ، وكذلك : الإيضاح : ٤٥٩ / ٢ ، شروح الطخيس

— عروس الأفراح : ٢ / ٢٥٧ .

(٢) المعاني الكبير : ١ / ٢٣٤ .

(٣) الدلائل : رضا : ٢٤١ ، خفاجي : ٣١٣ ، شاكر : ٣١٢ .

الشاهد التاسع بعد المائتين : (*) (المنسرح)

قول يزيد بن الحكم : ^(١)

أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّاحَةِ وَالْجَبِّ ^(٢) . سَدَّ وَقْفَلَ الْبَلَّاحِ وَالْحَسَبِ (٣)

والشاهد مع بيتين آخرين قالهما يزيد بن الحكم في يزيد بن المهلب حين دخل عليه في سجن الحجاج وهو يعذب ، وقد حل عليه نجم ^(٤) كان قد نجم عليه ، وكانت نجومه في كل أسبوع ستة عشر ألف درهم ، فأشده الأبيات ، فالتفت يزيد إلى مولى له وقال : أعطه نجم هذا الأسبوع ، ونصبر على العذاب إلى السبت الآخر .

(*) الدلائل ، رضا : ٢٣٨ ، خفاجي : ٣٠٩ ، شاکر : ٣٠٨ .

(١) قيل هو يزيد بن الحكم بن عشان بن أبي العاص صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأصح أنه يزيد بن الحكم بن أبي العاص ، وأن عشان عمه ، وأبو العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله ابن همام بن أبان بن جشم بن قيس . وهو ثقفى ، وعثمان جدّه أو عيسى أبيه أحد من أسلم من ثقيف يوم فتح الطائف هو وأبو بكره . وشط عشان بالبصرة منسوب إليه ، وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ، وروى عنه الحسن بن أبي الحسن ومطّرف ابن عبد الله بن الشخير وغيرهما من التابعين . / انظر ترجمته فسي : الأغاني ، ١٢ / ٢٨٦ - ٢٩٦ .

(٢) رواية الأغاني : والجود .

(٣) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :-

الأغاني : ١٢ / ٢٩١ ، شرح الطخيس " عروس الأفراح " : ٤ / ٢٥٨ .

(٤) تنجيم الدين : هو أن يُقدَّر عطاؤه في أوقات معلومة متتابعة وأصله

أن العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر وساقطها مواقيت طسول

دونيها وغيرها / اللسان " نجم " : ١٢ / ٥٧٠ .

ذكر أبو الفرج الأصفهاني أن بيت الشاهد مع بيتين آخرين - سأوردهما قريباً - تُنسب لحزمة بن يثيغ^(١) مع يزيد بن المهلب (٢) وهو أول ثلاثة أبيات ويعده :

لَا بَطِرْ إِنْ تَتَابَعْتَ نِقَمَ . . . وَصَايَرْنِي الْبَلَاءُ مُحْتَسِبُ
بَزَزْتُ سَبَقَ الْجِيَادِ فِي مَهَلٍ . . . وَقَصَّرْتُ دُونَ سَعْيِكَ الْقَرِيبُ (٣)

استشهد به الشيخ عبد القاهر على أن الشاهد نظير بيت زياد ، فكل كلمة "القيد" هنا نظير كلمة "القبة" هناك ، وكما أن من شأن الكناية الواقعة في نفس الصفة أن تأتي على صور مختلفة كذلك الكناية في النسبة ، فإنها تأتي على هذا الحد .

قال الشيخ :

" . . . وكما أن من شأن الكناية الواقعة في نفس الصفة أن تجيء على صور مختلفة كذلك من شأنها إذا وقعت في طريق إثبات الصفة أن تجيء على هذا الحد ، ثم يكون في ذلك ما يتناسب كما كان ذلك في الكناية عن الصفة نفسها " (٤)

(١) هو حمزة بن يثيغ بن نمر بن عبد الله بن شمر الحنفي من بني بكر بن وائل " . . . ١١٦ هـ وقيل ١٢٠ هـ " ، شاعر مجيد سائر المقول ، كثير المجون ، من أهل الكوفة ، كان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة ، وولده ثم إلى بلال بن أبي بردة ، وحصلت له أحوال كثيرة ، وأخباره - مع عبد الملك بن مروان وغيره كلها طُرف . / انظر :

أخبار الحمقى والمغفلين : ٤٣ ، الأغاني : ١٦ / ٢٠٢ - ٢٢٥ ، فسوات الوفيات : ١ / ٣٩٥ - ٣٩٨ ، الأعلام : ٢ / ٢٧٧ .

(٢) الأغاني : ١٢ / ٢٩١ .

(٣) الأغاني : ١٢ / ٢٩١ .

(٤) الدلائل : رضا : ٢٣٨ ، خفاجي : ٣٠٩ ، شاكر : ٣٠٨ .

الشاهد العاشر بعد المائتين : (*) (الطويل)

* زَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَهْرَ عَقُورَهَا * (١)
(٢)

ذكر الشيخ عجز البيت فقط دون الصدر، ولم ينسبه، وصدره :

* رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا * (٣)

وهو لعوف بن الأحوص^(٤)، وقيل لأخيه شريح بن الأحوص^(٥)، وقيل لشبيب

ابن البرصاء. (٦)

(*) الدلائل ، رضا : ٢٣٨ ، خفاجي : ٣١٠ ، شاكر : ٣٠٨ .
(١) عَقُورَهَا : العَقِيرَة ، منتهى الصوت، ويقال لكل من رفع صوته بالغناء قد

رفع عقيرته . / اللسان " عقر " : ٤ / ٥٩٣ .

(٢) انظر البيت في :

منتهى الطلب : ١ / ١٤٠ ب ، المفضليات : ١٧٦ ، الأغاني :
١٢ / ٢٧٥ ، المرزباني : ٢٧٥ ، بهجة المجالس : ١ / القسم الأول : ٢٩٦ ،
شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٤ / ١١٥ ، مجموعة المعاني : ٣٢ .

(٣) رواية بهجة المجالس ومنتهى الطلب : " فلما اهتدى لها " .

(٤) ذكر ذلك المفضل الضبي في " المفضلية رقم ٣٦ " ، وكذلك نسبها له

المرزباني وابن عبد البر .

وعوف هو ابن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن مضر ،
وهو شاعر جاهلي ، واسم أبيه ربيعة * ، والأحوص لقبه ، وأصل الحوص
ضيق في العين ، وكان الأحوص سيداً في قومه ، وذراؤ فيهم . / انظر
ترجمته في :-

المرزباني : ٢٧٥ - ٢٧٦ ، سمط اللآلي : ١ / ٣٧٧ .

(٥) وجاء ذلك في الحماسة للتبريزي .

(٦) سبقت ترجمته : (٥٨٠) من البحث

ومطلع القصيدة :

وَسْتَنْبِحُ يَخْشَى الْقَوَاءَ وَدَّ وَنَهُ . . . مِنَ اللَّيْلِ بَابًا طُلُمِيَّةً وَسُتُورَهَا

وبعد ، الشاهد وبعد :

فَلَا تَسْأَلْنِي وَأَسْأَلِي عَنْ خَلِيقَتِي . . . إِذَا رَدَّ عَارْفِي الْقَدْرَ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا

استشهد به الشيخ على أنه نظير قول الشاعر :

" جبان الكلب " .

حيث جعل العقور في كلابه حتى احتاج إلى زجرها عن ضيفه ، كأنه كان في الكلاب ما لم يكن يلزم الفناء ، ولأننا يكون مع الراعي في السرح للحفظ ، فاتفق أن حضر مع كلاب الحي ، فلذلك احتاج إلى زجره . (١)

قال الشيخ :

" . . . كما أنك تنظر إلى قوله : جبان الكلب : فتعلم أنه نظير لقوله :

" زَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَهْرَعَقُورَهَا " من حيث لم يكن ذلك الجبان إلا لأن دام

منه الزجر ، واستمر حتى أخرج الكلب بذلك عما هو عادت من الهرير

والنبح في وجه من يدنو من دارٍ هو مرصد لأن يعض دونها " (٢)

الشاهد الحادي عشر المائتين : (*) (المنسرح)

قول ابن هرمة :

" لَا أَمْتِجُ الْعَوْدَ بِالْفِصَالِ "

في هذا الموضع ذكر صدر البيت فقط ، وعجزه :

" وَلَا أَبْتَاعُ إِلَّا قَرِيْبَةَ الْأَجَلِ "

(١) الدلائل ، رضا : ٢٣٨ ، خفاجي : ٣١٠ ، شاكر : ٣٠٨ - ٣٠٩ .

(٢) الدلائل ، رضا : ٢٣٨ ، خفاجي : ٣١٠ ، شاكر : ٣٠٩ .

(*) الدلائل ، رضا : ٢٣٨ ، خفاجي : ٣١٠ ، شاكر : ٣٠٩ .

استشهد به الشيخ ليدل على أن قول الشاعر:

” مهزول الفصيل ”

نظير قول الشاعر :

” لَا أُتِيعُ الْعَوْنَ بِالْفِصَالِ ”

قال الشيخ :

” وتنظر إلى قوله : مهزول الفصيل ، فتعلم أنه نظير قول ابن هرمة :

” لَا أُتِيعُ الْعَوْنَ بِالْفِصَالِ ” * (١)

والطريق الكناي في البيت وضحه الإمام الغزويني فقال :

” فإنه ينتقل من عدم إمتاعها إلى أنه لا يتيقي لها فصالها لتأس بهما ،

ويحصل لها الفرح الطبيعي بالنظر إليها ، ومن ذلك إلى نحرهما ،

أو لا يتيقي العون إبقاءً على فصالها ، وكذا قرب الأجل ينتقل منه إلى نحرها ،

ومن نحرها إلى أنه مضاف * (٢)

فالبيت كناية عن صفة ، وهو من الكناية البعيدة .

واستشهد به أيضاً على اختلاف الكنايتين ، وإن كان المكنى بهما عنه واحداً ،

فلا تكون احداهما نظيراً للأخرى ، فالكناية في قوله (لا أمتع العون بالفصال) ،

والكناية في قوله : * ” ولا أبتاع إلا قريّة الأجل ” ليس إحدى الكنايتين فسي

حكم النظير للأخرى وإن كان المكنى بهما هو الكرم .

قال الشيخ :

” . . . ليس إحدى كنايته في حكم النظير للأخرى ، وإن كان المكنى بهما

عنه واحداً * (٣)

(١) الدلائل ، رضا : ٢٣٨ ، خفاجي : ٣١٠ ، شاکر : ٣٠٩ .

(٢) الإيضاح : ٢ / ٤٦١ .

(٣) الدلائل ، رضا : ٢٤١ ، خفاجي : ٣١٣ ، شاکر : ٣١٢ .

ذكره أبو هلال العسكري في باب الازداف والتواضع، وهو أن يريد المتكلم
الدلالة على معنى فيترك اللفظ الدال عليه الخاص به ، ويأتي بلفظ هو رده ،
وتابع له فيجمله عبارة عن المعنى الذي أراد . (١)

الشاهد الثاني عشر بعد العائتين : (*) (المتقارب)

قول نصيب : (٢)

(١) الصناعتين : ٣٨٥ ، ولم يذكره في باب الكناية والتعريض وكأن هذا النوع

عنده قسم قائم برأسه ونوع خاص غير الكناية .
(*) الدلائل ، رضا : ٢٣٨ ، حجاجي : ٣١٠ ، شاكر : ٣٠٩ .
(٢) هو نصيب بن رباح ، مولى عبد العزيز بن مروان ، وكان لبعض العرب

من بني كنانة السكّان بؤدان ، فاشتراه عبد العزيز منهم ، وقيل بل كانوا
أعتقوه ، فأشترى عبد العزيز ولاءه منهم ، وقيل بل كاتب مواليه ، فأدّى
عنه عبد العزيز مكاتبتة ، وقيل كان أبوه من كنانة من بني ضمرة ، وكان
شاعراً فحلاً فصيحاً ، مُقَدِّماً في النسب والديح ، ولم يكن له حظ
في الهجاء ، وكان عفيفاً ، يقال : أنه لم يَنْسُب قط إلا بامرأته ، وكان
نصيب عبداً أسوداً ، كنيته أبا الحَجَناء ، وهو غير نصيب مولى المهدي ،
فهو متأخر عن نصيب بن رباح قائل الشاهد . / انظر ترجمته :

الشعر والشعراء : ١ / ٤١٧ - ٤١٩ ، طبقات فحول الشعراء : ٦٧٥ / ٢ ،
الأغانى : ١ / ٣٢٤ - ٣٧٧ ، معجم الأديباء : ١٩ / ٢٢٨ - ٢٣٤ ،
تزيين الأسواق : ٨٣ - ٨٤ .

وتسب الجاحظ صاحب شرح أبيات الإيضاح الأبيات لعمران بن عصام ،
وهو عمران بن عصام الغنري ، خطيب شاعر ، من الشجعان ، اشتهر في
أيام عبد الملك بن مروان ، ولما نشبت فتنة عبد الرحمن بن محمد الأشعث
اتهمه الحجاج بالانحياز إليه ، وطلبه حتى قتله سنة (٨٥ هـ) / انظر
ترجمته في :-

الاشتقاق : ٨٦ / ٨ ، الوحشيات : ٢٦٤ ، الأعلام : ٥ / ٧١ .

لِعَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى قَوْمِهِ . (١) وَغَيْرِهِمْ مَنْنُ ظَاهِرُهُ (٢)
 فَبَابِكَ أَسْتَهْلُ أَبْوَابَهُمْ . (٤) وَدَارَكَ مَا هَوْلَهُ عَايِرُهُ
 وَكَلْبَكَ أَتَمُّ يَالْزَائِرِينَ (م) . (٥) (٦) (٧) مِنْ الْأُمِّ يَالْإِنْسَةَ الزَّائِرَةَ (٨)

ويعد أبيات الشاهد :

وَكَلْبَكَ حِينَ تَرَى السَّائِلِينَ . مِنْ أُنْدَى مِنَ اللَّيْلَةِ الْمَاطِرَةِ

-
- (١) رواية تزئين الأسواق " على عثرته " .
 (٢) رواية الديوان والأغاني : " نَعَمْ " .
 (٣) رواية الحيوان، والشعر والشعراء والأغاني ، ومعجم الأدباء ، وشرح
 الحماسة للتبريزي :
 " غامرته " .
 (٤) رواية الديوان، والحيوان ، والشعر والشعراء ، والأغاني ، وشرح
 الحماسة للتبريزي :
 " أَلَيْسَ " .
 (٥) رواية الديوان، وأمالى الزجاجي ، وتزئين الأسواق :
 " أَرَأَى " .
 (٦) رواية الحيوان، والشعر والشعراء والأغاني، وشرح ديوان الحماسة
 للتبريزي :
 " بالمعتفين " .
 (٧) رواية الديوان ، والحيوان ، والشعر والشعراء ، وأمالى الزجاجي ،
 وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ، وشرح أبيات الإيضاح :
 " يَابَتْهَا " .
 (٨) انظر الأبيات في :-
 ديوانه : ٩٩ ، الحيوان : ١ / ٣٨٢ ، الشعر والشعراء : ٤١٩ ،
 أمالي الزجاجي : ٣٢ ، الأغاني : ٣٣٣ ، معجم الأدباء : ١٩ / ٢٢٩ ،
 شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٣ / ١٤١ ، المفتاح : ١٧١ ، الإيضاح :
 ٢ / ٤٦٠ ، شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية - رقم الشاهد
 (٤٠٢) ، تزئين الأسواق : ٨٣ .

فَمِنْكَ الْعَطَاءُ وَمِنْكَ الشَّاءُ ^(١) .: بَكْلٌ مُحَبَّرَةٌ سَائِرُهُ (٢)

الشاهد فيه أن الكناية في الأبيات نظير الكناية في قول الشاعر :

يَكُنْ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقِيلًا .: يَكْلَمُهُ مِنْ حَبِّهِ وَهُوَ أَجْسَمُ

فهو حين أراد أن يكني عن عظيم إحسان عبد العزيز ، وعظيم أياديه على القريب ، والبعيد ، والخاص ، والعام جاء بالمعنى الكنائي بطريق خفي تعجب له النفس حين تتكشف المعاني ، فجعل كلبه أنسا فرحاً بالزائرين ذلك الأنس المبالغ ، فدل بمعنى أنسه بالزائرين على أنهم معروفون لديه ، فالكلب لا يأنس إلا بمن يعرف ، ودل بمعنى كونهم معارف عنده على اتصال مشاهدته إيّاهم ليلاً ونهاراً ، ودل بمعنى ذلك على لزومهم سدة عبد العزيز ، ودل بمعنى لزومهم سدته على تسني مباغيهم هنالك تسنياً بالا اتصال لا ينقطع ، ثم دل بمعنى ذلك على ما أراد ، فأنظر كيف لوح مع بُعد المسافة بين أنس الكلب بالزائرين وبين إحسان عبد العزيز . (٣)

وذكر الشيخ عبد القاهر أن بين الشاهدين " . . قرابة شديدة ونسباً لاصقاً ، وأن صورتها في فرط التناسب صورة بيتي " زياد ^(٤) و " يزيد ^(٥) " (٦)

(١) رواية الأغاني : " ومنّي " .

(٢) انظر الأبيات في :

ديوانه : ٩٩ ، الحيوان للجاحظ : ٣٨٢ / ١ ، الأغاني : ٣٣٣ / ١ ، أمالي الزجاجي : ٣٢ ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ١٤١ / ٣ ، ذكر البيت الثاني بعد أبيات الشاهد دون الأول .

(٣) انظر المفتاح : ١٧١ ، وكذلك الإيضاح : ٦٠ / ٢ .

(٤) يقصد به الشاهد : الغالب عشر بعد المائتين .

(٥) يقصد به الشاهد : التاسع بعد المائتين .

(٦) الدلائل ، رضا : ٢٣٩ ، خفاجي : ٣١١ ، شاكر : ٣٠٩ .

ورأى القزويني أنه على الرغم من التنظير القائم بينهما يرى في قول الشاعر
 " يكلمه من حبه وهو أعجم " زيادة لطف . ولم يذكر وجـه
 هذا اللطف - وسأوضحه في موضعه إن شاء الله - ومعنى
 الأبيات واضح ، إلا أن هناك بعض اللطائف أحب أن أشير إليها منها :
 الكناية في قوله : " أسهل أبو ابهم " كناية عن أنه لا يشق على الوافد إتيانه
 ولا ينبو بالمقيمين فيه .

وأنظر إلى الإلتفات في قوله : " فبابك " ودارك " فهو التفات من الغيبة
 إلى الخطاب ، ليلفت الأنظار إلى عظيم كرمه .

وفي وصف الإبنة (بأنها زائرة) زيادة مبالغة في استئناس الأم بها ؛ (١)

الشاهد الثالث عشر بعد المائتين : (*) (الطويل)

يَكَاذُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مَقِيلًا ^(٢) . يَكَلِّمُهُ مِنْ حَيٍّ وَهُوَ أَعْجَمُ ^(٣) . (٤)

(١) انظر شرح أبيات الإيضاح : ٣ / ٣٢٩ ، شاهد (٤٠٢) أبيات تضمنها

القول في الكناية .

الدلائل ، رضا : ٢٣٩ ، خفاجي : ٣١٠ ، شاكر : ٣٠٩ .

(*) رواية البيان والتبيين ، والموشح ، وسر الفصاحة :

" تراه "

(٣) رواية البيان والتبيين والموشح " تراه إذا ما أبصر الضيف قلبه " .

(٤) ديوانه : ٢٠٩ ، الحماسة - تحقيق عسيلان : ٢ / ٢٥٦ رقم

(٦٨٩) - بلا نسبة - ، البيان والتبيين : ٣ / ٢٠٥ ، الحيوان :

١ / ٣٧٨ - بلا نسبة - ، الشعر والشعراء : ٢ / ٧٥٨ ، نقد الشعر :

٢١٠ ، ديوان المعاني : ٣٣ ، الموشح للمرزباني : ٢٠٢ ، سر

الفصاحة : ٢٣٢ ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٤ / ٦٦ - ٦٧ ،

سطر الآلي : ١ / ٥٠٠ ، المفتاح : ١٧١ - من غير نسبة - ، الحماسة

البصرية ، الإيضاح : ٢ / ٤٦٠ ، شرح أبيات الإيضاح : ٣ / ٣٣٨ ، شاهد

٤٠٣ ، الكشكول : ٢ / ٤ / ٣٨٦ .

البيت ذكره الشيخ من غير نسبه ، وهو لإبراهيم بن هرمه ، (١) وذكر محقق الإيضاح أنه لابن هرمه أو للناطقة الجعدي .

وقبل بيت الشاهد ثلاثة أبيات :

وَسَتَنْبِجُ تَسْكِيْطُ الرِّيحِ نَوْبَهُ . . لِيَسْقَطَ عَنْهُ وَهَوِ الثَّوْبِ مُعْصِمُ
عَوَى فِي سَوَايَ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ . . لِيَنْبِجَ كَلْبٌ أَوْ لِيَفْرَعَ نُسُومُ
قَجَارَ بِهِ سَتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلْقِرَى . . لَهُ مَعَ إِيْتَانِ الْمُهَيَّيْنِ مَطْعَمُ (٢)

استشهد به على أنه نظير بيت نصيب

فالكناية هنا في قوله : " يكلمه من حبه وهو أعجم "

وقد توصل إليها بأن جعل الكلب يبصر الزائرين وانتقل من ذلك إلى ألفته ومحبه إياهم إلى محادثته لهم للمبالغة في ذلك الأثر ، ودل ذلك على كثرة الزائرين ، والقاصدين له ، ومنه توصل إلى شدة كرمه .

وقد سبق أن ذكرت في الشاهد السابق أن الخطيب القزويني أشار إلى زيادة لطف في هذا الشاهد عن سابقه ، ولم يبين وجه هذا اللطف ، ولعل زيادة اللطف التي أشار إليها تكمن في أن ابن هرمه جعل الكلب أشد ألفة ، وأبلغ أنساً بأن جعله من فرط أنسه ، وحمه للضيف يكاد يخرج عن المعبود ، فينطق مرجباً به ، وأكد حب الكلب للضيفان بأن جاء بإذا - دون إن الشرطية - لأنها تدل على جزم المتكلم بوقوع الشرط ، والتي من شأنها أن تأتي في الأحوال الكثيرة الوقوع .

(١) سبقت ترجمته : ص ٦٥٦ .

(٢) رواية الحماسة " عند " .

(٣) انظر الأبيات في: ديوان إبراهيم بن هرمه : ٢٨ ، الحماسة : ٢ / ٢٥٦ ، رقم

(٦٨٩) ، الحيوان : ١ / ٣٧٢ - ٣٧٨ ، ديوان المعاني : ٣٣ ،

سطر اللآلي : ١ / ٤٩٩ - ٥٠٠ .

وقد اعترض قدامة بن جعفر والمرتزباني على ابن هرمة في جعله الكلب متكلماً ،
ثم أعقب ذلك بوصفه بالعجمة ، قال المرتزباني :

" فإنه أفتى الكلب في قوله أنه يكلمه ، ثم عدمه إياه عند قوله إنه أعجم من غير
أن يزيد في القول ما يدل على أنَّ ما ذكره إننا أجراه على طريق الاستعارة " (١)
ورد الخفاجي في سر الفصاحة على هذا الاعتراض بأن العجمة ليس معناها
عدم الكلام ، وإننا هو الذي يتكلم مع عدم القدرة على الإفصاح . قال :

" وقد ذهب أبو الفرج قدامة بن جعفر إلى أنَّ قول ابن هرمة في صفة الكلب ..
من المتناقض ، لأنه أفتى الكلب الكلام في قوله - يكلمه - ، ثم عدمه إياه
عند قوله - إنه أعجم - وهذا غلط من أبي الفرج طريف ؛ لأن الأعجم ليس
هو الذي قد عدم الكلام جملة كالأخرس ، وإننا هو الذي يتكلم بعجمة ،
ولا يفصح قال الله تبارك وتعالى :

" لِسَانَ الَّذِي يَلِدُّ وَيَأْبُو أَعْجَبٌ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١) ، وإننا قيل

فلان يتكلم وهو أعجم لم يكن ذلك متناقضاً " (٣)

ويبدو لي أن نقد قدامة ، ورد ابن سنان مردودان ، وذلك أن الشاعر لم يقل
" يكلمه " ، وإنما قال : " يكاد " أي يقرب من كلامه ، وهذا لا يتناقض مع العجمة
إذ هذه حالة الكلب تشبه من يريد أن يتكلم ، والعبارة تدل على نفي الكلام ،
وهو المذهب الصحيح في كاد ، فقد أخطأ قدامة حين نقده ، وأخطأ ابن سنان
حين رد : بأن الأعجم ليس كالأخرس ؛ لأن المراد هنا - فعلاً - العجمة التسيي
لا يمكن معها الكلام ، ولعل سبب خطئها أنها اعتقدت المذهب القائل في " كاد "
أن إثباتها إثبات للفعل ، وليس كذلك بل إثباتها إثبات لقرب الفعل ، ولكن لا تدل
على وقوعه .

(١) السوش : ٢٠٢ ، نقد الشعر : ٢١٠ .

(٢) النحل : ١٠٣ .

(٣) سر الفصاحة - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح - : ٢٣٢ .

الشاهد الرابع عشر بعد المائتين : (*) (البسيط)

وَحَيَّثَنَا يَكُّ أَمْرًا صَالِحًا تَكُنْ * (١) (٢)

ذكر الشيخ العجسز دون الصدر، ومن غير نسبة، وهو لزهير بن أبي سلمى،

وصد ره :

* هَنَّاكَ رَبِّكَ مَا أَعْطَاكَ مِنْ حَسَنٍ *

وهو من قصيدة قالها في مدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المُرِّي، ومطلعها :

كَمْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ عَامٍ وَبَيْنَ زَمَنِ . لِأَلِ أَسْمَاءَ بِالْقَفَيْنِ قَالِ الْكُسْنِ (٥) (٤)

استشهد به الشيخ على إثبات الصفة في المدوح عن طريق إثباتها في المكان

الذي يكون فيه فتلزمه للزمها الموضع الذي يحل به .

والبيت كناية عن المقدرة على كل أمر، وهي كناية عن نسبة، وقد توصل إلى تلك

الكناية بأن جعل كينونته حاصلة في كل مكان فيه أمر صالح .

وهو في ذلك كقول زياد السابق :

إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدَى . فِي قَبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى آثَنِ الْحَشْرِجِ

حيث توصل إلى إثبات هذه الصفات لابن الحشرج بأن جعلها في القبة التي هو

جالس فيها .

(*) الدلائل، رضا : ٢٣٩، خفاجي : ٣١١، وشاكر : ٣١٠ .
(١) رواية الديوان، والدردنل تحقيق شاكر : * تَكُنْ * .

ويبدو لي أن رواية * تَكُنْ * أفضل لأن * تَكُنْ * وإثبات للكينونة أما * كَسْنِ *
فمجرد أمر وهو أولاً لا يليق وثانياً ربما لا يتحقق .

(٢) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

شعر زهير بن أبي سلمى - صنعة الأعلم الشنتري - : ٢٨٢ .

(٣) سبقت ترجمته : ٣٥٤ .

(٤) القفان : مثني * قَفْ * بضم أوله وتشديد ثانيه : وَاقٍ من أودية المدينة /

معجم ما استعجم : ٢ / ١٠٨٧ .

(٥) الرُّكْنُ : بضمين : موضع باليامة، وقد يُسَكَنُ ثانيه / معجم البلدان : ٦٤ / ٣ .

الشاهد الخامس عشر بعد المائتين : (*) (المتقارب)

(١) (٢) (٣) يَصِيرُ أَبَانُ قَرِينِ السَّاءِ . ح وَالْمَكْرَمَاتِ مَعًا حَيْثُ صَارَا (٤)
 ذكره الشيخ من غير نسبة ، وهو للكيميت بن زيد (٦) فسي مدح

(*) الدلائل ، رضا : ٢٣٩ ، خفاجي : ٣١١ ، شاكرو : ٣١٠ .

(١) رواية الديوان " يسير " .

(٢) هو أَبَانُ بن الوليد بن مالك الزيدي من بني زيد بن الغوث البجلي ،
 كان من أشرف بجيلة في العراق أيام ولاية خالد بن عبد الله القسري ،
 وكان حَيًّا حين وصول يوسف بن عمر الثقفي والياً على العراق سنة (١٢٠ هـ)
 وله خبر معه في وساطة بينه وبين نائب خالد القسري في الكوفة ، لقى
 إلياس بن معاوية ، وقامت بينهما محاوراة ، توفي سنة (١٢٥ هـ) ، انظر
 ترجمته في :-

البيان والتبيين : ٤ / ٩١ ، الوزراء والكتاب : ٦٣ ، الكامل لابن الأثير : ٤ / ٢٣٧ .

(٣) رواية الديوان والوساطة : " قَرِين " .

(٤) رواية الديوان : " حيث سارا " .

(٥) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر الا في :

شعر الكيميت بن زيد الأسدي : ١ / ٢١٠ رقم (٢٨٢) الوساطة :

٢٨٦ .

(٦) هو الكيميت بن زيد بن خنيس الأسدي ، كنيته أبو المستهل ، شاعر

الهاشميين ، من أهل الكوفة ، اشتهر في العصر الأموي ، وكان منحازاً
 إلى بني هاشم ، كثير المدح لهم ، متعصباً للمضرة على القحطانية
 وهو من أصحاب الملحعات ، أشهر شعره " الهاشميات " وهي عدة
 قصائد في مدح الهاشميين ترجمت إلى الألمانية ، وكان عالماً بآداب
 العرب ولقائتها ، وأخبارها وأسابيها ثقة في علمه .

اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في شاعر ، كان خطيب بني أسد ، وفقه
 الشيعة ، وكان فارساً شجاعاً سخياً رامياً لم يكن في قومه - في ذلك الوقت -
 أرى منه / انظر ترجمته في :-

الشعر والشعراء : ٢ / ٥٨٥-٥٨٨ ، المؤلف والمختلف : ١٧٠ ، الأغاني : =====

أبان بن الوليد ، وهو بيت مفرد لثاني له .

الشاهد فيه كسابقه .

فالشاعر هنا توصل للكناية عن النسبة ، وهو إثبات الصفة للموصوف
عن طريق إثباتها في المكان الذي يحل به ، فجعل المكرامات تحل وتصير
في المكان الذي يصير فيه أبان ، وكأنهما صديقان حميمان لا يفترقان ،
وتوصل بعدم افتراقهما ، ويكونهما قرينين إلى لزوم المكرامات له .

الشاهد السادس عشر بعد المائتين : (*) (الطويل)

قول أبي نواس :

فَمَا جَازَهُ جَوْدٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ . . وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجَوْدُ حَيْثُ يَصِيرُ (٢) (١)

== ١٧ / ١ - ٤١ ، معجم الشعراء للمرزباني : ٣٤٧ - ٣٤٨ ، الموشح :

١٧٤ ، سبط اللآلي : ١ / ١١ ، الأعلام : ٥ / ٢٣٣ .

(*) الإدريسي ، رضا : ٢٣٩ ، ضناحي : ٣١١ ، شاطر : ٢٢٠ .

(١) رواية زهر الآداب وشرح المصنوع به على غير أهله : " يسير " .

(٢) رواية الدلائل ، تحقيق رضا : " الجواد " وهي رواية غير صحيحة

لأنه بزيادة الألف ينكسر البيت .

(٣) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

ديوانه : ٤٨١ ، الوساطة : ٢٨٦ ، زهر الآداب : ٤ / ٩٩٣ ، شرح

المصنوع به على غير أهله : ١٦١ ، المفتاح : ١٧٣ ، الإيضاح :

٢ / ٤٦٣ ، شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية - الشاهد رقم

" ٣١١ " .

والبيت من قصيدة مطلعها :

أَجَارَةَ بَيْتَيْنَا أَبُوكَ غَيُورٌ . . وَيَسُورُ مَا يَرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرُ

وقبل الشاهد :

إِذَا لَمْ تَزُرْ أَرْضَ الْخَصِيبِ رِكَابُنَا . . فَأَيَّ فِتْيَ بَعْدَ الْخَصِيبِ تَزُورُ
فَتَيَّ يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ . . وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ

وبعد هذا الشاهد وبعد :

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي سُؤْدَدًا يَمِثُلُ سُؤْدِدٍ . . يَحِلُّ أَبُو تَصْرِيمٍ وَيَسِيرُ

الشاهد فيه كسابقه .

قال الشيخ عبد القاهر معلقاً على هذا النوع من الكناية :

" كل ذلك توصل إلى إثبات الصفة في المدح ، بإثباتها في المكان الذي

يكون فيه ، وإلى لزومها له بلزومها الموضع الذي يحله " (١)

ورأى السكاكي وتبعه القزويني أَنَّ في البيت كنايتين ، فَإِنَّهُ نَكَرَ لَفْظَ (جود) ،

فَكُنِيَ بِهِ عَنْ جَمِيعِ الْجُودِ ، وَنَفَى أَنْ يَتَعَدَّى الْجُودُ مَدْحَهُ ، وَيَحِلُّ وَهُوَ ، فَيَكُونُ

مُتَوَزِعاً يَقُومُ مِنْهُ شَيْءٌ بِهَذَا وَشَيْءٌ بِهَذَا ، وَكُنِيَ عَنْ إِثْبَاتِهِ لَهُ بِتَخْصِيصِهِ بِجِهَتِهِ ، وَذَلِكَ

بَعْدَ تَعْرِيفِهِ بِاللَّامِ الَّتِي تَفِيدُ الْعُمُومَ ، فَكُنِيَ بِالشَّطْرِ الْأَوَّلِ عَنْ اتِّصَافِهِ بِالْجُودِ ،

وبالثاني عن لزوم الجود له . (٢)

(١) الدلائل ، رضا : ٣٢٩ ، خفاجي : ٣١١ ، شاکر : ٣١٠ .

(٢) انظر : المفتاح : ٧٣ ، الإيضاح : ٤٦٤ .

قال السكاكي :

" فَإِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَجْمَعَ الْجُودَ لَاعْلَى سَبِيلِ التَّصْرِيحِ ، وَيُشَبِّهَهُ لِّلْمَدْحِ لَاعْلَى سَبِيلِ التَّصْرِيحِ أَيْضاً ، فَعَمِدَ إِلَى نَفْسِ الْجُودِ ، فَنَفَى أَنْ يَكُونَ مَتَوَزِعاً يَقُومُ مِنْهُ جُزْءٌ بِهِذَا ، وَجُزْءٌ بِذَاكَ ، فَكَفَّرَ الْجُودَ قَصْداً إِلَى فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْحَقِيقَةِ ، وَنَفَى أَنْ يَجُوزَ مَدْحُهُ ، فَقَالَ فَمَا جَاوَزَ جُودَ بِالتَّنْكِيرِ كَمَا تَرَى تَنْبِيْهاً بِذَلِكَ عَلَى أَنْ لَوْ جَاوَزَهُ ، لَكَانَ قَائِماً بِمَحَلِّ هُنَاكَ لَا مَتَنَاعَ قِيَامِهِ بِنَفْسِهِ ، ثُمَّ لَمَثَلَ هَذَا قَالاً ، وَلَا حَلَّادَ وَنَسَبَهُ كُنَايَةً بِذَلِكَ عَنْ عَدَمِ تَوَزُعِهِ ، وَتَقْسِمِهِ ، ثُمَّ خَصَصَهُ مِنْ بَعْدِ بِجِهَةِ تِلْكَ الْجَهْمَةِ لِمَدْحِهِ بَعْدَ أَنْ عَرَفَهُ بِاللَّامِ الْاسْتِغْرَاقِيَّةِ ، فَقَالَ ، وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ كُنَايَةً عَنْ ثَبُوتِهِ لَهُ (١) .

وذكر القزويني أَنَّ الْبَيْتَ يَحْتَمِلُ وَجْهًا آخَرَ ، وَهُوَ " أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَنِهَا كُنَايَةً عَنْ اخْتِصَاصِهِ بِهِ ، وَعَدَمِ الْاِقْتِصَارِ عَلَى أَحَدِهِمَا لِلتَّكْيِيدِ وَالتَّقْرِيرِ ، وَذَكَرَهُمَا عَلَى التَّرْتِيبِ الْمَذْكُورِ ، لِأَنَّ الْأُولَى بِوَاسِطَةِ بَخْلَافِ الثَّانِيَةِ " (٢)

الشاهد السابع عشر بعد المائتين : (*) (الطويل)

قول الشَّنْفَرَى : (٣)

- (١) الفتح : ١٧٣ .
 (٢) الإيضاح : ٢ / ٤٦٤ .
 (٣) *) الدلائل ، رضا : ٢٣٩ ، خفاجي : ٣١١ ، شاکر : ٣١٠ .
 (٣) هو شاعر جاهلي من بني الحرث بن ربيعة بن الإبراس بن الحجر
 ابن الهنو " الهن . " بن الأزد بن الفوث والشَّنْفَرَى اسمه وقيل لقب له ، واسمه عمرو بن مالك ، ومعناه عظيم الشففة ، وهو ابن أخت تأبط شراً .

كان أحد العدائين الثلاثة المشهورين حتى قيل " أعدى من الشَّنْفَرَى " /
 انظر ترجمته في : الأغاني : ٢١ / ١٧٩ - ١٩٥ .

(١) (٢) (٤) (٥) يَبِيْتُ بِسَنَجَاةٍ مِنَ اللَّوْمِ بَيْنَهَا . إِذَا تَابَيُوتُ بِالْمَلَامَةِ حَلَّتْ (٦)

وهو من قصيدة قالها في قتله حزاماً قاتل أبيه (٧) ومطلعها :

أَلَا أُمُّ عُرْوٍ أَجْمَعَتْ فَاسْتَقَلَّتْ . وَمَا وَدَّعَتْ جِيرَانَهَا إِذَا تَوَلَّسَتْ

وقبل الشاهد :

تَبِيْتُ بَعِيدَ النَّوْمِ تُهْدِي غَبُوقَهَا . لِجَارَتِهَا إِذَا الْهَدْيَةُ قَلَسَتْ

وبعد ، الشاهد وبعده :

(١) رواية الفضليات : " تَحَلُّ " ورواية الأغاني " يَحْلُ " .

(٢) ذكر الأستاذ محمود شاكر أنه ورد في هامش إحدى المخطوطات أن

الصواب " بمنحاة " بالحاء غير المعجمة ، ورجح أن يكون هذا

التصويب للشيخ عبدالقاهر ، فذكر مانصه :

" وفي هامش المخطوطة بخط كاتبها فوق كلمة " بمنحاة " وكأنه قسول

عبدالقاهر ، مانصه :

" الرواية الصحيحة : بمنحاة ، بالحاء غير المعجمة " .

(٣) رواية الدلائل ، تحقيق شاكر " من اللؤم " .

(٤) رواية الفضليات : " بالمدمة " .

(٥) انظر البيت في :

الفضليات : ١٠٩ ، الأغاني : ٢١ / ١٨٢ ، نهاية الإيجاز :

١٠٣ ، المفتاح : ١٧٣ ، الإيضاح : ٢ / ٤٦٥ ، شرح أبيات

الإيضاح - النسخة الأزهرية - شاهد رقم (٣١٢) ، شرح الطخيس

" عروس الأفراح " : ٤ / ٢٧٤ .

(٦) أخذ بنو سلامان بن مفرج الشنفرى أسير فداء وهو غلام صفير ،

فترى فيه ، ولما كَبُرَ عِلْمُ بَأْمَرِهِ وَغَضِبَ لَذَلِكَ غَضِباً شديداً وتوعدهم

أن يقتل مائة رجل منهم فقتل تسعة وتسعين وكان ممن قتل رجل

يقال له حزام بن جابر قتله بمنى حين أخبر أنه قاتل أبيه ، انظر :

القصة مطولة في الأغاني : ٢١ / ١٧٩ .

(١)
كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسْيًا تَقْصُهُ . عَلَى أُمَّهَا وَإِنْ تَكَلَّمَكَ تَبَلَّتْ
أُمِّيَّةٌ لَا يَخْزِي نَتَاها حَلِيلَهَا . إِنْذَا ذُكِرَ النَّسْوَانُ عَفَّتْ وَجَلَّتْ

استشهد به الشيخ على الكناية عن نفي الصفة عن الموصوف والبيت كناية
عن العفة ، وتوصل إلى نفي اللوم عنها ، بأن نفاه عن بيتها ، فهو حين أراد أن
يثبت عفافها وبراءة ساحتها عن التهمة ، وكما نجاتها من أنواع الفجور قصد
إلى نفس النجوة عن اللوم ، وَلَمَّا رآها غير مختصة وحدها بتلك العفيفة لوجود
عنائف كثيرات في الدنيا ، نسبها إلى ما يحيط بها ، وهو البيت تخصيصاً للنجاة
عن اللوم بها ، فنه بنفي اللوم عن بيتها عن انتفاء جميع أنواع الفجور عنها ، وبه
على براءتها منها .

ولقد اختار الشاعر لفظ " بيت " بدلاً من " يظل " لمزيد اختصاص الليل
بالفواحش (١)

وأشار الشيخ عبدالقاهر إلى أَنَّ هذا الشاهد شبيهه بقول زياد السابقي :
إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدَى . . .
إِلَّا أَنَّ هُنَاكَ فَرْقًا بَيْنَ الشَّاهِدِينَ ، فَهُوَ هُنَاكَ يَثْبُت ، وَالشَّاعِرُ هُنَا يَنْفِي .
قال الشيخ :

" وهكذا إِنْ اعتبرت قول الشنفرى يصف امرأة بالعفة . . . وجدته يدخل
في معنى بيت زياد ، وذلك أَنَّهُ توصل إلى نفي اللوم عنها ، وإبعادها عنه ،
بأن نفاه عن بيتها ، وباعد بينه ، وكان مذهبه في ذلك مذهب زياد فسي

(١) تَبَلَّتْ : أَي تَبَلَّتِ الْكَلَامَ وَتَقَطَّعَهُ بِمَا يَعْتَرِبُهَا مِنَ الْبُهْرِ وَالْبَلْسِ
بِالتَّحْرِيكِ : الْإِنْقِطَاعُ ، وَقِيلَ تَبَلَّتْ فِي بَيْتِ الشَّنْفَرِيِّ : تَفَصَّلَ
الْكَلَامُ . / اللِّسَانُ " بَلَّتْ " : ٢ / ١١ .

(٢) انظر: المفتاح : ١٧٣ ، الإيضاح : ٢ / ٤٦٥ .

التوصل إلى جعل الساحة والمروءة والندى في ابن الحشر، بأن جعلها في القبة المصروية عليه، ولأننا الفرق أن هذا ينبغي، وذلك في ذلك فرق لا في موضع الجمع، فهو لا يمنع أن يكونا من نصاب واحد * (١)

وأشار الغزويني إلى أن الشاهد يحتوي على كنايتين * فإن حلول البيت بنجاة من اللوم كناية عن نسبة العفة إلى صاحبه، والنجاة من اللوم كناية عن العفة * (٢)

وفي البيت كناية ثالثة في قوله: "إنا ما بيوت بالملامة حطت" وهي كناية عن عدم طهارة أصحابها.

وفي البيت لطائف بلاغية جميلة منها قوله:

"بيت... بيتها"، فهو مجاز عقلي حيث أسند البيات إلى المنزل، وهو إنما يصدر من أهل البيت، وسر هذا المجاز دلالة على عموم الهدوء، والسكون في دارها.

وقوله: "من اللوم" مجاز مرسل علاقته المسببية، فقوله من اللوم أي من العجز الذي هو سبب في اللوم.

الشاهد الثامن عشر بعد المائتين: (*) (الطويل)

قول حسان:

(٣)
بَنَى الْمَجْدُ بَيْتًا فَاسْتَقَرَّتْ عَادُهُ . عَلَيْنَا فَأَعْيَى النَّاسُ أَنْ يَتَحَوَّلَا

(١) انظر: الدلائل، رضا: ٣٣٩، خفاجي: ٣١١-٣١٢، شاکر: ٣١٠.

(٢) الإيضاح: ٢ / ٤٦٥.

(*) الدلائل، رضا: ٢٤٠، خفاجي: ٣١٢، شاکر: ٣١١.

(٣) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في:

شرح ديوان حسان: وضعه وصححه عبد الرحمن البرقوقي، دار

الكتاب العربي: ٤٠٥.

وهو من قصيدة مطلعها :

لَكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ اللَّوْمُ عَنِّي فَإِنِّي .: أَحِبُّ مِنَ الْإِخْلَاقِ مَا كَانَ أَجْمَلَ

قبل الشاهد :

فَتَحَنُّ الذَّرَى مِنْ نَشْلِ آدَمَ وَالْعَرَا .: تَرْتَعِفُنَا الْمَجْدُ حَتَّى تَأْتِئَنَا

وبعد الشاهد :

وَلَوْ أَنَّكَ لَنْ تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مَعَشَرًا .: أَعْزَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ عِزًّا وَأَفْضَلَ

الشاهد فيه الكناية عن النسبة ، وهو إثبات الصفة للموصوف بإثباتها في المكان الذي يحل به ، فجعل للمجد بيتاً ، ثم ذكر أن عاد هذا البيت مستقرة على المدوحين ، إلا أن الشيخ ذكر أن هذا الشاهد يمتاز على الشواهد السابقة ، بأن خرج في صورة أغرب وأبدع ، ولم يبين جمال تلك الصورة ووجه غرابتها . ولعل جمالها وسر غرابتها يكمن في أنه جاء بالكناية عن النسبة عن طريق التجسيد والتصوير ، فشَبَّهَ المجد بصورة إنسان قوي قام بتشيد منزل شامخ مستقر الدعائم ، وأضر التشبيه في النفس كناية ، فحذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه وهو البناء ، ثم ذكر استقرار تلك الدعائم على قبيلته ، وجاء بالفاء في قوله " فاستقرت " دون الواو أو ثم ، ليثبت ويؤكد ثبات المجد لهم ، فهو بمجرد أن بناء أسرع فاستقر عليهم دون غيرهم وزيادة في تأكيد نسبة ذلك المجد لهم زاد من بيان متانته ، وشدة رسوخه عليهم ، فهو قد أعيا الناس فلم يتمكنوا من تحويله عنهم ، فهو ثابت لهم على مر العصور .

قال الشيخ :

"... ذاك لأن مدار الأمر على أنه جعل المجد ، والمدوح في مكان ،

وجعله يكون حيث يكون " (١)

الشاهد التاسع عشر بعد المائتين : (*) (الكامل)

قول البحرى :

أَوَمَّا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ . فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلْ (١)
 وهو من قصيدة يمدح بها محمد بن علي بن عيسى القمي الكاتب ، ومطلع

القصيدة :

أَهْلًا بِذِكْرِ الْخَيَالِ الْقَبِيلِ . فَعَلَّ الَّذِي نَهَوَاهُ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ
 وقبل الشاهد :

(*) الدلائل ، رضا : ٢٤٠ ، خفاجي : ٣١٢ ، شاکر : ٣١١ .

(١) لم أجد فيه من مصادر إلا في :

ديوانه : ٢ / ٣٦٨ ، إعجاز القرآن للباقلاني : ٢٣٤ ، شرح
 أبيات الحماسة للتبريزي : ٤ / ٤٨ ، المفتاح : ١٧٤ ، الإيضاح :
 ٢ / ٤٦٧ ، شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية - شاهد : ٣١٥ ،
 عقود الدرر : ٥٢ ب .

(٢) هو أبو جعفر محمد بن علي بن عيسى بن موسى بن طلحة بن محمد بن
 السائب بن مالك الأشعري القمي ، أخذ نسبه هذا من بيت فسي
 قصيدته رقم (٥٧٨) - ديوانه تحقيق الصيرفي - يقول فيه :
 عَلِيٌّ بْنُ عِيْسَى بْنِ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ ب . . . نَسَائِبُ بْنُ مَالِكٍ حِينَ يَزْمُقُ
 كان والده قائداً مشهوراً ، وللبحرى في أبي جعفر اثنتا عشرة قصيدة
 ومقطوعة .

وكان البحرى كثيراً ما يستسقي منه النبيت ويتردد على بيته . / انظر :
 أخبار البحرى : ٥٣ - ٥٩ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ، ١٥٣ ،
 ١٥٩ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ذيل الأخبار : الخبر « ١٢٤ » ، جهره
 الأنساب : ٤٦ ، تحقيق ديوانه - صيرفي - : ١ / ٢٠ .

سَارِ إِذَا ادَّ لَجَ الْعُفَاةُ إِلَى النَّدَى . . لَا يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ غَيْرَ مُعْجَلٍ
عَالٍ عَلَى نَظَرِ الْعَيْنِ كَأَنَّهَا ^(١) . . جَذَبَتْهُ أَفْرَادُ النُّجُومِ بِأَحْسَلِ

وبعد هذا الشاهد وبعده :

ضَيْفٌ لَهُمْ يُعْرِى الضُّيُوفَ وَنَازِلٌ . . مُتَكَلِّفٌ فِيهِمْ بِبِرِّ النَّزْلِ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ قَتْسَى . . يُوفِي عَلَى ظُلَمِ الْخُطُوبِ فَتَنْجَلِي

والشاهد فيه كسابقه وهو مجيء الكناية عن النسبة ، أو إثبات الصفة للموصوف

بصورة بدعية غريبة . حيث صور الشاعر المجد برجل شريف له رَحْلٌ يخص بهما
من يريد ، وحذف المشبه به ، وجاء بشيء من لوازمه ، وهو إلقاء الرَّحْلِ ، وخص
به آل طلحة ، ووصفه بعدم التحول ، فلزم من ذلك كون محله ، وموصوفه آل طلحة .

قال ابن يعقوب :

" . . . فَإِنَّ الْقَاءَ الْمَجْدَ رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ مَعَ عَدَمِ التَّحْوِلِ مَعْنَى مُجَازِي

إِنَّ لَا رَحْلَ لِلْمَجْدِ ، وَلَكِنْ شُبِّهَ بِرَجُلٍ شَرِيفٍ لِرَّحْلِ يَخْصُ بِنَزْوِلِهِ مِنْ شَيْءٍ ،

وَوَجْهَ الشَّبْهِ الرِّغْبَةُ فِي الْإِتِّصَالِ بِهِ ، فَأُضْمِرَ التَّشْبِيهَ فِي النَّفْسِ كِنَايَةً ،

وَاسْتَعْمَلَ مَعَهُ مَا هُوَ مِنْ لَوَازِمِ الشَّبْهِ بِهِ ، وَهُوَ الْقَاءُ الرَّحْلِ أَيْ الْخِيَمَةِ

وَالْمَنْزِلِ ، وَلَمَّا جَعَلَ الْمَجْدَ مُلْقِيًا رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ بَلَا تَحْوِلَ لَزِمَ مِنْ ذَلِكَ

كَوْنُ مُحَلِّهِ مَوْصُوفَهُ آلَ طَلْحَةَ لِعَدَمِ وَجْدَانِ غَيْرِهِمْ مَعَهُمْ ، وَذَلِكَ بِوَاسِطَةِ

أَنَّ الْمَجْدَ وَلَوْ شَبَّهَ بِذِي الرَّحْلِ هُوَ صِفَةٌ لَا بَدَ لَهُ مِنْ مُحَلٍّ وَمَوْصُوفٍ ،

وَهَذَا الْوَسْطَ بَيِّنٌ بِنَفْسِهِ ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْكِنَايَةُ ظَاهِرَةً ، وَالْوَاسِطَةُ وَاحِدَةً ،

فَقَدْ قُلْتَ الْوَسَائِلَ مَعَ الظُّهُورِ " (٢)

وهذا النوع ساء السكاكي " الإياء والإشارة " (٣)

(١) رواية إعجاز القرآن للباقلائي : " على نظر الحسود " .

(٢) شرح الطخيس - مواهب الفتاح - : ٤ / ٢٧٠ .

(٣) المفتاح : ١٧٤ .

وهو أن تشير إلى قريب منك مع عدم الخفية ، ومع قلة الوسائط .
 فالسكاكي قد قسم الكناية خمسة أقسام تعريض ، وتلويح ، ورمز ، وإيماء ، وإشارة .
 وهذه الأقسام قد تتداخل ، وتختلف ، والضابط لها اختلاف الاعتبارات من الوضوح
 والخفاء وقلة الوسائط أو كثرتها .

ولعل من أوجه اللطف في الشاهد أنه بدأء بالهمزة المفيدة للإلتفات
 والتمجيد وجعل الواو عاطفة للجملة على جملة مقدرة ، والتقدير كيف يُنكر كـ
 آل طلحة أو ما رأيت المجد (١)

وأنه جاء بـ (ثم) في قوله (ثم لم يتحول) - والتي تفيد التراخي في الزمن -
 بدلاً من الواو وليدل على ثبات المجد واستمراره لهم .

الشاهد العشرون بعد المائتين : (*) (الطويل)

قال البحتري :

ظَلِمْنَا نَعُودَ الْجُودِ مِنْ وَعَيْكَ الَّذِي . : وَجَدْتَ وَقَلْنَا اَعْتَلَّ عَصُوٌّ مِنْ الْمَجْدِ (٢) (٣)

وهو من قصيدة في مدح إبراهيم بن المديبر ، ويذكر علة نالته ومطلعيها :
 يَا نَفْسِنَا لَا بِالطَّوَارِفِ وَالْتَّلْدِ . : نَعَيْكَ الَّذِي تُخْفِي مِنَ الْوَجْدِ أَوْ تُبْدِي
 وبعده بيت قبل الشاهد :

يَنَا مَعَشَرَ الْعَافِينَ مَا يَكُ مِنْ أَدَى . : فَإِنْ أَشْفَقُوا مِنَّا أَقُولُ فِيهِ وَحْدِي
 وبعده الشاهد وبعده :

لَمْ نُصِفِ اللَّيْتَ اقْتَسَمْنَا نَوَالَهُ . : وَلَمْ نَقْتَسِمْ حُمَاهُ إِذْ أَقْبَلْتَ تُزَيْدِي

-
- (١) عقود الدرر : ٥٣ .
 (*) الدلائل ، رضا : ٢٤٠-٢٧٥ ، خفاجي : ٤٤٠-٤٤١ ، شاكراً : ٣١١ - ٤٩٠
 (٢) رواية الدلائل ، تحقيق شاكراً " عضو " بكسر العين ، وأعتقد أنه خطأ مطبعي .
 (٣) ديوانه : ١ / ٢٤٤ .

استشهد به الشيخ على أنه ليس كل ما جاء كناية في إثبات الصفة يصلح أن يحكم عليه بالتناسب ، وأن يكون كل منهما نظيراً للآخر ، فالبحتري جعل الجود والكرم والمجد يمرض بمرض المدوح ، وقصد من ذلك إثبات الجود والمجد للمدوح ، وهذا ليس معناه أنه نظير لببت " زياد " فالغرض وإن كان واحداً إلا أن طريقة الإثبات قد اختلفت .

قال الشيخ عبد القاهر :

" وأظن أنه ليس كل ما جاء كناية في إثبات الصفة يصلح أن يحكم عليه بالتناسب ، معنى هذا أن جعلهم الجود والكرم والمجد يمرض بمرض المدوح كما قال البحتري وإن كان يكون القصد منه إثبات الجود والمجد للمدوح ، فإنه لا يصح أن يقال أنه نظير لببت " زياد " (١)

والشاهد يشتمل على صورة رائعة للكرم والجود ، حيث صور الجود بإنسان معتل ، وجعل سبب علة اعتلال المدوح ؛ لأن الجود مثل فيه ، وهذا تعليل لطيف .

وزاد من جمال الصورة مجيء الاسم الموصول (الذي وجدت) لاستهجان ذكر المرض ، وإبراز الأسى والحزن على المدوح .

ثم زاد الشاعر من إبراز صورة الكرم ، بأن شبه المجد الذي يشمل جميع الفعال من الجود والكرم ، وغيرها بإنسان وحذف المشبه به ، وأتى بشيء من لوازمه ، وهو العضو والاعتلال .

وفي جعل اعتلال الجود والكرم تابعاً لاعتلال المدوح إثبات لا اختصاص الجود بالمدوح ، وأن كل جود كائن تابع له .

(١) الدلائل ، رضا : ٢٤٠ ، خفاجي : ٣١٢ ، شاكر :

(الوافر)

الشاهد الواحد والعشرون بعد المائتين : (*)

قول أبي تمام :

أَبِينَ قَمَا يَزُرْنَ سِوَى كَرِيمٍ . . وَحَسْبُكَ أَنْ يَزُرْنَ أَبَا سَمِيدٍ (٢)

وهو من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري (٣) ، ومطلعها :

حَسْبُهُ فَأَحْتَسَى طَعْمَ الْهَجُودِ . . غَدَاةَ رَمَتْهُ بِالطَّرْفِ الصَّمِيدِ

وقبل بيت الشاهد :

قَلَّاصَ شَوْقَهُنَّ يَزِيدُ شَوْقًا . . وَيَمْنَعُنَ الرِّقَادَ مِنَ الرِّقُودِ

إِذَا اتَّبَعْتُ عَلَى أَمَلٍ بَعِيدٍ . . فَقَدْ أَدْنَتْ مِنَ الْأَمَلِ الْبَعِيدِ

وبعدهما الشاهد وبعده :

فَحَيَّاهَا بِذِكْرَاهُ وَاكْرِمِ . . بِمِنْ تَعْدَنِي كَرَمٍ وَجُودِ

فَتَى لَا يَسْتَظِلُّ غَدَاةَ حَرْبٍ . . إِلَّا غَيْرَ الْأَسْنَةِ وَالْبَنُودِ

والشاهد كناية عن نسبة ، فهو حين جعل الإبل تأبى زيارة كل كريم إلا أبا

سعيد أثبت بذلك الكرم له دون غيره .

ذكر الأستاذ محمود شاكر أنه جاء في إحدى المخطوطات تعليق على هذا

البيت ، وكأنه من كلام الشيخ عبد القاهر قال :

" أي وحسبك في الدلالة على أنهم لا يزرن سواه ، أنهم يزرن أبا سعيد ،

والخطاب في مثل هذا لكل من سمع الشعر " (٤)

وذكر الشيخ أيضاً أن الشاهد من اللطيف النادر في باب الكناية قال :

(*) الدلائل ، رضا : ٢٤١ ، خفاجي : ٣١٣ ، شاكر : ٣١٣ .

(١) الضمير في " أبين " و " يزرن " يرجع إلى الإبل التي يصفها .

(٢) ديوانه : ٩٧ ، المفتاح : ١٧٤ ، الإيضاح : ٢ / ٤٦٧ ، شرح

أبيات الإيضاح : ٣ / ٣٣٣ شاهد (٣١٤) .

(٣) سنائي ترجمته : ٩٧٣ .

(٤) الدلائل ، رضا : ٢٤١ ، خفاجي : ٣١٣ ، شاكر : ٣١٣ .

" وليس لشعب هذا الأصل، وفروعه، وأمثله، وصوره، وطرقه، وسالكه حشدٌ،
ونهاية، ومن لطيف ذلك وتادره قبل أبي تام... (١) "

فالشيخ لم يبين وجه تلك الندرة بموضع ذلك اللطف، ولعل من أوجه اللطف
في البيت أنه جعل الإبل هي التي تأتي زيارة غيره، وتألف وتأنس لزيارته،
فالعلم بكرمه وجوده غير قاصر على البشر بل تعداه إلى الأبل، وهذا دليل
على عموم ذلك الكرم.

ومكر لفظ كريم ليدل على أنه كريم من نوع خاص تعجب له النفس ويقره
الحسن، فقد بلغ من الكرم مبلغاً عظيماً لا يبلغه سواه.

وهذا الشاهد جعله السكاكي من قسم (الإيما والإشارة) فالإيما
- كما ذكرت سابقاً - هو أن تشير إلى قريب منك من غير خفاء فإن إفادة أن
أبا سعيد كريم غير خاف (٢)

الشاهد الثاني والعشرون بعد المائتين : (*) (الوافر)

مَتَى تَخْلُو تَمِيمٌ مِّنْ كَرِيمٍ . . . وَمَسْلَمَةُ بْنُ عَمْرِو مِّنْ تَمِيمٍ (٣)

ذكره الشيخ من غير نسبة (٤)

استشهد به الشيخ على أنه من باب الكناية عن نسبة .

فإنبات الصفة هنا جاء عن طريق نفي خلوتيم من الكرم، واشترط لنفسي
هذا الخلو وجود ودوام مسلمة بن عمرو، فأثبت بهذا الشرط ثبات الجود له .

(١) الدلائل : شاكر : ٣١٣ .

(٢) المفتاح : ١٧٤ .

(*) الدلائل : رضا : ٢٤١ ، خفاجي : ٣١٣ ، شاكر : ٣١٣ .
(٣) المفتاح : ١٧٤ ، الإيضاح : ٢ / ٤٦٧ ، شرح أبيات الإيضاح :

٣ / ٣٣٣ شاهد (٣١٧) .

(٤) لم أقف عليه .

ومن الأوجه البلاغية في البيت أنه جاء بالاستفهام بمتى، ومعناها هنا النفسي أي " لا تخلو تميم " ويفيد أيضاً الإنكار أي إنكار أن تخلو تميم من كريم .
وتكرر كريم ليدل على أنه كريم من نوع خاص متفرد ، قد بلغ من الكرم مبلغاً لا يبلغه أحد ، وذكر اسم الممدوح وتلاه باسم والده تعظيماً له وفخراً به .
ولم يعلق الشيخ على البيت إلا أنه ذكر أنه لم يبلغ مبلغ قول أبي تمام :
أَبِينَ فَمَا يَزُرَنَّ سِوَى كَرِيمٍ . . .

الشاهد الثالث والعشرون بعد المائتين : (*) (المتقارب)

إِذَا اللَّهُ لَمْ يَسْقِ إِلَّا الْكِرَامَ . . . فَسَقَى وَجْهَ بَنِي حَنْبَلٍ
(١)
وَسَقَى يَارَهُمْ بِأَكْرَامٍ . . . مِنَ الْغَيْثِ فِي الزَّمَنِ الْمُحْجَلِ
(٣)
نسبهما الشيخ لبعض العرب ، وهما لزهير بن عروة بن جلهمة . حين غاضب

(*) الدلائل ، رضا : ٢٤١ ، خفاجي : ٣١٣ ، شاکر : ٣١٣ .

(١) المحل : المثل الجذب ، وهو انقطاع المطر ويُسُّ الأرض من الكلال ،
وقال ابن السكيت : أمحل البلد فهو ماحل ، ولم يقولوا مُحْجَل ، قال :
وربما جاء في الشعر ، والزمن المحل السجد القاحل / اللسان
" محل " : ١١ / ٦١٧ .

(٢) انظر البيتين في :

الأغاني : ٢٢ / ٢٦٩ - ٢٧٠ ، سمط اللاكبي : ٤٤١ / ١ ، المفتاح : ١٧٤
" بدون نسبة " ، الإيضاح : ٤٦٧ / ٢ ، " بدون نسبة " ، شرح أبيات
الإيضاح - النسخة الأزهرية - الشاهد رقم (٣١٦) ، " لم ينسبه " .

(٣) هو زهير بن عروة بن جلهمة بن حجر بن خزاعي شاعر جاهلي يلقب
" بالسكب " ، وكان زهير بن عروة من أشرف بني مازن وأشدائهم
وفرسانهم وشعرائهم . / انظر ترجمته :

الأغاني : ٢٢ / ٢٦٩ - ٢٧١ ،

وفي اللسان نُسب البيت الأول من الشاهد مع أبيات أخرى لعبد الرحمن بن

قومه في شيء ، ندمه منهم ، وفارقهم إلى غيرهم من بني تميم ، فلحقه فيهم ضميم ،
وأراد الرجوع إلى عشيرته ، فأبت نفسه ذلك عليه ، فقال الأبيات المذكورة آنفاً
يتشوق ناساً منهم كانوا بني عمه يقال لهم بنو حنبل .

وبعد الشاهد :

(١) (٢) (٣) (٤)
مِلْنَا أَحْمَ دَوَانِي السَّحَا . بَرِّ هَزِيمَ الصَّلَاحِلِ وَالْأَزْمَلِ

== حسان ، وجاء في اللسان :

" قال الأصمعي : أحسن بيت قالت العرب في وصف الرِّبَابِ ، قول
عبد الرحمن بن حسان على ما ذكره الأصمعي في نسبة البيت إليه ،
قال ابن بري : ورأيت من ينسبه لعروة بن جلهمة المازني / وانظر :
اللسان " رب " : ١ / ٤٠٢ .

وبعني قوله : أحسن بيت قالت العرب :

كَأَنَّ الرِّبَابَ دَوَانِي السَّحَا . بَرِّ تَعَامٍ تَعَلَّقَ بِالْأَرْجَمِ
وقد نسبت بعض أبيات هذه القصيدة لبعض بني مازن ، كما في الأزمينة
والأمكنة : ٢ / ٢٤٦-٢٤٧ ، ونسب المبرد بيتاً منها في الكامل - طبعة
مكتبة المعارف - ٢ / ٧٨ للمازني دون التصريح باسمه ، ونسب بيت
منها في النقائص : لعبد الرحمن بن حسان : ١٥٩-٩٣٥ .

(١) مِلْنَا : التلث : اختلاط الضوء بالظلمة ، وهو عند العشاء وعند طلوع الفجر . /

اللسان " ملث " : ٢ / ١٩٢ .

(٢) أحم : الحَمَم : مصدر الأَحْمَ والجمع الحُمَمُ ، وهو الأسود من كل شيء /

اللسان " حم " : ١٢ / ١٥٦ .

(٣) صلاصل : الصلصلة : صفاء صوت الرعد / اللسان : " صل " :

١١ / ٣٨٢ .

(٤) - الأزمل : كل صوت مختلط / اللسان " زمل " : ١١ / ٣٠٩ .

تَكَوْكِرُهُ خَضَخَصَاتِ الْجَنُودِ (١) . ب. وَتَفَرَّغَهُ هِرَّةُ الشَّامِ (٢) (٣)

الشاهد فيه كسابقه أي أنه من باب الكناية عن نسبة حيث أثبت صفة الكرم لهم ، وذلك حين نفى السقيا عن جميع الناس إلا الكرام ، ثم خصَّ وجوه بني حنبل ، بالسقيا ، فغني هذا لإثبات الكرم لهم .

وسا زاد هذا الإثبات وأكد به الجملة بإذا الشرطية التي من شأنها الجزم بوقوع الشرط ، فجزم بوقوع السقيا على الكرام ، ثم جاء بـ " الفاء " ليسرع بنقل السقيا إلى وجوه بني حنبل ، فهم أهل لها ، وفي ذلك إثبات اختصاصهم بها ، وجاء بـ " الواو " ووصل بين جملة " قَسَقَى وجوه بني حنبل " وجملة " وَسَقَى ديارهم " للتأكيد ، وبالف في معنى السقيا ، وذلك بقوله " سَقَى " بالتضعيف ، ولم يقل " سَقَى " ، وخصَّصَ وقت السقيا بالبكور ؛ لأنه أفضل الأوقات للسقيا ، وفيه تكثير وتفزز .

وقوله : " من الغيث " بيان لقوله " سَقَى " ، وإنَّما جاء به زيادة توكيد .
وإنَّما دعا للممدوح بالسقيا ليزيد الله في ماله ، ويكثر هو في نواله .
وهذا البيت عند السكاكي من النوع المسمى " إيما " وإشارة " (٤)

(١) تَكَوْكِرُهُ : كركر الشيء ، إذا جمعه ، ورد أطراف ما انتشر منه . / اللسان
" كركر " : ١٣٨ / ٥ .

(٢) الجنوب : ريح الجنوب ، وهي الريح التي تقابل الشمال ، وإذا جاءت الجنوب جاء معها خيرٌ وتلقح / الصحاح " جنب " : ١ / ١٠٣ ،
اللسان " جنب " : ١ / ٢٨١ .

(٣) الشَّامُ : ريح تهب من قبل الشام عن يسار القبلة ، وقيل الشمال من الرياح التي تأتي من قبل الحجر وقيل الشمال من الرياح : ما استقبلك عن يمينك إذا وقتت في القبلة . / اللسان " شمل " : ١١ / ٣٦٦ .

(٤) المفتاح : ١٧٤ .

الشاهد الرابع والعشرون بعد المائتين : (*) (الطويل)

سَأَلْتُ النَّدَى وَالْجُودَ مَالِي أَرَاكُمَا . تَبَدَّلْتُمَا ذُلًّا بِعِزٍّ مُؤَيَّدٍ (١)
وَمَابَالِ رُكْنِ الْمَجْدِ أَمْسَى مَهْدَمًا . فَقَالَا أَصْبَنَا يَا بَنِي يَحْيَى مُحَدَّرٍ
فَقُلْتُ قَبْلَهُمَا يَشَأُ عِنْدَ مَوْتِهِ . فَقَدْ كُنْتُمَا عَبْدَيْهِ فِي كُلِّ شَهَرٍ
فَقَالَا أَقْنَانَا كَيْ تَعْرِى يَفْقَدِهِ . مَسَافَةً يَوْمَ تُمْ نَطْوُهُ فِي غَرِّ (٢)
ذكرها الشيخ من غير نسبة . (٣)

وأشار إلى أنها قلب بعضهم في البرامكة . (٤)

والشاهد في الأبيات كسابقها، وهو أنها من باب الكناية عن نسبة، فالشاعر هنا يريد أن يثبت للممدوح صفة الجود ، فهو حين ذكر أن الجود والندى قد أصبحا في ذلٍّ بعد عِزٍّ ، وأنَّ المجد قد تبدَّل ركنه بعد أن كان رأسه على البنيان ، وجعل كل ذلك لموت الممدوح " ابن يحيى محمد " دل ذلك على بالغ جوده وكرمه ، والبيت تصوير رائع لحادثة نفسية أُصيب بها الشاعر أخرجها عن طريق الحوار ليخفف من آلامه وأحزانه ، فتخيل الندى والجود شخصين ماثلين أمامه ، وقد بدت عليهما أمارات الحزن وتبدَّل الحال ، وقد كان يعرفها من قبل وهما يلحسان ثياب المجد ، فتعجب من حالهما فبادرهما بالسؤال عن سبب تبدل الحال ، ثم تلا سؤالهما بسؤال آخر من غير أن يترك لهما فرصة للإجابة ؛ لأنَّ الأمر بالغ الغرابة ، والموقف عظيم على نفس الشاعر وهنا سارع

(*) الدلائل ، رضا ، ٢٤٢ ، خفاجي : ٣١٤ ، شاكر : ٣١٤ .

(١) وذكر الأستاذ محمود شاكر في تحقيقه للدلائل رواية أخرى " بعز مؤيد "

من أيده " إذا قواه وعززه ، ورأى أنها أفضل من رواية " مؤيد " بالياء ،

(٢) الدلائل ، تحقيق شاكر : ٣١٤ .
(٣) الفتاح : ١٧٤ ، شرح أبيات الأيضاح : ٣ / ٣٣٣ شاهد ٣١٧ .

(٤) لم أعثر على قائله بعد .

البرامكة : أسرة فارسية من أبنائها الوزراء الأول في الخلافة الإسلامية ، كانوا قديماً على دين المجوس ، ثم أسلم منهم من أسلم وحسن إسلامهم ، استوز المنصور جدهم خالد بن برمك ثم نبغ أبناؤه في الوزارة وامتد سلطانهم إلى أن نكبوا نسي أيام الرشيد / انظر :
الفخري في الأدب السلطانية : ١٥٦ - ١٦٧ ، دائرة المعارف الإسلامية : ٣ / ٤٩٢ .

الجود والندى بالإجابة لِيُخَفِّفَا من وطأة الحزن . فقالا : " أَصَبْنَا بِأَبْنِ يَحْيَى محمد " وهنا أسرع هو بالرد عليهما متعجباً من عدم موتهما ، لموت المدوح ، فهما عباء في كل موقف ، وأن الحياة بعده ليس لها طعم ولا مذاق ، وجاءت الإجابة بسرعة أيضاً وهي إجابة لم يتوقعها الخيال ، وإننا فوجئ بها ، فسبب إقامتهما ليس حب الحياة إِنَّمَا وقفا لتقبل العزاء في المدوح وفاء له ، ثم بعد ذلك يَفْتَنِي الكرم من الوجود لغناء المدوح .

والموقف كله يدل على التَّفَجُّع والحزن ، فجاءت الإجابات كلها بسرعة فائقة لتهدئ من روع النفس وتهديء من آتِفَاضِ الحزن التي اعترتها ، واستعمل في ذلك " الغاء " حيث قال : " فَقَالَا أَصَبْنَا بِأَبْنِ يَحْيَى محمد " " فَقُلْتُ فَهَلَّا مِتْنَا عِنْدَ مَوْتِهِ " " فَقَالَا أَفَنَا كَيْ نَمُرَّ بِقَدْرِهِ "

الشاهد الخامس والعشرون بعد المائتين : (*) (الطويل)

إِذَا طَمَعٌ يَوْمًا عَرَانِي قَرِينُهُ (٢) . كَتَابُ يَاسٍ (٤) كَرَّهَا وَطَرَادَهَا (٥)

(*) الدلائل ، رضا : ٢٤٥ ، خفاجي : ٣١٨ ، شاكر : ٣١٨ .
(١) رواية ديوان المعاني : " إِذَا طَمَعٌ " ، ورواية البصائر والذخائر :
" إِذَا أَمَلٌ " .

(٢) رواية ديوان المعاني وسمط اللائي : " عَرَانِي " ، وطلق محقق سمط اللائي الأستاذ عبد العزيز الميمني بقوله : الأصل : " غدايي " فلعله " غزاني " أو " عدايي " وبالمصرية " عَرَانِي " / هامش سمط اللائي : ١ / ٢٤١ .

(٣) رواية ديوان المعاني : " غزوته " ، ورواية البصائر : " حَبَوْتُهُ " ، ورواية سمط اللائي : " منحته " ، وكذلك في الطرائف الأدبية أخذاً عن السمط .

(٤) وروى صدر البيت في البصائر والذخائر : " إِذَا أَمَلٌ عَرَانِي حَبَوْتُهُ " .

(٥) رواية البيان والتبيين : " بَاسٌ " .

أَكْدُ شِمَادِي (١) وَالْمِيَاهُ كَثِيرَةٌ . : أَعْلَجُ يَنْهَا حَقَرَهَا (٢) وَكَتَدَادَهَا (٣)
وَأَرْضَى بِهَا مِنْ بَحْرٍ آخَرَ إِنَّهُ (٤) . هُوَ الرَّيُّ (٥) أَنْ تَرْضَى النُّفُوسُ شِمَادَهَا (٦)
نسبها الشيخ لبعض الحجازيين .
وهي لإبراهيم بن هرمه ، (٨) أو لإبراهيم بن العباس . (٩)

- (١) رواية ديوان المعاني ، ومجالس ثعلب ، وعنه أخذ في اللسان : " أَكْصُ " .
(٢) الشاد : جمع شد ، والشد : الماء القليل الذي لا مَادَّةَ له ، وقيل هو القليل يبقى في الجلد ، وقيل هو الذي يظهر في الشتاء ، ويذهب فـسـي الصيف / اللسان " شد " : ٣ / ١٠٥ .
(٣) رواية مجالس ثعلب ، وعنه أخذ في اللسان : " أحوّل " .
(٤) رواية ديوان المعاني : " حضرها " .
(٥) رواية مجالس ثعلب " أَنْتَنِي أَرَى الرَّيَّ " ، وعليها فلا شاهد .
(٦) رواية ديوان المعاني : " هو الرأي " .
(٧) انظر الأبيات في :
شمس إبراهيم بن العباس الصولي " الطرائف الأدبية " : ١٨٣ ، ذكر البيت الأول مع بيت آخر نقلًا عن سمط اللآلي .
البيان والتبيين : ٣ / ٣٣٨ منسوبة لبعض الحجازيين ، ديوان المعاني : ١٢ .
مجالس ثعلب : القسم الثاني : ٥٩٦ " من غير نسبة " ، البصائر والذخائر لأبي حيان : ٩٣ ذكر البيت الأول من أبيات الشاهد مع بيت آخر ، سمط اللآلي : ١ / ٢٤١ ، ذكر البيت الأول من أبيات الشاهد مع بيت آخر ، اللسان " كد " : ٣ / ٣٧٨ البيت الثاني فقط ويدون نسبة .
(٨) ذكر ذلك أبو هلال العسكري في ديوان المعاني ، وأعتقد أن هذه النسبة أرجح لأن في نسبة البكري لإبراهيم بن العباس بعض الظن .
(٩) ذكر ذلك البكري مع الظن في نسبه قال :
" وقال آخر ، وأظنه إبراهيم بن العباس " / سمط اللآلي :
١ / ٢٤١ .

وموضع الشاهد قوله : " إِنَّهُ هُوَ الرَّيُّ "

استشهد به الشيخ على أن دخول " إِنَّ " على ضمير الشأن يزيد الأسلوب حسناً ولطفاً ، وأنه لا يحسن إلا بها قال :

" ومن خصائصها أنك ترى لضمير الأمر ، والشأن معها من الحسن واللفظ ما لا تراه إذا هي لم تدخل عليه بل تراه لا يصلح حيث يصلح إلا بها " (١)

ولعل الأسلوب حسن ولطف ؛ لأن من أسرار ضمير الشأن المفسر بما بعده أن يشير النفس ويشوقها إلى معرفة ما يحويه الضمير حتى إذا جاءت الجملة المفسرة ، وكشفت النقاب عن المعنى حسن وقعه ، وحلا مذاقه ، فإذا دخلت " إِنَّ " المؤكدة على هذا الضمير زادت بلا شك من تكين المعنى في النفس ، وزادتها قبولاً له .

وذكر الشيخ أن البيت من لطيف ما جاء في هذا الباب ونادره .

وذكر أن الضمير في قوله " إِنَّهُ " يحتمل وجهين :

١ - أن يكون ضمير الأمر ، ويكون قوله " هو " ضمير " أن ترضى " وقد أضمره قبل الذكر على شريطة التفسير ، والأصل " إِنَّ الأمر أن ترضى النفوس شادها الري " .

٢ - أن تكون الهاء في " إنه " ضمير " أن ترضى " قبل الذكر ويكون " هو " ضمير فصل ، وأصل الكلام " إِنَّ أَنْ تَرْضَى النَّفْسَ شَادَهَا هُوَ الرَّيُّ " ثم أضمر على شريطة التفسير ، وأيا ما كان التقدير ، فإنه لا بد من دخول (إِنَّ) ولا سبيل لإسقاطها ؛ لأن في إسقاطها شناعة (٢)

(١) الدلائل ، رضا : ٢٤٤ ، خفاجي : ٣١٧ ، شاكر : ٣١٧ .

(٢) الدلائل ، رضا : ٢٤٥ ، خفاجي : ٣١٨ ، شاكر : ٣١٩ .

• الشاعر هنا يصف نفسه بالقناعة والرضا ، وعبر عن هذا المعنى تعبيراً رائعاً متكاملاً ، فعبّر عن مراودة الطمع له بإناء الشرطية ليجزم أنه إذا ألحَّ عليه الطمع يوماً من الأيام فإنه لا شك قاتله ، ونكَّرَ لفظ " طمع " لتعظيم هذا الأمر ، فالتعظيم هنا يناسب كتاب اليأس ، ونكَّرَ لفظ " يوماً " لتحقيق اليوم الذي يعتريه الطمع فيه أو للتقليل ، وكأنه يقول : " إِنْ الطمع القوي يأتيني قليلاً " .

وقال : " عَرَانِي " بدلاً من " أَعْتَرَانِي " ، فنقص من بناء الكلمة ليدل على عسدم تمكنه في نفسه .

وأنظر إلى الصورة التي رسمها في دفع هذا الطمع ، بأن جعله ضيفاً نازلاً عليه ، وجعل قراء كتاب اليأس .

وفي التعبير عن الإزهاق والقتل بالقرى استخفاف واستهزاء وتحقير .

فالصورة التي رسمها الشاعر صورة مليئة بالحركة " الكتاب - الكر - الطراد " .

وهذه الحركة تصوير لنفسية الشاعر الناشئة الراضية للطمع .

وكنى عن الكد والاجتهاد في طلب القليل مع القناعة به ، وأنه خير من الكثير

مع الطمع - بالكُد والحفر في طلب الثَّامِر على الرغم من وجود المياه الكثيرة .

وسعد أن صور ما يريد وهياً النفس لقبول الحقيقة ، أعطى عن طريق " إِنْ " المؤكدة

المتصلة بضمير الشأن ، ليشوق النفوس إلى معرفة تلك الحقيقة ، ويزيد من تكييفها

في النفس ، فقرر أن الرِّيَّ الحقيقي هو أن تنقع النفوس بالقليل ، وترضى به .

فالشاعر عبّر في البيت الأول عن مقاومته للطمع ، وفي الثاني عن قناعته بالقليل ،

وفي الثالث قرره ، وأكد معنى البيت الثاني زيادة في تكييفه في النفس .

وهكذا جاء تركيبه الشعري متداخلاً الحلقات ، مترابط الأجزاء .

ولقد ذكر أبو هلال العسكري أنَّ هذه الأبيات من أجود ما قيل في القناعة (١)

الشاهد السادس والعشرون بعد المائتين : (*) (البسيط)

(١) (٢) (٣) (٤)
إِنَّ شِعْرَاءَ وَنَشْوَءَ . . . وَخَبَبَ الْبَايِلِ الْأَسُونِ (٥)

ذكره الشيخ من غير نسبة ، وهو لَسَلَمَى بن ربيعة التَّيْمِي (٦) .

وهو أول خمسة أبيات وعده :

(*) الدلائل ، رضا : ٢٤٦ ، خفاجي : ٣١٩ ، شاكر : ٣٢٠ .
(١) خبر " إِنَّ " قوله : " من لَذَّة العيش والفتى . . . " البيت الخامس .

(٢) الخبب : ضرب من العدو ، وقيل : الخبب السرعة ، وقيل هو أن ينقل
الفرس أيامه جميعاً ، وأياسره جميعاً ، وقيل هو أن يرواح بين يديه
ورجليه ، وكذلك البعير . / انظر :

فقه اللغة : ١٨٦-١٨٧ ، اللسان " خبب " : ٣٤١ / ١ .
(٣) البازل : بزل الشيء ، يبزله بَزْلاً ، وبزله فَبَزْلاً : شقه وتَبَزَّلَ الجسد : تَقَطَّرَ

بالدَّم ، بزل البعير يبزل بَزْلاً ، فُطِرَ نابيه أي انشق ، فهو بازل ذكرراً
كان أو أنثى ، وذلك في السنة التاسعة . / اللسان " بزل " : ٥٢ / ١١ .

(٤) الأُمون : ناقة أُمون : أُمينة وشيقة الخَلْق ، قد أُمِنَتْ أن تكون ضعيفة ،
وهي التي أُيِّنَتْ العِثَار والاعياء / اللسان " أمِن " : ١٣ / ٢٥ .

(٥) لم أجده فيما أطلعت عليه من مصادر إلا في :

الحماسة ٢ : عسيلان - ١ : ٥٦٨ / ١ رقم ٤١٢ ، شرح ديوان
الحماسة للتبريزي : ٨٣ / ٣ .

قال التبريزي : " هذه الأبيات خارجة من العروض التي وضعها الخليل
ابن أحمد ، وما وضعه سعيد بن مسعدة ، وأقرب ما يقال فيها
أنها تَجِيء على السادس من البسيط " / ٨٣ - ٣ .

(٦) هو سَلَمَى بن ربيعة بن زيان بن عامر بن ثعلبة بن ذئب بن السبيد
ابن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، وهو شاعر جاهلي ، وابناه أُبَيْسَى ،
وَقُؤَيْبَةُ شاعران ، وكان سَلَمَى مِتْلَافاً للمال / انظر ترجمته :

سطح اللآلي : ١ / ٢٦٧ ، خزانة الأدب - دار صادر - : ٣ / ٤٠٨ ،
شرح الحماسة للمرزوقي : ٢٦ / ٥٤٦ .

(١) يَجْشِمُهَا الْمَرْءُ فِي الْهَوَى . . . مَسَافَةَ الْقَائِطِ (٢) الْبَطِينِ (٣)
وَالْبَيْضُ يَرْقُلُنْ كَالدُّمَى . . . فِي الرِّيطِ (٤) وَالْمَذْهَبُ الْمَصُونِ
وَالْكُتْرُ وَالْخَفْضُ ابْنُهَا . . . وَشِرْعُ (٥) الْيَزْهَرِ الْحَنُونِ
مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ وَالْفَتَى . . . لِلدَّهْرِ وَالِدَّ هَرْدُ وَفُتُونِ

استشهد به الشيخ على تهية "إِنَّ" النكرة ؛ لأن يكون لها حكم المبتدأ في الحديث عنها . قال :

" وما تصنع " إِنَّ " في الكلام أنك تراها تهية النكرة ، وتصلحها ؛ لأن يكون لها حكم المبتدأ أعني أن تكون محدثاً عنها بحديث بعدها " (٦)
" ومعنى هذا أَنَّ " إِنَّ " انتقل تأثيرها على نوع معين من الوحدات اللغوية أعطتها حكماً لم يكن ، وأصلحتها له ، وهذا هو دورها الوظيفي ، فمن المعروف في النحو التقليدي بدهاة أَنَّ النكرة لم يكن لها أن تأخذ حكم المبتدأ إلا بشروط ،

(١) يَجْشِمُهَا : جَشِمَ الْأَمْرُ : مِنْ بَابِ فِهَمْ ، وَتَجَشَّمَ : أَي تَكَلَّفَهُ عَلَى مَشَقَّةٍ ، وَجَشَّمَ الْأَمْرَ تَجَشُّيًّا ، وَأَجَشَّمَهُ : أَي كَلَّفَهُ إِثْمًا . / مختار الصحاح " جشم " : ١٠٤ .

(٢) الفَائِطُ : المَطْمَنُ مِنَ الْأَرْضِ الْوَاسِعِ . / مختار الصحاح " غوط " : ٤٨٤ .

(٣) الْبَطِينُ : الْبَعِيدُ / مختار الصحاح " بطن " : ٥٦ .

(٤) الرِّيطُ : جَمْعُ رِبْطَةٍ وَهِيَ التَّلَافُةُ الْوَاسِعَةُ : إِذَا كَانَتْ قِطْعَةً وَاحِدَةً ، وَلَمْ تَكُنْ لِثَمَنَيْنِ ، وَقِيلَ الرِّيطَةُ كُلُّ مَلَأَةٍ غَيْرِ ذَاتِ لِفْثَيْنِ كُلِّهَا نَسْجٌ وَاحِدٌ ، وَقِيلَ هُوَ كُلُّ ثَوْبٍ لَيْنٍ دَقِيقٍ ، وَالْجَمْعُ رِبْطٌ وَرِبَاطٌ / اللسان " ربط " : ٧ / ٣٠٧ .

(٥) الشَّرْعَةُ : الْوَتَرُ الرَّقِيقُ ، وَقِيلَ هُوَ الْوَتَرُ مَا دَامَ مَشْدُودًا ، وَقِيلَ هُوَ الْوَتَرُ مَشْدُودًا كَانَ عَلَى الْقَوْسِ ، أَوْ غَيْرِ مَشْدُودٍ ، وَجَمْعُهُ شُرْعٌ عِلْسِي التفسير / اللسان " شرع " : ٨ / ١٧٢ .

(٦) الدلائل ، رضا : ٢٤٦ ، خفاجي : ٣١٩ ، شاكر : ٣٢٠ .

غير أنَّ "إِنَّ" بحكم دورها الصرفي الوظيفي تعطي للنكرة هذا الحكم فتهيب، النكرة ؛ لأن يكون لها حكم المبتدأ * (١)

• تظهر نفس الشاعر في البيت وهي ترفل في ثياب المتعة واللذة ، لذا جاء بـ "إِنَّ" قبل النكرة ليهيب النفوس ويشوقها لتقبل حديثه الممتع ، وتكر الشاعر لفظ "شراء" ولفظ "نشوة" لتفخيم وتعظيم أمر الشواء والنشوة ، فتطرب لهما النفس ، ويزداد الاستمتاع بهما . ولو أنه قال :

الشَّوَاءُ وَالنَّشْوَةُ . . . وَخَبَبُ الْبَازِلِ الْأَمُونِ

مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ . . . البيت الخامس .

لخرج الكلام عن الشعر إلى العامي المرذول .

قال الشيخ :

" . . قد ترى حسنها، وصحة المعنى معها ، ثم إنك إن جئت بها ممن غير "إِنَّ" ، فقلت : شواء ونشوة وخبب البازل الأمون ، لم يكن كلاماً (٢)

الشاهد السابع والعشرون بعد المائتين : (*) (الخفيف)

إِنَّ تَهْرَأَ يَلْفُ شَمْلِي يَسْفَدِي . . . لَزَنَانٌ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ (٣)

(١) عالم اللغة : " عبد القاهر الجرجاني " : ١٣١ .

(٢) الدلائل ، رضا : ٢٤٦ ، خفاجي : ٣١٩ ، شاكر : ٣٢٠ .

(*) الدلائل ، رضا : ٢٤٦ ، خفاجي : ٣٢٠ ، شاكر : ٣٢٠ .
(٣) رواية تفسير الطبري ، وتأويل مشكل القرآن ، وأمالى المرتضى : " بِجُمْلَةٍ "

ورواية الصناعتين : " شملِي بـسَلْمَى " .

(٤) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

تفسير الطبري : ١٨٧/١٥ ، وتأويل مشكل القرآن : ١٣٣ ، الصناعتين :

٣٠٥ ، أمالي المرتضى : ١٤٥/٢ ، والبيت ذكر في هذه المصادر

من غير نسبة .

ذكره الشيخ من غير عزو .

ونسبه الأستاذ عبد السلام هارون^(١) لحسان بن ثابت (٢) .

وموضع الشاهد قوله " إِنْ دَهْرًا " .

والشاهد فيه دخول " إِنْ " على " المبتدأ " وهو تكرة موصوفة فزادت الكلام

حسناً ، والمعنى صحة ومكانة . قال :

" . . فَإِنْ كَانَتِ النَّيْكَرَةُ مَوْصُوفَةً ، وَكَانَتْ لَذَلِكَ تَصْلَحُ أَنْ يَبْتَدَأَ بِهَا ، فَإِنَّكَ

تَرَاهَا مَعَ " إِنْ " أَحْسَنَ ، وَتَرَى الْمَعْنَى حِينَئِذٍ أَوْلَى بِالصَّحَةِ ، وَأَمْكَنَ ،

أَفَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ :

إِنْ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي . . .

ليس بخفي - وإن كان يستقيم أن تقول : دهر يلف شملِي يسْعِدِي دَهْرٌ

صالح - أن ليس الحالان على سواء " (٣)

وفي تنكير " دَهْرًا " مع اكتسابه نوعاً من التخصيص لوصفه بجملة " يلف شملِي "

تعظيم وتغخيم ، وفي ابتداء الجملة " بِإِنْ " تكين لهذا التعظيم في النفس للمبالغة

في شكر هذا الدهر الذي أحسن إليه ، بأن جمعه بمحبوبته " سعدِي " وهذا

أقصى ما يتناه .

الشاهد الثامن والعشرون بعد المائتين : (*) (مشطور المديد)^(٤)

إِنْ أُنْشِرَ فَإِنْ حَاءً . : عَنْ جَوَابِي شَفَاكَ (٥)

(١) معجم شواهد العربية : ٤١٢ .

(٢) لم أجده في ديوانه ، طبعة - دار صادر .

(٣) الدلائل ، رضا : ٢٤٦ ، خفاجي : ٣٢٠ ، شاكر : ٣٢٠ .

(*) الدلائل ، رضا : ٢٤٦ ، خفاجي : ٣٢٠ ، شاكر : ٣٢٠ .

(٤) قال أبو العلاء : هذا الوزن لم يذكره الخليل ، ولا سعيد بن مسعدة ، وذكره

الزجاج ، وجعله سابعاً للبرم ، وقد يحتل أن يكون مشطوراً للمديد /

(٥) لم أعثر عليه فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في : -

ذكره الشيخ من غير نسبة ، وهو لأم السُّلَيْك^(١) ترثي ابنها السُّلَيْك ، وقد
 قتله رجل من بني خثعم ؛ لأن السليك خلفه على امرأته ، (٢) وقيل هسي
 لأم تأبط شرأ . (٣)
 والشاهد من قصيدة مطلعها :

طَافَ يَبْفِي تَجْوَةً . . مِنْ هَلَاكِ فَهَلَكْ
 وقبل الشاهد :

كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ . . حِينَ تَلْقَى أَجَلَكَ
 طَالَمَا قَدْ بُلْتُ فِي . . غَيْرِكَدَّ أَمَلِكَ

===== الحامسة * - عسيلان * : ١ / ٤٤٧ رقم * ٣١٢ ، شرح ديوان الحماسة

للمرزوقي : ٢ / ٩١٧ رقم (٣١٠) ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٢ / ١٩٢ .
 (١) هي أم السُّلَيْك بن السلكة السعدي الشاعر المعروف وهو أحد الشعراء
 الصعاليك العدائين ، ومن اللصوص الفُتَّاك ، وهو من نسب لأُمِّه ،
 واسمها * سلكة * عاشت في الجاهلية وهي أمة سوداء ، وكان يقال
 للسليك : سليك المقائب . / انظر ترجمتها * ضمن ترجمة
 ابنها * :

الشعر والشعراء : ١ / ٣٧٢ ، الأغاني : ٢٠ / ٣٧٥ ، المؤتلف والمختلف :

١٣٧ ، نوادر المخطوطات * تحفة الأبيه فيمن نسب لغير أبيه : ١٠٥ - ١٠٦ .
 وقد ذكر في العقد الفريد بعض أبيات القصيدة دون ذكر بيت الشاهد ،
 ونسبت لأعرابي يرثي ابنه . / انظر :

العقد الفريد : - دار الكتب العلمية - : ٣ / ١٤٣ ، ٤٠ / ١٢ .

(٢) انظر القصة في :-

شرح الحماسة للتبريزي : ٢ / ١٩٢ ، الأغاني : ٢٠ / ٣٨٥ .

(٣) جاء ذلك في :-

الحامسة * : عسيلان * : ١ / ٤٤٧ رقم (٣١٢) ، شرح

الحامسة للتبريزي : ٢ / ١٩٢ .

ومعد هما الشاهد ومعه :

سَأَعْرِضُ النَّفْسَ إِذَا . . لَمْ تُجِبْ مَنْ سَأَلَكَ (١)

استشهد به الشيخ لتوضيح ، وتقرير مذهبه في أَنَّ دخول "إِنَّ" على النكرة
الموصوفة يزيد الأسلوب حسناً وطلاوة قال :

" . . وكذلك ليس بخفي أنك لو عدت إلى قوله :

إِنَّ أَمْرًا فَادِحًا . . .

فأسقطت منه "إِنَّ" لعدم منه الحسن والطلاوة ، والتمكن الذي أنت

واجد ، الآن ، ووجدت ضعفاً وفتوراً " (٢)

لما كان المقام مقام تفجع ورثاء ، لجأت الشاعرة إلى تنكير لفظ "أمر" وتخصيصه
بالوصف "فادحاً" لأن في التصريح بهذا الأمر وفي ذكره ما يثير الأشفان .

قال المرزوقي :-

" قوله "إِنَّ أَمْرًا فَادِحًا" اكتسب أمرٌ وهو نكرة من النعت الذي تبعه بعض
الاختصاص ، فذلك صلح الابتداء به حتى دخل "إِنَّ" عليه ، ألا ترى أن فائدته
مع إبهامه كاملة في المراد ، والمعنى :

إِنَّ عَظِيمًا من الأمور صرفك عن رَسِيكَ ودَأْبِكَ في مباسطتي ومُباشرتي ، ولأن الكلام
قد يُحتمل على المعنى فيما يُستفاد منه ، فكأنه قال : ماصرفك وشغلك عن جوابي
إِلَّا أَمْرًا عَظِيمًا فادح ، إذ كانت العادة قدّمت منك في حسن التوقّر عليّ والإقبال
لتوجّه خطابي نحوك " (٣)

(١) هذه الأبيات نسبت في العقد الفريد لأعرابي يرثي ابنه / انظر :

العقد - دار الكتب العلمية - ١٤٣/٣ - ١٢/٤ .

(٢) الدلائل ، رضا : ٢٤٦ ، خفاجي : ٣٢٠ ، شاكر : ٣٢٠ .

(٣) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٩١٢/٢ - ٩١٨ ، وانظر كذلك :

شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ١٩٢/٢ ، وكأنه ناقل عن المرزوقي .

الشاهد التاسع العشرون بعد المائتين : (*) (المنسرح)

إِنَّ حَسَلًا وَلَوْ مَرَّتْ حَسَلًا . وَلَوْ فِي النَّفْسِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًا (٤) (٢) (٣) (١) (٥)

- (*) الدلائل ، رضا : ٢٤٧ ، خفاجي : ٣٢٠ ، شاكر : ٣٢١ .
- (١) رواية الديوان والكتاب والحاسة وشرح أبيات سيبويه للنحاس ، والمعاني الكبير ، والمقتضب ، والخصائص ، والإيضاح ، والمغني ، وشرح شواهد المغني : " في السفر " .
- ورواية محاضرات الأدباء : " ولون للسفر " .
- ورواية شرح المفصل : " ولون في الركب " .
- ورواية معاهد التنصيص : " ولون في شعر من مَضَى مثلاً " .
- (٢ ، ٣) رواية الديوان والكتاب وشرح أبيات سيبويه للنحاس ، والمعاني الكبير ، ومحاضرات الأدباء ، والمقرب : " ماضى " .
- ورواية الحاسة والمقتضب : " إذا مضى " .
- ورواية الأغاني ومعاهد التنصيص : " من مضى " .
- (٤) رواية معاهد التنصيص : " مثلاً " ،
- وسَهَلًا : " بفتح الهم والهاء " مصدر بمعنى الإسهال والتؤدة ، وعدم العجلة .
اللسان " مهل " : ١١ / ٦٣٢ .
- (٥) انظر البيت في : ديوانه - دار بيروت - : ١٧٠ ، الكتاب : ٢ / ١٤١ ، الحساسنة " ت : عسيلان " : ٩٧٩ / ٢ ، شرح أبيات سيبويه للنحاس : ١٦٦ - ١٦٧ ، المعاني الكبير : ١٢٥٦ / ٢ ، المقتضب : ١٣٠ / ٤ ، المحتسب : ٣٤٩ / ١ ، الخصائص : ٣٧٣ / ٢ ، الأغاني : ١٢٥ / ٩ ، الإصحاح : ٢١٤ ، محاضرات الأدباء - دار الآثار - : ٤٦ : شرح المفصل : ١٠٣ / ١ - ١٠٤ ، المقرب : ١٠٩ / ١ ، الإيضاح : ١٧٠ / ١ ، مغني اللبيب : ٨٢ / ١ ، شرح شواهد المغني : ٢٣٨ / ٢ ، ٦١٢ ، همع الهوامع : ١٣٦ / ١ ، صدر البيت قط " معاهد التنصيص : ١٩٤ / ١ ، خزانة الأدب للبيدادي - دار صادر - ٣٨١ / ٤

ذكر البيت في الدلائل تحقيق رضا ، وتحقيق خفاجي من غير نسبة ، وذكر
في الدلائل تحقيق شاكر^(١) أن الشيخ نسبته للأعشى (٢) وهو له في ديوانه .
وهو من قصيدة^(٣) قالها في مدح سلامة ذي فائش^(٤) هو مطلع القصيدة ويعده :
اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالْوَفَاءِ وَيَا . . سَعْدِلَ وَوَلَّى التَّلَامَةَ الرَّجْلَا
وَالْأَرْضَ حَمَالَةً لِيَا حَمَلَ اللَّهُ (م) . . وَمَا إِنْ تَرَرْتُ مَا قَمَلَا (٥)
استشهد به على أَنَّ من أثروا في الجملة أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ فِيهَا أُغْنَتْ
عن الخبر أحياناً قال :

" ومن تأثير " إِنْ " في الجملة أَنَّهَا تغني إِذَا كَانَتْ فِيهَا عن الخبر فسي
بعض الكلام ، ووضع صاحب الكتاب^(٦) في ذلك باباً فقال : هذا باب ما يحسن

- (١) الأعشى : ميمون قيس ، وقد سبق تعريفه ، انظر : ص ٦٦ .
(٢) الدلائل ، شاكر : ٣٢١ .
(٣) عن سداك بن حرب قال : قال الأعشى :
أَتَيْتُ سَلَامَةَ ذَا فَائِش فَأَطْلَتِ الْمَقَامَ بَبَابِهِ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيْهِ ، فَأَنْشَدْتُهُ . .
وَأَسْرَلِي بِمَاءَةٍ مِنَ الْإِبِلِ وَكِسَانِي حُلَا وَأَعْطَانِي كَرِشاً مَدْبُوعَةً مَلُوءَةً
غَنَبِراً وَقَالَ : إِيَّاكَ أَنْ تُخْدَعَ عَمَّا فِيهَا ، فَأَتَيْتُ الْحِيرَةَ فَبِعْتُهَا
بِثَلْثَاءَةِ نَاقَةِ حَمْرَاءَ / انظر :
الأغانسي : ٩ / ١٢٥ ، معاهد التنصيص : ١ / ١٩٤-١٩٥ .
(٤) هو سلامة بن يزيد بن مرة اليحصبي أحد ملوك اليمن وقد مدحه
الأعشى ، وكان يظهر للناس في العام مبرقعاً ، وقال هشام الكلبي :
الأعشى مدح سلامة الأصغر ، وهو سلامة بن يزيد بن سلامة ذي
فائش . / انظر :
القاموس المحيط " دار الجيل " : مادة " فيش " : ٢ / ٢٩٤ ، معاهد
التنصيص : ١ / ١٩٤ .
(٥) ديوانه : " دار بيروت " : ١٧٠ .
(٦) الكتاب : ٢ / ١٤١ .

عليه السكوت في الأحرف الخمسة ، لإضمارك ما يكون مُسْتَقَرًّا لها ، وموضعاً

لو أظهرته ، وليس هذا المضر بنفس المظهر . . (١)

وقال أيضاً :

" فقد أراك في هذا كله أنَّ الخبر محذوف ، وقد ترى حسن الكلام ووضوحه مع حذفه ، وترك النطق به ، ثم أنك إن عدت إلى "إن" فأسقطتها ، وجدت الذي كان حسن من حذف الخبر لا يحسن أولاً يسوغ فلو قلت : ... وَمَحَلٌّ وَمَرْتَحَلٌّ . . . لم يكن شبيهاً ، وذلك أن "إن" كانت السبب فسي أن حسن حذف الذي حذف من الخبر ، وأنها حاضنته والمترجم عنه والمتكفل بشأنه " (٢)

ذكر الدكتور البدر أوي زهران أنَّ للشيخ عبد القاهر دوراً عظيماً في الكشف عن بعض الأوجه الصرفية الجديدة لوحدة (إِنْ) قال :

" من المعلوم بدهاء أن للوحدة الصرفية "إِنْ" دورها على مستوى التركيب . أي أنَّ لها أثرها في عدد الوحدات الداخلة في التركيب ، ولها تأثيرها الإعرابي المعروف ، ولا يكتفي عبد القاهر بهذا ، وقد يكون فيه الغناء ، ولكنه يتتبع تلك الوحدة في أوضاعها المختلفة ، وفي كل حالاتها ، ويدرس دورها الصرفي تأثيراً وتأثراً ، ويقعد لها ، ويضع على ضوء درسه أسساً لدراسة منهج الصرف بطريقة لم يعرض لها سابقوه بالصورة التي عرض لها ، وإن كان مطوراً لأفكارهم مستفيداً من دراساتهم ، ثم قال بعد ذلك : " لوحدة "إِنْ" الصرفية أوار جديدة غير ما هو معروف لها ، منها على سبيل المثال :

انقاص عدد الوحدات الداخلة في التركيب ، وهذا في حد ذاته يعهد

(١) الدلائل ، رضا ، ٢٤٧ ، خفاجي ، ٣٢٠ ، شاکر : ٣٢١ .

(٢) الدلائل ، رضا : ٢٤٧-٢٤٨ ، خفاجي : ٣٢١ ، شاکر : ٣٢٢ .

قانوناً صرفياً مؤداه أن بعض الوحدات الصرفية قد يكون تأثيرها هو إنقاص عدد الوحدات اللغوية التي تؤلف العبارة أو التركيب (١).

ونذكر من هذا النوع بيت الشاهد .

ومعنى الشاهد :

إِنَّ لَنَا فِي الدُّنْيَا حُلُولًا ، وَلَنَا عَنْهَا إِلَى الْآخِرَةِ ارْتِحَالًا ، فَقَدْ مَضَى مِنْ كُنَّا قَبْلُنَا وَلَمْ يَعُدْ لَهُمْ رَجُوعٌ .

وشرح ابن قتيبة البيت بقوله " أراد إِنَّ لَنَا مُحَلًّا يَرِيدُ الْآخِرَةَ ، وَمُرْتَحِلًا عَنْهُ يَرِيدُ الدُّنْيَا ، وَلَنْ فِي السَّفَرِ تَقْدَمًا مِنْ يَقْدَمُ شَيْئًا مِنَ الْعَمَلِ أَصَابَهُ كَمَا تَقُولُ : أَخَذَ لَذَلِكَ الْأَمْرَ مَهْلَتَهُ - أَيِ تَقْدِيمَ فِيهِ " (٢)

والمعنى في الإيضاح : " أَيِ إِنَّ لَنَا مُحَلًّا فِي الدُّنْيَا وَلَنْ لَنَا مُرْتَحِلًا عَنْهَا إِلَى الْآخِرَةِ " (٣)

ولعل الحذف حسن هنا ؛ لأن الموقف موقف تكبير بفناء الدنيا ، ودوام الآخرة ، فحذف الشاعر الخبر ، ونكر المبتدأ ليثبت المحل والارتحال فيثير به——— الإثبات نوعاً من الرهبة والتخويف في النفوس .

وقد أشار ابن يعيش إلى أَنَّ الحذف هنا لإثبات المحل (٤)

ورأى سيويوه أن الخبر حذف هنا للعلم به (٥)

وقد اختلف النحاة في حذف خبر " إِنَّ " ، فأجازه سيويوه سواء كان

(١) عالم اللغة " عبد القاهر الجرجاني " : ١٢٨ .

(٢) المعاني الكبير : ٤ / ١٢٥٦ .

(٣) الإيضاح : ١٠ / ١٧٠ .

(٤) شرح الفصل : ٢ / ٦ / ٨ .

(٥) الكتاب : ٢ / ١٤١ .

الاسم معرفة أو نكرة وأجازه الكوفيون إذا كان نكرة ، واشترط الفراء أن يكون الاسم مكرراً ، فلا يجوز عنده الحذف سواء كان الاسم معرفة أو نكرة إلا إذا كان بالتكرير كبيت الشاهد . (١)

استشهد به الراغب الأصبهاني في محاضرات الأدباء عند حديثه عن أقسام الشعر ، فجعله من الضرب الذي قصر معناه و لفظه . (٢)

الشاهد الثلاثون بعد المائتين : (*) (الرجز)

• يَالَيْتَ أَيَّامَ الصَّبَا رَوَّاجِعَا • (٣)

ذكره الشيخ من غير نسبة ، وهو للعجاج . (٤) وقيل لابنه ربيعة (٥) استشهد به الشيخ للتنظير على حذف خبر " إِنَّ " فبيت الشاهد حَذِفَ منه الخبر " أَقْبَلْتُ " فأصل الجملة :

x

(١) انظر : الكتاب : ١٤٢/٢ - ١٤٣ خزانة الأدب للبغدادي - دار صادر :

٣٨٢-٣٨١/٤ معاهد التنصيص : ١٩٥/١ .

(٢) محاضرات الأدباء دار الآثار - : ٤٦ .

(*) الدلائل ، رضا : ٢٤٧ ، خفاجي : ٣٢١ ، شاكر : ٣٢١ .

(٣) لم أجده في ديوان العجاج - مكتبة دار الشرق - ولا ابنه ربيعة -

انظر الشاهد في :

الكتاب : ١٤٢/٢ ، طبقات فحول الشعراء : ٧٨/١ ، شرح أبيات سيويه

للنحاس : ١٦٧ ، شرح المفصل : ١٠٤/١ ٨٤/٨ الإيضاح : ٢٢٧/١

المغني : ٢٨٥/١ شاهد رقم (٤٦٨) شرح شواهد المغني : ٦٩٠/٢ ،

همع الهوامع : ١٣٤/١ الدرر اللوامع : ١١٢/١ الأشعوني : ٢٣٠/١ ،

خزانة البغدادي - دار صادر : ٢٩٠/٤ .

(٤) كما صرح بذلك ابن سلام في طبقاته ، والعجاج هو : عبد الله بن ربيعة

بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء : (... نحو ٩٠ هـ)

راجز مجيد من الشعراء ، ولد في الجاهلية ، و قال الشعر فيها ، ثم أسلم

وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك ، وهو أول من رفع الرجز وشبهه

بالقصيد ، وكان لا يهجو . انظر الشعر والشعراء : ٥٩٥-٥٩٧ ، الأعلام :

٨٦/٤ - ٨٧ .

(٥) ذكر ذلك محقق الدلائل : محمد عبد المنعم خفاجي قال : " هو العجاج

أو ابنه ربيعة " ولم يذكر مرجع تلك النسبة ، ولم أجد أحداً نسبها إلى

ابنه ربيعة فيما رجعت إليه من مصادر .

”يَالَيْتَ أَيَّامَ الصَّبَا أَقْبَلْتَ رَوَاجِعًا“

وقدّر أيضاً :

”يَالَيْتَ لَنَا أَيَّامَ الصَّبَا رَوَاجِعًا“

قال سيوييه :

”فهذا كقوله : الْأَمَاءُ بَارِدًا ، كَأَنَّهُ قَالَ : الْأَمَاءُ لَنَا بَارِدًا ، وكأنه قال :

يَالَيْتَ لَنَا أَيَّامَ الصَّبَا ، وكأنه قال : يَالَيْتَ أَيَّامَ الصَّبَا أَقْبَلْتَ رَوَاجِعًا“ (١)

ونذكر البغدادي في خزانته :

”على أَنَّ الفراء استشهد به على نصب المبتدأ والخبر بـ”ليت“ ، وقد ر

الكسائي رواجع خبراً لِكَانَ المحذوفة ، لأنَّ كَانَ تستعمل كثيراً هنا .

قال تعالى : ”يَالَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ“ (٢)

وقال تعالى : ”يَالَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ“ (٣)

وقال الشاعر : ”يَالَيْتَهَا كَانَتْ لِأَهْلِي إِبْرًا“

وقد بين الشارح المحقق ضعفه ومثله في مغني اللبيب ، واعترض عليه بأن تقدم

”أَنْ وَلَوْ الشَّرْطِيَّتَيْنِ شَرْطَ لَكثْرَةِ حَذَفِ كَانَ مَعَ اسْمِهَا وَبَقَاءِ خَبَرِهَا“ ،

ولا محذور في كون البيت من القليل ، والبصريون يقدرون خبر ليت محذوفاً

ورواجع حال من ضميره والتقدير ياليت لنا أيام الصبا رواجع ، وياليتها

أقبلت رواجع ..“ (٤)

(١) الكتاب : ٢ / ١٤٢ ، وانظر كذلك : المغني : ١ / ٢٨٥ ، خزانة

البغدادي - دار صادر - : ٤ / ٢٩١ .

(٢) الحاقة : ٢٧ .

(٣) النساء : ٧٣ .

(٤) خزانة الأدب : ٤ / ٢٩٠ - ٢٩١ .

وقال ابن سلام في طبقاته :

" وهي لغة لهم سمعت أبا عون الحرمازي يقول : " ليت أباك منطلقاً ،
وليت زيدا قاعداً " وأخبرني أبو يعلى : أن منشأه^(١) بلاد المعجاج
فأخذها عنهم " (٢)

وقد ساقه القزويني شاهداً على الإنشاء الطلبي " للمثنى " (٣)

الشاهد الواحد والثلاثون بعد المائتين : (*) (السريخ)

قول أبي نواس :

عَلَيْكَ يَا لِيَّاسَ مِنَ النَّاسِ . . . إِنَّ غَنَى نَفْسِكَ^(٤) فِي الْيَّاسِ (٥)
الشاهد هو مطلع القصيدة ، وبعده أربعة أبيات :

كَمْ صَاحِبٍ قَدْ كَانَ لِي وَاقِعاً^(٦) . . . إِذْ كَانَ فِي خَالَاتِ إِفْلَاسٍ
أَقُولُ لَوْ قَدْ نَالَ هَذَا الْغَنَى . . . أَقْعَدَنِي حُبّاً عَلَى السَّرَّاسِ
حَتَّى إِذَا صَارَ إِلَى مَا اشْتَهَى . . . وَغَدَهُ النَّاسُ مِنَ النَّاسِ
قَطَعَ بِالْقَنْطِيرِ حَبْلَ الصَّفَا^(٧) . . . يَنْتِي وَلَمَّا يَرُفْ بِالْفَاسِ

(١) الضمير في " منشأه " يعود إلى أبي عون الحرمازي .

(٢) طبقات فحول الشعراء : ١ / ٧٨ - ٧٩ .

(٣) الإيضاح : ١ / ٢٢٧ .

(*) الدلائل ، رضا : ٢٥٠ ، خفاجي : ٣٢٣ ، شاكر : ٣٢٥ .

(٤) رواية الديوان :

" إِنَّ الْغَنَى وَبَحَكَ فِي الْيَّاسِ "

(٥) لم أجد البيت إلا في :

ديوانه : ٦٠١ ، عيون الأخبار : ٣ / ١٩٤ .

(٦) واقعاً : محبباً / مختار الصحاح : ٧٣٧ .

(٧) الْقَنْطِيرُ ، والقَنْطَرُ بالكسر الداهية / اللسان " قنطر " : ١١٩ / ٥ .

الشاهد فيه مجيء " إِنْ " للتوكيد إذا كان الأمر يبعد مثله في الظن ، وقد جرت عادة الناس على خلافه ، قال :

" ثم إن الأصل الذي ينبغي أن يكون عليه البناء هو الذي دُونَ في الكتب من أنها للتأكيد ، وإذا كان قد ثبت ذلك فإذا كان الخير بأمر ليس للمخاطب ظن في خلافه ألبتة ، ولا يكون قد عقد في نفسه أن الذي تزعم أنه كائن غير كائن ، وأن الذي تزعم أنه لم يكن كائن فأنت لا تحتاج هناك إلى " إِنْ " وَلَئِنَّا نحتاج إليها إذا كان له ظن في الخلاف ، وعقد قلب على نفي ما ثبتت أو إثبات ما تنفي ولذلك تراها تزداد حسناً إذا كان الخير بأمر يبعد مثله في الظن وشيء قد جرت عادة الناس بخلافه " (١)

فأبو نواس في بيت الشاهد يتحدث عن أمر غريب يخالف المعهود في طبائع البشر. إذ أن المعروف أن غنى النفس في النفس ، وليس في اليأس ، وهذا الأمر المخالف للظن لا بد أن تستغريه النفس ، لذا جاء بـ " إِنْ " ليؤكد هذا الأمر ، ويقره في الإحساس . قال الشيخ :

" فقد ترى حُسن موقعها ، وكيف قبول النفس لها ، وليس ذلك إلا لأن الغالب على الناس أنهم لا يحلّون أنفسهم على اليأس ولا يدعون الرجاء ، والطمع ، ولا يتعرف كل أحدٍ ، ولا يسلم أن الغنى في اليأس ، فلما كان كذلك كان الموضع موضع فقر إلى التأكيد ، فلذلك كان من حسنها ما ترى " (٢)

(١) الدلائل ، رضا : ٢٥٠ ، خفاجي : ٣٢٣ ، شاكر : ٣٢٥ .

(٢) الدلائل ، رضا : ٢٥٠ ، خفاجي : ٢٢٤ ، شاكر : ٣٢٥ .

الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائتين : (*) (الطويل)

قول محمد بن وهيب (١) :

أَجَارَتَنَا إِنَّ التَّعَفَّى بِالْيَاسِ (٢) . وَصَبْرًا عَلَى اسْتِدْرَارِ دُنْيَا بِإِنْسَاسٍ (٣)
حَرِيَّانِ أَنْ لَا يَقْدِرَ فَا يَبْذُلَ لِسِي (٤) . كَرِيمًا وَأَنْ لَا يُحَوِّجَاهُ إِلَى النَّاسِ
أَجَارَتَنَا إِنَّ الْعِدَاحَ كَسَوَانِبُ (٥) . وَأَكْثَرُ أَشْبَابِ النَّجَاحِ مَعَ الْيَاسِ (٦)

(*) الدلائل ، رضا : ٢٥١ ، خفاجي : ٢٢٤ ، شاكر : ٣٢٥ .

(١) هو محمد بن وهيب الحميري ، شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية وأصله من البصرة وله أشعار كثيرة يذكرها فيها ويشتقونها ، ويصف إيطانه إياها وينشأ بها .

وكان يستنح الناس بشعره ، ويتكسب بالمديح ، ثم توسل إلى الحسن بن سهل بالحسن بن رجاء بن أبي الضحاك ومدحه ، فأوصله إليه ، وسمع شعره فأعجب به واقتطعه إليه ، وأوصله إلى المأمون حتى مدحه وشفع له ، وأحسن جائزته ، ثم لم يزل منقطعاً إليه حتى مات ، وكان يتشيع ، وله هزائج في أهل البيت ، وهو متوسط من شعراء طبقة ، وفي شعره أشياء نادرة فاضلة ، وأشياء متكلفة .
انظر ترجمته في :

الأغاني : ١٩ / ٧٤ - ٩٦ .

(٢) رواية الأغاني ، والدلائل تحقيق شاكر : ٣٢٥ * وصبراً * .

(٣) الإبناس : التصويت للناقبة بلطف لتسكن ، وتدر اللبن / الصحاح * بسن : ٣ / ٩٠٨ .

(٤) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

الأغاني : ١٩ / ٧٥ - ٧٧ .

موضع الشاهد قوله :

"إِنَّ التَّمَعُّفَ بِالنِّيَاسِ"

"وَصَبْرًا عَلَى أَشَدِّ زَارٍ دُنْيَا بِالنِّيَاسِ"

"إِنَّ الْقِدَاحَ كَوَانِبٌ"

الشاهد فيه كسابقه ، وهو أن "إِنَّ" أفادت التوكيد ؛ لأن الكلام يعمد

مثله في الظن .

حيث ذكر الشاعر أن التعفف لا يكون إلا بالنِّيَاسِ ، وهذا أمر تعجب له النفس

وتستبعده .

ثم ذكر أن الصبر على ضَنِّ الدُّنْيَا وشحها يكون بالرفق واللين وسאיعة الأمور
والرضى بها ، وهذا أمر يندر صدوره من الطبيعة البشرية ، فجاء بِإِنَّ لِيؤكد
ضرورة التمثل به .

ثم أخبر أن التسلك بهذين الأمرين ، والإلتزام بهما يعصم الإنسان من
المذلة ، وسؤال الناس .

ثم جاء بقوله : "إِنَّ الْقِدَاحَ كَوَانِبٌ" مؤكداً "بِإِنَّ" ؛ لأنه إنما يخاطب
إنساناً يؤمن ويوقن بضرب القداح ، وفي تكذيب صدقها أمر يستبعده ظنهم ،
فجاء بِإِنَّ لِيؤكد له الأمر ويفتح ذهنه على الحقيقة وما يلفت النظر أنه لم
يأت بِإِنَّ في قوله :

"وَأَكْثَرُ أَشْبَابِ النَّجَاحِ مَعَ النِّيَاسِ"

مع أنه من الأمور التي تبعد عن الذهن فالذي يقره العقل هو أن النجاح يكون

مع الطموح ، فهو كقول أبي نواس :

"إِنَّ غَنَى نَفْسِكَ فِي النِّيَاسِ"

ولعل السر في عدم مجيء التوكيد هنا : ثقته بذكاء القاريء ، فقد أكد سابقاً

ما يشبه معنى هذه الأبيات وهي قول أبي نواس (إِنَّ غَنَى نَفْسِكَ فِي النِّيَاسِ) .

قال الشيخ :

" هو كما لا يخفى كلام مع من لا يرى أَنَّ الأمر كما قال بل ينكره، ويعتقد خلافه ، ومعلوم أنه لم يقله إلا والمرأة تحذره ، وتبعه على التعرض للناس ، وعلى الطلب " (١)

والمعنى : أن الصبر على العمل ، والكد فيه مع التعفف يبعدان الكرم عمن المذلة ، ويفتيانه عن الحاجة للناس ، فالرجل يريد أن يحلب الناقة ، فيحتال لها حتى تدر اللبن ، وهذا هو الإيساس ، وكذلك الذي يريد أن يصون كرامته ينبغي أن يتحمل الصبر على مشاق الكسب ، والا احتيال له .

ذكر الأصفهاني أن هذه الأبيات قد استحسناها أبو تمام ودعبل بن علي ، وأبو سعد المخزومي ورأوا أنها من الأشعار الحسنة الجيدة التي تُلَقَّى بها الملوك .

قال :

" أخبرني عبي قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني محمد بن محمد

ابن مروان بن موسى قال : حدثني محمد بن وهيب الشاعر قال :
لما تلى الحسن بن رجاء بن أبي الضحَّاك الجبل قُلْتُ فيه شعراً ، وأنشدتُه أصحابنا دعبل بن علي ، وأبا سعد المخزومي ، وأبا تمام الطائي ، فاستحسنوا الشعر وقالوا : هذا العمري من الأشعار التي تُلَقَّى بها الملوك ، فخرجتُ إلى الجبل ، فلَمَّا صِرْتُ إلى هذان أخبره الحاجب بكانني ، فَأُذِنَ لي فأُنشدتُه الشعر فاستحسن منه قولي . . . " أبيات الشاهد " فأمر حاجبه بإضافتي فأنت بحضرته كلما دخلت إليه لم أنصرف إلا يَحْمَلَان ، أو خلعة ، أو جائزة

حتى آنصرم الصَّيف فقال لي : يا سحمد إنَّ الشتاء عندنا عِلْج فاعْدَّ يوماً
للوداع فقلت : خدمة الأمير أحبُّ إليَّ ، فلما كاد الشتاء أن يشتد قال لي :
هذا أو ان الوداع ، فأنشدني الثلاثة الأبيات فقد فهمت الشعر كله ،
فلما أنشدته :

أَجَارَتَنَا إِنَّ الْقِدَاحَ كَوَانِيبَ . . . وَكَثُرَ أَسْبَابُ النَّجَاحِ مَعَ الْيَاسِ
قال صدقت ، ثم قال : عدُّوا أبيات القصيدة فأعطوه لكل بيت ألف درهم
فعدت فكانت اثنتين وسبعين بيتاً ، فأمر لي باثنتين وسبعين ألف درهم* (١)

الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائتين : (*) (السريع)

(٢)
جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضاً رَمَحَهُ . . . إِنَّ بَنِي عَمَّكَ فِيهِمْ رِيَّاحٌ (٣)
(٤)
أورد الشيخ من غير عزو ، وهو لِحَجَل بن نضلة .

- (١) الأغاني : ١٩ / ٧٥ - ٧٦ .
(*) الدلائل ، رضا : (٢٥١) ، خفاجي : ٣٢٤ ، شاكر : ٣٢٦ .
(٢) يعني شقيق بن جزء بن رياح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيان أحد بني
قتيبة بن معن . / المؤلف : ٨٢ .
(٣) انظر البيت في :

البيان والتبيين : ٣ / ٣٤٠ ، رسالة فسي
أعجاز أبيات تغني عن صدورها " نوادر المخطوطات " : ١ / ١٧١ ،
" ذكر العجز دون الصدر " ، المؤلف : ٨٢ ، الموشح : ٢٣١ .
عزو ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٢ / ٥٨٠ ، جمع الجواهر
في الملح والنوادر : ٢٦٥ - ٢٦٦ ، المفتاح : ٧٥ ، الإيضاح : ١ / ٩٥ ،
شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ١٦ ، معاهد التنصيص : ١ / ٧٢ رقم
الشاهد (١١) .

- (٤) ذكر الأمدى في المؤلف أن اسمه " جَحَل " بالجم قال : " من يقال له جَحَل
وَجَحَل " فلما جَحَل فهو من باهلة ، وهو جَحَل بن نضلة أحد بني ===

وبعده :

هَلْ أَخَذْتَ الدَّهْرَ لَنَا تَكْبَةً ^(١) . أَمْ هَلْ رَقَتْ ^(٢) أُمُّ شَقِيقٍ سِلَاحَ

موضع الشاهد : " إِنْ بَنِي عَمِكَ فِيهِمْ رَاحٌ "

استشهد به على مجيء " إِنْ " للتهكم ، وذلك أَنْ يُدْعَى عَلَى الْمُخَاطَبِ ظَنُّهُ لَمْ يَظْنِهِ .

قال الشيخ :

" ومن لطيف مواقفها أَنْ يُدْعَى عَلَى الْمُخَاطَبِ ظَنُّهُ لَمْ يَظْنِهِ ، وَلَكِنْ يَرَادُ التَّهْكُمْ بِهِ ، وَأَنْ يُقَالَ : إِنْ هَآلَكَ ، وَالَّذِي صَنَعْتَ يَقْتَضِي أَنْ تَكُونَ قَسِدًا ظَنَنْتَ ذَلِكَ (٣) "

فالشاعر حين رأى شقيقاً مقبلاً ، وهو واضع راحه عرضاً غير متهيء للقتال ، ودل ذلك على الإعجاب الشديد بنفسه ، وشجاعته ، وأنه لن يقوم له أحد ، فهينته التي قدم بها هيئة منكر وإن كان في حقيقته غير منكر ، فجاء الشاعر بـ " إِنْ " للتهكم والسخرية والاستهزاء منه فقل له " تَنَكَّبَ وَخَلَّ لَهُمْ طَرِيقَهُمْ لَعَلَّا تَتَزَاحَمَ عَلَيْكَ رَا حَهُمْ وَتَتَرَكَمَ عَلَيْكَ أَسْنَتُهَا ، فَإِنَّ الرِّمَاحَ فِيهِمْ كَثِيرَةٌ " (٤)

== عمرو بن عبد بن قتيبة بن معن بن أعصر ، وهو شاعر جاهلي . /
المؤلف : ٨٢ .

ونسب المبرد البيت في " رسالة في إعجاز أبيات تغني في التشيل عن صدرها " للبكري .

(١) رواية المؤلف ومعاهد التنصيص : " ذلة " .

ورواية جمع الجواهر في الملح والنوادر : " توبة " .

(٢) رواية معاهد التنصيص : " رَمَتْ " .

(٣) الدلائل ، رضا : ٢٥١ ، خفاجي : ٣٢٤ ، شاکر : ٣٢٦ .

(٤) شرح أبيات الإيضاح : " أحوال الإسناد الخبري " - النسخة الأزهرية -

الشاهد رقم (١٩) وعنه نقل صاحب معاهد التنصيص : ٧٢/١ .

قال الشيخ :

" يقول: إِنَّ مَجِيئَهُ هَكَذَا مِمْدِلًّا بِنَفْسِهِ، وَشَجَاعَتُهُ قَدْ وَضَعَ رَحِمَهُ عَرْضًا دَلِيلًا عَلَى إعْجَابٍ شَدِيدٍ، وَعَلَى اعْتِقَادٍ مِنْهُ أَنَّهُ لَا يَقُومُ لَهُ أَحَدٌ حَتَّى كَأَن لَيْسَ مَعَ أَحَدٍ مَنَا رَمَحٌ يَدْفَعُهُ بِهِ، وَكَأَنَّا كُلُّنَا غَزْلٌ " (١)

وللبيت قيمة أدبية كبيرة، فمن معجب به، ومفضل له، ومن مجيد، ومن مضمن له. ذكر المرزباني في الموشح أنه سئل أبو برزة الأعرابي أحد بني قيس بن ثعلبة: أيعجبك قول أبي العتاهية :

أَلَا تَاغُتْبِئَةُ السَّاعَةِ . . . أَمُوتَ السَّاعَةَ السَّاعَةُ (٢)

فقال له: لا والله نايعجبني، ولكن يعجبني قول الآخر :

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رَمَحَهُ . . . إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ

هَلْ أَحَدٌ الدَّهْرُ . . . البيت (٣)

ويبدو أن أبا برزة اعتمد في إعجابه وتفضيله على تدوقه وإحساسه، فلم يعمل سبب ذلك التفضيل والإعجاب .

وذكر القيرواني في جمع الجواهر ما يبين قيمة هذا البيت وجودته فروى :

" وقد قال بعض أصحابنا : قلت لفلان : لا تتأطر فلاناً فإنه يفلبك . قال أيتلبي يَغْلِبُ وعندي دفتر مجلد .

ووجدنا عندنا دفتر مجلد، وأجزاء مجودة، وأنشدناه قول جمل بن نضلة :

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا . . . الأبيات (٤)

(١) الدلائل، رضا : ٢٥١، خفاجي : ٣٢٤، شاکر : ٣٢٦ .

(٢) لم أجده في ديوانه - دار صعب -

(٣) الموشح : ٢٣١ .

(٤) جمع الجواهر في الملح والنوادر : ٢٦٥ / ٢٦٦ .

وهذا البيت لجودته أعجب الشعراء بمعناه فضمنوه أبياتهم ، فهذا ابن جابر الأندلسي يشير " ويسى التلميح " إلى شطر البيت الأول قوله " من السريع " :
 قَدِّي وَخَدِّي تَحْفَهُمَا يَافَتَي . هَذَا هُوَ الرِّيحُ وَهَذَا شَقِيقُ
 وفي البيت توريتان في قوله " الرِّيح " وقوله " شقيق " ، وقد ضمنه أبو جعفر الأندلسي أيضا فقال " من السريع " :

أَيْدِي لَنَا الصَّدَغُ عَلَى خَدِّهَا . فَأَطْلَعَ اللَّيْلُ لَنَا صُبْحَهُ
 فَخَدَّهَا مَعَ قَدِّهَا قَائِلٌ . هَذَا شَقِيقٌ عَارِضٌ رُوحَهُ

وأيضا ضمنه ابن الوردى (١) فقال (من السريع) :
 لَمَّا رَأَى الزَّهْرُ الشَّقِيقَ انْتَنَى . مُنْهَزِمًا لَمْ يَسْتَطِيعْ لَمَحَهُ
 وَقَالَ : مَنْ جَاءَ ؟ فَقُلْنَا لَهُ . جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رُوحَهُ (٢)
 وذكر المرزوقي أن بيت جحل بن نضلة جاء على طريقة قول أبي شامة : (٣)
 قُلْتُ لِحُرِّزٍ لِمَا التَّقَيْنَا . تَتَكَبَّرُ لَا يَقْطُرُكَ الرَّحَامُ (٤)

- (١) هو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس ، أبو حفص ، زين الدين ابن الوردى المعري الكندي (٦٩١ هـ - ٧٤٩ هـ) ، شاعر أديب ، مؤرخ ، ولد في معرة النعمان " بسورية " وولي قضاء منبج ، وتوفي بحلب ، وله مؤلفات كثيرة منها : تاريخ ابن الوردى " تنمة المختصر " " اللباب في الإعراب " ، " شرح ألفية ابن مالك " ، وله ديوان شعر فيه بعض شعره ونثره . انظر ترجمته في :
 الدرر الكامنة : ٣ / ١٩٥ ، بغية الوعاة : ٢ / ٢٢٦ ، ربحانة الأكبى : ١ / ٣٢ ، ١٤٣ ، ٤٠ / ٢ - ٥٧ ، الأعلام : ٥ / ٦٧ .
 (٢) معاهد التنصيص : ١ / ٧٢ - ٧٣ ، شاهد رقم " ١١ " .
 (٣) هو أبو شامة بن عازب شاعر حماسي من الشعراء المغمورين . / معجم شعراء الحماسة : ١٩٠ .
 (٤) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٢ / ٥٨٠ .